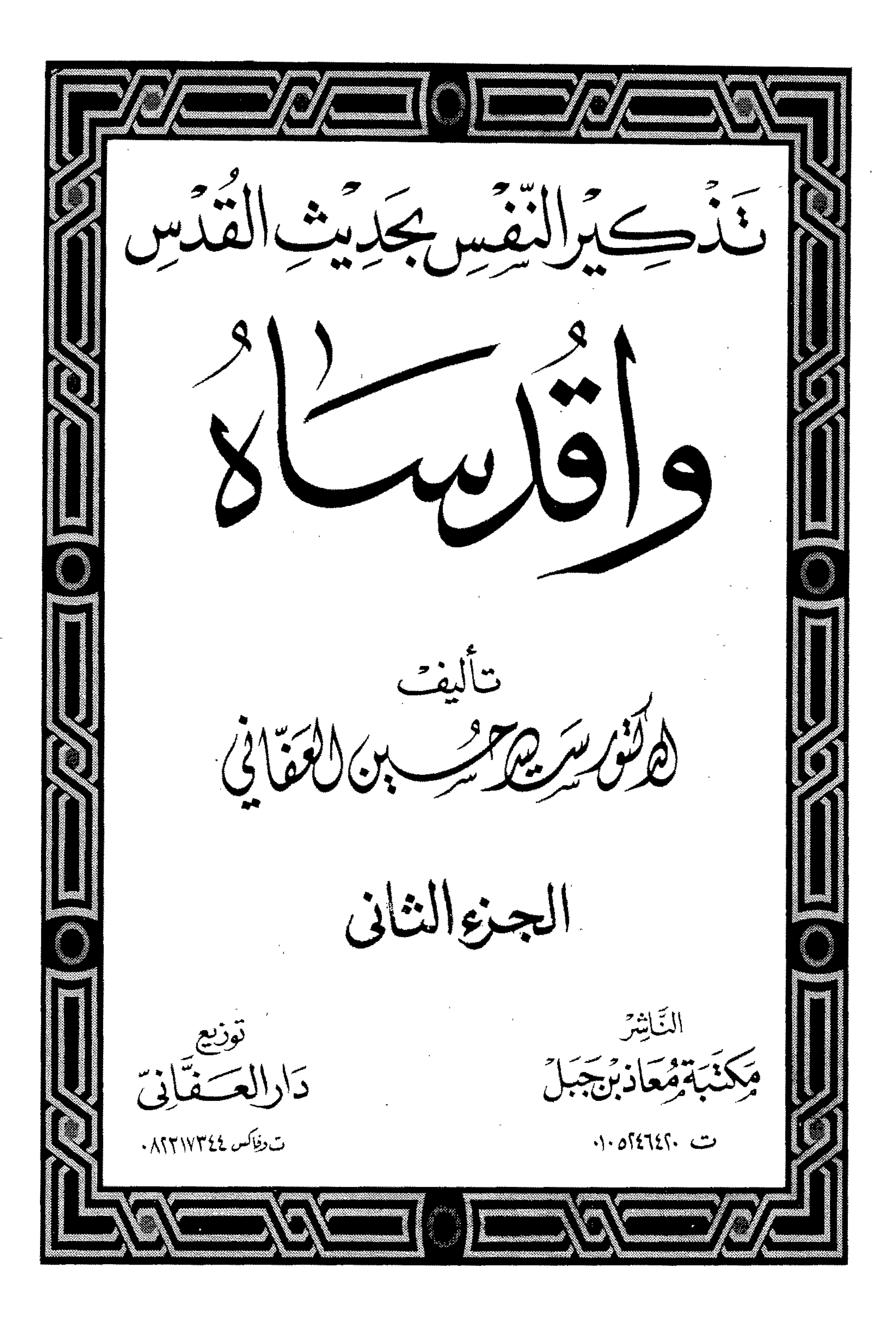


تذكير النفس بحديث القدس

واقدساه

تأليف

الدكتور سيد حسين العفاني

الجزء الثاني

الناشر
مكتبة معاذ بن جبل
ت ٠١٠٥٢٤٦٤٢٠

توزيع
دار العفاني
ت وفاكس ٠٨٢٣١٧٣٤٤

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

الطبعة الأولى

التوزيع داخل جمهورية مصر العربية

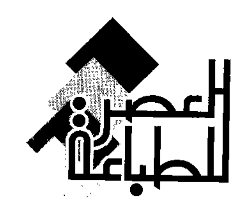
مكتبة معاذ بن جبل

جوال: ٠١٢٣٤٣٩١٦٨

بني سويف ت: ٣١٧٣٤٤/ ٠٨٢

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

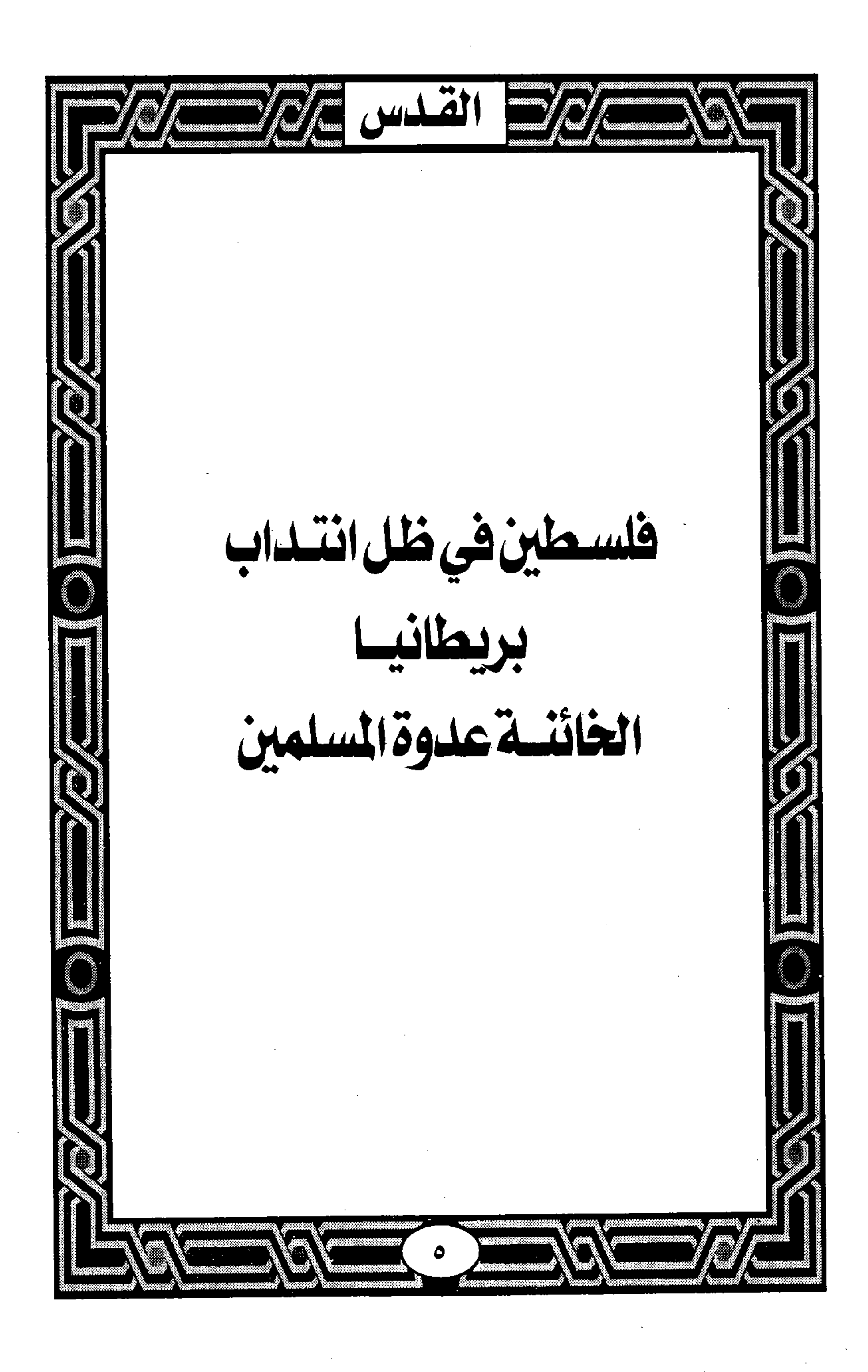
٢٧٢٧ / ٢٠٠١



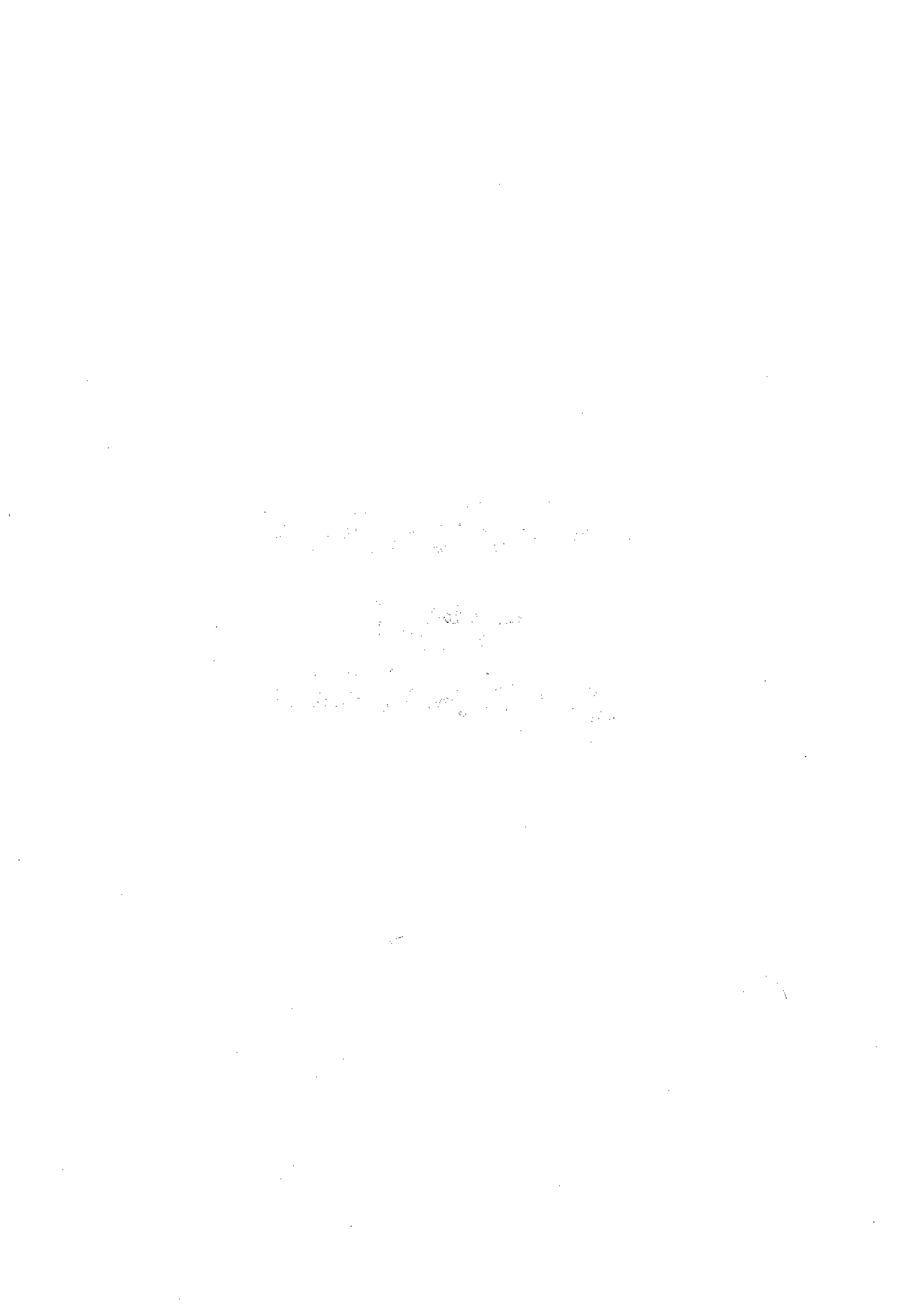
هاتف : ٢٩٨٤٣٧٥
فاكس : ٢٤٣٣٢٤٩
محمول : ٠١٠١٩٠٠٠٣٨

تذكيـــر النفـس
بحديث القدس
واقدسـاه





فلسطين في ظل انتداب بريطانيا الخائنة عدوة المسلمين



فلسطين في ظل انتداب بريطانيا

*** طردوهم من بلادهم فلماذا أتوْا بنفايات البشر إلى بلادنا فلسطين؟**

❑ طردت بريطانيا اليهود قديمًا، منذ أوائل القرن الثالث عشر الميلادي، ومنعتهم من دخول بريطانيا مدة ثلاثة قرون ـ إلى أن أعادهم «كروويل»[(١)] .

❑ وعرفت فرنسا كذلك اليهود وما كادوه للشعب الفرنسي ودبروا له من الشر حتى اضطرّ لويس التاسع لطردهم وحرق تلمودهم.

وقال قولته المشهورة: «أفضل حجة مع اليهودي أن تغرز خنجرك في معدته»[(٢)] .

❑ وكذلك عرفتهم أسبانيا فطردتهم وحرمت دخولهم إلى بلادها.

❑ وكذلك فعلت البرتغال بعد أن ذاقت الأمرّين من اليهود فأمرت بطردهم من البلاد.

❑ وفي سنة ١٤٩٢ أصدر الملك فرديناندوا الملكة إيزابيلا مرسومًا جاء فيه: «... نحن نأمر جميع اليهود واليهوديات على اختلاف أعمارهم أن يغادروا قبل نهاية شهر يوليو من هذه السنة ١٤٩٢ هذه البلاد بلا رجعة، وأن يصحبوا معهم أبناءهم وبناتهم وخدّامهم وخادماتهم، وأقاربهم كبيرهم وصغيرهم»، وقد دام هذا الطرد والإبعاد

(١) «اليهود» للدكتور توفيق الواعي ص(٢٠١).
(٢) «حكومة العالم الخفية» ص(١٠٠).

خمسة قرون[١] .

وحذّر الرئيس الأمريكي بنيامين فرانكلين من الخطر اليهودي. . ومما قاله في المؤتمر الذي انعقد لإعلان الدستور الأمريكي سنة ١٧٨٩م: «إني أحذركم أيها السادة، إذا لم تمنعوا اليهود من الهجرة إلى أمريكا إلى الأبد. . . فسوف يلعنكم أبناؤكم وأحفادكم في قبوركم»[٢] .

طردوهم من ديارهم فلماذا أتى بلفور بهم إلى بلادنا؟!! لماذا دفعت بهم بريطانيا اللعينة إلى أطهر وأقدس وأعز تراب؟!!

*** وهاك تاريخ بريطانيا الأسود مع بلادنا فلسطين:**

◘ استولى الإنكليز في عام ١٩١٧م ومطلع ١٩١٨م على المناطق الجنوبية لفلسطين، ومع أن الإدارة التي تألفت عندئذ كانت ذات صفة عسكرية ـ أخذت تعمل بجانبها لجنة صهيونية أُرسلت إلى فلسطين بموافقة الحكومة البريطانية، لأجل تنظيم التدابير التي من شأنها أن تضع السياسة التي انطوى عليها تصريح بلفور، موضع التنفيذ، ففي شهر نيسان ١٩١٨م حضر إلى القدس وفد يمثل اللجنة الصهيونية في لندن برئاسة «حاييم وايزمان».

◘ وفي أيّار من عام ١٩١٨م طلب وايزمان من السلطة العسكرية البريطانية التوسط لشراء الممر المؤدي إلى حائط البراق (المبكى) وقد دفع

---

(١) «حقيقة اليهود والمطامع اليهودية» لمحمد نمر الخطيب ص(٣١) ـ ط. الوعي الإسلامي الكويت.

(٢) «بروتوكولات حكماء صهيون» ص(٢١٤) شوقي عبد الناصر ـ ط. الثانية، و«اليهود» للدكتور توفيق الواعي ص(١٩٦، ١٩٧).

ثمانين ألف جنيه إسترليني ثمنًا له، وحاول «ستورز» القائد العسكري إقناع أعيان المسلمين بالموافقة ولكن محاولاته باءت بالخسارة.

ورفع وجهاء المسلمين كتابًا إلى الحاكم يطلبون منه التخلي عن محاولاته؛ لأن الممر المذكور وهو وقف إسلامي، ولا يمكن لأحد بيعه، وبهذا كان جواب المفتي كامل الحسيني: «لا يستطيع أي إنسان أن يتصرف بأملاك الوقف، ولا سيما هذا المكان على وجه التخصيص، ولا يجوز بيعه لمسلم» فكيف إذا كان يهوديًّا»[1].

وهذه حجة على اليهود، فطَلَبُ زعيمهم شراء المكان، دليل على أنهم لا يملكونه وهل يشتري إنسان حقًّا مسلوبًا؟[2].

□في المدة الواقعة بين ٢٧/ ١، و١٠/ ٢/ ١٩١٩م عُقِد أول مؤتمر عربي فلسطيني في القدس وأعلن المؤتمر، أن قراراته تعبِّر عن أماني ومطالب شعب «سورية الجنوبية» المعروفة باسم فلسطين، ومن هذه المقررات، اعتبار فلسطين جزءًا من سورية العربية، وأن لا تنفصل عن سورية المستقلة. وأوفد المؤتمر شخصيات إلى دمشق لإبلاغ الوطنيين العرب مضمون القرار الذي يدعو إلى تسميته فلسطين «سورية الجنوبية» وتوحيدها مع سورية الشمالية.

□وفي حزيران من عام ١٩١٩م، نزلت فلسطين لجنة (كنغ/ كرين) وأبرقت من القدس في ٢٠/ ٦/ ١٩١٩م إلى ويلسون «أميركا» قالت فيها: «إن عرب فلسطين من مسلمين ومسيحيين متّحدون في جبهة

---

(١) «بيت المقدس» لشراب ص(٤٦٦).

(٢) المصدر السابق ص(٢٢٢).

واحدة في معارضة واحدة لا تقبل جدلاً، ضد الهجرة اليهودية، وضد إنشاء وطن قومي لليهود كما جاء في وعد بلفور.

وجميعهم هنا ـ من أميركان وإنكليز ـ مقتنعون بأن سياسة بلفور لا يمكن أن تنفّذ إلا بقوة السلاح.

❑ في ٢٠/ ٢/ ١٩٢٠م قرّر الحلفاء، انتداب بريطانيا لإدارة شؤون فلسطين وإدماج وعد بلفور القاضي بإنشاء وطن قومي لليهود في صكّ الانتداب.

❑ عينت الحكومة البريطانية (هربرت صمويل) اليهودي الصهيوني أول مندوب سام على البلاد في ١/ ٧/ ١٩٢٠م، وهذا يدل على حرص بريطانيا على تنفيذ وعد بلفور كما يشاء اليهود، وبأيد يهودية، بل يعد هذا التعيين إشارة إلى ما سيكون فيما بعد.

❑ في شهر مارس ١٩٢١م تقرر إنشاء المجلس الأعلى للإشراف على الشئون الإسلامية وانتخب مفتي القدس، الحاج أمين الحسيني أول رئيس له.

❑ وفي مارس عام ١٩٢٥م قام اللورد بلفور بزيارة فلسطين لافتتاح الجامعة العبرية في القدس.

❑ غادر الإنكليز القدس يوم الجمعة ١٤ أيّار عام ١٩٤٨م، بعد أن هيئوا الظروف المناسبة، محليًّا، وعربيًّا، ودوليًّا، لاستيلاء اليهود على فلسطين المحتلة ١٩٤٨م.

❑ ودخل الجيش الأردني القدس الشرقية يوم ١٨/ ٥/ ١٩٤٨م. وكانت الهدنة الأولى في ١١/ ٦/ ١٩٤٨م، والهدنة الثانية ١٢/ ٧/ ١٩٤٨م.



□ وفي ٣/ ٤/ ١٩٤٩م وقعت اتفاقيــة بين الأردن والأعداء وقسّمت اتفاقية الهدنة مدينة القدس إلى الأقسام التالية:

القطاع اليهودي: ٤٠٦٥ فدان أي ما يساوي ١٣,٨٤٪ من مساحة القدس.

القطاع العربي: ٥٥٥ فدان، ويساوي ٤٨,١١٪ من مساحة القدس.

قطاع هيئة الأمم والأراضي الحـرام ٢١٤ فدان أي ما يعادل ٥,٣٪ من مساحة القـدس، وتشمل ما كان مـقرًّا للمندوب السـامي على جبل المكبر ومنطقـة مستـشفى هداسا والجامـعة العبـرية على جبل سكوبس، وقطعة أرض تفصل القطاعين الإسرائيلي والعربي من المدينة وكانت بوابة مندلبوم تفصل بين القطاعين حتى يوم ٥/ ٦/ ١٩٦٧م.

□ وفي ٧/ ٦/ ١٩٦٧م سقط قطاع القدس العربي بيد الأعداء[1].

* تاريخ بريطانيا الأسود مع فلسطين:

قام الفـسطينيون باختـيار وفد يمثلـهم، سافر إلى بريطانيـا لعرض قضيته على الرأي العام البريطاني وعلى الحكومة البريطانية، وكانت خيبة أمل الوفد كبيرة، حينما طلب منهم تشـرشل وزير المستعمرات البريطانية في ذلك الوقت مفـاوضة وايزمان رئيس المنظمـة الصهيـونية، والذي لم يكن مـن سكان فلسـطين في يوم من الأيام، ورفـض الوفـد العـربي الفلسطيني هذا الاقـتراح، وقدم مـذكرة إلى الحكومـة البريطانيـة بمطالبه ولكن لم يكن من سميع أو مجيب.

(١) «بيت المقدس» ص(٢٢٢ ـ ٢٢٧).

◻ وحينما أحست بريطانيا، أن شعب فلسطين بدأ يعد العدة لمواجهة المؤامرة اليهودية مواجهة جهادية حقيقية، لجأت (أي بريطانيا) إلى أسلوب التخدير للشعب الفلسطيني فأصدرت بيانًا أنها بسبيل إصدار كتاب توضح فيه سياستها في فلسطين، وانتظر الناس، وأصدر تشرشل الكتاب الأبيض ـ ويا ليته ما صدر ـ عام ١٩٢٢م «يشيد فيه باليهود، ودورهم وتاريخهم في فلسطين، ويقرِّر أنه من الضروري أن نعتبر عودتهم حقًّا وليست منة، وأن هذا هو السبب في إعطائهم ضمانًا دوليًّا لوطنهم القومي بينما لا يشير إلى العرب إلا كطائفة في فلسطين»[1] .

* الإنكليز يسلحون العصابات اليهودية لمعاونتعهم في وأد أية مقاومة فلسطينية:

«لقد كشف اليهود عن وجههم الكالح، فبعد أن كانوا يحاولون خديعة العرب بأنهم لا يضمرون لهم شرًّا، وأنهم سوف يحيلون فلسطين إلى جنة جديدة لصالح العرب واليهود، وأن رؤوس أموالهم وخبرتهم وقدرتهم العالمية سوف تتيح لشعب فلسطين العربي أن يخدموا بلادهم بأنفسهم بعد هذا اللهجة الوديعة المخادعة، ومجرد أن أنهى اليهود مؤتمرهم العالمي المعقود في زيورخ عام ١٩٢٨م تغيرت لهجتهم وأساليبهم، فأعلن الحزب اليهودي الإصلاح (الإفسادي) بلسان رئيسه جابوتنسكي الدعوة إلى اليهود ليتسلحوا، وأن يسلكوا طريق العنف والقوة لتحقيق أهدافهم وتشجَّع اليهود، وطالبوا صراحة بحائط البراق الشريف، وساروا جماعات يوم ١٥ أغسطس ١٩٢٨م فرفعوا عليه العلم

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(١٢٨ ـ ١٣٣).

اليهودي، هاتفين: الحائط حائطنا، رافعين صوتهم بأناشيدهم اليهودية، وهكذا بدأ التبجح واضحًا، القتلة سفاكو الدماء الكفار يدّعون بأن بيت المقدس لهم، واستمرَّ الصراع بين الفلسطينيين واليهود على صفحات الجرائد، حتى إذا عُلِم أن الميجور ساندرس البريطاني بدأ يوزع السلاح فعلاً على اليهود ويجند بعضهم في الفرق النظامية، انطلقت الشرارة الثورية، وبدأ أهل فلسطين معركة كانوا فيها وحدهم، يقاتلون جموع اليهود المسلحين والدولة البريطانية بجيوشها»[١] .

* ماذا فعلت بريطانيا مع الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٢٩م[٢]:

- سقوط ٣٣٨ شخصًا بين جريح وقتيل في خلال خمسة عشر يومًا.

بريطانيا تصدر أحكامًا بإعدام المجاهدين، فؤاد حجازي، وعطا الزير، ومحمد جمجوم.

- وفي ٢٠ أغسطس ١٩٢٩م، وقعت معركة بين الفلسطينيين واليهود عند ممر البراق في بيت المقدس، وانبرى أهل فلسطين يدافعون عن وجودهم، ويهاجمون المغتصبين لديارهم، وفي أثناء ذلك بدأ التواطؤ بين الإنجليز واليهود واضحًا لإجهاض الحركة الجهادية وتهويد أرض فلسطين:

(أ) «قامت بريطانيا بتوزيع السلاح على الرعايا البريطانيين وكان عدد كبير من اليهود يحمل الرعوية البريطانية كما أعلنت بريطانيا رسميًّا أنها بدأت تسلح اليهود دفاعًا عن مستعمراتهم».

---

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(١٣٣).

(٢) المصدر السابق ص(١٣٦ ـ ١٥٤).

(ب) «استدعت بريطانيا قواتها من داخل فلسطين وخارجها وجاءت بسرب يتكون من ١٣ طائرة تحلق في عنف فوق المسجد الأقصى لإرهاب المسلمين الذين كانوا يؤدون فريضة الجمعة في اليوم الأخير من شهر أغسطس ١٩٢٩م».

(ج) «تعاون الإنجليز والفرنسيون في تشديد قبضتهم على حدود سوريا الفلسطينية حتى تمنع كل معونة محتملة عن الفلسطينيين، وسلط الإنجليز جيشهم على العرب، فيستشهد منهم ٢٤ فلسطينيًّا ليلة ٣ سبتمبر ١٩٢٩م».

(د) «ما من معركة نشبت بين الفلسطينيين واليهود إلا كان الجنود الإنجليز في الصف المحارب للفلسطينيين، ولقد تجاوزوا حد المعارك إلى المهاجمة للبيوت الفلسطينية وتقتيل الأسر الآمنة والتمثيل بها كما حدث في قرية صور باهر وغيرها، ورغم هذا استمرت الحركة الجهادية خمسة عشر يومًا قدم فيها الفلسطينيون ٣٣٨ بين جريح وقتيل».

(هـ) حينما عاد المندوب البريطاني تشانسلور من لندن إلى فلسطين في سبتمبر (أيلول) ١٩٢٩م أصدر بيانًا قبل التحقق من الأحداث جاء فيه «قد راعني ما علمته من الأعمال الفظيعة التي اقترفتها جماعات من الأشرار سفاكي الدماء عديمي الرأفة، وأعمال القتال الوحشية[١] التي ارتكبت في أفراد من الشعب اليهودي»، وهكذا أصبح المغتصبون المعتدون سفاكو الدماء، شعبًا، وأصبح المجاهدون الذين يدافعون عن عرضهم ومقدساتهم جماعات من الأشرار!!!

---

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(١٣٨).

هذا هو سلوك صديقة العرب الوفية بريطانيا العظمى!! ومع هذا ما زال العرب يمرِّغون جباههم على أعتابها طمعًا في كلمة رضا تعيد الحق إلى أصحابه، كما يتخيلون وهم واهمون!!!

ولم يقف إجرام بريطانيا عند هذا الحد، فقد أدر المندوب البريطاني تشانسلور أوامر باعتقال مئات من الشباب الفلسطيني، وأصدر حكمًا بقتل عشرين فلسطينيًّا، ونفذ الحكم فورًا في الشهداء الثلاثة.. فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد جمجوم، وحكم بالسجن المؤبد على ٢٣ مجاهدًا، وتنوعت الأحكام حتى بلغ عدد الفلسطينيين المحكوم عليهم ٧٩٢ عربيًّا وفرضت غرامات مالية على عدد من القرى العربية، وحددت إقامة كثير من الزعماء في أماكن نائية في فلسطين، وشرد الألوف من الشباب والرجال، وحيل بينهم وبين مواصلة عملهم وحياتهم.

وتوالت أحكام الإعدام تصدر للإرهاب دون شفقة بتدبير وتوجيه من صديقة العرب الوفية!! بريطانيا العظمى!

(و) حينما صدر الحكم الإنجليزي اليهودي بالإعدام على الشهداء الثلاثة فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد جمجوم[1]، وتقرر التنفيذ يوم الثلاثاء ١٧ من يونيو ١٩٣٠م، تدخل رجالات العرب فأبرقوا إلى صديقتهم بريطانيا العظمى، ورفع التماس إلى مجلس الملك الأعلى بلندن، وبذلت كل المحاولات فذهبت جميعًا أدراج الرياح، وهكذا تثبت الأيام أن الإنجليز لا يأبهون لإراقة الدم العربي الإسلامي، فهل نتعلم يا عرب؟ فهل نتعظ؟ أم لا زلتم مصرين على الاحتفاظ بصداقة صديقتكم

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(١٤١، ١٤٢).

الوفية؛ بريطانيا العظمى رغم أنها سقت الأمة الإسلامية من كؤوس الموت ألوانًا.

(ز) «لم تكتف بريطانيا بالإرهاب، والإبعاد والإعدام للشعب الفلسطيني، إنما اتخذت أساليب شيطانية لإرهاق العرب اقتصاديًّا عن طريق فرض غرامات على القرى المهيضة الجناح، وكانت غرامات باهظة ثقيلة مفروضة على قرى أضنتها الديون، وأثقلت بالضرائب، وهدتها الرهونات. وبحث المندوب البريطاني عن يهودي قدير يكل إليه تحديد الغرامات على القرى العربية فاختار اليهودي البريطاني، إبرامسون الذي أنزل جام غضبه وحقده على القرى العربية مثقلاً لها بالغرامات الفادحة»[١].

(ح) وكانت بريطانيا تتبنى كل أسلوب ضار بعرب فلسطين، فما يكاد الفلاح يتم حصاد زراعته حتى تُوقِف حركة التصدير للخارج فيهبط سعر الشعير، وما يكاد يتم حصاد القمح حتى يَرِدَ لليهود الدقيق الأجنبي بكميات كبيرة، فتضرب المحصولات المحلية ضربة شديدة.

(ط) كما أصدرت بريطانيا قانون مصارف التسليف، استهدف إفقار العرب حتى تضطرهم إلى أن يقترضوا بضمان أرضهم لاستيلاء بنوك التسليف اليهودية على تلك الأراضي[٢].

* الفلسطينيون يواصلون جهادهم وبريطانيا تواصل تنفيذ المؤامرة:

وواصل المجاهدون الفلسطينيون وحدهم مقاومة الهجمة الإنجليزية اليهودية الشرسة، وأحس الأعداء بعجزهم عن مواجهة هذه الحركة

---

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(١٤٣).

(٢) المصدر السابق ص(١٤٥).

الجهادية، ولذلك ترى بريطانيا تلجأ إلى سياسة المراوغة والخداع، فأعلنت أنها سترسل لجنة للتحقيق في أسباب ما أسمته بالثورة الفلسطينية.

«وجاءت إلى فلسطين لجنة برلمانية يرأسها القاضي والترشو، وبدأت عملها في أواخر أكتوبر ١٩٢٩م وعقدت ٤٧ جلسة علنية و١١ جلسة سرية واستمعت إلى ٦١٠ شهود من موظفين فلسطينيين ويهود[1].

وجاء التقرير ليضع اليد على العلة ويطالب بضرورة التجاوب مع بعض مطالب الفلسطينيين.. ورحب العرب بتقرير اللجنة، ورغم أنه كان أقل من طلباتهم، وسرعان ما ألفوا لجنة من كبار رجالاتهم، رحلوا فورًا إلى لندن، وكان قوامها «موسى كاظم الحسيني وأمين الحسيني وراغب النشاشيبي وعوني عبد الهادي وجمال الحسيني.

وقدم الوفد إلى رامزي مكدونالد رئيس وزراء بريطانيا آنذاك مطالبهم:

١ ـ إيقاف الهجرة اليهودية.

٢ ـ منع انتقال الأراضي إلى اليهود.

٣ ـ إنشاء حكومة وطنية على أساس سكان البلاد[2].

«ورفضت بريطانيا المقترحات، وأعلن رئيس وزرائها أنها لن تتأثر بالضغط والتهديد، ولن تخالف صك الانتداب، غير أنها ستلجأ إلى صيانة مصالح الطوائف غير اليهودية في فلسطين، ولهذا السبب فقد أوفدت جون هوب سمبسون ليدرس مسائل الهجرة والإسكان والتنمية على الأرض الفلسطينية نفسها ويرفع تقريرًا عنها، وأدى سمبسون مهمته

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(١٤٦).

(٢) المصدر السابق ص(١٤٩).

ورفع تقريره».

وهكذا نلاحظ بريطانيا العظمى، صديقة العرب الوفية حريصة على تنفيذ وعد بلفور، وأنه خط أساسي وثابت في سياستها، وفي نفس الوقت اعتبرت سكان فلسطين الأصليين طوائف، ثم لجأت إلى حيلة تشكيل اللجان، وإصدار التقارير لتخدير الأمة وتمرير المخططات، وإجهاض الحركة الجهادية، ويدخل في ذلك ما يسمى بالكتاب الأبيض، الذي أصدرته بريطانيا في أكتوبر ١٩٣٠م، معتمداً على تقرير لجنة والترشو وتقرير سمبسون، وكلها تنادي بوجوب وضع حد لهجرة اليهود، وتأمين الفلاح العربي في أرضه، وإشعار العرب بأنه لا خطر على مستقبلهم، وإتاحة الفرصة أمامهم لحكم بلادهم.

ولكن بريطانيا صديقة العرب الوفية أصرت أن تثبت في الكتاب[١]: أنه ليس في نيتها الإخلال بصك الانتداب، ولا النكوص عن وعد بلفور؛ ورددت ما ذكره تشرشل في الكتاب الأبيض الذي أصدره عام ١٩٢٢م من أن اليهود حين يعودون إلى فلسطين ليجعلوها مركزًا يكون فيه لليهود اهتمام وفخر فإن عودتهم تلك إلى فلسطين يعتبر حقًّا لا منَّة.

❑ «قررت حكومة جلالته ـ أي ملك بريطانيا ـ أن تحتفظ في فلسطين حينذاك بفرقتين من المشاة وسربين من الطائرات وأربع فرق من السيارات المسلحة في فلسطين وشرق الأردن»[٢].

ولكي تكتمل الخدعة، «استقال وايزمان من رئاسة الوكالة اليهودية،

---

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(١٥٠).

(٢) المصدر السابق (١٥١).

والمنظمة الصهيونية احتجاجًا على صدور الكتاب الأبيض، وتحركت الصهيونية في أوروبا وأمريكا تستنكر ما ورد في الكتاب الأبيض، وإذا بنا نفاجأ ببريطانيا تصدر كتابًا سماه العرب «الكتاب الأسود» تتراجع فيه عما ورد في الكتاب الأبيض بشأن العرب، ففي ٤ نوفمبر ١٩٣٠م أعلن وزير المستعمرات البريطانية في خطاب أرسله إلى جريدة التيمس، «أنَّه ليس في نية بريطانيا، إيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وأنَّ هجرة العمال اليهود سوف لا تتأثر بزيادة العاطلين عن العمل من العرب»[1].

«وهكذا تنكرت بريطانيا لما سبق أن نشرته على العالم قبل أيام ليست ببعيدة من اعترافها، بتضرر العرب من الهجرة اليهودية، وانتشار البطالة، وعدم استيعاب الأراضي للمهاجرين، واستحالة إخراج الفلاحين العرب من أراضيهم؛ حتى في حالة التشكك في الملكية.

هذا نموذج لأسلوب الخداع والتضليل الذي اتبعته بريطانيا، بتوجيه وموافقة أبناء أوروبا لتمرير المخططات وتهويد واغتصاب أرض فلسطين لإقامة دولة يهودية عليها.

□ وفي عام ١٩٣١م ذهب وفد فلسطيني يجوب العالم الإسلامي، ويقنع زعماءه بالخطر على المقدسات الإسلامية، والوجود الإسلامي في أرض الإسراء والمعراج، واستجاب المسلمون لهذه الدعوة.

«وكان الوفد الإسلامي إلى الهند، يتكون من عدد من زعماء المسلمين من بينهم مفتي فلسطين السيد أمين الحسيني والزعيم المصري

---

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(١٥٥).

محمد علي علوبة وشاعر الإسلام الهندي محمد إقبال، وسرعان ما تبرع نظام حيدر أباد بمليون روبية، وتوالت التبرعات على اللجنة، ولكن الحكومة البريطانية أرسلت تعليماتها إلى نائبها في الهند ونجتُون، تطلب إليه أن يعامل وفد المؤتمر الإسلامي باحترام، وأن يحاول بجميع الوسائل دون نجاح مهمته[1]، ومنع تحويل الأموال التي جمعها إلى فلسطين. وبالفعل منع الإنجليز خروج الأموال من الهند.

* إجهاض بريطانيا للانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٣٣م:

تصدت بريطانيا لجموع المسلمين الذين خرجوا من المسجد الأقصى يوم الجمعة ١٣ أكتوبر ١٩٣٣م وأطلقوا الرصاص عليهم[2] فجرح حوالي خمسة وثلاثون فلسطينيًّا، وتصدوا أيضًا للمسلمين في يافا في يوم الجمعة ٢٧ أكتوبر ١٩٣٣م بقوات كبيرة من مشاة الجيش البريطاني وخيالته ومدرعاته، وأطلق الرصاص على جموع المصلين، وقتل من المسلمين اثنان وثلاثون شابًّا، وجرح ١٦٧، وضرب الشيخ موسى كاظم الحسيني «تسعون عامًا» في رأسه فجُرح جرحًا بليغًا لم تفارقه آلامه حتى مات في ٢٦ مارس ١٩٣٤م.

❑ وقدم زعماء الانتفاضة وقدّموا مذكرة إلى المندوب البريطاني مطالبين بإنشاء حكومة وطنية، ووقف الهجرة اليهودية، ومنع انتقال الأراضي إلى اليهود، ولكنه لم يستجب.

---

(١) «الإخوان المسلمون في حرب فلسطين» ص(٢٠).

(٢) «جهاد شعب فلسطين» ص(١٧٠).

* **الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٣٥م وموقف الإنجليز منها:**

تصدى الإنجليز لحركة الشيخ عز الدين القسام، وأرسل حاكم لواء حيفا الإنجليزي إليه وقال له: يا شيخ إنك متحرك وذو نشاط مناوئ لنا، وحاصروه وقاتلوه في معركة يعبد بمنطقة جنين حتى قتل، وأسر البريطانيون الباقين من عصبة القسّام ليسجنوا ويعذبوا طويلاً في سجون بريطانيا العظمى.

◻ ولما ثار المسلمون في سنة ١٩٣٦م اتخذت بريطانيا مزيدًا من الإجراءات التعسفية لكسر حركة الجهاد الإسلامي على أرض فلسطين من ذلك:

◻ الاعتقالات الجماعية.

◻ تحميل القرى الفلسطينية بالنفقات الباهظة للقوات البريطانية التي تتصدى لمقاومة حركة الجهاد الفلسطيني[١].

◻ وارتكب الإنجليز في هذه الفترة من الجرائم الوحشية ما يندى له الجبين فدمروا المنازل، وأحرقوا القرى، وتركوا المدن نهبًا مباحًا لجنودهم، وأخذوا يسوقون الناس جماعات لأعواد المشانق، ويفرضون أقصى العقوبات على من يشتركون في الثورة بطريق مباشر أو غير مباشر، حتى أنهم كانوا يحكمون بالأعدام على كل من توجد في حوزته طلقة ذخيرة فارغة!»[٢].

◻ الاستعانة بقوات جديدة من قوات الاحتلال الإنجليزي في مصر،

---

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(١٨٨).

(٢) «الإخوان المسلمون في حرب فلسطين» ص(٢٣).

بل والاستعانة بسلاح الطيران لضرب تجمعات الفلسطينيين.

- فرض حظر التجول في المدن والقرى، ومحاصرة المساجد.
- إعلان قانون الطوارئ (الأحكام العرفية) الذي جاء رهيبًا عنيفًا، والذي أعطى للحكومة حق إنزال العقوبات الصارمة لمن تقتنع أنه مخل بالأمن، وأن للسلطة أن تضع يدها على أي منزل أو بناء تقتنع أن رصاصة أو قنبلة أو موادًّا متفجرة قد أطلقت منه، وللمندوب البريطاني أن يأمر بهدم ذلك المكان أو التصرف فيه كيفما شاء.
- إلقاء المنشورات على المجاهدين في محاولة للتغرير بهم لإلقاء السلاح.
- هدم القرى وأحياء كثيرة من المدن.

وفي الثاني والعشرين من يونيو، أعلنت السلطات الإنجليزية عن نشوب أعظم معركة بين جنودها وبين الثوار العرب، وقد اشتركت فيها الدبابات والطيارات البريطانية على خط طوله عشرون كيلو مترًا، وقد عَزَّزت القوات البريطانية أثناء المعركة بنجدات من فرقة السيفورت، مع عدد من الدبابات والطيارات، وقد انقسم الثوار إلى فريقين أحدهما تَحصَّن في جهة الشمال واحتشد القسم الأكبر في الجنوب، وقد استؤنفت المعركة بشدة في مَيدان ازداد طوله إلى ثلاثين كيلو مترًا، وهاجم الثوار المستعمرات اليهودية كما هاجموا حاميات القطار»[1] .

«وجن جنون المندوب البريطاني فأصدر أمره بإبعاد أمين سر اللجنة العربية العليا إلى الحفير، ثم أمر بإبعاد رئيس لجنة إضراب السيارات، ثم

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(١٩٣).

أمر بإبعاد رئيس بلدية يافا. واستمر المندوب ينزل جام غضبه على شعب فلسطين العربي حتى شرد من كل بيت عددًا، وأبعد من كل أسرة قسمًا، وكانت بريطانيا قد أعدت لذلك الأمر تشريعها المشهور «قانون منع الجرائم» الصادر في ٢٢ من ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣٣م والذي نثبت هنا بعضًا من مواده تسجيلاً لأساليب بريطانيا في تهويد فلسطين:

المادة ٥ فقرة ٤ ب...

« ليس من الضروري في الإجراءات التي تتخذ بموجب هذا القانون إثبات أن المتهم ارتكب فعلاً معينًا أو أفعالاً معينة من شأنها أن تظهر غايته، أو تنم عن نيته، أو أخلاقه ويجوز إصدار قرار بحقه ليستمر الاعتقال أو التعهد أو إطلاق السراح إذا ثبت لحاكم اللواء أو لرئيس المحكمة المركزية من ظروف القضية أو من أخلاقه المعروفة وجوب إصدار قرار بحقه»[١] .

ويحظر على من طبق عليه هذا القانون أن:

- ينتقل من مكان إقامته إلى أي قضاء أو مدينة أو قرية أخرى.
- أن ينقل مكان إقامته إلى أية منطقة بوليس أخرى.
- أن يغادر القضاء أو المدينة أو القرية ويجب عليه:

ـ أن يعلم مدير بوليس اللواء الذي يقيم فيه عن حركته أو مسكنه.

ـ أن يحضر إلى أقرب مركز بوليس كلما كلف بذلك.

ـ أن يبقى داخل مسكنه من غروب الشمس إلى شروقها وللبوليس أن يزوره في مسكنه في أي وقت يشاء، وكل مخالف يعاقب بالحبس أو الغرامة.

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(١٩٣).

وجن جنون بريطانيا وألغت مناورات جيشها التقليدية بالقرب من لندن، ووجهتها لفلسطين بقيادة الجنرال «جون ديل» لمقاومة حركة الجهاد.

❏ وفي الثالث من سبتمبر ١٩٣٦م صدرت الأوامر الإنجليزية لتخرج عشرون سيارة عسكرية ـ مصحوبة بالدبابات ومحملة بالجند للمرابطة على الطريق بين طولكرم ونابلس، للحفاظ على القافلة اليهودية اليومية، ولما تصدى لها المسلمون دارت معركة كبيرة اشترك فيها ما يقارب خمسة آلاف جندي، واشتركت فيها خمس عشرة طائرة، واستعمل الجيش البريطاني مدافع الميدان وحطموا صخور الجبال وعصفوا بثمار الأشجار... هذه هي بريطانية الخائنة الصليبية تسفر عن وجهها القبيح.

❏ واستنجدت بريطانيا بالملوك والأمراء لوقف الانتفاضة، وتشكل اللجنة الملكية البريطانية للتحقيق من باب التسويف والمماطلة، وقاطع الفلسطينيون اللجنة، وتحت ضغط كبار ملوك العرب وأمرائهم الذين قالوا: «نظرًا لما لنا من الثقة بحسن نية الحكومة البريطانية في إنصاف العرب، فقد رأينا من المصلحة الاتصال باللجنة الملكية!!!»[1].

كيف تثقون بهذه الكافرة والمحاربة وفي كل عائلة لكم في فلسطين قتيل على يديها... إنها والله خيانة ما بعدها خيانة!!!

❏ وفي الأسبوع الثاني من أكتوبر ١٩٣٦ أذيعت نداءات ثلاثة بتوقيع بعض حكام العرب منهم الملك غازي الأول ملك العراق، والأمير عبد الله أمير شرق الأردن، وجاء النداء على النحو التالي:

---

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(٢١١).

القدس ـ بواسطة رئيس اللجنة العربية العليا:

«لقد تألمنا كثيرًا للحالة السائدة في فلسطين، فنحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبد الله، ندعوكم للإخلاد إلى السكينة، حقنًا للدماء، معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل، وثقوا أننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم!!!»(1) .

□ وكتب أبو سلمى قصيدته «لهب القصيد» ينعي على هؤلاء الملوك:

أُنشرْ على لهب القصيد ... شكوى العبيد إلى العبيدِ
شكوى يرددها الزمـ ... ـان غداً إلى أبد الأبيدِ
قالوا: الملوك، وإنهم ... لا يملكون سوى الهبيدِ
دُكَّتْ عروشٌ زيّنوها ... بالسلاسل والقيود
وأذلّهم وعد اليهود ... ولا أذلَّ من اليهود

وتوقفت الانتفاضة ابتداءً من يوم الاثنين الموافق ١٢ تشرين الأول سنة ١٩٣٦م ولمدة أربعة أشهر، وأثناءها كان عشرة آلاف يهودي بولنديين يستعدون للسفر إلى فلسطين لدعم اليهود.

□ وأجهضت بريطانيا الانتفاضة الفلسطينية عبر لجان التحقيق الصليبية الكاذبة مثل «لجنة بيسل الملكية» التي أعدت تقريرًا نُشر في ٧ يوليو ١٩٣٧م، ينادي بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، وفرض انتداب على منطقة القدس، وضم القدس العربي إلى إمارة

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(٢٠٨).

شرق الأردن[١].

ونفّذت بريطانيا حكم الإعدام في بعض الشبان العرب.

◻ وتسلّط الضباط وحكام الألوية على الشعب الفلسطيني يسومونه سوء العذاب من سجن ونفي وتعذيب مثل حاكم لواء الجليل «أندروز» المجرم الذي كان يشجع اليهود على تملك الأراضي وأخذها من العرب ويحميهم.

◻ وطبّقوا قانون الطوارئ على الشعب الفلسطيني... فأصدروا أمرًا بتجديد سجن جماعة الشهيد عز الدين القسّام عامًا جديدًا بعد انتهاء مده الحكم القاضي.

◻ واستجلبت بريطانيا قوات جديدة من قوات الاحتلال في مصر وعيّنت الماجور جنرال وايفل قائدًا عسكريًّا جديدًا في فلسطين[٢].

◻ ثم لجأت مرة أخرى إلى المكر والخديعة فأرسل وزير المستعمرات البريطاني في ديسمبر ١٩٣٧م خطابًا إلى المندوب البريطاني في فلسطين يعلن فيه سحب مشروع التقسيم.

* وكانت لجنة جون ودهيد في ٢٧ إبريل سنة ١٩٣٨م:

استقبل العرب اللجنة بالإضراب العام وقاطعوها مقاطعة تامة، ورفعت اللجنة تقريرها وقالت فيه:

«إن تنفيذ هذا القسم، الذي نوصي به سوف يقابل بثورة عربية،

---

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(٢١٦).

(٢) المصدر السابق ص(٢٣٣ ـ ٢٣٤).

وسوف لا يمكن إخمادها، إلا بقوة تفوق قوتهم، أما عدد تلك القوات اللازمة لهذا الأمر، وأما المدة التي ستصرف في إخمادها، وأما النفقات التي ستبذل، والخسائر التي تلحق بالبلاد، والعدد والأرواح التي ستزهق وتعداد ما ستخلفه هذه الأعمال من شعور الكره للإنجليز واليهود فهي أسئلة لا تستطيع اللجنة أن تكلف نفسها عناء الإجابة عنها»[1] .

□ بريطانيا تتراجع عن قرار تقسيم فلسطين بين اليهود والعرب ووجهت على الفور دعوة إلى الدولة العربية وإلى الوكالة اليهودية وإلى عرب فلسطين لحضور مؤتمر المائدة المستديرة في لندن.

وأعلن وزير المستعمرات في مجلس العموم البريطاني ٦ أكتوبر ١٩٣٨م أن اليهود كان لهم موطن في فلسطين منذ ألفي سنة، وأنهم عادوا إليه استناداً إلى صك الانتداب. وأن وجود اليهود في فلسطين هو حق لهم وليس منّة.

ووصف البيان جهاد الفلسطينيين وتصديهم لمخطط التهويد بالإرهاب، وقال الوزير: إن الحكومة ـ بطبيعة الحال ـ ستدخل المباحثات مرتبطة بالالتزامات المترتبة عليها بموجب صك الانتداب نحو العرب ونحو اليهود ونحو البرلمان ونحو الولايات المتحدة الأمريكية»[2] .

□ وعقد مؤتمر المائدة المستديرة في لندن في فبراير ١٩٣٩م وأسفر عما أعلنته بريطانيا: «إنه ليس في نيّتها أن تقيم دولة عربية ولا دولة يهودية، ولكنها عازمة على إعلان استقلال فلسطين لجميع سكانها بعد

---

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(٢٤٧).

(٢) المصدر السابق ص(٢٥٣).

عشر سنوات (أي عام ١٩٤٨م) وعلى أن تستمر الهجرة اليهودية إلى فلسطين بمعدل ٧٥ ألف للسنوات الخمس التالية»[١] .

□ وتوقفت حركة الجهاد الفلسطيني في سبتمبر ١٩٣٩م وذلك لأسباب:

* **أولاً**: المظالم البريطانية التي أنزلتها بريطانيا بالشعب الفلسطيني، لم يعد هناك سكان قرية لم تُفرض عليهم غرامات جماعية، وذلك من جرّاء قانون العقوبات المشتركة الذي كان يحتم فرض العقوبات والغرامات على سكان القرية أو الحي مهما بلغ عددهم ومهما كان الفاعل واحدًا.

* **ثانيًا**: تشريد القيادات الفلسطينية خارج فلسطين.

* **ثالثًا**: قيام الحرب العالمية وإحكام الرقابة على حدود العراق[٢] .

وفي نفس الوقت كانت بريطانيا قد أشرفت على تكوين الجيش اليهودي المسلح، ووضعت عددًا كبيرًا منه في ورش الجيش البريطاني، ومطاراته وثكناته، ودرّبت أعدادًا كبيرة منهم، وأشركتهم في العمليات الحربية، واعتمدت إنشاء بعض المصانع اليهودية لإنتاج المتفجرات والذخائر وسائر الاحتياجات العسكرية.

وهكذا أصبح لليهود جيش رسمي عاد إلى فلسطين بمجرد انتهاء الحرب العالمية الثانية بجميع أسلحته ومعداته، بل لقد استجلبت بريطانيا

---

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(٢٥٥).
(٢) المصدر السابق ص(٢٧٤).

الجنرال وينجيت البريطاني خبير حرب العصابات وكلّفته بأن يدرب منظمة (الهاجانا) اليهودية على حرب العصابات.

* **حرص حزب العمال البريطاني على تهويد فلسطين:**

أعلن الحزب «إن مؤتمر حزب العمال، يعلن أنه لإزالة السبب الأساسي لآلام اليهود، ولضمان بقائهم ونموهم الحر، يجب أن يدعم النمو المطرد للوطن القومي اليهودي في فلسطين، بالهجرة والاستيطان بمساعدة دولية».

وفي مؤتمر عام ١٩٤٤م الذي عقد بلندن، أصدر حزب العمال البريطاني قرارًا يطالب بإجلاء العرب عن فلسطين وإحلال اليهود محلهم!!

«فليشجع العرب على الخروج، بينما اليهود يدخلون، إن للعرب مناطق واسعة تخصّهم وحدهم فيجب ألا يطالبوا بإخراج اليهود من فلسطين الضيقة، والتي تقل عن مساحة «ويلز»، وبالحقيقة يجب علينا أن نعيد دراسة إمكانية توسيع حدود فلسطين الحالية، بالاتفاق مع مصر وسوريا وشرق الأردن»[1] !!.

□ يقول إبراهيم طوقان ساخرًا:

قد شهدنا لعهدكم بالعدالةْ ... وختمنا لجندكم بالبسالةْ

وعرفنا بكم صديقًا وفيًّا ... كيف ننسى انتدابه واحتلالَهْ

وخجلنا من لطفكم يوم قُلْتم ... وعدُ بلفور نافذٌ لا محالة

---

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(٢٨٨).

كل أفضالكم على الراس والعين وليست في حاجة أو دلالة

ولئن ساء حالنا فكفانا أنكم عندنا بأحسن حالة

أجلاء عن البلاد تريدون فنجلوا أم محقنا والإزالة[١]

وحينما وصل حزب العمل البريطاني إلى الحكم عام ١٩٤٥م، سعى لدى أمريكا في عهد رئيسها «ترومان» إلى تشكيل لجنة إنجليزية أمريكية ظاهرها إيجاد حل للقضية الفلسطينية، وباطنها دراسة على الواقع، لما تم تنفيذه من خطة التهويد وما تبقّى منها والعقبات وكيفية التغلب عليها»[٢].

وفي مؤتمر السلام.. بلندن في نوفمبر عام ١٩٤٦م خان ممثلو الحكومات العربية القضية الفلسطينية وقدّموا مشروعًا إلى بيفن وزير الخارجية البريطانية.. ومما جاء في المشروع:

«اعترف العرب بما لليهود من كيان ومكان في فلسطين على ألا يزيدوا في أي يوم من الأيّام عن ثلث السكان، وهم مستعدون للسماح بهجرة جديدة عند اللزوم، على أن يتمتع اليهود في مناطقهم بحقوقهم الدستورية وبلغتهم العبرية.. وبقسط وافر من الحكم الذاتي ـ وأن يكون كل ذلك وسط دولة فلسطينية مستقلة مرتبطة مع بريطانيا بمعاهدة تحالف».

وأعلن بيفن رفضه للمشروع؛ لأن اليهود لا يوافقون عليه؛ ولأنه يخشى أن يقوموا بحركة عنف ضد الحكومة البريطانية إذا هي قبلته[٣] !!.

---

(١) القدس العدد العاشر ص٩٨ ـ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ.

(٢) «جهاد شعب فلسطين» ص(٢٨٨).

(٣) المصدر السابق ص(٢٩٤ ـ ٢٩٥).

* خيانة الأمم المتحدة :

شكلت هيئة الأمم المتحدة الألعوبة في يد أمريكا وبريطانيا لجنة للتحقيق في قضية فلسطين في أبريل ١٩٤٧م!

يقول بيجن زعيم عصابة «الأرجون زفاي ليومي»: لقد حرص أعضاء هذه اللجنة على مقابلتي ومقابلة زملائي.

وقال الدكتور «هو» مساعد الأمين العام للأمم المتحدة وسكرتير اللجنة الدولية لفلسطين موجهًا كلامه إلى زعيم العصابة، ولمعاونيه يعقوب كوهين وإفراهام شمويل: إلى اللقاء في إسرائيل المستقلة».

□ أما مندوب جواتيمالا فقال: «كان بودنا لو قررنا أن تصبح فلسطين كلها لكم، لولا أننا لا نستطيع أن نطلب لكم أكثر من الحدود التي رسمتها الوكالة اليهودية في مطالبتها بتقسيم فلسطين بينكم وبين العرب».

وصدر قرار التقسيم المشئوم في نوفمبر ١٩٤٧م بأغلبية ٢٥ صوتًا ضد ١٣ صوتًا، وكانت الدولة اليهودية حسب قرار التقسيم تشمل ٥٦,٤٧٪ من تلك الأراضي، أما منطقة القدس الدولية فكانت تشمل ٠,٦٥٪ منها.

□ وفي مايو ١٩٤٨ انسحبت بريطانيا من فلسطين بعد أن أبادت وشردت معظم الشعب الفلسطيني ومكّنت اليهود من زمام فلسطين، خانت المسلمين كل الخيانة، حتى لحظة خروجها وسلّموا البلاد لليهود، وأعطوا لليهود علمًا قبل خروجهم، وبمجرد خروج بريطانيا أعلن اليهود دولتهم على أرض فلسطين في ١٤ مايو سنة ١٩٤٨م.





جهاد شعب فلسطين وذكر الأبطال الميامين



جهاد شعب فلسطين وذكر الأبطال الميامين

سالت على أرض فلسطين - أرض الإسراء وزهرة المدائن... ومدينة اللَّه التي ضمّت النور بالساعدينِ - دماء الأبرار والقانتين الذين فدوا القدس بالنفس والنفيس وكان حداؤهم «وا قدساه».

وقبِّلْ شهيداً على أرضها   دعا باسمها اللَّه واستشهدا

فلسطين تفديك منا الدماء   وجلّ الفدائي والمفتدى

وسيذكر التاريخ حين يكتب بأمانة وبأيد متوضئة صادقة أن شعب فلسطين المسلم لم يفرط ولم يهادن.. وأن الأبطال المسلمين جمعتهم هوية واحدة هي عقيدتهم، ولا عجب أن يسجل التاريخ ذكر أبطال لم يولدوا على أرض فلسطين، وإنما ارتبط اسمهم باسمها فالإسلام عقيدة... وما أمر أحمد باشا الجزار والي عكا وما أمر عز الدين القسّام منا ببعيد.

وسنذكر صفحات من نورٍ لجهاد فلسطين المباركة:

* أحمد الجزّار والي عكا ينحر الفرنسيين أمام أسوار عكا:

حاصر نابليون عكا في ١٨ مارس عام ١٧٩٩م وهو على يقين كامل بأن المدينة ستسقط في يده خلال أيام قليلة خاصة بعد انتصاره المدوّي على المماليك والأتراك في مصر...

وشاء اللَّه أن يكون على ولاية عكا قائد بوسني الأصل هو أحمد باشا المشهور بالجزار، ولم يكن واردًا في قاموس هذا القائد أي مرادفات لكلمات من قبيل الاستسلام أو حتى التفاوض.

وعندما قام بونابرت بإرسال خطاب للجزار ردّ عليه فوراً بإطلاق نيران مدفعيته على القوات الفرنسية المحاصرة لأسوار عكا.

وبعد سبعين يومًا من الحصار اضطر بونابرت إلى فك الحصار ومغادرة أسوار عكا، وهو يجر أذيال الفشل والخيبة في ٢٠ مايو عام ١٧٩٩م.

وفرض الجزار نفسه على الكتابات الأوربية وسُجِّل هذا البطل بأنه أنقذ الشرق من خطط نابليون.

جهاد فلسطين في العصر الحديث
وبطولات على أرض الإسراء

* ثورة «البراق» في ٢٣/ ٨/ ١٩٢٩م:

الحائط الذين يسمونه (المبكى) هو جزء من المسجد الأقصى، وهو ملك المسلمين الخاص، كما أن الرصيف الذي يقف اليهود عليه عند قيامهم بالزيارة، وقفٌ إسلامي، من أوقاف أبي مَدْين الغوث، أنشئ هو والأملاك المجاورة في زمن صلاح الدين لمنفعة المغاربة من المسلمين. ومؤيدة وقفيته بصكوك محفوظة لدى دائرة الأوقاف. وقد زادت جرأة اليهود على حائط البراق، مع دخول البريطانيين إلى القدس. وفي يوم الجمعة ٢٣/ ٨/ ١٩٢٩م قامت ثورة أهل فلسطين من أجل حماية البراق، وبعد هذه الحوادث جاءت لجنة دولية أوفدتها عصبة الأمم للحكم في الموضوع وحكمت بالتالي للمسلمين وحدهم تعودُ ملكية الحائط الغربي. ولهم وحدهم الحقّ العيني فيه، لكونه يؤلف جزءًا لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف، وللمسلمين أيضًا تعود ملكية

الرصيف الكائن أمام الحائط، وأمام المحلة المعـروفة بحارة المغاربة المقابلة للحائط لكونه موقوفًا حسب أحكام الشرع الإسلامي لجهات البر والخير».

وهذا ولم تستطع القوات البريطانية المدججة بالسلاح أن توقف المدّ الثوري: من أجل المسجد الأقصى، فاضطر الحاكم البريطاني إلى طلب النجدة من القـوات البريطانية في مـصر، فجاءت على جناح السـرعة، فكانت حصيلة هذه الثورة استشهـاد ١١٦ شهيدًا وجرح ٢٣٢ مجاهدًا. ولم تكتف القوات البريطانية بذلك، فـأصدرت على ٢٧ مجاهدًا حكمًا بالإعدام، وخـفف الحكم على ٢٤ واحدًا منهم، ونُفّـذ الحكم في ثلاثة هم: عطا أحمد الزير، ومـحمد خليل جمجوم، وفـؤاد حسن حجازي وأعلنت السلطات البريطانية بأنها ستعدم واحدًا من هؤلاء الثلاثة في كل ساعة من يوم الثلاثاء ١٧/ ٦/ ١٩٣٠م في القلعة في سجن عكا.

فكان إعدام فؤاد حجازي في الساعة الثامنة صباحًا.

ومحمد جمجوم في الساعة التاسعة صباحًا.

وعطا الزير في الساعة العاشرة صباحًا.

وقد سُمح لزائريهم بزيارتهم، وهم وقوف بألبستهم الحمراء - ألبسة الإعدام - ينتظرون ساعتهم الأخـيرة، وإليك ما رواه الزائرون في الساعة الأخيرة لكل واحد منهم:

كانت ثغور الشهـداء باسمة، ونفوسهم مطمئنة، وشجاعـتهم فائقة الحد. وكانوا هـم الذين يتولّون تعزية وتشجـيع الزائرين بدل أن يعزيهم هؤلاء ويشجعونهم.

وكان الشهيد فؤاد حجازي وهو أصغرهم سنًّا يقول لزائريه: «إذا كان إعدامُنا نحن الثلاثة يُزعزع شيئًا من كابوس الإنجليز عن الأمة العربية

الكريمة؛ فليحل الإعدام في عشرات الألوف مثلنا، لكي يزول هذا الكابوس عنّا تمامًا». ولقد تنافس هو والشهيد الثاني وأبى إلا أن يسبق رفيقه.

وقال الشهيدان محمد جمجوم وعطا الزير: «نحمدُ اللَّه على أننا نحن الذين لا أهمية لنا نذهب فداء الوطن، لا أولئك الرجال الذين يستفيد الوطن من جهودهم وخدماتهم».

وطلب الشهيدان عطا ومحمد حِنّاءً خضبًّا بها أيديهما حسب عوائد الخليل في أيام أفراحهم وأعراسهم. وعندما أريد إصعاد عطا الزير إلى المنصة طلب أن تفكَّ قيودُه؛ لأنه لا يخشى الموت، ولما رفض طلبه حطم السلاسل بقوة عضلاته وتقدم مبتسمًا من المشنقة بثبات وجرأة.

وكلما أعلنت الساعة موعد إعدام واحد منهم كان المؤذنون يؤبنونه على المآذن.

□من كلمات الشيخ القسام من فوق منبر جامع الاستقلال:

«يا أهل حيفا، يا مسلمون، ألا تعرفون فؤاد حجازي؟

ألم يكن فؤاد حجازي، وعطا المصري، ومحمد الجمجوم، إخوانكم؟

ألم يجلسوا معكم في دروس جامع الاستقلال؟! إنهم الآن على أبواب المشانق، حكم عليهم الإنجليز بالإعدام من أجل اليهود.

أيها المؤمنون: أين نخوتكم؟ أين إيمانكم؟ أين هي مروءتكم؟»[1]

---

(١) «ثورة الشيخ العالم المجاهد عز الدين القسام» لعوني جدوع العبيدي ص(١٤٠، ١٤١) - دار النفائس الأردن.

وارتجت جنبات المسجد بالتكبير، وتذكر الناس قول البطل فؤاد حجازي في السجن:

يا ظلام السجن خيِّمْ إننا نهوى الظلاما
ليس بعد السجن إلا فجرُ بدرٍ يتسامى

*** الحركة الجهادية عام ١٩٣٥م وإمامها وشيخها الشيخ عز الدين القسّام:**

القسّام القسّام.. اسم سوف يبقى في فلسطين يتردد في أجوائها فيوقع الرعب في قلوب الذين يسيطرون عليها بحرابهم، ويُتلى في صفحات تاريخها الخالدة، فيملأ نفس القارئ إكبارًا وإعجابًا.

❐ قال الأستاذ محمد محمد حسن شُرَّاب: «ثبت عندي للقسّام منقبتان جامعتان لكل خلال الخير وهما: أنه شيخ المجاهدين في فلسطين، ورائد من رُوّاد الدعوة إلى اللَّه وإصلاح المجتمع على **نهج السلف الصالح**»[1].

❐ ولد الشيخ محمد عز الدين بن عبد القادر بن مصطفى القسّام الشهير «بعز الدين القسّام» في بلدة جَبَلَة وهي ثغر من ثغور المسلمين من أعمال حلب قرب اللاذقية عام ١٣٠٠هـ الموافق ١٨٨٣م.

وكان جده مصطفى مقدمًا في الطريقة القادرية الصوفية وورث عبدالقادر الطريقة عن أبيه، وكان أنصار الطريقة القادرية في العراق

(١) «عز الدين القسّام شيخ المجاهدين في فلسطين» لمحمد محمد حسن شُرَّاب ص(١٤) دار العلم دمشق.

يقدمون إلى جبلة لزيارة ضريحي عبد القادر ووالده مصطفى في جبلة، فكان عز الدين يردع هؤلاء، ويحثهم على الامتناع من شد الرحال إلى جبلة لهذا الغرض.

ورحل في طلب العلم في الأزهر عندما بلغ الرابعة عشرة من عمره سنة ١٣١٤هـ ـ ١٨٩٦م ونال شهادة الأزهر العالية بعد أن أمضى حوالي ثماني سنوات في جوار الأزهر.

❑ وفتح مدرسة في جبلة سنة ١٩١٢م درّس فيها للأطفال واليافعين نهارًا، وللرجال الكبار مساء، وهذه فضيلة لم يسبقه إليها أحد من رجال الإصلاح في العصر الحديث.

❑ ودرّس الحديث، وتفسير القرآن العظيم في جامع إبراهيم بن أدهم، ثم صار خطيبًا في جامع المنصوري في وسط البلدة، وجذب الناس إليه.

* وكان الإسلام يمتزج بدمه:

❑ ولما غزا الإيطاليون ليبيا ثارت موجة عارمة من الغضب بين أهل الشام، وكان للقسّام دور بارز في قيادة حملات تجنيد الشباب للجهاد، وجنّد ـ رحمه اللَّه ـ مئات الشباب من الساحل السوري، وقادهم بنفسه، وتعهدهم بالتدريب العسكري والفكري، وقام أيضًا بحملة لجمع الأموال والمؤن الكافية للنفقة على المتطوعين وأسرهم، ولمساعدة المجاهدين في ليبية. واتصل عز الدين القسّام بالحكومة التركية، وحصل على موافقة الباب العالي في إستانبول بنقل المتطوعين إلى الإسكندرونة.

وكانت هناك صعوبات كثيرة أمام الرجال، ولكن القسام صمم على لقاء الأشقاء المجاهدين في ليبيا، وأن ينقل إليهم ما استطاع جمعه من

معونات مادية، وانتقل سرًّا إلى الأراضي الليبية، والتقى القسّام بالمجاهد الكبير عمر المختار.

ولم يشارك القسّام في الثورة العربية المسلحة، ولم يحمل سلاحًا ضد الأتراك المسلمين وذلك لفقهه الكبير، ولم يشق عصا الطاعة على ولاة الأمر من الأتراك ـ رحمه اللَّه ـ واعتزل ـ رحمه اللَّه ـ الحرب ورجع إلى بلده بعد سنة ١٩١٦م.

□ ولما احتل الأسطول الفرنسي اللاذقية والساحل السوري في ١٠/ ١٠/ ١٩١٨م كان القسّام أول مَنْ رفع راية مقاومة الفرنسيين في تلك المنطقة، وأول من حمل السلاح في وجهها. وكان من نتاج دعوته أن اندلعت نيران الثورة في منطقة صهيون.

وباع القسّام بيته لشراء السلاح ليكون قدوة للناس، وجعل يدرب المتطوعين على استعمال السلاح وفنون القتال عند شاطئ خليج بحري يُدعى «البحيص» جنوب جبلة.

ولما رأى عيون الفرنسيين يضيّقون عليه، ورأى أن منازلتهم في سهول جبلة المكشوفة تتيح لجيشهم قمع ثورته، فتطلع إلى موقع أكثر حصانة، وأبقى على الجهاد فاختار جبال صهيون ميدانًا للجهاد، وفيمم شطرها مع رجاله، واتخذ قاعدة عسكرية في قمة منيعة قرب قرية «الزنقوفة» يغيرون على المراكز العسكرية الفرنسية في الجبال وفي مشارف المدن الساحلية.

وحاول الفرنسيون استمالته بأن أرسلوا إليه رسولاً بالكفّ عن مقاومتهم في مقابل تعيينه قاضيًا شرعيًّا في المنطقة، ورفض البطل دعوتهم، وقال لرسولهم: عُد من حيث أتيت، وقل لهؤلاء الغاصبين

«إنني لن أقعد عن القتال أو ألقى اللَّه شهيدًا».

فلما عـجز الفرنسيـون عن استمالـته وثنيه عن الجهـاد حكم عليه الديوان العُرفي فيما كان يُسمّى بدولة العلويين بالموت غيابيًّا.

ولم يذهب القسام وحيدًا إلى مـيدان الجهاد، وإنما ذهب على رأسه أتباعه وتلامذته، وكان معه في جبال صهيون عمر البيطار ورجاله.

ومن أشهر معارك القسام وجماعته «معركة بانيا» حين تمكن القسّام مع ثلة من المجاهدين من القـيام بغارة ليـلاً على الثكنة الفرنسيـة، وقتل حاميتها في آذار ١٩٢٠م.

ولم يجد القسـام المدد الذي طلبوه من القيادة السياسـية في دمشق انتقل ـ رحـمه اللَّه ـ من جبلة، انتـقل منها وكان له شرف المشـاركة في ملحمة ميسلون في ٢٤/٧/١٩٢٠م التي قُـتل فيها البطل يوسف العظمة وعدد كبير من رفاقه.

وبعد معركة ميسلون عاد القسام إلى بيروت ومنها إلى دمشق للدفاع عنها، ومنهـا إلى صيدا، ومنهـا إلى عكا متخـفيًا، وهاجر القـسّام إلى فلسطين ليتابع الجهاد، واستقر في حيفا يدرس ويفتي ويربي.

«وفي سنة ١٩٣٤م قال له عامل من عمال الميناء، عندما استمع إلى درس الجـهاد: «هل سـمع «سـيدنا» بحكايـة البرامـيل التي اكـتُشـفت مصـادفة، وهي مملوءة بالأسلحـة الفتّـاكة التي يهـرّبها اليـهود ليـومهم الموعـود»؟ فانتـفض الشيخ وابتـسم. وفي العشـرين من تشرين الثـاني ١٩٣٥م نشرت الصحف خبرًا هزّ العالم الـعربي يقول: إن الشيخ القسّام يلبس الكوفية والعقال و«البنطال» الكاكي والسلاح هو ورجاله، ويتدربون في غابات «يَعْـبُد» بقضـاء جنين استعـدادًا للجهاد. فكانت هذه الثـمرة

الحيفاوية باكورة الجهاد الفلسطيني، وهي الفكرة التي أصلحت مسار العمل العسكري، بل أوجدته»[١].

وكانت الأحزاب السياسية مناهجها تقوم على المظاهرات، وإجراء اتصالات مع المندوب السامي، وإلقاء الخطب، وإرسال الوفود، وليس ثمة تفكير في الدعوة إلى الجهاد كما قال إبراهيم طوقان ساخراً من الزعماء السياسيين:

أنتمُ المخلصون للوطنيّه ... أنتمُ الحاملون عبء القضيه
أنتم العاملون من غير قولٍ ... بارك اللّه في الزنور القويّه
«وبيان» منكم يعادل جشا ... بمعدات زحفه الحربيّه
«واجتماع» منكم يردُّ علينا ... غابر المجد من فتوح أمية
وخلاص البلاد صار على الـ ... ـباب وجاءَتْ أعياده الورديّة
ما جحدنا «أفضالكم» غير أنّا ... لم تزل في نفوسنا أمنيّة
في يدينا بقية من بلاد ... فاستريحوا كيلا تطير البقيّه[٢]

❑ وقال ـ رحمه اللّه ـ:

أنتم رجالُ خطابات مُنَمّقة ... كما علمنا وأبطال احتجاجات
وقد شبعتم ظهوراً في مظاهرةٍ ... مشروعة وسكرتم بالهتافات
أضحت فلسطينُ مِن غيظٍ تقول لكم ... خلّوا الطريق فلستم من رجالاتي

وكان القسام ـ رحمه اللّه ـ يحاضر المسلمين ويعظهم في مسجد الجرينة الكبير وجامع الاستقلال ويبصّرهم بواقع الأمة ويربيهم على الجهاد.

---

(١) «عز الدين القسّام» لمحمد محمد حسن شرّاب ص(١٢٧).
(٢) المصدر السابق ص(١٣٣).

ولما «سُئِل ـ رحمه اللَّه ـ عن رأيه في أساليب الزعماء المعتمدة على محاورة الإنكليز، فأجاب: «من جرّب المجرَّب فعقله مخرَّب»، وقال مرة: «من جرّب المجرَّب فهو خائن»، وهو يشير إلى تجربة العرب مع الإنكليز إبّان الثورة العربية على العثمانيين»[1].

وأعلن القسّام أن الإنكليز رأس البلاء والداء، ويجب توجيه الإمكانات كلها لحربهم، وطردهم من فلسطين قبل أن يتمكنوا من تحقيق وعدهم لليهود.

ودعا القسّام المسلمين إلى التمرّد، وحرّضهم على ألا يسمعوا للعساكر البريطانية.

«ففي أواخر سنة ١٩٣٤م، سأل القسّام المصلين من على المنبر: «هل أنتم مؤمنون؟»، وأجاب: «لا أعتقد»، وسكت قليلاً، ثم تابع كلامه قائلاً: «لأنه لو كنتم مؤمنين، لكانت لكم عزّة المؤمن، فإذا خرجتم من هذا المسجد وناداكم جندي بريطاني، فلا تطيعوا نداءه.

واتّجه القسّام إلى توعية الشعب بالشرور المحدقة بهم، وكان يكثر من قوله: «بأن اليهود ينتظرون الفرصة لإفناء شعب فلسطين، والسيطرة على البلاد، وتأسيس دولتهم».

ومن باب التحريض على الجهاد دعا القسّام إلى توجيه اقتصاد البلد إلى شراء الأسلحة، وأنكر في هذا السبيل سياسة «المجلس الإسلامي الأعلى» في تزيين المساجد وبناء الفنادق، وقال: يجب أن تتحول الجواهر والزينة في المساجد إلى أسلحة، فإذا خسرتم أرضكم فإن

---

(١) «عز الدين القسّام» لشراب ص(١٤٧).

الزينة لن تنفعكم وهي على الجدران.

وحذر الشيخ عز الدين المصلين في إحدى خطب الجمعة سنة ١٩٢٧م من التساهل مع الهجرة اليهودية التي تحتل البلاد، ودعاهم إلى استقبال هذا العدو القادم بعربات الانتداب الإنكليزي وحمايته، بوصفهم أعداء لا بوصفهم ضيوفًا».

وكان ـ رحمه اللَّه ـ في مسجد الاستقلال يردد دائمًا الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]. ويُسهب في شرح ﴿وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ فأولوا الأمر هم المسلمون أما الإنكليز فلا طاعة لهم على المسلمين، وكان الإنكليز يبثون على لسان «القاديانية» ومركزها «حيفا» أن الدولة البريطانية وليّة أمر المسلمين ولها عليهم حق الطاعة.

□ وفي سنة ١٩٢٩م عُلِمَ أن اليهود يأتمرون للهجوم على جامع الاستقلال، فطلب وجوه المسلمين في حيفا من السلطات البريطانية أن ترسل قوة لحراسة المسجد من الهجوم المُدبّر، فثار القسّام على هذا الاقتراح، وقال في خطاب ألقاه بهذه المناسبة: «إن جوامعنا يحميها المؤمنون منّا، إن دمنا هو الذي يحمي مساجدنا لا دم الآخرين» ووصف الطلب بالجبن، وعدّه دليلاً على الخضوع والذل. ولما دعته السلطات للتحقيق في كلامه، لم ينكره، وعندما أُوقف، أعلنت المدينة الإضراب، فاضطرت السلطات إلى إخراجه من السجن، وتجنّبت حكومة الانتداب اعتقاله فيما بعد[1].

(١) «عز الدين القسّام» لشراب ص(١٤٨).

◻ وفي الثلاثينيات حين شاعت حوادث قطع الطرق، وظهور عصابات السّلب، برز اسمُ «أبو جلْدة»[١] وأحيط بهالة من التقدير، بوصفه معبراً عن الحس الشعبي، ورغبته في مقاومة الانتداب، وفي سنة ١٩٣٢م سُئِل الشيخ عن رأيه في أهل «الشعراوية» وجبل نابلس الذين يقطعون أشجار اليهود، ويَسُمُّون الحيوانات، وينعتهم الناس باللصوصية وقطّاع الطرق، فأجاب: «دعهم يعملون؛ لأن في عملهم رجولة سنحولّها في يوم من الأيام إلى جهاد، وما دام المستعمر يرغب في إماتة قلوبنا، فإن هؤلاء أقرب إلى اللَّه وإلى حب الجهاد من المستكينين»[٢] .

◻ واستطاع القسّام في عشر سنوات أمضاها في جامع الاستقلال، أن يجعل الناس مستعدين لتلبية نداء الجهاد، وصارت الكلمات الجهادية المقدسة من خطبه، على لسان الجمهور، من ذلك قوله: «المجاهد رائد قومه، والرائد لا يكذب أهله»، وقوله: «الجهاد رفيقه الحرمان» أي الصبر على المشقة، وكان شعار القسّام وتلاميذه «هذا جهاد، نصر أو استشهاد».

◻ ومن خلال اتصال القسّام بالقوى البشرية عن طريق المسجد، استطاع أن يُقوّم القدرات الوطنية للجهاد، ووازن بينها وبين قدرات الأعداء، فوجد القوة الوطنية تفوق قوى الأعداء، فثبت في نفسه أن

(١) أبو جلدة: صعلوك فاتك، ولكنه كان يسلب الإنكليز واليهود فقط. ذكره المؤرخ الروسي في كتابه «تاريخ الأقطار العربية المعاصر» فقال: في سنة ١٩٣٢م. برز زعيم فصائل الفدائيين البطل الشعبي «أبو جلدة» الذي كان يزرع الرعب في قلوب المستعمرين ببسالته وجرأته.

(٢) «عز الدين القسّام» ص(١٥٠ ـ ١٥٣).

الأسلوب العسكري للوصول إلى الحق هو الأسلوب الناجح، وأن الطرق السلمية التفاوضية فيها إذلال للمسلمين، لأنها تجبر الأسد القوي «وهم العرب» أن يفاوض الكلب (وهم الأعداء). ونقل الرواة عن ابنة القسّام ميمنة هذه الحادثة: «إذ رأته صباح يوم هائجًا هياجًا شديدًا، يردّد أشعارًا حماسية حربية، فخشيت من مغبّة هذا الهياج، وقالت له: إن الطريق السلميّة هي خير طريق يمكن أن يسلكه شعب أعزل كشعبنا؛ لأن القوة يجب أن تجابهها قوة مثلها، ونحن لا قوة لدينا ولا مال، قالت ميمنة: ولكن الوالد الشهيد لم يتركني أتمّ كلامي، بل صاح بصوته الجَهْوري: اصمتي يا ميمنة. ثم أطرق برهة، وأنشد وهو ينظر إليّ:

واعلم بأن عليك العار تلبَسُه مَن عَضَّه الكلب لا من عضّه الأسدُ

ولم يكن القسّام مبالغًا في تقديره وتقويمه لقلة الأعداء، فقد قدّر عدد اليهود في فلسطين سنة ١٩٢٢م (٨٣٠٠٠) ثلاثة وثمانون ألفًا، وبلغت نسبتهم لمجموع السكان (١١٪)، وفي سنة ١٩٣١م قدّر عدد اليهود (١٧٤٠٠٠) مئة وأربعة وسبعون ألفًا، وبلغت نسبتهم ١٦٪.

□ وفي سنة ١٩٣٦م عجزت القوات البريطانية عن السيطرة على فلسطين، وحرّر المجاهدون أجزاء كبيرة من فلسطين، لولا وساطة (أصنام العرب) في فلسطين وخارجها التي نصبها الأعداء لتقرّب العرب إلى الإنكليز زُلْفى، وكانت هذه الأصنام، بل شياطينها، تعد الناس بالمواعيد العرقوبية، وتوحي إلى المسلمين بأن قوة الأعداء العسكرية تفوق قوة العرب عددًا وعُدّة، وأنه لا سبيل إلى الخلاص منهم إلا بالحُسنى، فيطفئون حركة الجهاد، وبينها وبين النصر قاب قوسين أو أدنى، أطفا اللَّه نور قبورهم.

وقد ركّز القسّام عنايته في التوجيه إلى معاني الجهاد، وتصحيح المفهومات السياسية الدارجة، ولكنه لم ينس ثلاث قضايا:

الأولى: الدعوة إلى إخلاص العقيدة للَّه وحده، وتنقية المفهومات الدينية الشائعة من الشوائب، والرجوع إلى الكتاب والسنة الصحيحة، مصدرين لكل توجهات المسلمين.

وفي هذا السبيل حارب البدع المتصلة بالجنائز والمآتم، والمولد النبوي، وشهر رمضان. . . إلخ.

وخاض من أجلها معركة شاركه فيها محمد كامل قصّاب، وألّفا فيها كتاب «النقد والبيان في دفع أوهام خزيران».

الثانية: الغزو الفكري المدعوم من اليهود والإنكليز، وكانت حيفا مركزًا لفرقتين ضالتين هما: البهائية والقاديانية.

الثالثة: اكتشاف القادرين على الجهاد وتنظيمهم في خلايا سرية، ولما تأسست جمعية الشبان المسلمين في فلسطين كان القسّام رئيسًا لجمعية حيفا، وقد واظب القسّام على تقديم محاضرة دينية أسبوعية في جميعة الشبان المسلمين مساء كل جمعة، فكان يذهب كل أسبوع، مع فئة من أعضاء الجمعية للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر إلى القرى، وأسس - رحمه اللَّه - فروعًا لجمعيات الشبان المسلمين في اللواء الشمالي، أصبحت غطاءً مناسبًا لعمل رفاق القسّام في قراهم المحلية.

❐ قال أحمد القشيري: «كنت على معرفة وطيدة بالشيخ عز الدين القسّام، عرفته تقيًّا ورعًا، خطيبًا دينيًّا صالحًا، واجتمعت به في

مؤتمرات جمعيات الشبان المسلمين في حيفا وغيرها، ولم يكن يدور في خلدي أو خلد غيري، حتى من أصدقائه المقربين، أن هذا الشيخ المعمم، إمام الجامع كان يهيئ نفسه لقيادة ثورة مسلحة ضد السلطات البريطانية مباشرة»[(١)] .

◻ كان القسّام ـ رحمه اللَّه ـ جريئًا في قول الحق، لا يخاف في اللَّه لومة لائم.

«كان يقرر من على المنبر أن الجهاد فريضة على المسلمين، وأنه لا مفرّ من محاربة الإنكليز وأعوانهم، وكان يطلب من الناس جهرًا شراء السلاح والتدرب عليه.

واستدعته سلطات الانتداب مرة للتحقيق حول تركيزه على آية ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] في إحدى خطبه، فأجاب القسّام، بأن الآية الكريمة جزء لا يتجزأ من القرآن، وأنّ واجبه يحتّم عليه شرح هذه الآية في ظل الظروف العصيبة التي تمر بها البلاد.

وطلب مرة من المصلين أن يقاوموا الأعداء فوقف أحد المصلين وسأله: بماذا نقاوم الأعداء ونحن لا نملك سلاحًا؟

فأجاب الشيخ: بقتلهم وأخذ السلاح منهم.

وروى الشيخ أحمد السعدي ـ رئيس بلدية جنين ـ أن القسّام، رفع يومًا مسدسًا أمام المصلين، وكان قد دبّر طريقة لإخفائه، وقال: من كان يؤمن باللَّه واليوم الآخر، فليقتن مثل هذا»[(٢)] .

---

(١) «أربعون عامًا في الحياة العربية» لأحمد الشقيري ص(١٣٩).
(٢) «عز الدين القسام» لشراب ص(١٩٨).

* عز الدين القسام شيخ المجاهدين بفلسطين سلفي العقيدة والمنهج:

قال الشيخ محمد محمد حسن شُرّاب: «أخذ عز الدين ثقافته الإسلامية من القرآن والسنة الصحيحة، ونهل من السيرة النبوية المشتملة على بيان شمائل الرسول ﷺ التي يكون للمسلمين بها أسوة حسنة. ودرس سير الصحابة، فصدر بعد كل هذا عن عقيدة سلفية لم تتأثر بمذهب قديم أو اتجاه حديث» [١].

«كان همه الأول تخليص الدين من الشوائب، وإخلاص العقيدة للَّه وحده، حارب القسام ذهاب الناس إلى «مقام الخضر» [٢] على سفوح جبل الكرمل لذبح الأضاحي شكرًا على شفاء من مرض، أو نجاح في مدرسة. ودعا القسّام الناس إلى أن يتوجهوا بنذورهم وأضاحيهم إلى اللَّه تعالى فقط؛ لأنه ـ وحده ـ القادر على النفع والضر، وأما أصحاب القبور فلا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا.

وبالجملة فإن العقيدة السلفية الصحيحة، والثقافة الإسلامية المقتبسة من القرآن والسنة أثرت في تلاميذ القسّام» [٣]، وانطبعوا بطابع التربية الإسلامية الإيمانية، سلوكًا وأقوالاً. وقد وصف أحمد الشقيري أصحاب القسّام، وقد عايش عددًا منهم، ودافع عنهم ـ بوصفه محاميًّا ـ أمام الإنكليز، فقال: «لم تجر على ألسنتهم تعابير «الكفاح المسلح» و«الحركة الوطنية» و«الاستعمار والصهيونية»، فقد كانت تعابيرهم على بساطتها تنبع من ينبوع أروع وأرفع هو «الإيمان والجهاد في سبيل اللَّه» لقد كانوا

---

(١) «عز الدين القسام» ص(١٧٠).

(٢) يقع عند أقصى حد حيفا إلى الغرب من سفح جبل الكرمل.

(٣) «عز الدين القسام» ص(١٥٥).

قـومًا مـؤمنين، صنعهم الإيمان، فـصـفت نفوسـهم، وتآلفت إرادتهم، وتعاظمت عزائمهم، وأحسّوا أن حبلهم مع اللَّه قد أصبح موصولاً، وأن الباب بينهم وبينه قد بات مفتوحًا»[١] .

«ومنذ تولّى عز الدين القسام أمر تعليم الناس في المدارس والمساجد أخذ عـلى نفسـه تقويم مـا اعوج من أمـر المسلمين، وأن يرجعـهم إلى الإسلام المصفى الخالي، ورأى أن يبدأ بمرحلة الدعوة والتعليم لتربية جيل مؤمن بربه متمسك بسنة النبي ﷺ ، فأخذ يحارب البدع والخرافات. . ويدعو الناس إلى نبذ البدعة، ومن هنا بدأ الصراع بين أنصار البدع وبين المذهب السلفي الذي اتبعه القسام»[٢] .

والذي يفهم من سيرة القسّام أنه كان مربّيًا سلفيًّا داعيًا يعمل لكي «يعود للدين مجـده بسيطرة السنة، ومحق البدعة، وعـودة مجد الدين، هو عودة لمجد أهله المتمسكين به».

«إن من يقرأ كتاب «النقد والبيان» للقسّام يعلم تمام العلم أنه ما حاد عن السلفية منهجًا وعقيدة قدر أنملة.

لم يكن القسّام ـ رحمه اللَّه ـ حاطب ليل بل كان يميز بين الصحيح والضعـيف من الأحاديث النـبوية، وكان يدعـو إلى العلم الصافـي قبل القول والعمل، وكان يأمل في الإعداء المرحلي، والتّدرج في الإعداد فما أمهله أعداؤه حتى يصل إلى ما يريد.

القـسام البطل المـتواضع الذي حـرص على الاتصـال بكل فئـات

---

(١) «أ. بعون عامًا» لأحمد الشقيري ص(١٤٥).
(٢) «عز الدين القسام» لشراب ص(١٧٦).

شعبه، وكان يمتلك قلوب الناس بشخصيته الجذابة المحبوبة» هذا البطل الذي جعل من باعة الكاز «الجاز» قادة ومجاهدين عظماء.

▫ يقول ـ رحمه اللَّه ـ: «يمين اللَّه إن شباب العصر الأخير ابتعدوا كثيرًا عن النهج القويم، وأمعنوا في الضلال، فلم يبق على هذه الأمة إلا أن تعتصم بما في قلوب الفلاحين والعمال من بساطة وإيمان، وبعد عن بهارج مدنيَّتكم الزائفة»(١).

▫ وكان ـ رحمه اللَّه ـ يقول: «خبرتي الطويلة تجعلني أرجو خيرًا من الفلاحين والعمال، فهم واثقون باللَّه، مؤمنون بجنات الخلد واليوم الآخر، ومن كانت هذه صفاته كان أقرب الناس إلى التضحية وأجرأهم على الإقدام»(٢).

يرحم اللَّه البطل الذي بسّط العقيدة للعوامّ وشوّقهم إلى البذل والعطاء والجهاد.

▫ إن الإنسان ليعجب حين يكتب الناس زورًا وبهتانًا عن القسّام فينسبونه إلى الصوفية فيجعلونه شيخ الزاوية الشاذلية، كما ترجم له صاحب «الأعلام الشرقية»(٣)، وهذا كذبٌ صراح.

▫ إن أبطال ثورة البراق كانوا من تلاميذ القسّام، وإن لم يتوفّر دليل على أنهم كانوا أعضاء في التنظيم السري.

ومن الذين شاركوا في ثورة البراق من إخوان القسّام: عبد اللَّه الأصبح، الذي كان له جهاد مشهود في منطقة «صفد»، والشيخ فرحان

---

(١) «عز الدين القسام» ص(٢٠٣).

(٢) «عز الدين القسام» ص(٢٠٣ ـ ٢٠٤).

(٣) «البطولة والفداء عند الصوفية» أسعد الخطيب ـ دار الفكر سورية من ص(٢٢٥ ـ ٢٢٨).

السعدي في قضاء جنين.

وفي المدة من ١٩٣١ ـ ١٩٣٥م، تأكد أن أعضاء من جماعة القسّام المُنظمين قاموا بأعمال عسكرية في قضاء حيفا.

وكانت أولى العمليات، الهجوم على مستعمرة (الياجور) قرب حيفا ليلة ٥/ ٤/ ١٩٣١م فقتلوا ثلاثة من اليهود، وعادوا دون أن يتركوا أثرًا، كما هجم القسّاميون على مستعمرة (بلغوريا) ومستعمرة (كفار هاسيديم) ومستعمرة (عتليت) ومستعمرة (العفولة) في المرج.

*** عملية «نهلال» ضربة موجعة في أكبر رموز الصهيونية:**

□ العملية العسكرية التي أغضبت الإنكليز واليهود، وأدخلت الرعب إلى قلوبهم هي عملية (نهلال) ليلة ٢٢/ ١٢/ ١٩٣٢م. فقد قام المجاهد أحمد الغلاييني ـ الذي يعمل سمكريًّا ـ بصنع ألغام في معمله في حيفا، وأعطى لغمًا منها لمصطفى علي الأحمد، فوضع اللغم في منزل حرس مستوطنة (نهلال) وسيّر إخوان القسّام قطيعًا من الغنم على الطريق، فذهب الأثر. فانفجر اللغم، وأدى إلى قتل يهوديين، وإصابة اثنين بجراح. فكانت هذه الواقعة ضربة مؤثرة موجعة في أكبر رموز الصهيونية في فلسطين، وهي مستعمرة (نهلال) حيث يقول «وايزمن» في وصفها: «إن (نهلال) مستعمرة ذات قيمة خاصة في نظري؛ لأنني منها أبتدئ سياحتي، وبها أختمها، وهي رمز عملنا العظيم في مرج ابن عامر، ولست أُبالغ إذا وصفتها بأنها قلب المرج، وعندما تقترب مني الأيام الصعبة أتطلّع إلى (نهلال) لأستمد منها التعزية.

وحكم بالإعدام على مصطفى الأحمد وبالسجن خمسة عشر عامًا

على أحمد الغلاييني، ودامت الأعمال العسكرية سنوات، كانت من أشدّ ما قام به المجاهدون في فلسطين تأثيرًا فألقت الرعب في قلوب اليهود؛ لأنهم رأوا عملاً جديدًا يُنفّذ بالسلاح، لم يعرفه اليهود من قبل، ومع كثرة هذه الأعمال، وتعدد أشكالها، فإنها ظلت محاطة بالسريّة والكتمان. وابتدأت المنطقة تشهد أعمالاً بطولية عظيمة فمنذ أوائل ١٩٣٥م شهد المثلث العربي جنين نابلس طولكرم سيلاً من الاغتيالات للضباط الإنجليز ونسف القطارات، وهوجمت معسكرات الجيش البريطاني، وقتل أي عربي يثبت لدى الوطنيين اتصاله بالبريطانيين اتصالاً مريبًا.

وكانت هذه الأعمال تتم تحت جنح الظلام، وفي فترات متعاقبة في غاية الدقة والتنظيم والسرية، وسرت روح الجهاد بين الشعب فتتابع تنظيم التشكيلات السرية، وزادت متاعب البريطانيين وإرهابهم.

* الاستعداد للجهاد:

أرسل القسام أحد إخوانه (محمود سالم المخزومي)[1] الملقب (أبو أحمد القسام) إلى سماحة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى (الحاج أمين الحسيني) ليعلمه عن عزمه القيام بثورة في فلسطين للقضاء على فكرة الوطن القومي اليهودي، وذلك سنة ١٩٣٥م قبل ثورة القسام بأشهر قليلة، وفعلاً، اتصل رسول القسام بالحاج أمين بواسطة الشيخ (موسى العزراوي) ـ رحمه الله ـ أحد أعوان الحاج أمين، وأعلمه عن رغبة

(١) «ثورة الشيخ عز الدين القسام» لعوني العبيدي ص(٥٥). وقال الأستاذ عوني العبيدي: ذكر لي ابن الشيخ أبو إبراهيم الكبير «أبو نبيل»: أن الذي كان يرسله القسام إلى الحاج أمين الحسيني هو الشيخ «كامل القصاب»، وليس محمد سالم المخزومي كما ذكر.

القسام: وهي أن يشرع الحاج أمين في الإعداء للثورة في جنوب فلسطين، حيث يعد القسام العدة في شمال فلسطين.

فأجاب الحاج أمين بواسطة (العزراوي) أن الوقت لم يحن بعد لمثل هذا العمل، وأن الجهود السياسية التي تبذل تكفي لحصول عرب فلسطين على حقوقهم، إذ كان حَسَنَ الظن بالإنكليز[١].

وباع القسام بيته الوحيد في حيفا، وباع أصحابه حليَّ زوجاتهم، وبعض أثاثهم، واشتروا بثمنها رصاصًا وبنادق[٢].

* القسام يعلن الجهاد المقدس:

وبعد أسبوعين من مهاجمة قوات البوليس الإنكليزي للمتظاهرين العرب في القدس، وفي ليلة ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٥م جمع الشيخ عز الدين القسام إخوانه في مدينة حيفا، وأبلغهم أنه قرر إعلان الجهاد المقدس، وأبلغهم أنهم سيغادرون تلك الليلة إلى أرض المعركة، وقال لهم إن شعار جهاده (أن يذهب كل مجاهد إلى أهله يستودعهم اللَّه، ويواعدهم اللقاء في الجنة)، ثم يلتئم جمعهم في بيت القائد محمود سالم المخزومي، ليتوجهوا من هناك إلى أرض المعركة، وخرجوا وخرج القسام الذي جاوز الستين من عمره بعد أن ودع زوجته وأولاده الصغار.

وقد اختار أرض معركته في المناطق الجبلية، وكان أقربها إلى حيفا جبال جنين، فتوجه موكب المجاهدين في تلك الليلة إلى قرية (كفردان)،

(١) «الثورة العربية الكبرى في فلسطين» ص(٢١ ـ ٢٢) ـ وسيأتي التعليق على بيع القسّام لبيته إذ إنه لم يكن يمتلك بيتًا إنما كان يستأجر فقط.

(٢) «الإسلام وحركات التحرر العربية» لشوقي أبو خُليل ص(٢٠٤).

وهناك وزع رفاقه على قرى: يعبد، وفقوعة، وصندلة، وقباطية، للاتصال بأهاليها. وليشرحوا لسكانها أهداف الثورة.

وكان الشعب في السابق يعرف القسام من على منبر جامع الاستقلال في حيفا، ويعرف القسام من خلال زياراته إلى حفلات الأفراح في القرى. ويعرف إخلاص القسّام، لذلك فقد استجاب له ولرسله أعداد كبيرة من الرجال المخلصين. وكان الاستعمار في هذه الفترة يرقب تحركات القسّام بواسطة البوليس السري «الخونة».

ويُؤثر عن رجال القسام أن كل واحد منهم كان يحمل في جيبه نسخة من القرآن الكريم الذي اتخذوه قدوة لهم، وكانوا يرون أن كل السعادة هي في بلوغ مرتبة الشهادة، والانتقال إلى الحياة الأخرى، للتمتع بما أعده اللّه للمجاهدين والشهداء من نعم.

وقد روى سكان قرية يعبد حيث كان القسام يرابط بجماعة على مقربة منهم ـ أنهم لم يسألوهم أو يطلبوا منهم شيئًا في يوم من الأيام، بل كانوا في النهار يأوون إلى الكهف، يصلون ويقرؤن القرآن، وفي الليل يخرجون للتدرب على القتال.

وبعد يومين أي يوم ١٤ تشرين الثاني ارتكب أحد مناضلي القسام خطأً، كان سببًا في افتضاح أمر الثورة قبل إعلانها رسميًّا، وكانت خطة القسّام أن يتوزع رجاله على قرى المناطق الجبلية، حتى يضموا إليهم أكبر عدد من المناضلين، حتى إذا اكتمل العدد الذي يريد هاجم مدينة حيفا، واحتل دوائر الحكومة ومراكز الشرطة والميناء، وبعد أن يستتب له الأمر يعلن قيام الحكومة العربية، ويكون أعوانه في المدن الأخرى قد قاموا بذات عملية الاحتلال، فينتهي بذلك مأساة تهويد فلسطين التي لم تَحُل

دونها حتى الآن جميع المفاوضات والاحتجاجات والمظاهرات.

ولكن الخطأ الذي ارتكبه أحد أعوانه عرض الخطة إلى الفشل، ففي ليلة ١٤ تشرين الثاني ١٩٣٥م كان المناضل محمود سالم المخزومي يقوم بالحراسة قرب قرية فقوعة، فشاهد دورية بوليس من الفرسان يقودها شاويش يهودي، وهي قادمة من مستعمرة عين حارود، فدب الحماس في المناضل الحارس عندما وجد أنه يسيطر على موقع يستطيع منه التحكم في الدورية، فأطلق النار على الشاويش اليهودي فقتله، إلا أن زميله استطاع الهرب، فأبلغ مركز البوليس بالواقعة، وفي اليوم التالي قامت قوات كبيرة بتطويق جميع القرى المجاورة، ولما اقتربت من مواقع أعوان القسّام اشتبكت معهم في قرية (البارد)، ونشبت المعركة التي استشهد خلالها المناضل الشيخ محمود الحلحولي، وقتل اثنان من البوليس الإنكليزي، وتطورت الأمور، فأيقنت حكومة الانتداب أن الثورة المسلحة قد أشرفت على القيام، وأن الجهاد الحاسم على وشك الاستنفار، عندئذ عقد اجتماع في مكتب المندوب السامي تقرر فيه ضرورة القضاء على هذه الثورة، وهي في مهدها مهما كلف الأمر قبل استفحال خطرها.

وأرسلت نجدات من رجال البوليس الإنكليزي من كافة المدن الفلسطينية إلى حيفا، تساندهم طائرات استكشافية، وفي صباح يوم ١٩ تشرين الثاني زحفت قوات البوليس إلى جبال جنين، وطوقت منذ طلوع الفجر قرى: يعبد، واليامون، وبرقين، وكفر دان، وفقوعة، وكان الشيخ القسّام مع أحد عشر مناضلاً في أحراش قرية (يعبد) في خربة الطرم في الجهة الشمالية الشرقية من يعبد.

أما إخوانه فهم: الشيخ محمد الحنفي أحمد، والشيخ يوسف الزيباوي، والشيخ حسن الباير، والشيخ أحمد جابر، والشيخ أسعد كلش، والشيخ نمر السعدي، وعرابي البدوي، وتوفيق الزيري، وناجي أبو زيد، ومحمد يوسف، وداود خطاب.

*** معركة يعبد:**

وعرفت القوات الإنكليزية أنَّ الشيخ القسّام هو قائد الثورة، وأنه يقيم في أحراش يعبد، فأرسلت إليه خمسمئة جندي فرضت عليه طوقًا بحيث لا يمكنه الانسحاب، كما لا يمكن للنجدات أن تصل إليه.

«وحين طلب منه أن يستسلم أجاب إننا لن نستسلم إن هذا جهاد في سبيل اللَّه، والتفت إلى زملائه قائلاً: موتوا شهداء».

ودارت معركة بين قوتين غير متكافئتين بالعدد والعدة، وكان كل مجاهد يقاتل أربعين جنديًّا، ونشبت المعركة في الفجر، واستمرت حتى الظهر، فانتهت باستشهاد قائد الثورة الشيخ عز الدين القسام، والشيخ محمد الحنفي أحمد، رفيق جهاده في سوريا، والشيخ يوسف الزيباوي، كما جرح جميع إخوانه.

ووقع في الأسر الجرحي من المناضلين وهم: أحمد جابر، وعرابي البدوي، ومحمد يوسف، وتمكن الآخرون من الإفلات من طوق الجنود، وقد قتل من الإنكليز عدد كبير، إلا أن البلاغ الرسمي لم يعترف إلا بمقتل ثلاثة جنود.

ثم أصدرت السلطات البريطانية بلاغًا نعتت فيه القسام وصحبه بالأشقياء. وجرت بعد ذلك محاكمات تاريخية للأسرى من الجرحى وغير الجرحى.

وبذلك تمكن الإنكليز من القضاء على قائد الثورة وعدد من إخوانه الأبرار، وفشلت الخطة المقررة لاحتلال دوائر الحكومة في حيفا، والاستيلاء على الأسلحة التي ستسلم إلى المجاهدين للقيام بأعمال ثورية واسعة، لمنع إقامة دولة يهودية في أي جزء من أرض فلسطين.

وبعد سقوط العالم القائد المجاهد الشيخ عز الدين القسام واثنين من إخوانه الأبرار في ساحات الشرف والكرامة، واعتقال خمسة منهم، اضطر الآخرون إلى الاختفاء في الجبال لإتمام رسالة القسّام الثورية المقدسة في الوقت المناسب.

ولقد أكرم سكان مدينة حيفا البواسل الشهداء الأبرار، وتحدوا السلطات الغاشمة، وجرت جنازة مهيبة، اشترك فيها عشرات الألوف من أبناء الشعب، وجرت مظاهرات أثناء تشييع جنازة الشهداء، حيث هاجم أبناء الشعب الثائر دوائر البوليس، والدوريات الإنكليزية بالحجارة.

ونشرت تلك المظاهرات وعيًا في صفوف الشعب الفلسطيني العربي المسلم، وأخذ كل فرد يفكر بالثورة المسلحة على الظلم والطغيان، وأخذ إخوان القسام من العلماء يحرضون الشعب على القتال، وكان للعالم الشيخ كامل القصاب وزملائه دور بارز في استلام زمام المبادرة بعد القسام.

وسار موكب الجنازة مجللاً بالأعلام العربية، حيث صُلي على الشهداء في المسجد الكبير، وشيع القسّام إلى مقره الأخير في قرية الياجور التي تبعد عن حيفا نحو عشرة كيلو مترات، سارتها على الأقدام حاملة نعش الشهيد، فكان مشهدًا رائعًا من المشاهد الحقة.

وقد نُعِيَ الشهيد عز الدين القسام وصحبه من مآذن المسجد الأقصى

ومساجد فلسطين، وصلى الناس عليهم في كل مكان صلاة الغائب.

وفي اليوم التالي كتب الأستاذ أكرم زعيتر واصفًا الجنازة فقال:

«هل رأيت اليمّ الصخّاب، الجائش الفوّار، المتلاطم الأمواج الموّار، المُرْغي المزبد الهدّار؟ هل رأيت البراكين المضطرمة تقذف الحمم والنار؟ هل سمعت الرعود القاصفة تجلجل؟ هل أحسست بالعواصف العاصفة تتدافع؟ هل رأيت الأتون المستعر المتلظي المتأجج الوهاج؟

إن لم يكن هذا، فسل مَن مشى في موكب الشهداء في حيفا التي دوّت صرختها اليوم في الآفاق، وتصاعد زفيرها إلى أجواز الفضاء.

كل ذلك من أجل عصابة أشقياء!! أستغفر اللَّه، بل عصبة شهداء.

يقول البلاغ الرسمي: إنها عصابة من الأشقياء، وتقول الأمة الحية التي مشت في موكب التشييع: كلا، إنهم أبنائي، وذُوّادي، إنهم مهجي وشهدائي.

وفطن أهل فلسطين إلى الغرض الذي أراده القسام باستشهاده.

وبذلك يكون المجاهد الشيخ عز الدين القسام أول من عمل عملاً مركزًا للثورة وزرع بذور الحقد على الاستعمار البريطاني الغاشم وربيبته الصهيونية، وترك للأمة عشرات المخلصين قاموا بالدور الرئيسي البارز بالثورة الكبرى التي اندلعت في ١٥ نيسان سنة ١٩٣٦م[١].

وقد أزعج القسام السلطة المنتدبة حتى بعد موته، فقد استدعى مدير المطبوعات أصحاب الصحف ورؤساء تحريرها، وحظر عليهم كتابة شيء عن القسام، وهدد بمحاكمتهم وتعطيل صحفهم.

(١) «جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن» ص(١٧٧).

ولقد ألقت ثورة القسام ظلاً كبيراً على المسرح السياسي الفلسطيني، وأصبحت كل محاولة لإقامة تقارب بين الفلسطينيين والسلطات الحكومية محكومًا عليها بالفشل.

وبموت الشيخ القسام انطوت صفحة مجيدة من صفحات البطولة والتنظيم والتخطيط الإسلامي في معارك فلسطين، إلا أن ثورة القسّام لم تمت بموته، بل بقيت منارة لأحرار فلسطين يؤمنون بأنه لا حياة لهم ولا كرامة بدون السير على خط ونهج الثورة في الكفاح والجهاد لإعداء كلمة اللَّه فوق أرض اللَّه المقدسة، وانطلاقة لهم منها إلى جهاد أعم وأشمل.

قال الشاعر محمد صادق عرنوس:

من شاء فليأخذ عن القسام
أنموذج الجندي في الإسلام

وليتخذه إذا أراد تخلصًا
من ذله الموروث خير إمام

ترك الكلام ورصفه لهواته
وبضاعة الضعفاء محض كلام

أو ما ترى زعماءنا قد أتخموا ال
آذان قولاً أيما إتخام

كنا نظن حقيقة ما حبروا
فإذا به وهم من الأوهام



❑ويقول الشاعر فؤاد الخطيب في قصيدة له[١] :

أولت عـمـامتك العـمـائم كلـهـا
شـرف تـقـصـر عنده التـيـجـان
إن الزعـامـة والطريق مـخـوفـة
غـيـر الزعـامـة والطريق أمـان
ما كنت أحسب قبل شخصك أنه
في بردتيـه يضـمـهـا إنسـان
يا رهط عـز الدين حـسبك نعـمـة
في الخلد لا عنت ولا أحـزان
شـهـداء بدر والبـقـيع تـهللت
فـرحًـا وهش مـرحـبًـا رضـوان

❑قال القسام ـ رحمه اللَّه ـ:

«ليس المهم أن نحرر فلسطين في بضعة أشهر، بل المهم أن نعطي من أنفسنا الدرس للأمة، وللأجيال القادمة»[٢] .

❑قال الأستاذ محمد حسن شُرّاب:

«استشهد القسّام فوجدوا في ثيابه مصحفًا، وأربعة عشر جنيهًا. وزعم بعض المؤلفين أن القسّام باع بيته في حيفا قبل خروجه فسألت الأستاذ عبد الرحمن بن محمد الحنفي هل كنتم تمتلكون بيوتًا؟ فقال: إن

(١) «صوت الشعر في قضية فلسطين» لمحمد صادق عرنوس ص(٢٧).
(٢) «عز الدين القسام شيخ المجاهدين في فلسطين» لمحمد حسن شراب ص(٣٠١).

القسّام لم يمتلك بيتًا، وإنما كان يسكن بيتًا مستأجرًا»[١] .

* إنك واللَّه اليوم أخطب منك حيًّا :

«أجمل وأبلغ ما قيل في أثر استشهاد القسّام[٢] في الأمة قول أكرم زعيتر في يوم جنازة القسّام: «لقد سمعتك قبل اليوم خطيبًا مفوّهًا، تتكئ على السيف، وتهدر من على المنبر، وسمعتك اليوم خطيبًا تتكئ على الأعناق، ولا منبر تقف عليه، ولكنك واللَّه اليوم أخطبُ منك حيًّا».

ذلك أن استشهاد القسّام كان أبلغ خطبة سمعها الناس، فكان للشهادة تأثير دائم، وكانت الشهادة أنشودة الجهاد في جميع المعارك التالية.

وبعد ثلاثة أيام من استشهاد القسّام كتب أكرم زعيتر يقول: «ليس من سبيل إلى الخلاص إلاّ الجهاد الدامي، وقد فتح فقيدنا القسّام الباب فلنلجْه، وإنا لفاعلون، إنها دعوة جديدة أخذت تظهر على ألسنة الناس، ويجهر بها الكُتَّاب، لم نكن نعرفها من قبْل، نفخت في الأمة روحًا لم تكن تفطن لها»[٣] .

وقال عجاج نويهض: «سافر القسّام، وكان جواز سفره الأكبر مصحفًا في جيبه وقلبه».

وقال حمدي الحسيني: «إن القسّام عدّل من هذه القضية ما اعوجّ».

---

(١) «عز الدين القسام شيخ المجاهدين في فلسطين» ص(٣٠٢ ـ ٣٠٣).

(٢) لا نجزم بالشهادة لأحد إلا ما جزم له الرسول ﷺ ونحسبهم شهداء عند اللَّه ونكل أمرهم إلى اللَّه.

(٣) «عز الدين القسام» لشراب ص(٣٠١).

وقال صبحي الخضراء: «إن القسّام قضى على الردّة التي أفسدت على البلد اتجاهه».

وقال أحمد الشقيري: «حاول الإنكليز أن يَصِموا القسّام بإشاعات كثيرة، منها: أن الشيوعيين هم الذين استخدموه. كذبوا كذبوا».

وقال أكرم زعيتر: «بالأمس دفنّا القسّام، ودفنّا معه العدل البريطاني. لماذا التمجيد والتأبين ألأنهم ماتوا؟ كلا، بل لأنهم عرفوا كيف يموتون، وأيّ سبيل إلى الجنة يسلكون، القسّام خاطب العاتي بأفصح لغة، وأكرم بيان، فتح في القضية باب الجدّ، ودقّ بيده المضرّجة باب المجد».

وقالت جريدة الجامعة العربية بتاريخ ٣/ ١/ ١٩٣٦م: «يحتفل أبناء فلسطين بإحياء ذكرى مجاهد من «سوريا الشمالية» سقط شهيداً في سبيل استقلال «سورية الجنوبية»، وليس ذلك فحسب، بل قاد حملة جهاد لعلها الأولى من نوعها في تاريخ الإسلام الحديث في فلسطين وسورية والشرق العربي بأسره».

«يُجمع المؤرخون الذين عاصروا العقد الرابع من القرن العشرين على أن استشهاد القسّام كان المولد، والحياة والقدوة للشعب الفلسطيني في جميع مراحل نضاله، حيث قدّم القسّام إلى الشعب المسلم في فلسطين المثل الأعلى في الجهاد الذي كان ينتظره وألهبت حركته واستشهاده في الشعب الحماس، وصارت مثلاً للجرأة والجهاد العلني ضد الإنكليز. وأجبر أصحاب الاتجاهات السياسية والفكرية على الإقرار بتفوق العمل القسّامي على كل عمل يسبقه، وقوة تأثيره فيما لحقه، ولم يتفق الكُتّاب والمؤرخون على صحة زعامة رجل عمل في الحقل الوطني

كما اتفقوا على استحقاق القسّام لقب الزعيم والقائد»[١].

❑ وقال أكرم زعيتر في رسالته إلى المندوب السامي في ١٩/٤/١٩٣٦م: «إن شخصًا كالشيخ عز الدين القسّام لا ينتمي إلى عائلة كبيرة، ولا يمت بصلة إلى الزعامات الحكومية، ولم يرشح نفسه لكرسيّ من كراسيها، يتمتع برعاية وتقديس واحترام لا يحلم بمثله أكبر زعيم».

❑ وقال «عجاج نويهض» يصف حال فلسطين بعد استشهاد القسّام: «كانت فلسطين تُولد رُوحيًّا ولادة ثانية. صارت صورة القسّام وحوارييه كأنها آية نجوم سماوية تضيء، لا فلسطين وحدها، بل الرقعة العربية كلها، اكتسحت نفوس الناس موجة كلها عواصف وزعازع، وزفير كزفير النار. ابن العاشرة استوى في هذه الموجة مع ابن العشرين والثلاثين والأربعين، حتى التسعين فما فوق، النساء أصبحن يحملن الروح القسّامية أشد من الرجال.

❑ وصل تأثير استشهاد القسّام إلى عواصم الأقاليم العربية، وأرسل الدكتور أمين رويحة من بغداد لأكرم زعيتر برقية قال فيها: «لقد أحيا القسّام وإخوانه في نفوسنا الأمل، بعد أن كدنا نفقده، وليتني علمت بعصابتهم قبل الآن، لكنتُ واللَّه أوّل من ينضمّ إليهم، فهذا واللَّه سبيل الخلاص وَحْدَه».

❑ وقال المؤرخ عمر أبو النصر مؤرخًا ثورة ١٩٣٦م: «إن الثورة لم تبدأ في نيسان سنة ١٩٣٦م، بل بدأت يوم تشييع القسّام، يوم رأينا حيفا

(١) «عز الدين القسّام» لشرّاب ص(٣٠٩ ـ ٣١٠).

تضطرب في موجة حزن، وتجتمع في نعش ميت، وتخرج بأعلامها وراياتها وآلامها وأحزانها ونسائها وشيوخها وشبابها، تضع هذا كله على بضعة أشبار من الأرض استراح إليها بطل، ضحكت أمانيها على فمه، ولم تفطن إلى عبقريته وتضحيته حتى سقط على أرضها صريعًا، عندئذ فَطِنت إلى عِظَم ما قام به في سبيلها، وكيف أنه نفخ فيها روحًا لم تكن تفطن لها مِن قبْل... وكذلك جعل اللَّه من جثة القسّام الهامدة وطنًا يُشعِر بالحرية، ويعيد للذكرى التضحيات، بل يَا لَهُ من جسدٍ لم يكد الموت يتلقاه حتى أفاض الحياة على هؤلاء الذين يعيشون على الأرض من غير أن يفطن واحدٌ منهم إلى أضواء الحياة».

قال القسام:

«إن الصليبية الغربية الإنجليزية، والصهيونية الفاجرة اليهودية، تريد ذبحكم كما ذبحوا الهنود الحمر في أمريكا، تريد إبادتكم أيها المسلمون، حتى يحتلوا أرضكم من الفرات إلى النيل، ويأخذوا القدس، ويستولوا على المدينة المنورة، ويحرقوا قبر الرسول ﷺ، إنهم يريدون اللعب بأمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وتحويلهن إلى خدم وسبايا!!.

يا ويلكم ألا تفهمون؟ رسول اللَّه ﷺ يقول: إذا ديس شبر من أرض المسلمين، فعلى المرأة أن تخرج بغير إذن زوجها[1]، وعلى الولد أن يخرج بغير إذن أبيه، أيها المسلمون ألا تفهمون؟

أيها المؤمنون، فرض اللَّه علينا الجهاد ليحمينا به، ليحمي أرضنا

---

(١) هذا في جهاد فرض العين. ليس هذا بحديث، ولكن هذا ما فهمه أهل العلم من النصوص الآمرة بالجهاد إذا أصبح فرض عين... حين يداهم العدو بلدة بعينها فيصير الجهاد فرض عين على أهل تلك البلدة.

وعـرضنا، قال تعـالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ لقد ملأ اليهود بلادكم، ولقد سرقوا أرضكم.

ولما حان الوقت المناسب، صـرخ القسام من فوق منبر الاسـتقلال بألوف المسلمين: «باسم اللَّه نعلن الثورة، سأخـرج فورًا إلى الجهاد، لن أعود إلى هذا الجامع إلا بعد طرد الإنجليز واليهود»[1].

وخرج ولم يعد، لا لشيء إلا لأنه سقط شهيدًا».

* الحمد للَّه الذي شرفني باستشهاد أبي:

وفي أول مؤتمر نسـائي عربي في التاريخ عقـد لأجل فلسطين عام ١٩٣٨م وقفت مـيمنة ابنة الشـهيد عـز الدين القسـام خطيبـة في وفود النساء، وحـدث في أثناء إلقائها الخطـاب أن غلبها التـأثر، وبدرت منها بادرة إغماءة، وكان ذلك التأثر البالغ، يبدو جليًّـا على العموم، دموعًا أو تصفيقًا، فأجلست، وأحضر الماء لـرشه على وجهها وسارعت السيدة ساذج نصار، فتناولـت الخطاب، وراحت تكمله بإلقاء موفق، ولكن لم تكد تلقي فقرات منه، حتى نهضت ميـمنة، واستعادت وعيها، وتناولت الخطاب في عاصفة من التصفيق، واستأنفت إلقاءه ومما جاء فيه:

«هل تسمحن أن تتكلم عربية يا سيداتي، أبوها شيخ جليل، وعالـم من علماء الدين، له أنصار وتلامـيذ، ألف منهم عصبة كـريمة مجاهدة، ومضى بهم إلى أحراش يعبد وروابي جنين.

وهنـالك وقف في مواجهـة جيش الظالمين، وهتف بإخـوانـه:

(١) «الإسلام وحركات التحرير العربية» ص(٢١٠).

(٢) «عز الدين القسام» لعوني العبيدي ص(١٤٢ ـ ١٤٣).

اللَّه أكبـر، اللَّه أكبر. ثباتًا ثبـاتًا موتوا في سبـيل فلسطين، وما هي إلا ساعـة حتى كان أبي وملاذي، الشـيخ عز الدين القسـام، صريع الظلم والعدوان يخضب دمه عمامته البيضاء، ويسقي شجرة الاستقلال في ثرى فلسطين، وقال التاريخ: عز الدين أول شهيد في الثورة، دق باب الحرية بيده المخـضبة بـالدماء، فكان استـشهاده أسـتاذًا في الفـداء، أما طلابه ومريدوه فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا.

نعم، منهم من خـاض الغمـرات وغـشي المعامع، واسـتبـسل في الوقائع، وهو لا يزال في الجـبال، والوهاد، في المغـاور والكهوف، لم يلق سلاحه، ولم يستسلم، حتى تنجو فلسطين من كيد الكائدين.

أما أنا فلست أقـول سوى: الحمد للَّه، ثم الحمـد للَّه الذي شرفني باستشهاد أبي، وأعزني بموته، ولم يذلني بهوان وطني واستسلام أمتي»[١].

◻ قال الشاعر عبد الكريم الكرمي «أبو سلمى»:

إِيـه رجـــــالَ الـعُـــــرْب لا	كـنتم رجـــالاً في الـوجـــودِ
قـومـوا اسـمـعـوا في كل نا	حـيـةٍ يصـيح دمُ الـشـهـيـد
قـومـوا انظروا القـسّـام يُشـ	ـرق نوره فـــوق الصـــرود
يُـوحي إلـى الـدنـيـــا ومَـنْ	فـــيـــهـــا بـأسـرار الخلودِ

◻ وقال الشاعر حسن الباش:

يا أمتي في رُبا الإسراء ملحمةٌ	فرسانها في ألحان صدى القسّام
ذاك الذي سطّر التاريخ من دمه	وصـاغ منبـره عــقل وإيمان

---

(١) «عز الدين القسّام» لعوني العبيدي ص(٨٨ ـ ٩٠).

❑ وقال الشاعر عبد الرحيم محمود:

حفي اللسان وجفّت الأقلام
والحالُ حالٌ والكلام كلامُ

إني رأيتُ الحقَّ فَصْل خطابه
يتلوهُ فينا الفيصل الصمصامُ

اصهر بنارك غُلّ عُنْقك ينصهرْ
وعلى الجماجم تركُزُ الأعلامُ

وأقم على الأشلاء صَرْحَك إنما
من فوقها تُبنى العُلا وتُقامُ

وخذ الحقوق إليك لا تَسْتَجْدِها
إن الأُلى سلبوا الحقوق لِئامُ

هذي طريقك للحياة فلا تَزغْ
قد سارها من قبلك «القسّام»

ذاك الذي هجر الكلام لِفَتْكَةٍ
بِكْرٍ وهلْ فكَّ القيودَ كلامُ؟[1]

(١) عبد الرحيم محمود (١٩١٣ ـ ١٩٤٨) شاعر مجاهد من قرية «عنبتة» بقضاء طولكرم، استُشهد في معركة الشجرة بمنطقة الناصرة، وكان ضابطًا في جيش الإنقاذ... تنبأ بضياع القدس منذ ١٩٣٥م عندما خاطب الأمير سعود بن عبد العزيز يوم زار فلسطين سنة ١٩٣٥م فقال:

يا ذا الأميرُ أمام عينك شاعرٌ ضمّت على الشكوى المريرة أضْلُعُهْ
المسجد الأقصى أجئت تزوره أم جئتَ من قبل الضياع تودّعه
وغدًا وما أدناه لا يبقى سوى دمعٍ لنا يهمي وخدٍّ نقرعهْ

* **هذا عزّ الدين فماذا قال الساسة:**

«في سنة ١٩١٩م جاءت إلى اللاذقية لجنة من الأمـريكيين لاستفتاء الناس في شأن مصيرهم، واختيار دولة تكون وصية عليهم فشخص وفد من جبلة لمقابلتها، وكان الشيخ من أعضائه، وعندما سُئل عن رأيه جهر بالقول: لا وصـاية، ولا حمـاية، فقال رئـيس اللجنة: نعتـقد أنكم لا تستطيعون إدارة أنفسكم، وحماية بلادكم، فردّ الشيخ قائلاً:

«إننا نسـتطيع، وليس غـيـرنا أقـدر منا على ذلك، ولدينا قـوّة لا يملكها سوانا»[١].

وأخرج المصحف من جيبه وقال: هذه قوّتنا».

بعد ستة أيام من موت القسّام اجتمع ممثلو الأحزاب السياسية مع المندوب السامي وقـدّموا له مذكرة جـاء فيها: «إنهم إذا لم يتلقَـوْا جوابًا عن مذكـرتهم، يكونُ مُرضـيًا فإنهم سيفـقدون كل ما يملكونه من نفوذٍ على أتباعهم، وعندئذ تسود الآراء المتطرّفة غير المسؤولة، وتتدهور الحالة سريعًا»[٢].

فجعلوا الخوف على النفوذ والمراكز دافعًا لتحقيق المطالب، وجعلوا إعلان الجهاد بالسلاح سلوكًا متطرفًا!!

* **شنْشنة أعرفها من أخزم[٣]:**

قد أعاد التـاريخ نفسه بعد ستين عامًـا، فسَرَت هذه «الشِّنْشِنة» من

---

(١) «عز الدين القسّام» لشُرّاب ص(٣٧٠).

(٢) المصدر السابق ص(٣١٤).

(٣) مثل عربي. والشنشنة: الطبيعة والسجيّة، وكان أخزم عاقًّا لأبيه، فمات وترك بنين عقّوا =

أخزم إلى أولاده، فما زلنا نسمع العبارة نفسها من المفاوضين والرؤساء، والقوّاد «إذا لم تعطونا ـ الأقل من القليل ـ ساد المتطرفون والإرهابيون» فعدَّ أبناء أخزم المطالبة بفلسطين كلها تطرفًا وإرهابًا.

البحثُ عن قبرٍ لعز الدين القسّام[1]

(١)

أحملُ مصباحَ «ديوجينَ» وأمضي روحًا هيمانْ
أبحثُ عن رجل بين الأحياءْ
يا من يهديني لطريق
يحملني للإنسان!!
للرجلِ الإنسانْ!!
لكن النهر الفياض بوطني صار عقيمًا
لاينجبُ إلا الفقاعاتْ
والأرض المعطاء الحبلى
ما عادت تنبتُ إلا القات..
والمعتقلات
ـ يا من تحملُ مصباحك في التيهِ الأعظم
إن تهتفُ في عصرِ الغربة
«لا قوةَ إلا بالله..»
تخرسك ألوفُ الأصواتْ

= جدّهم وضربوه فقال الجدّ ذلك.

(١) قصيدة للدكتور جابر قميحة ـ القدس مجلة العدد ١٧ ـ صفر ١٤٢١ ص(٥٨ ـ ٦٤)... كم هي جميلة إسقاطاتها وما تحمل من معاني.

« لا قوة إلا بالعُزى . . .

لا قوة إلا باللاّتْ . . . »

فالعصرُ مَواتْ . .

عصرُ الأنطاعِ الأوثانْ

عصرُ الخصيانْ

عصرُ العُرجانِ العميان

لا عصرُ الرجلِ الإنسان

❁ ❁ ❁

يا شاعرَ عصرِ الغربةِ . . والكُربة

أطفئْ مصباحَك

وفر زيتكَ . .

وتوكلْ

لا تبحثْ عمَّن تطلبُ في الأحياءْ

من تبحث عنه استُشهدَ . . . مات

من تبحثُ عنهُ محضُ رفاتْ

اطلبه هناك

في أرض المسرَى في الأموتْ

(٢)

يا عزَّ الدينِ القسام

يا ابنَ الإسلامْ

يغلبني الشوقْ

يهتف في أعماقي صوتٌ من أعماقِ الغيبْ

يهزّ كياني
كي أسعى نحوكْ
أن أمضي للقبرِ الثاوي في أرضِ المسرى المنهوبةْ
أستنشقُ عَبَقَ المجدْ
في طيبِ اللحدْ

❁ ❁ ❁

لكنْ قالوا لي:
«حتى تجتازَ حُدودَ الوطنِ إلى الأرضِ المسلوبةْ
إذنُ الملكِ المنصورِ ضرورهْ
تذهبُ للقصرِ العامرِ
وتسجلُ اسمكَ في دفترْ
يُسْمَى بسجل التشريفاتْ
تحت عباراتٍ تكشفُ عن إخلاصٍ وَافٍ
لا أي عباراتْ»

❁ ❁ ❁

لكنْ. . .
لا أدري ماذا أكتبْ
ولقد عشتُ شريفًا
وعفيفًا
أمضي سنواتِ العمرِ رفيعَ الرأسِ نظيفًا
ملكًا يحتقر التاجْ

مملكتي قلبٌ نبوي

وسلاحي قلمٌ نوويُ

لم ينبضْ إلا بالحقْ

ينشقُّ الصخرُ ولا ينشقْ

لكنَّ كرامةَ ذاتي مهما عَظُمتْ

يغلبُها الشوقُ إلى الأحبابْ

في عصرٍ يحكمُهُ الخصيانُ بِشرعِ الغابْ

معذرةً يا نفس

هُوني لحظة

أو لحظاتْ

من أجلِ شهيدٍ ظلَّ يقاتلُ حتى ماتْ

(٣)

مسئولُ التشريفاتِ ـ على ما يبدو ـ رجل طيبْ

استنتجَ أني قرويٌّ طيّبْ

أملاني . . . اكتُبْ

« مولايَ الملكَ المنصورَ . . . طويلَ العمرْ

يسعدني أن تأذنَ لي

أن أرحلَ لزيارةِ قبرِ عزيزٍ ماتْ . . .

استشهدَ . . . »

ـ ويرن التلفون بحجرةِ رجل التشريفات

يتوقفُ رجل التشريفات عن الإملاءْ

يظهرُ أن المتحدث ذو حيثيّةْ
فرئيسُ التشريفاتْ
نبرتُه في الهاتف جدٌّ خفيضةْ
تتدفقُ بالأدبِ الجمْ
ماذا لو أكملُ شخصيًّا باقي الفِقرةْ
ما دام سيادتُه مشغولاً . . .
أكملت :
« استُشهدَ من زمن زادَ على نصفِ القرنْ
في أرض الأقصى المسلوبةْ
وأخيراً : أدعُو لجلالتِكم بالسعدِ وطولِ العمرْ »
توقيع :
المخلص جابرُ « ابنُ » قميحةْ
أستاذٌ في جامعة تدعى « عين الشمس »
والألسنُ اسمُ الكليةْ
ومعارٌ للعام الخامسِ في الجامعةِ الإسلامية

(٤)

رجلُ التشريفاتْ
يضعُ السماعة في عصبيةْ
ـ هيه . . . أسمعني ماذا أمليتُ عليكْ
ـ أمليتَ سيادتُكم جزءاً
وشُغلتم بالتلفون . . .
أكملتُ أنا الباقي حتى لا أهدر وقتَ سعادتِكم

- أسمعني كلَّ المكتوبْ

- « مولاي الملكَ المنصورَ... طويل العمرْ

يسعدني أن تأذنَ لي

أن أرحلَ لزيارة قبر عزيز ماتْ

استشهد من زمن زاد على نصفِ القرن

في أرضِ الأقصى المسلوبةْ

وأخيراً أدعو لجلالتكم بالسعدِ وطول العمرْ»

توقيع: المخلص جابرُ «ابنُ» قميحهْ

أستاذ في جامعة تدعى «عين الشمس»

والألسنُ اسمُ الكليةْ

ومعارٌ للعام الخامسِ في الجامعةِ الإسلامية

❁ ❁ ❁

ويثورُ رئيسُ التشريفاتِ بصوتٍ كزئير الريحْ

- يا عجبًا ... تعجلُ في إكمالِ كلامي بكلامٍ لا يحملُ معنى..

عندكَ أولاد؟؟

- خمسةْ... غيرُ رفيقة عمري... الزوجةْ

- أتريدُ تُرمِّلُ زوجَك يا مسكينْ؟

أتريدُ تيتمُ أولادكَ؟

أو في أحسنِ فرضٍ تغلقُ أبوابَ المستقبلِ في أوجُههمْ؟

كلماتك حتى الآن...

لا تكشفُ عن جوهرِ إخلاصِك

ـ ماذا أفعل؟
أشطُبُ ما خطتْ يمنايَ . . .
وهذِي المرةَ لا أكتبُ إلا ما تُملي .
ـ ههْ . . أستاذٌ في جامعة يجهلُ
أنَّ الشطبَّ بمستندٍ رسميٍّ يعتبرُ جريمةْ!!
وسجلُ التشريفات
في قانون الدولة ـ إن لم تعلمْ ـ
أعلى مستندٍ رسميْ
لكنْ . . . أكملْ . . أكْتُبْ :
« ملحوظةْ :
مثلُ العنوانْ . .
تكتبُ في الآخِر لكنْ في الأول تُقرأْ
ما أنسانِيها الشيطانْ
بل أنسانيها شدةُ إحساسي . . .
فيضُ شعوري
بجلالِ الملك المنصورْ .
يا منصورُ أدامَ اللَّه بقاكْ
وأذلَّ اللَّهُ عِداكْ
أنا لا أنتسب لحزب أيًّا كانْ
وليسَ وراءَ زيارةِ هذا القبرْ
ما يدعوه الناسَ سياسةْ
أفديكَ ـ طويلَ العمرِ ـ بروحي وبأولادي
وبآبائي، وبأجدادي، وبأحفادي، وبجامعتي،

وبما تملكُ يا منصورُ يميني .
التوقيع : المذكور بأعلى الصفحةْ

(٥)

وهنالِكَ في صدرِ البهو الأعظمْ
وعلى عرشٍ من ذهب إبريزْ
كانَ طويلُ العمرِ مهيبًا يجلسْ
ولأنَّ الملكَ المنصورَ يحبَّ الشعرْ
صدحَ الشعراء بما نظموا .
كانوا قيعانًا . . غربانًا
نعبتْ بنفاقٍ منكوسْ
القاعُ الأول :
خيبان بن الهايفْ . . . يمضي فيقول :
بسيفكَ يعلو الحقَّ والحقُّ أغلبُ
وترعبُ إسرائيلَ إن شئت تضربُ
فسيفكَ من نار تمجُّ . . . لهيبها
وليسَ لهم من نار سيفك مهربُ
إذا كانَ دينُ القوم غدرًا وخسةً
فإن الجهادَ المرَّ عندك مذْهبُ
بسيفكَ يا منصورُ أنتَ مُغلَّبُ
وباراكَ مقهورُ ذليلٌ يُغلبُ
وشتانَ ما طورٌ أشمُّ وقاعُهُ
وشتانَ ما ليثٌ هصورٌ وأرنبُ

❀ ❀ ❀

وسمعتُ القاعَ الثاني
عنينَ بنَ المجبوبِ يقول
ما شئتَ لا ما شاءت الأقدارُ
لا سيفَ إلا سيفُك البتّارُ
فرِّقْ بسيفكَ جمعَ كل كتيبةٍ
فالسيفُ في يمنَاك عزمٌ نار
ولأنتَ منصورٌ، وغيرُك مدبرٌ
متعثِرٌ، متمزقٌ منهارُ
يأيها المنصورُ دمت مظفرًا
حتى يُنَالَ على يديك الثَّارُ

❁ ❁ ❁

وسمعتُ القاع الثالث : وسنانَ بنَ الهرمةِ يُنشدْ :
إذا نطقَ الأعداءُ فهو هُراؤهم
وإن نطقَ المنصورُ فهو جهنمُ
وسيفَكَ إن تَرفَعْ بوجه عدونا
تهتَّكَ وجهُ الليل والليلُ أبْهمُ
ويُنْهلُ « باراك » إذا ما بَدَهتهُ
فلا قلبه قلبٌ ولا يَنطقُ الفمُ
إذا ما عزمتَ العزم ذابت جيوشُهمْ
فليس يُرى إلا الجماجمُ والدمُ

(٦)

يا عزَّ الدينِ القسامْ

يا بنَ الإسلامْ
ما اهتزتْ نفسي للشعراءِ الغربانْ
القيعان .
جوقةِ كل بلاطٍ في كل زمانْ
لكني اهتز كياني الموجوعُ
وتمزق قلبي المصدوعُ
إذ أسمعُ سيفَ المنصورِ
ينشج في صوتٍ مصدورِ
يتحدث بالهمس المخنوقِ لغمده:
- أطلقني
للَّه.. ولوْ لحظةْ
فُكَّ إساري - يا غمدُ - ولو لحظةْ
إني أختنقُ وأحتضرُ.
من سنواتٍ
وأنا في لحدكَ أحترقُ
وعدًا منِّي
أطلقني أتنفسُ لحظةْ
ثم أعودُ إليك
- لا.. لا أقدرُ يا مسكينُ على ذلكْ
فأنا أعلمُ
- إنك أيضًا تعلم يا مسكين -
أنك عبدُ المأمورْ

وأنا لا أعدو كوني عبدَ المنصورْ
أنا يا خِدني ما أغمدتك طوعًا في أحشائي
فوجودك يحزنني.. يُؤلمني
يُدْمي بُنياتي..
يصدئُ جُدراني
لكنَّ الملكَ المنصورَ طويل العمرْ
أصدر فرمانًا مرقومًا
بالسابعِ والستينَ وتسعمائةٍ بعدَ الألفْ:
نصُّ المرسوم ـ على ما أذكر ـ
«باسم الشعْبْ
مرسومٌ لا يقبلُ نقضًا أو إبرامْ
يُتحفظُ في الغمدِ على سيفي هذا
إكرامًا لجلال السيفْ
[تفسير]:
قد جاءَ قراري ـ نحنُ الملكَ المنصورْ...
من منطلقٍ إنسانيٍّ بحتْ
فأصونُ جلالةَ سيفي أن تتنجسَ بدم الكفارْ
وأنا الملك الطاهرُ من نسلِ الأطهارْ
أجنحُ للسلمْ ما أبشعَ في نظري لون الدمْ»

(٧)

يا عزّ الدين القسّامْ
يا بنَ الإسلامْ...

وتركتُ السيفَ بقصرِ الملكِ المنصورِ
يجودُ بآخرِ أنفاسهْ
وشهدتُ الخيلَ بساحةِ قصرِ المنصورِ
طويلِ العمرْ
تتثاءبْ . . .
تتمطَّط . .
تتمرغُ في أعْشابِ الذلْ
تثْقلُها أسرابُ ذباب ترقدُ في أعينها
تمتصُّ الباقي من لمعانٍ وبريقٍ
ورثتهُ من خيلِ الخندقِ واليرْموكْ . .
سَلْها . . . صدِّقني
غشيتْ أعينُها في ليلِ القصرِ
حبيسةَ ذلٍّ وخنوعْ
ما عادتْ ـ يا عز الدين ـ تشاهدُ صبحًا
أو تضبحُ صبحًا
أو توري قدْحًا
أو تبعث نقعًا
أو تتوسط جمعًا .
. . . فأتيتُ إليكْ
أبكيكَ بماءِ القلب . . . . وأبكيني
علَّ دموعي تطفئُ ما يجتاح ضلوعي
من أوجاعي

أبكي سيفًا يستصرخُ
مخنوقًا.. محروقًا في زنزانةِ غمدْ
أبكي خيلاً سلخوا منها الصهواتْ
نسيتْ معنى الكرْ
ومعنى الفرْ
ومعنى الأمْرْ
ومعنى النهضةِ للنجدات
نسيتْ شكلَ القائد والفرسانْ
في زمن الذلة والغَثَيانْ
زمنِ القيعانِ الغربانْ
والخصيانْ

(٨)

لكنْ ضلّت قدمايَ إلى قبرِكْ
ربّاهْ...
إني لا أجهلُ هذا القبرَ فكيفَ أضلْ!!؟
... ربّاهُ!!!
ورأيت بكفِّ صبيٍّ صهيوني شاهدَ قبرِكْ
وعليه بقايا خط منقوش
«... هذا قبرُ البطلِ القسامْ
.. عز الدين القسّام...
استشهد في الـ...»
والباقي مَمْحُوٌّ ـ يا عزَّ الدينِ ـ من الشاهدْ

والشاهدُ في كفِ الطفلِ الصهيوني
مضرب كرةٍ يلهُو بهْ
ـ يا ولدي...
إني من وطن يُدْعى «الوطنَ العربيْ
ـ العربي؟؟!!
لكنَّ مدرِّسَةَ الجغرافيا
قد أنهتْ منهجها الأمسْ
ما ذكرتْ أن خريطةَ هذا العالم كله
فيها وطنٌ يُدْعَى الوطنَ العربي
ـ لا يا ولدي.. وطنٌ ذو علمٍ مشهورْ
ومليك يُدْعى المنصورْ...
ـ منصور؟؟! شيءٌ مُضحِكْ
أستاذُ التاريخْ
لم يذكرْ شيئًا عنِ شيءٍ يُدعَى المنصورْ
ـ يا ولدِي.. دعنا.. مِنْ هذا
تتكرمُ... تُعطيني الشاهدْ؟!
ـ شاهدْ؟؟!!
ـ تعطيني اللوحَ الحجريًّا
ـ أوهْ!! تَعني المَضْرِبْ؟!
ـ أعني المَضربْ...
ـ لا... لا أقدرْ..
أختي وجدَتْهُ خلْفَ الحانةْ...

هذي الحانةْ
ومحوْنًا وسخًا أسودَ... كانَ عليه
نُقطًا... وحروفًا لم نفهمها
لكنْ ما زالتْ فيه بقيةْ...
وعدتني أمي أن تمحوها... بالسكينةِ أو ماء النار
- تعطيني المضْرب يا ولي بمقابل قطعةِ شكلاتةْ
- شكلاتة؟؟!
أمي تنهاني عنْ أكل الحلوى والشكلاتةْ
انظرْ أسناني - قالت أمي -
تتآكلُ مِنْ أكلِ الحلوى
- لا حلوى...
تعطيني المضربَ... أعطيكَ جنيهًا
- ولماذا؟
- لي ولدٌ مثلُك أهديه المضربَ في عيد الميلادْ.
- لكنْ يمكنُك بهذا المبلغ... بل نصفِه
أن تحضرَ أجملَ بكثيرٍ منْ هذا اللوحِ الحجريّ.
- يا ولدي...
عجبًا أن ترفضَ أن تعطيني شيئًا...
- في الواقع - لا قيمةَ لهْ.
- إن كان صحيحًا ما تذكرْ
فلماذا تدفعُ فيه جُنَيْه؟
- يا ولدي... إِني... أَصْلي... أَعْني... لكنْ!!

لكنِّي أبغي هذا المضربَ بالذاتْ

ـ لا أقدرُ

قالت لي أمِّي «إنَّا في وطني الأعظم إسرائيلْ

لا نمنحُ شيئًا للغرباءْ

أن نأخذ . . . آه

أن نعطي لا .

فالأخذُ غنيمةْ

والمنْحُ ـ كما قالت أمي ـ إثمٌ وجريمةْ»

أستاذُ التربية القومية في مدرستي كرَّر ذلك

(٩)

يا عزَّ الدين القسامْ

يا بن الإسلام

في ساحة قبرك ما عادَ هنالكَ قبرْ

لكنَّ مكان القبر بناءٌ يسبحُ في الأنوارْ

وأمامَ المبنى لافتةٌ زينت بالأزهارْ:

حانةُ كوهين الكبرى

الحانةُ تسهرُ حتى الفجرْ

موسيقا . . . وعشاءٌ راقصْ

برنامج حافلْ

داليدا تشدو

أغنية ما غنتها قبلُ بحانةْ

اسمُ الأغنية «كعك العيد»

لحنها الموسيقارُ الأعظم

. . . شأمُو بيد »

وقرأت هنالك أيضًا

في لوحة برنامج هذي الليلةْ

« سالومي في رقصةِ عشقٍ

ما رقصتها إلا سالومي التوراةْ

(رأس يُحنا) اسمُ الرقصةْ

بعد الرقصة تُطفأ في الصالةِ كلُّ الأنوارِ

لخمسِ دقائقْ »

(١٠)

يا عز الدين القسّام

يا بنَ الإسلامْ

وهنالك بعد الليل الفاجرْ

سقطَ القومُ نشاوى

وزحفتُ أعاني سُكرَ النكبةِ والمأساةْ

ونبشتُ الجدرانْ

وحملتُ رفاتَكَ من قاعِ الحانْ

وزحفتُ بأرض فلسطين وأرضِ العربِ المسروقةْ

أبحثُ عن قبرٍ . . .

كهْفٍ . . .

شبرٍ في الأرضِ

أوارى فيه رفاتَكْ

لكنْ أعياني البحثْ
أدمى قدميَّ الإعياءْ
ما عاد هنالك في الوطنِ العربي مكانٌ
يتسعُ لقبر شهيد
أرضُ الأوطانِ العربية
شُغلتْ يا عز الدين القسّامْ
والخالي من أرض الأوطانْ
قد سُورَ بالأسلاكِ الشائكة الصمَّاءْ
وعليها لافتة كتبتها أقلامُ الذلِّ
بخطٍّ داعرْ:
«محظورْ...
التصويرُ هنا مَحْظُورْ
محجوزْ...
محجوزٌ لبناءٍ عماراتٍ للإسكانِ الفاخرْ
محجوزْ...
محجوزٌ لمشاريعَ سياحيةْ
محجوزْ...
محجوزٌ لاستثمارٍ عاجلْ»

(١١)

يا عزَّ الدين القسامْ
يا صرخةَ حقٍّ نبعتْ من روحِ الإسلامْ
يا ألف وسامٍ في صدرِ الأيامْ

لم يبق مكانٌ لرفاتِكَ
في أرضِ الوطنِ العربيِّ المسروقْ
وطني المسحوقِ المحروقْ
معذرةً يا عزَّ الدينْ
أعياني البحث
وكأني قابيلٌ يحملُ جثمانَ أخيه
لكنْ...
أني لي بغرابٍ يبحثُ في الأرضِ
يُريني...
أينَ أواري يا عز الدين رُفاتَك؟
معذرةً لا ألمحُ في الأفقْ غرابًا
معذرةً..
لا أملك إلا أنْ أزحفَ في هدأةِ ليلي المصلوبْ
لأعود إلى الحانِ المخمورْ
وأواري تحت جدار الحانِ رفاتَك
وأهيل تراب الموتِ عليك
ولأخمد أنفاسِي بين يديكْ
وأوسدَ في القبرِ السافلِ
جثمانَ الشرفِ العربيْ
صرْنا يا عز الدين ثلاثةْ
لا... بل خمسةَ في قبرٍ واحدْ
يعلوه ألحان المخمورُ:

في البدْءِ رفاتٌ مقهورُ
وفتى يحيا عصرَ الغُرْبةْ
ينظمُ شعراً
يُمليه القلبُ المفطورُ
والشرفُ العربيُّ الدامي
وحصانٌ مسلوخُ الصهوةْ
والخامسُ سيف المنصورِ
مثلومَ النخوةِ والسطوةْ
أصدأه الغمدُ السجانُ
وهوانٌ يتْلوهُ هوانُ
وليحْيَ الملكُ المنصورُ طويلُ العمر

❁ ❁ ❁

* **يا بلادي ما أعظم ما تنجبين من رجال!!!:**

قُدِّم عدد من أصحاب القسّام إلى المحكمة، فاعترفوا بحمل السلاح والاشتباك مع الإنكليز.

□ قال أحمد الشقيري يصفهم أثناء سجنهم: «وكانت سكينة الإيمان والتقوى ترتسم على وجوههم، وتتحكم في سلوكهم، ولم يكن فيهم ما ينبئ أنهم خرجوا من المعركة أمس، ولا حرج عليهم أن يعودوا إليها غدًا».

ومما قاله الشيخ نمر السعدي أمام المحكمة: «إنني أعترف بكوني صديقًا للقسّام، ومن أنصاره، وأعتقد أن الشيخ عز الدين القسّام على الحق في كل ما عمل، وليس على باطل، ولم تكن له مآرب شخصية، وإنما هو مجاهد في سبيل اللَّه والوطن»، وقد هتفت الجماهير في المحكمة للمحكوم عليهم وهم خارجون من المحكمة، فخاطبهم الشيخ أسعد المفلح قائلاً: «لا تخافوا علينا، إننا لا نخاف أحدًا إلا اللَّه نحن على حق، ولا تهمنا القوة، ما دمنا مؤمنين بحقنا، واللَّه أكبر وللَّه الحمد». فردّدت الجماهير «اللَّه أكبر، اللَّه أكبر».

□ يقول أكرم زعيتر مذيّلاً ما نقلته عنه في محاكمة عصبة القسّام:

«إنني أكتب هذا وقشعريرة التأثّر تتملكني، يا بلادي! ما أعظم ما تُنجبين من رجال»[1].

* **أول هجوم مسلح بعد استشهاد القسام:**

وفي الخامس عشر من شهر نيسان سنة ١٩٣٦م قامت أول مجموعة

(١) «عز الدين القسّام» ص(٣١٥ ـ ٣١٦).

من إخوان القسام بقيادة الشيخ المجاهد فرحان السعدي والسيد محمود ديراوي بالهجوم المسلح على سيارات اليهود، وقتلت منهم ثلاثة، وجرحت آخرين على طريق (نابلس - طولكرم).

*** الموت للخونة:**

وكان القساميون لجؤوا في تلك الفترة إلى الاغتيالات الفردية لإرهاب الجواسيس وسماسرة الأراضي، فاغتالوا كثيرين، كان في مقدمتهم الضابط حليم بسطة مدير القلم السياسي في شرطة حيفا، وكانوا هاجموه في المرة الأولى وأطلقوا عليه الرصاص فجرحوه، ثم هاجموه بعد ذلك في رابعة النهار، ورموه بسبع عشرة رصاصة، استقرت في جسده، ولم يبرحوا المكان حتى تركوه جثة هامدة، ثم انصرفوا دون أن يتعرض لهم أحد أو تعرف أسماؤهم.

وحليم بسطة هذا ضابط مصري قبطي معروف بشدة ولائه للإنكليز، وبدهائه وبراعته في مقاومة كل حركة وطنية ولا سيما في حيفا، ويعتبر الجاويش أحمد نايف، المشهور بمطاردته للثوار، والذي قتل في أثناء الثورة من تلاميذه.

❑ أما أحمد نايف الجاسوس الذي وشى بعصبة القسام، فقد اغتاله المجاهدون في حيفا، قبيل محاكمة جماعة المجاهدين.

ومن أبلغ مظاهر الوعي الوطني أن المسلمين لم يكتفوا بالامتناع عن السير في جنازته، بل إنهم أغلقوا أبواب المساجد، وراحوا يحرسونها مقسمين ألا يسمحوا بالصلاة عليه، كما أبوا أن يدفنوه في المقبرة، فأرجأت السلطة دفنه حتى الليل، ثم عينت حارسًا له لئلا ينبشه النابشون.

وأما الذين ساعدوا في القبض على المجاهدين أو شهدوا زورًا أثناء محاكمتهم، فقد اغتالهم المجاهدون في أوائل عام ١٩٣٧م.

ففي ١٥/ ١/ ١٩٣٧م وفي تمام الساعة التاسعة أطلق مجهول في شارع الناصرة بحيفا رصاصتين على المدعو محمد الصفوري نفذت إحداهما من ظهره، فنقل إلى المستشفى في حالة خطرة ميؤوسًا منه، وقد انتشر البوليس العلني والسري على إثر ذلك في أنحاء المدينة، وفتشت بعض البيوت، لكن الفاعل قد اختفى، ومحمد الصفوري هذا هو أحد الشهود الذين شهدوا ضد جماعة القسّام.

وفي ٣/ ٢/ ١٩٣٧م أطلق مجهول في الساعة التاسعة صباحًا، عدة عيارات نارية في حيفا على المدعو يوسف جليلة من قرية عرابة على مقربة من شارع الناصرة، فأرداه قتيلاً، وهذا القتيل كان يعمل حارسًا لأحد اليهود، وقد شهد في حادثة نهلال ضد المتهمين العرب.

وفي مساء ٢٢/ ٢/ ١٩٣٧م كان نفر البوليس سليم فرج ـ وهو ممن شهدوا في حادثة القنبلة على مستعمرة نهلال ـ خارجًا من المقهى في بلد الشيخ ومعه زميل له، فبادره فدائي بإطلاق أربعة عيارات نارية عليه أردته قتيلاً، وهلعت السلطة، وبادرت في الحال قوة ضخمة من رجال البوليس إلى مكان الحادث، وباشرت التحقيق، وقبضت على ثمانية من أبناء تلك القرية.

ومن أشرف آيات الانتقام الوطني أن يلاقي كل خوان أثيم شهد في قضيتي نهلال والقسام ضد أمته جزاءه، وهكذا ينتقم الفدائيون القساميون لشيخهم، وإذا دل ذلك على شيء إنما يدل على قوة الحركة الوطنية الفلسطينية في ذلك الحين، ويدل على مهارة تلاميذة القسام في الانتقام

من كل جاسوس وشاهد شهد ضدهم، حيث عجزت السلطة عن اكتشاف حادثة واحدة.

وبادر الكثيرون من الشباب إلى الانضمام للمجاهدين.

واختار القسّاميون شمال فلسطين وأقضية: حيفا، وعكا، وصفد، والناصرة قواعد لأعمالهم، واعتصموا بصورة خاصة في الجبال الشاهقة، المعروفة في شمال البلاد.

واستأنفوا شن الهجمات الشديدة على المستعمرات الصهيونية، وقوات الجيش، والشرطة، وقد حدثت معارك خطيرة بين القسّاميين وقوات الشرطة في «دالية الكرمل» و«المغار» و«لوبية» و«صفورية» وغيرها استشهد فيها بعض المجاهدين، وهلك من الأعداء كثيرون، وشكّل القسّاميون (محكمة ثورة) للنظر في المخالفات الدينية والقومية التي يرتكبها بعض العرب. ظل القسّاميون في الميدان خلال الأشهر الستة التي أعقبت استشهاد القسّام.

* ثورة ١٩٣٦م قادتها من القسّاميين:

كان القسّاميون المحركين لثورة أيار ١٩٣٦م، والمخططين لها، وكانوا يتولون في أغلب المناطق قيادتها، فهُم الذين حرّكوا الثورة التي أدّت إلى الإضراب عام ١٩٣٦م، وهم الذين فجّروها سنة ١٩٣٧م، فاختاروا لتفجير الثورة بداية قوية، هي اغتيال (لويس أندروز) حاكم منطقة الجليل، الذي كان من أشد المتحمسين لتحقيق رغبات اليهود، وكان يدير وفق الرغبات اليهودية، وفي ١٩٣٧/٩/٢٦م قام الشيخ محمد أبو جعب من قرية (قباطية) بقضاء جنين، والشيخ محمود ديراوي

من قرية «دير أبو ضعيف» بقضاء جنين باغتيال «أندروز» ولم يثبت أن القسّاميين فعلوا ذلك إلا بعد مرور زمن. . .

وانتشرت مجموعات المجاهدين في البلاد وخصوصًا القسّاميين في الشمال حيث وقع عليهم عبء الثورة خلال الثلاثة أشهر الأُوَل من إعلان مرحلتها الثانية حتى عمّت فلسطين.

وقد عدّ المؤرخون مقتل «أندروز» انطلاق الثورة من جديد، فقال أكرم: «أستطيع أن أقول: يمكن اعتبار مقتل أندروز الانطلاقة لتجديد الثورة».

وقد تولى قيادة الثورة في شمال فلسطين الشيخ القسّامي (أبوإبراهيم الكبير).

وأصدرت القيادة العامة للمجاهدين قرارها وبلاغها رقم (٢): بمهاجمة مركز بوليس بيسان، واحتلال جنين، ومهاجمة مراكز الجيش بنابلس، ومهاجمة الدوريات العسكرية التي تتجوّل بين نابلس وجنين.

□ وتنفيذًا لهذه القرارات خرج فصيل عمر بن الخطاب، وقام بمهاجمة مركز «الخنيزر» تابعة لبيان، فاستولى على جميع أسلحته وأمتعته، ثم قامت الفصائل الأربعة: فصيل القسّام، وحمزة بن العباس، وعمرو بن العاص، وأبو بكر، وطوّقوا جنين من جميع جهاتها، ثم هاجموها بالتكبير والتهليل، تتقدمهم المدافع الرشاشة التي كانت تصبّ نيرانها الحامية على مراكز البوليس والجند مما جعلتهم يولون هاربين إلى البيوت ملتجئين، ودخل المجاهدون المدينة، واستولوا على ما فيها من ذخيرة وبنادق.

□ وأما فصيل عليّ بن أبي طالب فقد اتجه شطر نابلس، وهاجم

قوات الجيش في مراكزها في الشرق والغرب وأصلاها نارًا حامية.

□ وهاجم فصيل خالد بن الوليد وأبي عبيدة الدوريات العسكرية التي تتجوّل بين نابلس وجنين، فاصطدمت معها في وادي «دعوق» وقد قتل سائق السيارة المصفحة، وهو يهودي، وسائق سيارة ثانية وهو جندي طوّقه الثوّار، وحاول أن يغريهم بالدراهم التي معه ليتركوه، ولكنهم رفضوا وطلبوا إليه تسليم نفسه فأبى، وأشهر مسدسه عازمًا على الغدر بهم، وعندها أطلق الثوّار النار فقتلوه. «قائد منطقة نابلس وجنين «الشيخ عطية»[1].

* للّه درك يا قسّام ودرّ تلاميذك:

لقد وعى الأبطال المغاوير كلام إمامهم القسّام جيدًا.

«فما انتهى درس من دروسه في مسجد حيفا الكبير إلا وختمه بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١].

هؤلاء الأبطال هزّوا الأعداء والأصدقاء فها هو هتلر يوجّه رسالة إلى ألمان السوديت عام ١٩٣٦م قائلاً: «اتخذوا يا ألمان السوديت من عرب فلسطين قدوة لكم، إنهم يكافحون إنجلترا واليهودية العالمية معًا، ببسالة خارقة، وليس لهم في الدنيا نصير أو مساعد أما أنتم فإن الدنيا كلها من ورائكم».

وها هو الجنرال ولسون وكان قائد بريطانيا في بعض معارك فلسطين يشهد: «إن خمسمائة من ثوار عرب فلسطين يقومون بحرب العصابات،

---

(١) «عز الدين القسّام شيخ المجاهدين» لشرّاب ص(٣٢٤ ـ ٣٣٣).

لا يمكن التغلب عليهم بأقل من فرقة بريطانية كاملة السلاح»[١] .

※ **واصل شعب فلسطين جهاده لأعدائه وقد تمثّل ذلك في :**

◻ إشعال الحرائق في مخازن البضائع[٢] ، والسيارات اليهودية والإنجليزية، وإلقاء القنابل على مراكز الشرطة، وإلقاء القنابل على القرى والتجمعات العسكرية اليهودية والإنجليزية التي اغتصبت أرض فلسطين وتعمل على إبادة شعبها .

◻ تحطيم أنابيت المياه التي تسقي القدس، ونسف الجسور بين المدن المختلفة .

◻ قطع الأسلاك التليفونية في مدن فلسطين .

◻ قطع أسلاك الإذاعة في القدس .

◻ مهاجمة المستعمرات اليهودية وتجمعات قوات الاحتلال الإنجليزي .

◻ نسف الخط الحديدي بين القدس واللدّ ويافا .

وتحت الضربات الفلسطينية الشجاعة اضطر اليهود إلى هجر مستعمراتهم إلى مدينة القدس؛ وقد نشرت برقيات الصحف في الرابع من يونيو أن مدينة القدس قد ضاقت باللاجئين إليها من المستعمرات اليهودية، وأصبح أمر إعاشتهم عسيرًا جدًّا .

※ **للّه درّك يا شعب فلسطين المسلم :**

◻ في الثاني والعشرين من يونيو أعلنت السلطان الإنجليزية عن

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(١٧٨) .
(٢) المصدر السابق ص(١٨٣) .

نشوب أعظم معركة بين جنودها وبين الثوار العـرب، وقد اشتركت فيها الدبابات والطيارات البريـطانية على خط طوله عشرون كيلو متـرًا، وقد عَزَّزت القوات البريطـانية أثناء المعركة بنجدات من فرقـة السيفورت، مع عدد من الـدبابات والطيارات، وقـد انقسم الثـوار إلى فريقين أحـدهما تَحـصَّن في جهـة الشمـال واحتـشـد القسم الأكـبر في الجنوب، وقـد استـؤنفت المعركـة بشدة في مَـيدان ازداد طوله إلى ثـلاثين كيلو متـرًا، وهاجم الثوار المستعمرات اليهودية كما هاجموا حاميات القطار»[١].

◘ نادى الشيخ أمين الحـسيني الملوك والرؤسـاء العرب «إنني أطالب العالم العـربي والإسلامي أن يدرك فلسطين قبل أن تصبح أندلسًـا ثانية. ولكن لا حياة لمن تنادي!!

* معركة بلعا وبطولة المجاهدين:

«في الثالث من سبتمبـر ١٩٣٦م صدرت الأوامر الإنجليزية لتخرج عشرون سيارة عسكرية مصـحوبة بالدبابات ومحملة بالجند، وطلب منها أن ترابط على الـطريق بين طولكرم ونابـلس، للحـفـاظ على الـقـافلة اليهـودية اليومـية، وعلمت بهـذا قيـادة المجاهدين من مـخبريهـا الذين يعملون داخل صفوف العدو، فـبثت الألغام في طريق السيارات، وحين نزل الجند مفزوعين من الانفجارات، أطلق المجاهدون رصاصهم وابتدأت معـركة كبـرى، وكان المجاهدون يرابطون على جـبلين متقـابلين، وكان الجنود يحتمون بالسيارات وحواجز الأشجار وخلف الدبابات»[٢].

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(١٩٣).

(٢) المصدر السابق ص(١٨٤).

«ووصلت أثناء المعركة قوة عسكرية من نابلس، وأصبح عدد الجند يقارب خمسة آلاف جندي، واشتركت خمس عشرة طائرة في المعركة، واستعمل الجيش البريطاني مدافع الميدان، فحطم صخور الجبال وعصف بثمار الأشجار، وتوافد القرويون يساعدون المجاهدين، واستمرت هذه المعركة يومًا كاملاً من الصباح حتى غروب الشمس، وأسقطت منها طائرتان للعدو، وأحرقت اثنتان، واستشهد عشرة من المجاهدين كان بينهم عدد من العراق والشام، وكانت خسائر الإنجليز كبيرة»[1] .

«وإن ننسى، فلن ننسى أحد شهداء هذه المعركة وهو **الشيخ قاسم محمد الشايب** من علماء الإسلام الذي استشهد يوم بلعا، لم يوجد بين ثيابه إلا مصحفًا كريمًا، و١٢ مليمًا لا غير، كان هذا كل رأس ماله»[2] .

«وهذه امرأة قروية تقف إلى جانب جثث الشهداء، فتشير بيدها إلى إحدى الجثث «إنه يشبه ابني»، ثم تترك الجثة لتدخل القرية، وهي تزغرد فقد تبين لها أن الشهيد كان ابنها».

* وهذي معارك أُخر فيها الزاد والعبر :

معارك لا بد من دراستها وتحليل أحداثها، وإبرازها لتكون زادًا للحركة الجهادية ضد أعداء الإسلام مثل:

معركة ترشيحا، ومعركة جبع، ومعركة بيت جبرين «شمال غرب نابلس»، ومعركة الخضر التي جُرح فيها عبد القادر الحسيني واستشهد فيها البطل السوري القائد سعيد العاصي، ومعركة كفر صور التي

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(٢٠٤).

(٢) المصدر السابق ص(٢٠٣).

اشتركت فيها عشر دبابات، غنم الثوار واحدة منها في جبل طولكرم، ولم تكن هذه المعارك لتوقف الأعمال الفردية الفدائية، فهذا فلسطيني يطلق النار على مساعد مدير الشرطة في حيفا»[١] .

* الانتفاضة الفلسطينية تستأنف جهادها عام ١٩٣٩م:

وواصلت الحركة الجهادية نضالها ضد القراصنة الجدد الذين يتسترون بستار الشرعية الدولية، القراصنة الذين اتخذوا من المنظمات الدولية مطية لتحقيق عدوانهم، وإذا بصديقة العرب تتصدى لهم، تقتل، تعتقل، تعذب، ولهذا فإن المجاهدين قد أحالوا فلسطين جحيمًا تحت أقدام اليهود وحاميتهم بريطانيا، وسقط الشهداء يروون شجرة الحرية بدمائهم ومن هؤلاء **عبد الرحيم الحاج محمد**[٢] ، **ومحمد عيسى فراج، وأخيه عبد الغني من أهالي الخليل**.



---

(١) انظر «جهاد شعب فلسطين» ص(١٩٩ ـ ٢٠٤).
(٢) المصدر السابق ص(٢٥٦ ـ ٢٥٨).

تراجم قسّامية لا ينساها تاريخ الجهاد
الشيخ فرحان السعدي

◻ الشيخ فرحان السعدي: من قرية نورس، نشأ ـ رحمه اللَّه ـ نشأة دينية صالحة، فعمل في فلاحة الأرض وزرعها في قريته، وقد عرف فيها وفي القرى المجاورة لها بتقواه وشجاعته وإيمانه، ولما احتل البريطانيون بلادنا، واتضحت له نواياهم العدوانية أخذ يحث الناس على مقاومة سياستهم الصهيونية، ولما نشبت ثورة عام ١٩٢٩م قاد مجموعة من المجاهدين في قضاء جنين، يهاجمون اليهود والإنكليز أينما وجدوهم، ثم انضم إلى فرقة المجاهد عز الدين القسام.

وفي اليوم الخامس عشر من نيسان عام ١٩٣٦م كان للشيخ فرحان شرف إطلاق الرصاصة الأولى لثورة العام المذكور التي فجرت طاقات الشعب الفلسطيني، فكانت بمثابة إشارة البدء لثورة فلسطين الكبرى ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩م إذ قام هو وجماعته بالهجوم على قافلة يهودية على طريق نابلس ـ طولكرم، ردًّا على عدوان يهودي غادر كان قد وقع على العرب في جوار يافا.

كانت معركة ١٥ نيسان عام ١٩٣٦م إيذانًا ببدء الكفاح المسلح، فتلاحقت الحوادث بسرعة مذهلة، فقام اليهود بقتل بعض العرب في ظاهر يافا، فرد أهل يافا بالهجوم على اليهود يوم ١٩ نيسان ١٩٣٦م ولولا حضور القوات البريطانية لأباد العرب المئات من أعدائهم.

شاركت مدن وقرى وقبائل فلسطينية انتفاضة يافا، فأعلن الإضراب العام في جميع أنحاء البلاد الذي امتد نحو ستة شهور، ثم أخذ العرب

يمارسون نشاطهم المسلح ضد البريطانيين واليهود، فكان الشيخ فرحان السعدي يقود الثورة في منطقة جنين، وقام فيها بأروع أعمال التضحية والشجاعة.

وفي ٢٣/ ١١/ ١٩٣٧م ـ نشرت الصحف وأذاعت الإذاعات أن القوات البريطانية قبضت على الشيخ فرحان السعدي في قرية المزار (جنين)، وأنها فتشت بيته، فوجدت فيه بندقية وقالت: «إن فرحان السعدي من إخوان عز الدين القسام، وأن المعروف عنه أنه يقود عصابة عربية ثائرة، وقد أحيل لمحاكمته أمام المحكمة العسكرية».

وفي ٢٥/ ١١/ ١٩٣٧م، كان موعد محاكمة الشيخ المجاهد الجليل فرحان السعدي أمام المحكمة العسكرية بحيفا، وقد أصدرت المحكمة المذكورة حكمها بإعدام الشيخ شنقًا بتهمة حيازة بندقية، ولقد قام الوطنيون من أبناء فلسطين، ومنهم الأستاذ أكرم زعيتر بالإبراق إلى ملوك العرب، وإلى أمرائهم وإلى الجمعيات العربية والإسلامية يدعونهم إلى التوسط لدى المراجع البريطانية العليا لإنقاذ حياة هذا الشيخ الجليل الصائم الورع التقي النقي الذي جاوز السبعين من عمره.

وفي ٢٧/ ١١/ ١٩٣٧م، أعدم الشيخ فرحان السعدي شنقًا، وقال فيه أكرم زعيتر: «إنني لا أعلم أن استشهاد بطل هزّ الأمة وأثار مشاعرها بعد استشهاد القسام كما هزّها وأثار مشاعرها استشهاد فرحان السعدي، وسيذكر أبناؤنا وأحفادنا أن بريطانيا لم تر من الإنسانية أن ترجئ إعدام شيخ جليل صائم إلى ما بعد رمضان».

ولم يفت الشعر الوطني أن يعبر عن هذه الواقعة أيضًا فهذا الشاعر أبو سلمى يردد:

قوموا اسمعوا من كل ناحية يصيح دم الشهيد
قوموا انظروا فرحان فوق جبينه أثر السجود
يمشي إلى حبل الشهادة صائمًا مشي الأُسود
سبعون عامًا في سبيل اللّه والحق التليد
خجل الشباب من المشيب بل السنون من العقود

البطل محمد صالح الحمد

□ محمد صالح الحمد (أبو خالد): ولد في سيلة الظهر عام ١٩١٣م، ولما اشتد ساعده نزل حيفا التماسًا للرزق، وفيها التحق بجماعة الشيخ عز الدين القسام، وفي ثورة عام ١٩٣٦م، أخذ يهاجم الأعداء في جبال الجليل وحيفا، ثم نزل جبال نابلس، وفيها أخذ مع إخوانه المجاهدين يخوض المعارك ضد القوافل اليهودية والقوات البريطانية التي تحميها، ومن أشهرالمعارك التي خاضها معركة (سيريس ـ جبع) التي امتدت ست ساعات، اشتركت فيها الطائرات البريطانية، وقد منيت القوات البريطانية بخسائر فادحة، وبينما كان ـ رحمه اللّه ـ هو وزملاؤه من قواد الثورة الفلسطينية مجتمعين في قرية (دير غسانة من أعمال رام اللّه) طوقتهم قوة بريطانية كبيرة وقد تمكن أبوخالد من الإفلات والوصول إلى قرية (سرطة) المجاورة، وفيها التقى بفصيلة أخرى من الجند البريطاني، فنشبت معركة بين الطرفين استشهد فيها أبو خالد، وكان ذلك في ١٨/ ٥/ ١٩٣٨م[1].

---

(١) «بلادنا فلسطين» الجزء الثالث القسم الثاني ص(٩١).



الشيخ عطية أحمد عوض

عطية أحمد عوض: من حيفا، كان من جملة خمسة عشر شهيدًا استشهدوا في معركة اليامون وجبل إسكندر، التي وقعت بين العرب والبريطانيين في كانون الثاني من عام ١٩٣٨م وبدأت من اليامون، ثم امتدت حتى جبل إسكندر، واستعمل فيها الأعداء الطيارات والدبابات.

والشيخ عطية قائد منطقة جنين الغربية من تلاميذ القسام المشهورين، وبعد استشهاده حل محله في قيادة المعركة البطل يوسف أبودرة، وكانت خسائر العدو كبيرة.

الشيخ يوسف سعيد أبو درة

من قرية سيلة الحارثية، ولد عام ١٩٠٠م، وبعد أن تلقى علومه الأولية في مدرستها اشتغل بالزراعة، لكنه اضطر سعيًا وراء رزقه لمغادرة بلده، ونزل حيفا، وعمل في السكة الحديدية فيها، وتعرف أبو درة في حيفا على الشيخ عز الدين القسام، واشترك معه في ثورة ١٩٣٥م.

ولما قامت ثورة فلسطين الكبرى ١٩٣٦م اشترك أبو درة تحت قيادة الشيخ عطية أحمد عوض، وأخذوا يغيرون على القلاع اليهودية المجاورة لقضاء جنين، فيقتلون حراسها، وينسفون الجسور، ويقطعون أسلاك التلفون، ويحاربون النجدات البريطانية التي تأتي لمساعدة اليهود، وعندما استشهد الشيخ عطية في معركة اليامون حل المرحوم أبو درة محله في قيادة المعركة التي انتصر فيها الثوار انتصارًا عظيمًا.

لمع اسم (أبو درة) في خريف عام ١٩٣٧م حيث تمكن من السيطرة

على قضاء جنين، وما يجاوره من قضاء الناصرة، وعلى قرى جبل الكرمل.

ومن أعماله ومعاركه معركة (أم الزينات) التي كان عدد المجاهدين فيها (١٢٥) مجاهدًا، يقابلهم الآلاف من الجنود البريطانيين، وقد أسفرت المعركة عن إسقاط طائرتين، ومقتل سبعة ضباط بينهم ضابط كبير، و(١٢٥) جنديًّا.

ومن بطولاته ـ رحمه اللَّه ـ مهاجمة سجن (عتليت) المحصن، فاقتحمه وحرر سجناءه، وأباد حراسه اليهود.

وقد طوق الجند البريطاني أبا درة أكثر من مرة، وكان يتمكن من الإفلات منهم بأعجوبة.

وأبو درة هو الذي أرسل أحد جنوده فقتل (موفات) حاكم جنين وهو في مكتبه.

كان المدعو «موفات» حاكم جنين قد أحاط نفسه بمجموعات من البوليس والجنود يحرسونه ويحمون مَقرّه بعد أن تلقّى إنذارًا من الثوار كان هذا نصه: «من القائد الصغير يوسف أبو درة إلى مستر موفات»:

«إذا لم تحسن سلوكك مع الأهالي خلال ثمانية أيام.. فسأقتلك»، ولكن مستر موفات ركب رأسه، واستمر شرًّا على عرب فلسطين، بينما نقل سكنه إلى معسكر الجيش البريطاني خارج جنين، واشتدت حراسته بالمصفحات، ولم يبق أي احتمال لإمكان الاعتداء عليه، ولكن القائد الصغير أبو درّة كان صادقًا في وعيده، فبعد ثمانية أيام تمامًا أرسل إليه اثنين من المجاهدين تسلق أحدهما أنابيب المياه حتى وصل الدور الذي به مكتب موفات؛ فوجّه إنذارًا إلى سكرتيره العربي رأفت الدرهللي،

واجتاز غرفة الحاكم البريطاني وأفرغ فيه رصاص مسدسين كانا معه، واستمر يطلق الرصاص دون أن يحفل أو يخاف تاركًا المكان بينما أخذ رفيقه يطلق الرصاص خارج البناء لتغطية الانسحاب.

ولما انتهت ثورة البلاد في أيلول نهاية عام ١٩٣٩م، بعد إعلان الحرب العالمية الثانية، انسحب ـ رحمه اللَّه ـ إلى دمشق، ثم غادرها إلى عمان، وفيها ألقى القبض عليه الجنرال كلوب، وسلمه لحكام بريطانيا الغدّارين في فلسطين الذين أمروا بمحاكمته أمام محكمة عسكرية في القدس، فصدر الحكم عليه بالإعدام، ونفذ فيه الحكم في (٣٠/ ٩/ ١٩٣٩م).

الشيخ نمر السعدي

□ وُلِد في قرية ـ صفورية ـ عام ١٩٠٥م... وكان من المجاهدين المخلصين الذين خرجوا مع الشيخ القسّام، وشارك في معركة (يعبد)، وأصيب بثلاث رصاصات، استقرّت رصاصتان منها في قلبه، وأُسِر فوضع في المستشفى حتى ٢٧/ ١٢/ ١٩٣٥م، فنُقِل إلى مستشفى سجن القدس المركزي، ومنه إلى سجن نابلس، فسجن عكا ليكون على مقربة من الناصرة، حيث كان يجري التحقيق مع القسّاميين الأسرى... وحُكِم عليه بالسجن سنتين، وجدّدها حاكم لواء الجليل سنة ثالثة، وتوفي بآلام الرصاصات التي استقرت في قلبه سنة ١٩٤٨م[1].

❁ ❁ ❁

(١) «عز الدين القسام شيخ المجاهدين في فلسطين» لمحمد حسن شُرّاب ص(٣٣٨) ـ دار القلم.

عبد اللّه الأصبح

□ عبد اللّـه الأصبح: من قرية الجاعـونة ـ صفد، استـهل ـ رحمه اللّه ـ جهـاده في الثورة السورية، فـهرع إلى جبل العرب، واشـترك في معاركها إلى جـانب القائد الشهيد سعيد العـاص، ولما عاد عبد اللّه إلى فلسطين التحق بحركـة الشيخ محمد عـز الدين القسام، فتولى مهـاجمة القوافل البريطانية واليهودية، ونسف الجسور وحرق مزارع الأعداء.

وكان أحد قـادة ثورة ١٩٣٦م البارزين في منطقة الجليل، فـخاض عشـرات المعارك، وفي ٢٧ نيسـان من عام ١٩٣٨م اشتـبك الأصبح مع البريطانيين في معركة قرب (خربة رخـصون) بين (سحماتا) و(سَبَلان)، فسقط شهيدًا ودفن في قرية سعسع.

حسين العلي الزبيدي

□ من عرب الزبيـدات ـ بيسان، عندمـا نزل الشيخ محـمد الحنفي أحمد ـ رفيق ـ الشهيد عز الدين القسام في هجرته من جبلة إلى فلسطين ـ بيسان ومنطقـتها لتأسيس الجـماعات المسلحة في القـضاء، والتحق به الكثيرون ـ كان من بينهم المجاهد حسين العلي من عرب الزبيدات، ومن أعمال هؤلاء المجاهدين في بيسان ونواحيها:

١ ـ هجـومهم بقـيادة حـسين العلي على دوائر الحكومـة في بلدة بيسان في ٢٢/٦/١٩٣٦م وإحراقها.

٢ ـ وفي ٢٣/٨/١٩٣٦م التقت دورية عسكرية إنكليزية بين (دنة) (وكوكب الهواء) مع المجاهدين بقيادة حسين العلي المتقدم ذكره، ودارت بينهـما معـركة اسـتمرت نحـو ثلاث ساعـات، اشترك فـيهـا عدد من

المدرعات، واستشهد في أثنائها حسين العلي بعد جهاد دام مدة تزيد على سنتين في بلاد بيسان، أنزل فيها الخسائر الكبيرة بالعدو.

أبو إبراهيم الصغير

هو توفيق إبراهيم المعروف بـ (إبراهيم الصغير) من قرية (إندور ـ الناصرة) اشترك ـ رحمه اللَّه ـ في معركة أحراش يعبد مع المغفور له الشيخ عز الدين القسام، وكان أحد قادة ثورة ١٩٣٦م، وقد هاجم مقر حاكم طبرية الإنكليزي فاستولى على ما فيه من ملفات وغيرها.

وفي أراضي عرب الصبيح قام اليهود في اليوم الثامن من حيزران ١٩٤٨م بمهاجمة مضارب العشيرة بقوة لا يقل عددها عن ستمائة مقاتل، وتمكنوا من الوصول إلى منزل الشيخ علي النمر، وهو من مشايخ الصبيح المعروفين، وقائد المجاهدين من أبناء تلك العشيرة، فقامت بين الطرفين معركة حامية، جرح فيها الشيخ علي النمر، واستشهد أربعة من رجال عشيرته، ونسف اليهود بيت الشيخ، وقتلوا شقيقته وطفلاً كان إلى جانبها، ورأى الناس بعد انتهاء المعركة هذا الطفل مشطوراً إلى شطرين، شطره اليهود ببلطة حادة، قام اليهود بهذا الهجوم المفاجيء عندما كان المجاهدون منشغلين في مواضع أخرى، ولم يكن هناك في مضارب العشيرة سوى ثلاثين مقاتلاً، فلم يك بد من التراجع.

وتقدم اليهود حتى (عين ماهل)، وهناك التقى اليهود والمجاهدون من أبناء (الصبيح) و(الناصرة) و(كفر كنا) و(عين ماه) ووصل في تلك اللحظة الشيخ توفيق الإبراهيم (أبو إبراهيم الصغير) ومساعده محمد العورتاني مع مناضلين آخرين لنجدة إخوانهم من المجاهدين.

أخذ العرب بالهجوم على عدوهم الذي كان أكثر منهم عددًا وعدة واضطروه للانسحاب، وبعد قليل اضطر اليهود للانسحاب من عين ماهل، وفي منازل الصبيح اشتبك الفريقان بالسلاح الأبيض من دار إلى دار، وأخيرًا تمكن العرب من استعادة الأراضي والمنازل التي احتلها اليهود، وخسر الأعداء ثمانية وعشرين قتيلاً، وظل العرب مسيطرين في ذلك القطاع إلى أن انسحب جيش الإنقاذ، وسقطت الناصرة بيد اليهود.

أما صاحبنا الشيخ أبو إبراهيم الصغير فقد نزل بعد النكبة دمشق وتوفي فيها عام ١٩٦٦م.

أحمد عبد الرحمن جابر

❑ أحمد عبد الرحمن جابر: من قرية عنبتا، خرج هذا الشاب وهو من مجاهدي صفد على رأس فريق من إخوانه لملاقاة الإنجليز، فكان له ما أراد، وظل يقاتل حتى نفذت الذخيرة، فأسره الجند، وحكم عليه القضاة بالسجن عشرين عامًا، وبعد أن قضى نصف المدة في سجنه شمله عفو أراد به المنتدبون تخدير الأعصاب، وبدل أن يعود أحمد جابر إلى بيته عاد إلى ساحة الجهاد مرة أخرى، وسقط صريعًا في معارك الشمال سنة ١٩٣٩م.

محمود خضر (أبو خضر)

❑ من قرية زرعين سكن حيفا، وتتلمذ على يد الشيخ القسام، وأبلى في الثورة بلاءً حسنًا، قاد معركة في مكان يدعى (جرن حلاوة) على بعد عدة كيلو مترات من طبرية، شملت الجبال الممتدة من طبرية إلى صفد، وبدأ الاشتباك عند وصوله إلى قرية (فراضية) بين عكا

وصفد، وأقبلت النجدات الإنكليزية بالآلاف وثماني طائرات، واستبسل المجاهدون، وأسفرت المعركة عن سقوط (٣٥) قتيلاً وجريحًا من الجنود الإنكليز، واستشهد في هذه المعركة القائد المغوار أبو خضر وثلاثة من إخوانه، وجرح أربعة آخرون.

أبو إبراهيم الكبير

▫ خليل محمد عيسى (أبو إبراهيم الكبير) ـ من قرية المزرعة الشرقية ـ رام اللَّه، كان له دكان لبيع الصوف والأكياس، وهو من القساميين البارزين، وصف بالحصافة والأناة وأطلق عليه اسم أبو إبراهيم الكبير؛ لأن ثمَّ أخًا آخر اسمه: أبو إبراهيم، هو توفيق إبراهيم، وقد أطلق عليه لقب أبو إبراهيم الصغير، وهو أحد قادة الثورة البارزين أيضًا وقد مرَّ ذكره.

وأبو إبراهيم الكبير (خليل محمد عيسى) قاد هو وإخوانه معركة كبيرة في جبل الجرمق في موقع بين قرية بيت جن وماورن (صفد) في يوم الجمعة ٢٣ أيلول ١٩٣٨م حيث هاجمتهم طائرة بقنابلها ورشاشاتها، ثم قدِمت قوة لمساعدة الطائرات، فالتقت بالنجدات المحمدية، ووقع الجيش بين أيدي قوات أبي إبراهيم الكبير، وأيدي النجدات المحمدية، وأخذت النجدات تصليهم ببنادقها، فلم يتمكنوا من الوصول إلى المكان المرابط فيه أبو إبراهيم، وسقط من الجنود (٢٥) جنديًّا إنكليزيًّا بين قتيل وجريح.

وأبو إبراهيم الكبير كان قائد المنطقة الشمالية، ولقد رحل إلى الأردن مع الراحلين، وتوفي فيها عام ١٩٧٩م.

جهاد شعب فلسطين بعد صدور قرار التقسيم عام ١٩٤٧م

خاض المجاهدون الفلسطينيون بعد صدور قرار التقسيم معارك عديدة ضد عدوهم منها:

معركة الصبيح[١] نسبة إلى أبناء عشيرة الصبيح، الثالث من يناير - كانون الأول ١٩٤٨م.

معركة جبل ظهر الحجة[٢].

معركة قرية كفر كُنا[٣].

معركة عين ماهل[٤] ٢٣ يناير - كانون الأول - ١٩٤٨م.

معركة تل الماصيون[٥] (منطقة رام اللَّه) ومن بين الذين ساهموا في المعركة د. خليل بدران رئيس منظمة الشباب برام اللَّه، ولبيب حشمت رئيس الكشاف العربي، والشيخ عبد الحليم عبد الصمد (٧٠ سنة).

معركة الدهيشة[٦] ٢٧ مارس - آذار - ١٩٤٨م.

وعندها تصدى مائتا مجاهد من أبناء فلسطين المنخرطين في فرقة «الجهاد المقدس» لقافلة يهودية، قوامها مائتان وخمسون رجلاً من رجال الهاجانا اليهودية، كانوا يركبون أربعًا وخمسين سيارة محروسة بأربع

---

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(٣٢٥).
(٢) المصدر السابق ص(٣٢٦).
(٣) المصدر السابق ص(٣٢٦).
(٤) المصدر السابق ص(٣٢٦؛ النكبة والفردوس المفقود، عارف العارف.
(٥) المصدر السابق ص(٣٢٧).
(٦) المصدر السابق ص(٣٢٨، ٣٢٩).

مصفحات عسكرية، تعاونها أربع من الطائرات اليهودية، وحوصر اليهود، وأسرع الجيش البريطاني لنجدتهم، لكنه لم يستطع فك الحصار المضروب على اليهود، وهرع في نفس الوقت أهالي فلسطين إلى مكان المعركة، وهددوا بنسف قوات الجيش البريطاني الذي لم يستطع أن يتقدم خطوة واحدة أمام تهديد المجاهدين، واستنجد اليهود بالوكالة اليهودية التي استنجدت بدورها بالحكومة البريطانية التي استنجدت بكبار العرب طالبة فك الحصار، وتحت إصرار المجاهدين وبعد حصار دام ستًّا وثلاثين ساعة ألقى اليهود سلاحهم متخلين للعرب عن ثلاث مصفحات وثماني سيارات ركاب كبيرة وثلاثين سيارة شحن وثلاثين بندقية من طراز ستين، وأربعين بندقية من طراز برن، ومائة قنبلة إنجليزية وألمانية وقنابل ومسدسات كثيرة، وطن ونصف الطن من ملح البارود والمتفجرات، ومقادير كبيرة من الأمتعة والذخائر.

❑ **معارك حيّ المونتفيوري** ١٢ فبراير (شباط) ١٩٤٨م.

بيت سوريك[١] ومن أبطالها إبراهيم أبو دية (القائد) وعبد القادر الحسيني، وعزمي الجاعوني، وفوزي القطب، وكامل عريقات.

❑ **معارك قرية بيت صفافا.**

❑ **معارك القسطل**[٢] إبريل (نيسان) ١٩٤٨م.

ومن أبطالها صبحي أبو جبارة، وبعض شباب الجهاد المقدس يقودهم كامل عريقات، وعبد اللَّه العمري، ومعه أنور نسيبة المحامي

---

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(٣٤١).
(٢) المصدر السابق ص(٣٤٧ ـ ٣٥٢).

(من بيت صفافا) وحافظ بركات من القدس، وخليل عنون من عين كارم، وقد حاول المجاهدون استرداد بلدة القسطل التي كانت قد وقعت في يد اليهود، وسقط شهداء، وأوشكت الذخيرة على النفاذ، وذهب الأستاذ عارف العارف، يستنهض همة الجيش العربي الأردني المعسكر في رام اللَّه على بعد قريب من ميدان المعركة لكي يساعدهم ويهاجم بعض المعسكرات اليهودية؛ ليخفف الضغط على المناضلين، ورفض القائد العام للجيش الأردني جلوب باشا البريطاني الطلب الفلسطيني، وحذا حذوه أحمد صدقي الجندي قائد اللواء الرابع الأردني، والعجيب أن هذا الجيش العربي الذي رفض مساندة الفلسطينيين لم يجد مانعًا من أن يتدخل لصالح اليهود، عندما نشبت معركة حامية بين العرب واليهود في حيفا في الواحد والثلاثين من ديسمبر (كانون الأول) ١٩٤٧م، وكان النصر في جانب الفلسطينيين فخف هذا الجيش الأردني وحال دون الفلسطينيين وإتمام نصرهم، وأنقذ مئات اليهود كان موتهم حتميًّا في تلك المعركة.

والجدير بالذكر إن قلّة السلاح في أيدي المجاهدين، دفعت بقائد الجهاد المقدس عبد القادر الحسيني، أن يلجأ إلى اللجنة العسكرية للجماعة العربية (ومقرها دمشق) طالبًا تزويده بالسلاح الكافي، ولكنها خذلته، وأثناء ذلك وصلت الأنباء بسقوط القسطل بيد اليهود بدعم من الإنجليز وأدرك عبد القادر أن المسئولين ليسوا في مستوى الأحداث، أو أنهم ضليعون في ضياع فلسطين.

معركة حي الشيخ جرّاح بالقدس الثالث عشر من إبريل ـ نيسان ـ ١٩٤٨م[1].

---

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(٣٢٣ ـ ٣٢٤).

بينما قوة يهودية مكوّنة من تسع سيارات كبيرة، اثنتان منهما مصفحتان في حماية رجال الهاجانا المسلحين كانت في طريقها إلى الجامعة العبرية ومستشفى هداسا؛ اعترضها أربع وعشرون مقاتلاً مشاة مسلحين من فرقة الجهاد المقدس، التي فقدت قائدها عبد القادر الحسيني.

وفتكت ألغام المجاهدين بسيارتين، ولم تستطع القافلة المدرعة أن تصمد أمام المجاهدين المشاة المسلحين تسليحًا خفيفًا، واستنجدت على الفور بالجيش البريطاني الذي تجاوب معهم ضد المجاهدين ودوت صيحات التكبير، وهرع الفلسطينيون لنجدة إخوانهم، وصمدوا، ووسط العزم النافذ للمجاهدين عرض اليهود الاستسلام وإلقاء السلاح، وقتل اليهود غدرًا المندوب العربي المفوض لإبلاغهم الشروط (رغم أن الرسل لا تقتل ولكنهم اليهود الذين جُبلوا على الغدر ونقض العهود).

ولقد أسفرت المعركة عن خسائر كبيرة في جانب العدو رغم تفوقه في العُدَّة والعتاد، وكانت خسائر المجاهدين يومها أربعة عشر شهيدًا، وجرح قائد المجموعة عادل النجار.

هذه المعركة تؤكد على الروح المعنوية العالية للفلسطينيين في تصديهم لليهود الذين تدعمهم بريطانيا، رغم قلة السلاح والعدة، ورغم الموقف المخزي الذي وقفته الأنظمة العربية بعد قرار التقسيم، وتبين أيضًا كيف أمكن للفلسطينيين المشاة أن يحرزوا نصرًا ضد سيارات ومدرعات العدو الذي لم يجرؤ أن يواجههم في الميدان وجهًا لوجه، وتبين أيضًا أن المقاومة لم تلن رغم استشهاد قائدها عبد القادر الحسيني.

وتبين أيضًا أن مذبحة دير ياسين التي ارتكبها اليهود ضد الفلسطينيين لم تبث الرعب والخوف في نفوس الفلسطينيين كما توقع العدو.

* **معارك يافا:**

وكان اليهود قد أنشأوا فيها حيًّا سموه تل أبيب، لم يزد فيه عدد المنازل عن مائة وخمسين منزلاً في عام ١٩١٤م، وبقي صغيراً هزيلاً حتى اغتصب الإنجليز فلسطين، فنما وازدهر، وأصبحت يافا محاصرة بالمستعمرات اليهودية.

هذه المدينة قُدّر لها أن تقاوم الإنجليز واليهود الذين حاولوا اغتصابها والسيطرة عليها بعد قرار التقسيم الجائر الذي أصدرته هيئة الأمم في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م، في معارك جهادية، استمرت من الرابع من ديسمبر ١٩٤٧م وحتى الرابع عشر من مايو ١٩٤٨م، وأثناءها وقع عبء الدفاع عن هذه المدينة على السكان (٦٠ ألفًا تقريبًا بين رجل وامرأة وطفل) وبعض المقاتلين الفلسطينيين وخلالها تلمح:

دقة التنظيم فقد ألف المجاهدون الفلسطينيون سبع لجان:

لجنة اقتصادية: تشرف على أسواق المدينة، وتوفر الأقوات، وتمنع الاستغلال والتلاعب.

لجنة دفاعية: تُحصّنُ خطوط الدفاع وتزود المجاهدين بالسلاح وتصفح السيارات للقتال.

ثلاث لجان صحية: الصحة والقرى، والرخص، وكلها تخدم خطوط القتال، وتنظم الاتصالات بالقرى المحيطة، وتكافح الأوبئة الناشئة عن القتال.

لجنة السلاح والألغام: وهي التي تُصنّع الألغام، وتصلح السلاح وتصفح السيارات للقتال.

وجندت اللجنة، ٥٤٠ مقاتلاً منهم ٣٧٥ في مراكز ثابتة، ١٦٥ قواتًا متحركة، ولكن السلاح لم يكن يزيد على ٢٨٤ قطعة، وكان قائد القطاع الأوسط وقائد اللد والرملة الشيخ حسن سلامة.

على أن هذا الضعف في التسليح لم يثن عرب يافا من التفكير في سد النقص لديهم بإمكاناتهم المتاحة، فكانوا يصنعون القنابل من أوعية ومواد كانت تستعمل لإطفاء الحريق، ووضعوا في كل وعاء مقدارًا يتراوح بين عشرة وعشرين كيلو جرامًا من المواد المتفجرة، وكانت أنبوبة البوتاجاز تنشر في شكل مدفع يطلق أنبوبة إطفاء الحريق المليئة بالمتفجرات، ولمّا كانت المواد الخام غير متوفرة فقد اضطر أهل يافا إلى طلب النجدة من اللجنة العسكرية التابعة لجامعة الدول العربية بدمشق، ولكن ما من مجيب!!

ووقع شعب يافا بين نار اليهود يصلاها، وهوان المتطوعين يسومونهم الخسف، وضعف التسليح، وعزلت يافا عن العالم، وأبرق أهلها إلى الملوك والعرب والرؤساء، وتلقوا جوابًا واحدًا من رئيس لبنان، ستبحر إلى يافا أربع بواخر لنقل المرضى والجرحى؛ ولم تصل البواخر!!

وتوالت المحنة على المدينة، واستسلم من بقي في الرابع عشر من مايو (آيار) ودخلت جيوش اليهود مدينة يافا وأعملوا فيها يد السلب والنهب والقتل والفتك، وكان شهداء يافا يناسب جهادهم البطولي: ٧٧٠٠ بين قتيل وجريح من الفلسطينيين والمتطوعين المسلمين (أتراك ويوغسلاف)[١] .

---

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(٣٥٨ ـ ٣٧٢).

* **معارك حيفا**[١] :

كانت هذه المدينة مستهدفة من اليهود، وكانت بريطانيا حريصة على معاونة اليهود على اغتصابها، وقد قُدر عدد المقاتلين اليهود فيها بخمسة آلاف جندي مدرب، بينهم عديد من الضباط الروس، الجميع مزودون بالسلاح الأمريكي والمصفحات الروسية؛ بينما كان أهل حيفا يعانون نقصًا في العتاد.

وطوق اليهود يعاونهم الإنجليز ـ حيفا من جهاتها الأربع تمهيدًا للسيطرة عليها، ورغم ذلك فقد صمم شعب حيفا على القتال بمفرده بعد أن خذلتهم اللجنة العسكرية للجامعة العربية. وقاتلوا قتال الأبطال من شارع إلى شارع، وحينما فرض عليهم الاستسلام رفضوا وصمدوا وقاتلوا قتال الأبطال خمسة أشهر كاملة (من ٢ ديسمبر ـ كانون الأول ـ ١٩٤٧م إلى ٢٢ إبريل (نيسان) ١٩٤٨م) نسفوا خلالها معامل التكرير فحرموا اليهود من النفط والبنزين، ودام القتال مَرَّة بينهم وبين اليهود ستًّا وسبعين ساعة دون انقطاع.

وكان الإنجليز شرًّا على شعب حيفا، فبينما كان محمد فخر الدين أورخان المجاهد التركي الذي تطوع للجهاد مع إخوانه الفلسطينيين قادمًا من الأناضول، يقود فريقًا من المجاهدين، مُعدًّا كمية من المتفجرات، إذ أطلق عليه الجنود البريطانيون رصاصهم فاستشهد في أول مارس (آذار).

ولن ينسى التاريخ للإنجليز رفضهم لطلب الفلسطينيين وهو طلب كانت تحتمه الإنسانية وتفرض الاستجابة[٢] له، وهو نقل الجرحى العرب

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(٣٧٢ ـ ٣٧٩).

(٢) المصدر السابق ص(٣٧٦ ـ ٣٧٧).

إلى المستشفيات، وكانوا عددًا كبيرًا، ولن ينسى لهم أيضًا أنهم عاونوا اليهود معاونة فعالة في معاركهم ضد الفلسطينيين، كما أنهم منعوا وصول الإمدادات إلى ميدان المعركة؛ بل إنهم وقفوا في وجه المناضلين العرب، يصادرون ما معهم من أسلحة، ويتركونهم طعمًا سهلاً لجحافل اليهود وسلاحهم وانسحب الإنجليز من حيفا في ٢٣ من إبريل (نيسان) ١٩٤٨م بعد أن مكَّنوا اليهود منها.

واستنجد الفلسطينيون بقناصل العرب، وبقيادة الجيش الأردني، التي كانت ترابط على بعد أميال منهم (٧٠٠ جندي) ووقف الجميع يتفرجون على مجزرة أريق فيها الدم الفلسطيني مدرارًا.

والسبب في ذلك أن قيادة الجيش الأردني كانت في يد الإنجليز الذين عاهدوا أوربا على التمكين لليهود في فلسطين، وحينما تحرك القائد الأردني لمساندة إخوانه الفلسطينيين على أرض يافا أنذره القائد البريطاني بإطلاق النار على جيشه لو فعل ذلك، والأنكى من ذلك أن مساعد الحاكم الإنجليزي للمنطقة أشار على أهل حيفا الفلسطينيين، «إذا كنتم تريدون تفادي قتل العرب في حيفا هذه الليلة، عليكم الاتصال باليهود حالاً والاتفاق معهم، وأنه لن يسمح بدخول قوات عربية لمساعدة أهل حيفا».

ودخل اليهود حيفا على جثث الشهداء وجريا على عادتهم، اعْمَلُوا في السكان العرب سلاح الفتك والإبادة فقتلوا، وشرّدوا وسرقوا ونهبوا كل ما حوته المنازل العربية من مال ومتاع وألقوا بالقتلى أمام النسوة والأطفال، وأدخلوا الدواب، إلى مساجد المسلمين، يتخذونها كإصطبلات وهدموا مقابر المسلمين والمسيحيين، ومنذ ٢٢ إبريل (نيسان)

عام ١٩٤٨م واليهود يمسكون بثغر حيفا التاريخي.

الشهيد عبد القادر الحسيني بطل معركة القسطل

□يقول الشيخ الدكتور مصطفى السباعي في كتابه عن «جهاد الإخوان المسلمين في فلسطين» ص(٣٤٨ ـ ٣٤٩):

«إن جيش الإنقاذ الذي ألّفته الجامعة العربية كانت مهمته تحطيم «منظمة الجهاد المقدس» التي انخرط فيها شباب الفلسطينيين، وأبدوا من البطولات ما سجّله لهم التاريخ بإعجاب وإكبار، وكان قائدها الشهيد البطل عبد القادر الحسيني يحاول أن يحصل من الجامعة علي قدر كاف من الأسلحة فخاب مسعاه حتى أنه حين جاء إلى معسكر «قطنا» ليأخذ معه الفوج الأول من إخواننا، قال: إنني طلبت منهم مدفعًا واحدًا فرفضوا وأعطوني مئة بندقية لا تصلح إلا لوقود النار، وهذه هي معي في السيارة، ونظرنا فإذا ببنادق من العهد الفيصلي في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وأكثرها معصّب بعصائب من الحديد، ثم تابع الشهيد قوله: إنني ذاهب إلى فلسطين لاسترداد القسطل وسأموت، ولن أترك بلادي فلسطين طعمة للأعداء»، ووفى البطل بما قال».

□يقول الدكتور عدنان النحوي: «لقد جُرح قائد الجهاد عبد القادر الحسيني في معركة «الخضر» التي قُتِل فيها سعيد العاص ـ رحمه اللَّه وأدخله جنته شهيدًا ـ فاعتقله الإنجليز ووضعوه في مستشفى الحكومة بالقدس. ولكن إخوانه المجاهدين تمكنوا من إنقاذه من المستشفى بعملية بطولية، ونقلوه إلى دمشق»[1].

---

(١) «على أبواب القدس» للدكتور عدنان النحوي ص(١٠٨) ـ دار النحوي للنشر والتوزيع.

وبعد قرار التقسيم أُعلن الجهاد في فلسطين.

◻ يقول الدكتور النحوي: «ثم أعلن الجهاد في فلسطين، الجهاد الكبير الذي مضى به الناس يبذلون مالهم وجهدهم، ومضى به عبدالقادر الحسيني امتداداً للجهاد المقدس الذي انطلق مع سنة ١٩٣٦م.

وقام هذا الجهاد بأعمال رائعة وبطولات نادرة، كان من أهم أعماله: نسف مبنى الوكالة اليهودية في القدس في ١١ آذار «مارس» سنة ١٩٤٨م، ثم نسف شارع بن يهودا في القدس نسفًا أحدث تدميرًا هائلاً، وحصار الأحياء اليهودية، وقطع الموارد عنها، حتى خرجت مظاهرات في القدس من اليهود ترفع الرايات البيضاء وتطلب الاستسلام للعرب وضجّ العالم كله، . . .

ولقد حدث هجوم إثر هجوم من اليهود على الأحياء العربية، وهجوم على حي القطمون، وكانت أعداد قليلة من المجاهدين تصد هجومًا من آلاف من اليهود، وتُوقع بهم خسائر كبيرة، واستمر الجهاد المقدس وهو يبحث عن مدد من المال ومدد من المدافع والذخيرة فما تيسّر له ذلك. وكان ينتقل من نصر إلى نصر في بطولات ذكية رائعة. . .

وسقطت القسطل بجوار القدس، وهي موقع عسكري هام.

وكان استردادها يتطلب مدافع وسلاحًا غير متوافر لدى الجهاد المقدس، فتوجه عبد القادر الحسيني إلى دمشق واستجدى اللجنة العسكرية، واستجدى الجميع بصورة مؤلمة مفزعة. ولما يئس عاد إلى القدس، وخاض المعركة بما يملك من سلاح، فخرّ صريعًا في القسطل في ٨ نيسان (إبريل) ١٩٤٨م. و كان قتله ضربة عنيفة للجهاد في فلسطين وحسرة للقلوب المؤمنة. وشُيّعت جنازته إلى المسجد الأقصى

ـ رحمه اللَّه رحمة واسعة، وجعله شهيدًا في جنته وأجزل له الأجر والثواب ـ»[١] .

قال النحوي في رثائه:

سألتهم مَدْفَعًا يا ليتهم دفعوا — عنك الردى وأجابوا غير ما طلبوا
فما همُ غير آلاتٍ تُحرّكها — سياسة كيف ما مالوا أو انقلبوا
حلفتَ باللَّه أن تغدو بكوكبةٍ — في ربوةِ القسْطل الهوجاءِ تحتطِبُ
والليلُ حولَكَ جَيّاش تخوضُ به — كأنما أنت فيه جَحْفَلٌ عجَبُ
دخلتَ حاميةً فيها فما عرفوا — غيرَ الرَّصَاصِ طعامًا منك أو شَرِبُوا
لم يبقَ عندك مَذْخورٌ فتقذفَه — إلا فتًى صابرٌ للَّه محتَسِبُ
وانهالتِ النارُ فاستقبلت حَرَّتَها — وأنت في القسطلِ الحمراءِ تحتطبُ
حتى قضيْتَ وفي جَنْبَيْكَ أوْسِمَةٌ — حمراءُ لا ماسَةٌ فيها ولا ذهبُ
فخرٌ! فما جاد في تعليقها أحدٌ — يلهو ولا هي نيشانٌ ولا لَقَبٌ

وقال فيه أيضًا:

قالوا: الرصاصُ يُحَيّي بشْر عودته — وهذه القدسُ خَفَّتْ نحوه تَثِبُ
على الأكُفِّ مُسجًّى في مهابتِه — وحولَه ثُلةٌ أو فتيةٌ نُجُبُ
لم يلمسوا فيه إلا أنه بَطَلٌ — حي يَقُودُ ولا يُثْنَى له أَرَبُ
فليس من عجبٍ أن قال قائلُهم — مواكبُ النصر فيها المنظَرُ العَجَبُ
لا يبلُغُ الفكرُ ما جاز المماتُ به — ولا يراه خيالٌ وهو يحتجبُ[٢]

---

(١) «على أبواب القدس» للدكتور عدنان النحوي ص(١٢٠ ـ ١٢١)

(٢) من قصيدة «الشهيد عبد القادر الحسيني في القسطل» من «ديوان الأرض المباركة» للنحوي ص(٩٣ ـ ٩٧).

* **معركة بني نعيم:**

«تعد معركة بني نعيم من أعظم المعارك التي خاضها الثوار على أرض فلسطين، ففي ١٤ تشرين الأول ١٩٣٨م، انطلق القائد الفلسطيني المعروف عبد القادر الحسيني وأخوه عبد الحليم الجيلاني إلى قرية بني نعيم لإصلاح ذات البين ونبذ الخلافات بين أهالي الخليل وأهالي قرية (دورا).

إلا أن عينًا خبيثة خائنة كانت ترقبهم إلى أن نزلوا بديار بني نعيم، فانطلقت مسرعة لتخبر مركز البوليس الإنجليزي الذي سارع بإرسال قوة تعدادها خمسمائة جندي، وست عشرة طائرة حربية، مطوقة في طريقها قرية يطا، زاحفة بعد ذلك تجاه قرية بني نعيم، لتبدأ المعركة الكبرى بين قوات المجاهدين وبينهم من الصباح وحتى المساء، مسفرة عن قتل خمسين جنديًّا بريطانيًّا، وعطب خمسة سيارات لهم، واستشهاد ثمانين مجاهدًا من جماعة الحسيني على رأسهم المهندس علي الحسيني، وشهيد واحد من جماعة الجيلاني هو الشيخ عيسى أبو قدوم التعمري، رئيس فصيل عرب التعامرة، بالإضافة إلى وقوع ستة مجاهدين بأيدي العدو أسرى.

وممن يذكر جهاده في هذه المعركة الشيخ الزير وجماعته الذين سقط منهم شهداء كثيرون، والشيخ سليم الوحش وجماعته، وإبراهيم جابر (أبو الوليد) وجماعته من أبناء (بيت عطاب)، وكثير من أبناء عين كارم وصور باهر إلى غير ذلك من القرى المقدسية، بالإضافة إلى العبيديين بقيادة موسى علي جابر الردايدة.

وقد أكد الجيلاني في مقابلة أجريتها معه في ١٨/ ١١/ ٨١م إسهام

أبناء العبيدية، وأثنى عليهم كثيراً.

ومن المشاهد التي تصف دور موسى العلي الردايدة في هذه المعركة، أنه كان يقود حصانه عندما فاجأتهم الطائرات تقصف مواقعهم، وحفاظًا على هذا الحصان لم يدعه، بل أخذ بخطامه بين أسنانه، وأمسك بندقيته بيديه، ليرد على قصف الطائرات، حتى انتهت المعركة، فأصيبت أسنانه بألم شديد عانى منه مدة طويلة. بعد انتهاء المعركة مباشرة جاء الجيلاني ومن تبقى معه من المجاهدين لتفقد الجرحى والشهداء، وإذا بالقائد الكبير عبد القادر الحسيني جريح وإصابته بليغة، وكان قد أصيب في بطنه ورجله اليسرى، فأحضر له جملاً وحمله عليه إلى جبل الخليل، حيث مركز القيادة في شعب الملح، وخصص له خمسين مجاهدًا ليقوموا بحراسته، حتى يشفيه اللَّه، ويرجع إلى ساحة الجهاد.

وأرسل الجيلاني في طلب الأطباء العرب، ولكن للأسف لم يعثر على أحد منهم مما اضطره إلى القيام بعملية خاصة لإحضار طبيب ولو كان إنجليزيًّا حيث طوق مستشفى (مارلوقا) الإنجليزي ليلاً بالتخطيط مع الممرضين: خليل وحسن عابدين اللذين يعملان مع الطبيب البريطاني مستر (صوفر) حيث اقتادوه إلى الجبل، وبقي يعالج المجاهد الحسيني ثلاثة عشر يومًا، حتى قام بإذن اللَّه سالمًا، عندها سمح الجيلاني للطبيب (صوفر) بالعودة إلى عمله دون أن يعرف أن الذي كان يعالجه هو قائد الجهاد المقدس عدو الإنجليز اللدود عبد القادر الحسيني ـ رحمه اللَّه ـ.

ولم يكتف الجيلاني بهذه المعالجة لأخيه الحسيني، بل قام بنقله إلى بيت الممرض خليل عابدين ليلاً، ثم نقل من هناك مارًّا بأراضي العبيدية

وعرب التعامرة إلى الشونة، وركبوا من هناك خمس قاطرات، وسافروا إلى دمشق، وكان عدد المجاهدين في تلك الرحلة الاضطرارية سبعين مجاهدًا، وقام الجيلاني بتسليمه لسماحة المجاهد مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني لوضعه تحت العلاج الكامل، ومن ثم قفلوا راجعين إلى فلسطين ساحة الجهاد ومقارعة أعداء اللَّه ورسوله والمؤمنين»[1].

الشاعر عبد الرحيم محمود

❑ بطل عظيم من تلاميذ القسام... صدق اللَّه فصدقه... هو القائل:

سأحمل روحي على راحتي	وألقي بها في مهاوي الردى
فإمّا حياة تسرّ الصديق	وإما مماتٌ يغيظ العِدَى
ونفسُ الشريف لها غايتان	ورود المنايا ونيلُ المنى

عندما تفجّرت الثورة عام ١٩٣٦م كان ـ رحمه اللَّه ـ من جنود الثورة تحت إمرة القائد «عبد الرحيم الحاج محمد». وفي مارس ١٩٣٩م يسقط المجاهد عبد الرحيم الحاج محمد، وتطارد الحكومة البريطانية المجاهدين في كل مكان، فيتسلل ـ رحمه اللَّه ـ إلى العراق، ويلتحق بالكلية الحربية في بغداد، ويتخرّج فيها ضابطًا.

❑ يقول ـ رحمه اللَّه ـ في هوان المسلمين في عصره بعد أن تكلم عن مجدهم السالف:

تنافرت القلوبُ فلا ودادٌ	وفرّق شملهم خوفٌ فذَلُّوا

(١) «بطولات من أرض الإسراء» ص(٤٢ ـ ٤٧).

وهانوا لا يعزُّ لهم قناةٌ | على الأعداء فانكسروا وغُلّوا
ونامـوا لا تُفيقهم خطوبٌ | ولا أبناء جلادٍ يَشُلّ
يدوس حراقهم طيرٌ بُغاث | ويقهرهم من الأقوام سُفْلُ
عجبتُ لمعشر فيهم كتابٌ | به طرق الهداية كيف ضلّوا!!
أعدّ لهم أعاديهم سلاحًا | وعُدّتهم لها خُطبٌ وقولُ[(١)]

◻ وكانت أروع القصائد التي كتبها البطل هي آخر قصائده، لم تُكتب على ورقٍ، ولكن على ساحة القتال، ولم تكتب بمداد، ولكن كُتبت بدمه الذي سال في معركة الشجرة في ١٣ من تموز (يوليو) عام ١٩٤٨م.

تعال نستمع إلى شهادة الملازم عبد الرازق المالكي أحد ضبّاط جيش الإنقاذ، وقد حضر المعركة.. يقول: «وتقدّم أبو الطيب ـ عبد الرحيم محمود ـ بأفراد سريته، وأدار المعركة، وكسر الطوق عن العرب المحاصرين، وقد أُصيب بقنبلة خلال الزحف، وفارق الحياة بعد أقل من ربع ساعة، وسحبناه على الأرض وسط رصاص المعركة الكثيف إلى قرية «طوعان القريبة، ومنها نقلناه في سيارة عسكرية إلى الناصرة... وشيّع جثمانه من المستشفى إلى المقبرة الإسلامية فيها»[(٢)] .

* مفتي فلسطين الحاج أمين الحُسيني المجاهد الكبير :

كانت له مكانة كبيرة في نفوس المجاهدين وقادتهم وخاصة الشيخ عز الدين القسّام يقول المجاهد السيد أحمد حسين حمدان وهو من

---

(١) ديوان الشاعر عبد الرحيم محمود.

(٢) مجلة القدس ـ العدد الخامس ـ المحرم ١٤٢٠هـ ص(٧٧).

مجموعة القسّام:

«كنا نحرص جميعًا على إخفاء علاقة أي منا بغيره، وكذلك على إخفاء علاقة هذه المجموعة أو تلك بسماحة المفتي. وبعد استشهاد الشيخ القسّام ـ رحمه اللَّه ـ، تولى الشيخ عطية مكانه، وبعد استشهاده تولى الشيخ يوسف أبو درة مكانه، وهما أصلاً من مجموعة القسّام. فلما بدأت ثورة ١٩٣٦م وما بعدها، بدأ ينكشف ارتباط المجموعة بسماحة المفتي، وارتباط القائد أبو درة به أيضًا، وبدأت تنكشف علاقة المفتي بالثورة وتنظيمها، فبدأت مطاردة الإنجليز له، كما هو معروف، حتى اضطر إلى مغادرة البلاد ليقود الثورة من الخارج مع مجموعة من إخوانه المجاهدين معه، فاستقر قسم في بيروت مع سماحة المفتي، واستقر قسم في دمشق، لينسّق الطرفان معًا قيادة الثورة»[١] .

❑ يقول الأستاذ عوني جدوع العبيدي:

«بعد أن ترسّخت عند سماحة الحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى القناعات بأن الكلمات وحدها والقرارات السياسية غير المدعومة بقوة السلاح لا تجدي.. توجّه ـ رحمه اللَّه ـ إلى إقامة ثورة شعبية فلسطينية ضاربة، فكان تأسيس جيش الجهاد المقدّس بقيادة (الشهيد) عبد القادر الحسيني، وأخذ الحاج أمين يزور المدن والقرى والبوادي ليلتقي بالوجهاء والشيوخ والزعماء الفلسطينيين بقصد دعمهم الجهاد المقدّس بالمال والرجال وليبث فيهم روح التضحية والجهاد في سبيل اللَّه، حماية للوطن ومقدساته.

---

(١) «على أبواب القدس» (٢٦٥ ، ٢٦٦).

وكانت قرية العبيدية إحدى تلك القرى المجاهدة التي حلّ سماحته فيها ضيفًا، وأُقيم له احتفال مهيب؛ واستقبله وجهاء ومخاتير ورجالات العبيدية جميعهم، واتفق معهم على تزويد الثورة بفصيل من الثوار، وأن يساعدوها بما أوتوا من قوة، فكان «فصيل قرية العبيدية» بقيادة المجاهد الثائر موسى علي جابر الردايدة»[(١)] .

□ يقول الدكتور عدنان النحوي عنه: «رجل فلسطين، مفتيها وقائد جهادها الحاج محمد أمين الحسيني توفي في خمسة تموز سنة ١٩٧٤م في بيروت. علم من أعلام العقيدة والجهاد في تاريخ هذه الأمة.

يا أيها الجسد الثاوي على شرف ... أكبادنا لشهيد الحق أكفانُ
تُرْخِي عليك حنانًا من جوارحنا ... ظلاًّ وتسكب قَطْرَ الغيث أجفانُ
يظل قبرك يروي كلما وقفت ... أمامه خاشعان الطرف أزمان
يروي صحائفَ أمجادٍ معطرةٍ ... لها من الخُلُق الميمون عنوان
أوْقَدَتْ معركة للحق صابرةً ... تقودها وينير الدرب قرآنُ
كم أطلق البطل «القسام» غضبته ... وزمجرت دونه بيد وكثبانُ
ردّ الحسيني وجه الكفر مندحرًا ... يجرهم من نواصي الذلِّ خسرانُ[(٢)]

❁ ❁ ❁

(١) «بطولات من أرض الإسراء» لعوني جدوع العبيدي ص(٣٠ ـ ٣١) ـ دار النفائس الأردن.

(٢) من قصيدة «دمعة على رجل» من «ديوان الأرض المباركة» للنحوي ص(١٣١ ـ ١٣٨).

موسى العلي الردايدة قائد مجاهدي العبيديين[1]

□ مرّ ذكر هذا البطل قائد «فصيل العبيديين» في معارك الجهاد بفلسطين:

«اشترك العبيديون في معركة حوسان الأولى سنة ١٩٣٦م، وقد جرح فيها القائد عبد القادر الحسيني جرحًا بسيطًا نتيجة قذيفة صوبت نحوه إلا أن اللَّه - عز وجل - سلمه من تلك الحادثة.

وقد أصابت القذيفة حزام الذخيرة (القشاطات) فمزقته شر ممزق، ولقد بقيت هذه (الجنادات) عند علي شحاذة الجابر الردايدة مدة طويلة محتفظًا بها ذكرى لتلك المعركة.

وشاركوا كذلك في معركة ليات وادي قطيف حيث اشتبكوا مع إحدى القافلات اليهودية والتي قتل فيها أحد كبار المهندسين اليهود، وقام موسى العلي منفردًا، وترصد لمهندس مستعمرة رامات راحيل آنئذ وقتله.

وفي منطقة وادي السدر على طريق أريحا - القدس، قام وبمساعدة المجاهد خليل الدبش وبعض الثوار التابعين له بتخريب خمسة عشر عمودًا من أعمدة التليفون، وهدم أحد الجسور.

ومن معارك الجهاد التي شارك فيها العبيديون كذلك معركة دار السقا في مكان يقع بين مارالياس وبيت لحم، واشتركوا كذلك في معركة بني نعيم ١٩٣٨م، ومعركة رامات راحيل ١٧ أيار ١٩٤٨م، ومعركتي نحالين ١٩٥٤م وحوسان ١٩٥٦م إلى غير ذلك من المعارك والاشتباكات المتناثرة: في صفحات التاريخ الفلسطيني الحديث»[2].

---

(١) العبيدية قرى من قرى بيت لحم بفلسطين.

(٢) «بطولات من أرض الإسراء» ص(٤٠ - ٤١).

* معركة الدهيشة:

«في يوم السبت ٢٧ آذار عام ١٩٤٨م أي قبل انسحاب البريطانيين من فلسطين بقليل خرجت مجموعة من عرب العبيدية قاصدين قوافل اليهود، وكمنوا في إحد البساتين الواقعة بقرب الطريق العام، وكانوا أربعة مسلحين.

وجاءت قافلة مؤلفة من (٢٥٠) جندي في أربع وخمسين عربة يحرسها أربع من المصفحات، قاصدة مستعمرة كفار عصيون، وجد هؤلاء الثوار أنفسهم في معركة غير متكافئة إذا ما أظهروا أنفسهم لتلك القافلة التي كانت تسير ببطء، لذا قرروا أن يسبقوها، وذلك لإقامة الحواجز أمامها ومنعها من إكمال المسير حتى يتكاثر عدد المجاهدين، ورصدوها على مقربة من الدهيشة بعد أن ملئوا الطريق بالحجارة الكبيرة، ولما قدمت القافلة فُوجئت بهذا الفعل، وكان يتقدمها مصفحة ذات عجلات وتقوم بمهمة الجرافة، وحاولت إزالة تلك الحواجز فعجزت.

أما المجاهدون فقاموا بتعطيل هذه الجرافة وبقية السيارات المتقدمة على القافلة، وذلك بإطلاق النار نحو عجلاتها، ظن اليهود أن الثوار كثيرو العدد، فقرروا الانسحاب نحو بيت كبير مهجور، ولم يبق منهم إلا الذين كانوا في الجرافة وعددهم ١٢ رجلاً وامرأة، فلم يتمكنوا من الخروج، وعندما تطاير خبر القافلة إلى أبناء القرى المجاورة والدهيشة بالذات تقاطر الثوار من كل حدب وصوب، وقام الثائر محمد عبد اللَّه من بيت ساحور باحضار زجاجتين من البنزين، وتسلل قاصدًا الجرافة، ووضع تلك الزجاجات تحتها، وقام الثوار بدورهم برشقها برصاص

محرق فاندلعت النار فيها، وتفجرت، وقتل جميع من فيها، ووجدوا فيها (برنا) وعددًا من الأسلحة، ولكنها غير صالحة، فقد اندلعت فيها النار أيضًا نتيجة الانفجار، وجاءت بريطانيا لتطالب جماعات الثوار بترك من تبقى من اليهود مقابل ما معهم من عتاد فرفض الثوار، عندها أمهلتهم بريطانيا حتى الساعة الرابعة مساءًا، وكان الحديث قد دار بينهم الثانية عشر ظهرًا، فاستغل العرب هذه المهلة المعطاة لهم، ولم تأت الساعة الرابعة إلا وسبعة وثلاثون يهوديًّا قد قتلوا، وما تبقى منهم خرج حيًّا والنجاسة تسيل على أقدامهم من شدة الخوف الذي لاقوه من ثوار العرب، وغنم المجاهدون ثلاث مصفحات وثمانية باصات كبيرة، وثلاثين سيارة شحن، ومائة وسبعين بندقية، وعددًا من القنابل والمسدسات، ومقادير كبيرة من الأعتدة والذخيرة اقتسمها المجاهدون، وأما البقية الباقية من سيارات القافلة فقد التهمتها النيران، واستشهد في معركة الدهيشة ١٢ عربيًّا وجرح ثلاثون»[١] .

* معركة رامات راحيل:

أما معركة (رامات راحيل) فيروي الأستاذ عارف العارف صاحب كتاب «النكبة» عنها ما يلي: «وعندما وصل المصريون إلى القطاع الجنوبي من مدينة القدس كانت الحرب على أشدها فيها، وكان المجاهدون من أبنائها يبذلون كل مرتخص وغال في سبيل الذود عنها، وكانت المعركة قائمة من ناحيتها القبلية حول «رامات راحيل»، وقد احتلوها في ١٧ أيار، وكان عددهم يومئذٍ مائة وخمسة وثمانين، ودخلتها حامية

---

(١) «بطولات من أرض الإسراء» ص(٥٣ ـ ٥٦).

مارالياس من ناحيتها الغربية.

وكانت بقيادة إبراهيم أبودية، وكانت هذه تناوئ اليهود هناك منذ رحل البريطانيون عن البلاد في ١٤ أيار، وقد قتل من رجالها عشرة وجرح خمسة عشر، والإخوان المسلمون من السوريين دخلوها من الناحية القبلية، وكانوا بقيادة الشيخ مصطفى السباعي، وقد قتل منهم خمسة وعشرون، ومناضلو صور باهر جاؤوهم من الناحية الشرقية، وكانوا بقيادة جاد الله محمود، وكذلك قل عن عرب التعامرة، وكان منهم خمسة عشر مناضلاً، يقودهم أحمد السالم وعرب السواحرة والعبيديون، وعددهم عشرون مناضلاً، يقودهم محمود العلي، وعدد من المناضلين الخلايلة يقودهم عبد الحليم الشلف، وكان معهم دبابة أردنية فيها بعض الضباط الأردنيين، ومنهم الضابط حكمت مهيار، والضابط نزار المفلح من ضباط السرية الثانية عشرة التابعة للكتيبة السادسة، وفرت حامية المستعمرة تاركة وراءها عدداً كبيراً من القتلى والجرحى ومقادير وافرة من الذخيرة والمؤن والأدوات المنزلية وآلات القتال!»[1].

* **معركة حوسان:**

□ وعن هذه المعركة يقول الدباغ: «وفي الساعة التاسعة من مساء ١٩٥٦/٩/٢٥م شن اليهود هجوماً واسع النطاق على مراكز القوات الأردنية في قريتي وادي فوكين وحوسان، وقد تقدموا بهجومهم الرئيسي على موقع حوسان بقوة تقدر بلواء مشاة كامل تسانده المدفعية، ودام

(١) «بطولات من أرض الإسراء» ص(٥٦ ـ ٥٨).

الاشتباك حتى الساعة الواحدة والنصف صباحًا، وقد صمد رجال الحرس الوطني صمودًا عظيمًا، وتطورت المعارك إلى التحام بالسلاح والأيدي، الأمر الذي كبد اليهود خسائر فادحة، وقد أخذت سيارات الإسعاف تتجه بالعشرات جنوب معسكر عين كارم، وعثر في مكان المعركة صباح اليوم التالي على جثث إسرائيليين بينهم جثة ضابط، لم يتمكن اليهود من سحبها كعادتهم، ودلت التقارير على أن خسائر العدو أضعاف خسائر العرب التي بلغت (٣١) شهيدًا»[١].

* حتى لا ننسى الأبطال الجبال الميامين من أرض الإسراء فلسطين:

□ يقول الدكتور عدنان النحوي:

«من حق المؤمنين المجاهدين أن نذكر بعض الأسماء التي عرفناها في ميدان الجهاد، نذكرها اعتزازًا بها، واعتزازًا بمن جهلنا اسمه دون إنقاصٍ من قدره وجهاده. وإنما أجرهم جميعًا عند اللَّه، هو أعلم بهم وبقلوبهم، وهو اللَّه الحق يوفّيهم أجرهم:

عبد القادر الحسيني قائد الجهاد المقدس في فلسطين، كامل عريقات مساعده، الشيخ عزّ الدين القسّام الذي سبق أن ذكرنا طرفًا من سيرته العطرة، خليل العيسى (أبو إبراهيم الكبير) من مزرعة القدس، توفيق الإبراهيم (أبو إبراهيم الصغير) من أندور الناصرة، عبد الرحيم الحاج محمد (أبو كمال) من ذنابة، الشيخ محمد أحمد الحسن من برقة، عارف عبد الرزّاق (أبو فيصل) من الطيبة، الشيخ حسن سلامة (أبو علي) من قضاء الرملة، عبد الفتاح العبد (أبو عبد اللَّه) من سيلة الظهر،

---

(١) «بطولات من أرض الإسراء» ص(٦١ ـ ٦٢).

محـمد صـالح العبد (أبو خـالد) من سيلة الظهـر، إبراهيم أبو دية من صوريف الخليل، الشـيخ عطية أحمد من حـيفا، عبد اللّـه يوسف عمر (أبو عمر) من سيلة الظهر، عيـسى البطاط من قضاء الخليل، عبد الحليم الجيـلاني (أبو منصـور) من الخليل، الشيخ عـيسى أبو دارة من السـيلة الحـارثية وقـد تولى القـيادة العـامة فـي بعض مراحل الثـورة (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩)م، سليمان عبد القادر (أبو علي) من سـمسم غزّة، الشيخ أحمد التوبة من صفورية، الشيخ فرحان السعدي من نورس، أحمد طافش من صفـد، عبد اللّـه الشاعر من صـفد، عبـد اللّه الأصبح من الجـاعونة، محمود عثمان (أبو سلطان) من صفد[١].

لم يكن هؤلاء وحدهم هم القادة أو الجنود، فلعله سقط منا بعض الأسمـاء التي أعطت وبذلت، ونعتذر عن أي تقـصير بحق أي مـجاهد صدق اللّه في جهاده، وأجر الجميع عند اللّه هو ربهم وهو أعلم بهم.

ولا نعني بهذا أن المسـيرة الإسلامـية كانـت قد استكملت عُـدّتها ونهجها. ولكننا نعني أن الراية والشـعار، والعاطفة، والجمع، كل ذلك كان يدفعه الإسلام والإيمان إن شاء اللّه، بحدود ما علمنا وما تواترت به الأنباء والشواهد والوثائق.

ولقد تخلّل العمل قدر من الاجتهاد الذي كان لا بد منه، الاجتهاد البشرى الذي يصـيب ويخطئ. ولكن المسيرة كانت تحتـاج إلى استكمال

---

(١) «في كل مدينة أو قرية فـي فلسطين مجاهدون نفروا إلى الجهـاد على مدى سنين طويلة، لا نستطيع أن نحـصر أسماءهم، عـسى اللّه أن يوفيهم أجـرهم ويزيدهم من فضله، لمن صدق اللّه وجاهد في سـبيل اللّه، لم تدفعه إقليـمية أو قومـية، أو أي عصبيـة جاهلية» ا.هـ من كلام الدكتور النحوي في هامش كتاب «على أبواب القدس» ص(١٢٦).

بعض الأمور والإمكانات، لم يهيئ الواقع آنذاك سبيل توافرها»[(١)] .

* معركة الكرامة «الخميس ٢١ مارس ١٩٦٨م»:

وهو اليوم الذي أذلّ اللَّه فيه اليهود بعد نكسة يونيو. ويا له من يوم!!

في ١٧ مارس ١٩٦٨م حشد اليهود قوات كبيرة على طول نهر الأردن تمهيدًا لغزو الأردن ولضرب الفدائيين من حركة فتح «وكانت خليطًا قوميًّا ضمّ الإسلاميين!!! مع غيرهم»، وكان لا بد من إنزال أكبر الخسائر بقوات اليهود رفعًا لمعنويات العرب بعد نكسة يونيو ١٩٦٧م - وتواجد في أرض المعركة أفراد الجيش الأردني مع قوات فتح.

□ وفي الساعة الخامسة والنصف من صباح الخميس ٢١ مارس (آذار) ١٩٦٨م بدأ العدو يهاجم الأردن بمئات الدبابات والطائرات وجنود المظلات، واشتعلت معركة كانت تحتاجها الأمة العربية، معركة أثبتت أن الانسحاب ليس دائمًا شرط السلامة وأن أبناء العرب والإسلام يستطيعون أن يوقفوا العدوان بصمود شريف.

يقول مراسل صحيفة دي تسيت الألمانية:

«في الساعة الخامسة وأربعين دقيقة من صباح ٢١ آذار شرعت مئات الدبابات الإسرائيلية تجتاز الضفة الشرقية لنهر الأردن بعد أن مهدت المدفعية بقصف شديد مركز على المواقع الأردنية.

وفي نفس الوقت تقريبًا نشطت طائرات القتال وقاذفات القنابل الإسرائيلية للعمل وشرعت تلقي قنابلها في كل مكان، بينما كانت عشرات الطائرات العمودية (الهليوكوبتر) تنزل المظليين في منطقة

(١) «على أبواب القدس» للنحوي ص(١٢٥ ـ ١٢٦).

الكرامة وسارت الأمور في البداية حسب المخطط الذي قدرته غرفة العمليات العسكرية بتل أبيب، ولكن فجأة بدأت نيران الفدائيين تلتهمهم، وكان الفدائيون قد تركوا أعداءهم يتوغلون، ثم اندفع قسم منهم فطوق الإسرائيليين، بينما اشتبك قسم آخر منهم مع القوات الغازية بالأيدي ورؤوس الحراب والمدى وحتى بالأسنان، ولا تزال آثار أسنان الفدائيين وأظافرهم تبدو بوضوح على وجوه الأسرى الإسرائيليين دليلاً ظاهرًا على مدى حقد العرب على العدو الذي دخل ديارهم».

وليس أبلغ من هذا الوصف الأجنبي لذلك اليوم المشهود الذي اختلط فيه دوي المدافع بطلقات الرصاص، بصكيك الأسنان تنطبق على أعناق جنود إسرائيل، وفي وجناتهم، إنها حرب الشوارع والمواجهة، إنها حرب الفداء، إنها حرب الإيمان الذي يقرر ﴿ **كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

لقد ظهر جليًّا أن إسرائيل كانت تستهدف احتلال الأردن، وإذا تعسر ذلك فسوف تكتفي بالمشارف العليا التي تقع شرقي النهر، ولكن الوقفة البطولية التي وقفها أبطال «فتح» ورجال جيش الأردن الباسل كانت فاجعة لإسرائيل، فلم تستطع أن تحتل الأردن، ولم تستطع أن تبقى في مشارف الضفة الشرقية وأمضت أغلب يومها تجر قتلاها وجرحاها بالسيارات والطائرات.

يقول تقرير مستقى من الصحفيين الأجانب ذوي العلاقة بإسرائيل أمكن الحصول عليه بعد نحو أسبوعين من المعركة ما يلي: «اتصل مسئول إسرائيلي بعدد من الصحفيين الأجانب معظمهم من الأمريكيين والأوربيين واليابانيين مساء يوم الأربعاء ٢٠ آذار (مارس) وطلب منهم

التجمع في ساعة مبكرة من صباح الخميس في القدس المحتلة استعدادًا لإطلاعهم على ما وصفه بأنه (مفاجأة كبيرة). وفي الموعد أخذوا إلى أريحا حيث أبلغوا وسط الضحك الصاخب: ستنقلون إلى الضفة الشرقية بعد قليل لمشاهدة عمليات قواتنا في إنهاء حرب جيوب المخربين، وقد نتناول القهوة معًا في عمان هذا المساء.

ولكن هؤلاء الصحفيين لم يدخلوا الضفة الشرقية فضلاً عن عمان، فقد لاقاهم ذلك المسئول في حالة من التجهم والارتباك بعد العاشرة صباحًا، وأبلغهم أن الرحلة ستكون لتل أبيب حيث حضروا مؤتمرًا صحفيًّا لا قيمة له.

لقد كانت خسائر إسرائيل في هذه المعركة ذات اليوم الواحد تزيد أو تقارب ما خسرته في حرب يونيو (حزيران). فقد قدرت الأوساط والصحف الغربية بأن إسرئيل فقدت ما لا يقل عن ١٢٠٠ بين قتيل وجريح وما لا يقل عن ١٢٠ دبابة ومصفحة وآلية قد أعطبت.

□ يقول الأستاذ صالح أبو بصير صاحب كتاب «جهاد شعب فلسطين»:

«ولقد سمعت بأذني من شيخ يسكن القدس، وسمح له بزيارة أقاربه في عمان وقابلته شخصيًّا في مكان آخر: «أن سكان القدس العرب كانوا يعيشون منذ صباح ذلك اليوم في قلق بالغ خوفًا من نتائج الهجوم الإسرائيلي على الضفة الشرقية، وكانوا يتابعون تحركات اليهود منذ الصباح الباكر، وأنهم بدءوا يتنفسون الصعداء منذ العاشرة صباحًا حين أخذت طائرات الهليوكوبتر اليهودية تنزل قرب مستشفى هداسا، يرونها وهي تنزل القتلى والجرحى، وحين أخذت طوابير سيارات

الإسعـاف في رتل طويل تقطع الطريق ذهابًا وإيابًا إلى منطقة القـتال مما أفهم العرب في القدس أن غزو إسرائيل لـشرق النهر لم يثمر ثماره وأن خسائرهم كبيرة وكبيرة جـدًّا»، قال هذا الشيخ: وعدنا إلى بيوتنا نعانق أطفالنا ونحدثهم أن اطـمئنوا، فإن أمتكم ما زالت بخـير، إن أمتكم لم تمت كما يقول لكم أطفال اليهود منذ الخامس من يونيو».

□ ويصف متحدث رسمي لمنظمة «فتح» ساعات من ذلك اليوم في تصريحه أثناء المعركة فيقول:

«استمرت المـعارك الضارية على طول الجبهة حـيث فشل العدو في تحقيق أي من أهدافـه، وفي الساعة الثانيـة بعد الظهر بدأ العدو يتقـهقر بذعر وبطريقة غـير منظمة أمام الضربات المذهلة التي سـددتها له قواتنا، ولا يزال ثوارنا يلاحقون العدو ويكبدونـه الخسائر الفادحة مما اضطره إلى طلب وقف إطلاق النار عندما أدرك أن تفوقه الجوي والآلي لا يحميه من رجال صمموا على النصر».

□ويصف مراسل مـجلة «الثورة الفلسطينية» العـسكري الذي عاش في قلب المعركة مشاهداته فيقول:

«بين الخامـسة والنصف من صبـاح الخميس والثـامنة والنصف من مسائه، اسـتطاع أبطال العاصفة في الأغوار أن يعـيدوا إلى ذهن التاريخ ذكرى خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص، وعكرمة وجعفر وكل أبطال العرب الـذين عادوا من جـديد حاملين أسـماء أبو أميـة ورؤوف وربعي وأبوالعبد أبو شريف، أسماء ابتدأت بالشـهيد أحمد موسى عام ١٩٦٥م ولن تنتهي إلا عندما يصعد بلال على جدار القدس ليؤذن إن الباطل كان زهوقًا».

لقد أثبتت الإصابات في الشهداء أنها كلها كانت في الصدر والوجه وثبت أن طيران العدو ليس إلا وهمًا، وأن براعته القتالية لا تخيف الأبطال والمجاهدين، وأن جيش الدفاع الإسرائيلي ليس إلا مجموعة من الآليات الضخمة يقودها رجال مقيدون بالسلاسل وهكذا.

وهكذا مضى يوم الكرامة يومًا خالدًا دفعت فيه «فتح» مجموعة كريمة من أبنائها شهداء، ولكنهم كانوا ثمن النصر ولإزالة جزء من عار الخامس من يونيو (حزيران)، ولإثبات أن المقاتل العربي يستطيع أن يصمد، وأن يصد وأن يدحر عدوه دون انسحاب، وأن كارثة الخامس من يونيو (حزيران) ليست قاعدة ولن تعود أبدًا ظروفها المربكة بعون اللَّه».

وكان يوم الكرامة ميدانًا لبطولة الجيش الأردني أيضًا. فقد دافع الأبطال واشتركت مدافعه وقواته منذ الصباح، وإلى أن تم جلاء الأعداء، ودفع هذا الجيش أيضًا كثيرًا من رجاله شهداء في ميدان الشرف والتضحية.

وقد خاض الفدائيون من شعب فلسطين معارك ضارية في جميع أنحاء فلسطين سطروا بدمائهم حروف التضحية، وقووا العزم لدى جماهير أمتنا العربية كلها، لقد بلغ عدد شهداء «فتح» حتى قبيل يوم الكرامة سبعين شهيدًا ولا نشك أن قرابة مائتي شهيد لحقوا بإخوانهم بعد ذلك حتى اليوم، ولكن خسائر إسرائيل في جنودها وسياراتها ومستعمراتها ومصاريف فرقها المستنفرة على الدوام هذه كلها كانت كبيرة اعترف بها دايان وزير حربية الأعداء نفسه، وليس بإمكاننا في هذه العجالة أن نعدد معارك «فتح» والفدائيين، ولكن هذا لا يمنعنا أن نعيد للأذهان هجوم فتح على مطار أريحا والهجوم على مخازن البترول في

ميناء إيلات حيث بقي الحريق ثلاثة أيام بلياليها، والهجوم على معسكرات الأعداء في ضواحي نابلس ومحاولة قتل قائدها مرات ثلاث، والهجوم على قرى مجاورة لتل أبيب، ونسف مستودع الذخيرة الكبير في تلك القرى والكمين المهم الذي أعد لموشي ديان فأبقاه شهرًا تحت علاج خطير، ومعركة عين عروس التي فقدت فيها إسرائيل أكثر من سبعين جنديًّا بين قتيل وجريح، وكانت ثأرًا للعرض العسكري بالقدس، وفقدت العاصفة فيها اثني عشر من شباب فتح المهمين، ويعلن بلاغ لفتح أنه في إحدى عشر عملية فدائية خسرت إسرائيل أكثر من ١٥ جنديًّا وبعض السيارات العسكرية، وتلك معارك فتح عند خان يونس وغزة التي هب شعبها ليقاوم برجاله ونسائه جحافل العدو، حتى أربكها طوال شهر مايو (أيار) ١٩٦٨م.

عبدالله يوسف عزام البطل الفلسطيني والمجاهد الكبير

□ ينبوع ثر تفجر ليمد نهر الإسلام الخالد بجديد من دماء . . . ألا وهو المجاهد الكبير دكتور عبد اللَّه عزام ابن «سيلة الحارثية».

رابط عبد اللَّه عزام ووالده في أرض الأردن يفيان بنذر فلسطين، ويرابطان على أكناف بيت المقدس، كان ذلك في عام ١٩٦٨م.

قرر عزام أن يتفرّغ لقضية الجهاد فترك الفراش الدافئ والزوجة إلى الجبال والنيران والدماء، فأسس عام ١٩٦٨م قواعد أسماها «قواعد الشيوخ» شمال الأغوار في منطقة إربد. «وكانت هذه القواعد لا تزيد عن أربع، وربما كانت أقل، وكانت تابعة كلها لقوات العاصفة وتحت إشرافها، على أن تُعطي القاعدة حق الأذان والصلاة!! ولعلها كانت القواعد الوحيدة التي يقوم فيها الأذان في أوقاته، وتقام صلاة الجماعة

في أوقاتها!! واشترك الشيخ عبد اللَّه عزام في إحداها، معلمًا وداعية إلى اللَّه ورسوله ومجاهدًا في سبيل اللَّه. وقام ذلك النفر المؤمن بجولات جهادية كريمة إن شاء اللَّه، وكان من أهمها عملية الحزام الأخضر»[١].

«معركة الحزام الأخضر التي لا يزال التاريخ يذكرها كمثال واضح على ترابط أجزاء الأمة مهما فرّقها الحكام أو المستعمرون فهذا مصري وآخر سوري وفلسطيني وأردني يقاتلون عدوًّا واحدًا وهم على قلب رجل واحد.

في عام ١٩٧٠م أرسل وزير الدفاع الإسرائيلي الإرهابي إرييل شارون ـ مراسلاً كنديًّا وآخر أمريكيًّا إلى الحدود يطوفان بها ليثبت لهما أن المقاومة قد انتهت، وإذا بعبد اللَّه يخرج لهم بأبطاله كملائكة العذاب فيقتل اثنا عشر يهوديًّا ويجرح الصحفيان، وتضجّ وسائل الإعلام العربي ـ وخاصة حركة فتح ـ فرحًا بنصر اللَّه. وعمليات أخرى قادها وخطط لها الشيخ عزّام من أجل القدس من أشهرها «عمليات سيد قطب».

ولم يستمر مقام عبد اللَّه عزام طويلاً في «فتح» وقوات «العاصفة» بعد أن دب الخلاف، وفصل من الجامعة عام ١٩٨٠م.

ثم عُيِّن عزام أستاذًا في جامعة الملك عبد العزيز في جدة بعد مدة قصيرة من تركه الجامعة الأردنية، ثم انتدبته جامعة الملك عبد العزيز ليعمل في الجامعة الإسلامية في إسلام أباد، فانطلق إلى هناك مع زوجته وأولاده، ثم ترك العمل في جامعة إسلام أباد سنة ١٩٨٤م، وتفرّغ تفرّغًا كاملاً للعمل في ساحة الجهاد في أفغانستان الملتهبة في معارك

---

(١) «عبد اللَّه بن عزام أحداث ومواقف» ـ لعدنان النحوي ص(٣٣ ـ ٣٤) ـ طبع دار النحوي.

ضارية ضد الاتحاد السوفيتي. . . وهناك أثّر أبلغ الأثر في مسيرة الجهاد الأفغاني وقاده ووجّهه.

وعندما ألحّ عليه الناس يومًا في الجهاد من أجل فلسطين، فقال لهم: «واللَّه الذي لا إله غيره ليست أفغانستان عندي أعزّ من فلسطين، ولا كابول أقدس من الخليل، ولكنها فرصة أغتنمها بعد أن طاردني الظالمون وحالوا بيني وبين أن أبلغ كلمة اللَّه رب العالمين فخرجت إلى أرض أجد فيها سبيلاً للحركة، فلماذا أنتم علينا عاتبون؟! واللَّه إن فلسطين في كل القلوب وعلى كل الألسنة».

وها هو يسرّه يومًا جند اللَّه، وهم على جبال كابل فيقول: «واللَّه إني لأتمنى أن أنقل هذه الصورة المشرقة من فوق جبال الهندوكوش إلى جبال الجليل في فلسطين».

لقد كان ـ رحمه اللَّه ـ يرى أن مكثه في أفغانستان إنما هو مرحلة مؤقتة حتى لا ينسى الجهاد، ولا تأخذه متع الدنيا فيقول: «العيب كل العيب أن تظلّ بعيدًا تأكل فتسمن وتترهّل، ثم تعيب على الآخرين»[١].

وسقط البطل في أفغانستان.

كل ساحة في الأفغان حملت لهفة الشوق إليه، وكل قمة من جبالها مهما علت ذكريات غالية لديه، وجولة عبقرية في نواحيه، همسات الساحات، ولفتات القمم، ونجوى الوديان، كلها حنان وحنين، وعبق الأيام والسنين كل ميدان في فلسطين يحنّ إلى ابنه المشرّد النائي، يتلفّت إليه في لهفة، ويبحث عنه في ترابه وحنانه، ويسأل عنه الأفق

(١) من مقال «عزّام عزيمة لا تُقهر» لأحمد أبو مليح ـ العدد ١٤ من مجلة القدس ص(٨٢ ـ ٨٦) ذو القعدة ١٤٢٠.

والغروب والشروق، ويطوي حنينه مع الليل في نجوى مكبوتة أو وثبة وأمل، أو دفقة وعطاء، كل نجم في السماء ينظر إلى ذكريات دربه ومساره، في أرض واسعة مدّها اللَّه لعباده المؤمنين.

أبى الإسار الخانق، واللهو الرخيص، ودنيا القاعدين، وتمتمة الحالمين. . . ونهضت إلى عهد وأمانة، وانطلاقة وفسحة ومسعى، وإلى غرض أعلى وأعلى، وميدان فوّار بالدم، وساحة يُثرت فيها اللآلئ والجواهر، وطوّفت فيها أحلى الأمنيات.

وفوّح الدم مِسكًا ليس يَعْدلُهُ   مِسْكٌ ولا نَشَرَ المسكُ الذي نَشَرَا

* القائد اليهودي يوسي بليد يؤدي التحية أمام جثمان الطيار المجاهد اعترافًا بشجاعته وبطولته (عملية النسر):

في أواخر شهر نوفمبر ٢٥/ ١١/ ١٩٨٧م تمكّن فلسطينيان وسوري وتونسي من اختراق المجال الجوي لفلسطين المحتلة بواسطة طائرات شراعية فيما يُعرف بعملية (النسر)، وهاجم أبطال هذه العملية أحد معسكرات العدو، ونشروا الرعب والهلع في قلوب أفراده، وهذا ما بعث جوًّا من الثقة والارتياح النفسي واستعادة شيء من الأمل بمقدرات هذه الأمة التي تستطيع أن تفعل الأعاجيب إذا عقدت النية وتوكلت على اللَّه ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[١].

قال عن هذه العملية الدكتور عدنان النحوي[٢]:

«في ليلة الخميس ٥/ ٤/ ١٤٠٨هـ، الموافق ٢٦/ ١١/ ١٩٨٧م،

---

(١) «الانتفاضة المباركة وقائع وأبعاد» لغسّان حمدان ص(٣٠) مكتبة الفلاح.

(٢) انظر «على أبواب القدس» ص(٢٢٠ ـ ٢٢١)، و«ملحمة فلسطين» ص(١٧١ ـ ١٧٧).

انطلق أربعة من أبناء المسلمين من جنسيات مختلفة إلى أرضهم وبلدهم «فلسطين»، الأرض المباركة المغتصبة، انطلقوا وهم يستخدمون طائرات شراعية خفيفة مزودة بمحرك صغير.

فبلغوا هدفهم واقتحموا معسكر الأعداء، معسكر اليهود، فأبلوا بلاء حسنًا، وقتلوا من اليهود من قتلوا، وارتفعوا إلى حيث يرفعهم إيمانهم وعملهم، والله أعلم بهم ويوفيهم أجرهم وعاد من نجا إلى مواقعه. ووقف القائد اليهودي يوسي بليد قائد المنطقة الشمالية أمام جثمان الطيّار وأدّى له التحية اعترافًا منه بشجاعته وبطولته، ولقد سَمَّيتُ هذه العملية «الشراع الدامي» في القصيدة التي نظمتها لها»(١) :

أَطلق شراعَك في السماءِ وحَلِّق ... واصعَدْ كما يهوى إباؤك واخفُقِ

وارفع ميادين الجهاد فَحقَّها ... وَثَباتُ صَعَّادٍ ولهفةُ مُرْتقي

ضاقتْ بها الساحاتُ فانفرَجتْ لها ... سُبُلُ الفضاءِ وعالمٌ لم يُغْلقِ

وتواثَبَتْ فيها الصقور وحَوَّمَت ... فيها النسور وهمّةٌ من مُعْرِقِ

بطلٌ عزيمتُه لهيبٌ مُسْعَرٌ ... وخُطاهُ زحفُ كتيبةٍ أو فَيْلقِ

وشِرَاعُه ملأَ الفضاءَ كأنهُ ... نورٌ سَرَى من وَهْجِهِ المُتَأَلِّقِ

يا يوم أن أدى التحيةَ «مجرِمٌ» ... لجلالِ جثمان وعِزٍّ مُحَلِّقِ(٢)

❁ ❁ ❁

(١) «جريدة الشرق الأوسط» عدد ٣٢٩٣ تاريخ ١٣/٣/١٤٠٨هـ، الموافق ٤/١٢/١٩٨٧م يوم الجمعة.

(٢) «ملحمة فلسطين» من قصيدة الشراع الدامي من ديوان لعدنان النحوي ص(١٧٣ ـ ١٧٧).

* يا حمزُ رجالك ما ماتوا :

□ (عملية حائط البراق في القدس ـ منتصف أكتوبر ١٩٨٦م):

هاجم اثنان من المجاهدين مجموعة من الضباط اليهود يوم الاحتفال بتخريجهم، فقتلوا منهم وجرحوا، وبعثوا الرعب في نفوس الصهاينة الجبناء، وتمكن «طارق وناصر حليس» من الهرب إلاّ أنهم اعتقلوا بعد ذلك أثناء عمليات البحث الواسعة التي قام بها جيش الاحتلال.

□ ثم جاءت عملية «حي الشجاعية» في تمام التاسعة والنصف ليلاً من يوم (٦/ ١٠/ ١٩٨٧م) حيث اشتبكت إحدى المجموعات الإسلامية مع حاجز تفتيش لقوات العدو تطوّر إلى ملاحقة عسكرية، وقُتل في هذه العملية أحد ضبّاط العدو، واستشهد منفذوا العملية الأربعة حيث كان اثنان منهم قد هربا من سجن غزة المركزي في شهر مايو، والآخران كانا من طلاّب الجامعة الإسلامية بغزة.

□ وفي ٢/ ٨/ ١٩٧٢ تم اغتيال «كابتن» في قوات الاحتلال الصهيوني اسمه «رون طال» يبلغ من العمر ٢٢ عامًا، في عملية وصفها وزير الدفاع اليهودي ـ إسحاق رابين ـ بأنها هجوم غير عادي.



الانتفاضة المباركة

(١٧ من ربيع الآخر ١٤٠٨هـ ـ ٨/ ١٢/ ١٩٨٧)

بدأت الأحداث بطعن شلومو تاكال وهو تاجر يهودي، طُعن في ساحة التاكسيات «ميدان فلسطين» بغزة قبل أذان العصر من يوم الأحد ٦/ ١٢/ ١٩٨٧، وقامت قوات العدو على أثره باحتجاز ٥٠٠ شخص، وبتطويق المنطقة ثلاثة أيام.

□وفي مساء يوم الثلاثاء ٧/ ١٢/ ١٩٨٧، وأثناء عودة العمال الفلسطينين، خرجت شاحنة مقطورة من مستوطنة «إيريز» وانحرفت إلى الشارع الموازي لتحطم سيارتين مما أدى إلى مقتل أربعة وجرح تسعة آخرين.

وعلى أثر هذه الحادثة بدأت الانتفاضة في مختلف مدن وقرى مخيمات غزة يقودها الإسلاميون ويشرفون على توجيهها، وبدأت مكبرات الصوت في الجامعة الإسلامية بغزة تطالب الطلاب بالتوجه إلى مستشفى دار الشفاء للتبرع بالدم، وبعد دفن الشهداء اشتبك الشباب والشيوخ والنساء مع قوات اليهود بالحجارة والعصى والقنابل الحارقة، وهاجم المجاهدون مركز الجيش في جباليا ورشقته بوابل من الحجارة من كل حدب وصوب، وسقط «رائد شحادة» أول شهداء الانتفاضة ـ نحسبه كذلك ولا نزكي على اللَّه أحدًا ـ وهو من أبناء الحركة الإسلامية وطالب بالجامعة الإسلامية ليؤكد إسلامية الانتفاضة وإسلامية الأرض والقضية.

□وقام أبناء المقاومة الإسلامية بتمرير نص على جميع خطباء المساجد في الضفة الغربية، وقطاع غزة وطلبت إليهم أن يضمّنوا هذا

المقطع في خطبة الجمعة٥/ ٢/ ١٩٨٨، وقد تجاوب جميع الخطباء وأضافوا هذا المقطع إلى الخطبة: «أيها المجاهدون، أيها المرابطون، يا أهل الثغور، يا أهل الأرض المباركة لقد اختاركم اللَّه لأن تكونوا حماة الأقصى المبارك، وها أنتم تسطرون صفحة جديدة في جهادكم الطويل غير متكافئين مع عدوكم لا في العدد ولا في السلاح، لكن سلاحه الخوف والذعر وسلاحكم سواعدكم القوية، وحجارة أرضكم المباركة فكبروا وهللوا، وقوموا قومة رجل واحد، فالنصر آت بإذن اللَّه، إن العدو يبحث عن طريق للخلاص من الورطة التي هو فيها ولن يستطيع فمن ضربت عليه الذلة والمسكنة وباء بغضب من اللَّه لا يمكن أن يتحول إلى شجاع وبطل، ولقد خبرتم اليهود عن قرب كيف يرجفون أمامكم والسلاح بأيديهم، ويفرّون والدبابات تحميهم، ويولون الأدبار والحجارة ترميهم. وصدق اللَّه العظيم ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤].

* نكتة فقهية: رمْي العدو بالحجارة من الجهاد المشروع:

□ قال الشيخ محمد الشربيني الخطيب صاحب «مغني المحتاج شرح المنهاج للنووي «دفع المسلمين للعدو الذي دخل بلادهم، واحتل أرضهم، بالممكن منهم، وبالمتيسر لديهم، حتى ولو كان هذا الدفع المتيسر لهم هو رمي العدو بالحجارة» . أقول: دفع المسلمين للعدو على أي نحو ممكن متيسر هو من الجهاد».

---

(١) «مغني المحتاج شرح المنهاج» للخطيب الشربيني (٤/ ٢٢٥)، الجهاد والقتال في السياسة الشرعية للدكتور محمد خير هيكل (٣/ ١٦٩٤ ـ دار البيارق).

سكتت مدافعُنا؟! فهات حجارةً نجعل مواقعها لظًى وحديدا

ويتساءل القاعدون ويتيه الحائرون. . . من فجّر الصمت العميق؟

إنَّه الإيمان باللَّه واليوم الآخر، إنه اليقين برسالة محمد ﷺ حين تجاوز هذا اليقين، أوحال الأرض وشهوات الدنيا وتنافسها. . يحمل الصامتون الذين يركضون نحو الجنة ركضًا يحملون مقلاع داود لقتل جالوت. . هل لديهم شيء سوى الحجارة حتى ننعى عليهم. . وننزل الأمر والحكم في غير منازله نخفي ذلنا ونقول: إنّ الخذف. . لا ينكأ عدواً وإنما يكسر السن ويفقأ العين. . من قال إن حمل الحجارة في هذا الموضع من الخذف «ما هكذا يا سعد تورد الإبل!!»

ما صدّهم فقر العتادِ ولا أسى ذاك الإسارِ ولا فَداحةِ مَغْرَمِ
ما صدّهم حَذَرُ الرقيب ولهوُه وهوانُ أحلامِ الغفاة النوّمِ
شدّوا أكفهم كأن زنادهم وقْدُ العزيمة في لهيبٍ مُضْرَمِ

خرج أبناء الانتفاضة بالسكاكين والبلط والحجارة، وقاذفاتها، والقنابل الحارقة، والإطارات المشتعلة والحواجز والمسامير.

وأعطبوا وسائل النقل الإسرائيلية بالمهاجمة والإحراق والمتفجرات، والقضبان الحديدية، والهراوات الخشبية الصلبة، والبومات [١]، والكمائن [٢]، وأقراص النينجا «وهي أقراص معدنية يتم شحذ حافتها

(١) قطع معدنية صلبة ركب عليها عدد من المسامير المدببة الحادة تمسك بأصابع اليد الخمس.
(٢) حفر عميقة ذات فتحات واسعة نسبيًّا مغطاة بألواح خشبية أو صفائح حديدية، ثم بطبقات من الرمل تقع فيها سيارات العدو بعد جذبها إليها.

الخارجية، ويُمسك بها من فتحة في منتصفها قبل قذفها بشكل أفقي باتجاه الجنود المشاة، وتشارك النساء بجمع الحجارة في السلاسل أو في أطباق الغسيل، أو غيرها من الأواني، لقذفها بالمقاليع على قوات الاحتلال.

▢ لقد قدّم أبناء الإسلام كوادر وعناصر بشرية كفُؤة، وملتزمة، ومستعدة للتضحية بدون حدود.

* الصبية الأبابيل: أصغر مجاهد سنُّه تسع سنوات يا معشر المترفين!!

يسجل التاريخ بأحرف من نور أن العدو اليهودي قتل الطفل الفلسطيني المسلم تامر جلال الدسوقي، وهو يرشق العدو بالحجارة وعمره لا يزيد عن تسع سنوات فكان أصغر مجاهد أنبتته برقة قضاء نابلس.

أرأيت أروع من صبيٍ لم يزل ... عبق الطفولة من خُطاهُ ورُودا
ما جاز تسعًا من نضارةِ عمره ... حتى تواثب للرَّدى صنديدا
حمل الحجارة! لا يكاد يُطيقُها ... حملاً! ولكن ما أطاق قُعودا
فإذا الجهاد يهزّه ويُعيده ... رجلاً أبرّ على الجلاد شديدا
وإذا العدو رؤًى تطايرُ دونه ... فزعًا وأشباحٌ جريْن شرودا
فرمى عليك رصاصه فهوى به ... وعلوت تنْفَح للحياة خلودا
يا فارس الميدان! كل بطولة ... وقفتْ تُحيي يومك المحمودا[1]

(١) من قصيدة «من فجّر الصمت العميق؟» من ملحمة فلسطين ص(١٩٣، ١٩٤).

❑ كانت هذه الانتفاضة حرب استنزاف بكل معنى الكلمة، وهي حرب بلا جبهة، حرب متحركة تنتقل من طريق إلى مدينة إلى مخيم. حرب النفس الطويل، حرب فجائية تثبت فشل استخبارات العدو فكانت ضرباتها موجعة، ومربكة وباعثة على التخبط اليهودي.

❑ وقال مراسل وكالة فرانس بريس: «لم يعد الأطفال الذين تزيد أعمارهم على عشر سنوات، والشبان الصغار الذين تزداد جرأتهم يومًا بعد يوم يعرفون مشاعر الخوف، ولذلك فإنهم يهاجمون الجنود بالحجارة دون أن يخشوا ردّهم باستخدام الأسلحة الأتوماتيكية.

❑ وقال شالوم كوهين مراسل لوماتان الفرنسية: «إن المدهش في شوارع غزة المتمردة هو غياب الخوف الذي دفعت به مشاعر المرارة، والحقد إلى الوراء ليحلّ حماس الشباب الفلسطيني خلف متاريسهم في الشوارع أو في زوايا الطرقات، لقد أخذ هؤلاء مصيرهم بأيديهم ولم يعودوا يخشون النتائج.

❑ وقالت صحيفة هآرتس: «من يريد الذهاب إلى غزة من الإسرائيليين عليه أن يتحمل نتيجة قراره».

❑ لقد أصبح المقلاع يشكل تهديدًا خطيرًا لأمن وسلامة كيان «إسرائيل» الأمر الذي دفع بالجنود إلى دخول المخزن تلو الآخر داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م وشراء كافة المقاليع من باعة الأسلحة الإسرائيليين.

❑ لقد حطم المجاهدون ١٧٤ سيارة عسكرية وسيارات للمستوطنين اليهود، وأحدثت الزجاجات الحارقة فزعًا بين الإسرائيليين، حتى قال أحد سائقي الباصات الإسرائيلية: «إن جميع السائقين يتحدثون حول

الخوف، وسقط العشرات منهم ما بين قتيل وجريح. ولقد تمكن المجاهدون من إصابة قائد طائرة هليوكبتر عسكرية من طراز كوبرا، كانت تحلق على ارتفاع منخفض فوق مخيم الأمعري، وتقوم بإلقاء القنابل المسيلة للدموع على تجمعات أبناء المخيم، حيث تعرضت لوابل من الحجارة المتوسطة مما أدى إلى إصابة قائدها بجراح بليغة في وجهه ورأسه مما أفقده السيطرة على الطائرة، فهبط بها مساعده اضطراريًّا في أحد الحقول القريبة.

❑ وبادر الشباب المجاهد إلى تصفية العملاء الخونة إن لم يتوبوا مثل حسين السر من خان يونس، ونبيل فرج من أريحا، ومحمد عياد من قباطية.

❑ للَّه در هذا الشباب المجاهد الذي لا يجد إلا أقل القليل فيجاهد، يصب كميات من الزيت ويلقى المسامير على الطرقات الرئيسية فتنزلق العربات العسكرية، وتنثقب إطاراتها مما يؤدي إلى عرقلة تحرك آليات العدو.

❑ وخلال الفترة من الثامن من ديسمبر ١٩٨٧م وحتى السابع من إبريل ١٩٨٨، نفّذ المجاهدون (٢٤) عملية طعن بالسكاكين، مما أدى إلى مصرع مستوطن وإصابة (٢٣) آخرين بجروح مختلفة.

❑ وبدأ المجاهدون يوم ٢٨/ ٣/ ١٩٨٨ باستخدام القوس والسهم، ضد الجنود الإسرائيليين مما أدى إلى إصابة ستة جنود بينهم ضابط.

❑ وقام المجاهدون بالتعرض لجنود وضباط العدو في الطرقات الضيقة وخلال دوريات الجيش الليلية، وضربهم بشدة وخطف أسلحتهم الشخصية.

وكشفت صحـيفة «حداشوت» الإسرائيلية نقـلاً عن تقرير عسكري داخلي أعدته قـيادة القوات الإسرائيلـية في الضفة والقطاع أن أكـثر من (٣٧) بندقية رشاشة من طراز هاجليل وام ـ (١٦) قد اختطفت من جنود إسرائيليين إضافة إلى اثني عشر مسدسًا اختطفها المجاهدون من ضباط العدو.

قـالت جـولدا مائـير عـقب حـرب حـزيران ١٩٦٧ : «أين هم الفلسطينيـون؟ إنني لا أراهم» وبعد عـشرين عـامًا على هـذا الجواب لا يملك شاميـر ورابين وبيريز من زعماء اليهـود أن يصرحوا بنفس الكلام، فلقد جاء جواب حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في الانتفاضة واضحًا وجليًّـا، وتفاعل الجماهير معها بشكل منقطع النظير، بداية من أول بيان لها في ١٤/ ١٢/ ١٩٨٨، لقـد دفع الدور الذي لعبتـه حماس بجـهادها وبلائها، بيـهوشع بالمون، أول مستـشار للشئون العـربية في مكتب أول رئيس وزراء العدو إلى أن يصرح لصحيفـة جيروزالم بوست الإسرائيلية «أن حرب البـقاء المقـبلة التي ستـخوضهـا إسرائيل لن تكـون وطنية أو اقتصـادية، ولكنها ستجـري ضد الأصولية الإسلامـية التي تخطى بزحم هائل»[١].

ذكرت جريدة «هاآرتس» اليـهودية تقرير قسم التخطيط والاقـتصاد في وزارة الزراعة اعـترف بأن ٧٠٪ من الانخفـاض في الإنتاج الصناعي للكيان اليهودي نجم عن الانتفاضة[٢].

وانهـارت شـركة الملاحـة الإسـرائيليـة «يانور» المخـتصـة بشـحن الحمضيات والفواكه والسيارات.

---

(١) الأنباء (١٨/ ١٢/ ١٩٨٧) ص(٢٠).

(٢) الاتحاد «الظبيانية» (٢٩/ ٦/ ١٩٨٨) العدد (٥١٩٨).

وكانت خسائر السياحة كبيرة كلّفت الكيان الصهيوني نصف مليار دولار عام ١٩٨٨، وكانت كلفة تحركات قوات القمع خلال الأشهر الأولى في عمر الانتفاضة ٥٠٠ مليون دولار كما اعترف جاد يعقوبي.

وأصيب عدد كبير من اليهود بانهيارات نفسية وعصبية لفشلهم في قمع الانتفاضة[1].

عامر أبو سرحان رائد ومفجر ثورة السكاكين «عملية البقعة»

لما قامت دولة البغي اليهودية بجريمتها النكراء يوم الاثنين ١٩ ربيع الأول ١٤١١هـ الموافق ٨/ ١٠/ ١٩٩٠م، ودخول إخوان القردة والخنازير من جماعة أمناء جبل الهيكل ساحة الأقصى بحماية حكومة شامير وردّهم شباب العقيدة الذين زادوا عن طهر الأقصى، وسقط العديد من الشهداء والمئات من الجرحى ليرووا هذه الأرض المباركة بدمائهم وأرواحهم. فكانت عملية «البقعة» يوم الأحد ٢١/ ١٠/ ١٩٩٠م من البطل الحماسي عامر أبو سرحان ردًّا مدويًا.

*** بطلنا عامر سعود صالح أبو سرحان من قرية العبيدية:**

صباح المذبحة الأحد ٢١/ ١٠/ ١٩٩٠م، يتوجه عامر صباحًا مع والده وإخوته إلى مكان عمله في حي البقعة، وهو يلبس ثوبًا أبيض، بعد أن شاهد صور شهداء الأقصى في بيته صباحًا، ونظر إلى هذه الصور وتأمل بها مليًّا، كأنه يقول هل أكون شهيدًا اليوم مثلكم وأفوز بالشهادة،

(١) انظر كتاب «الانتفاضة المباركة» لغسان حمدان.

رأته زوجته وهو يتأمل الصور.

فقالت له: عامر هل آتيك بفطورك؟ عامر: لا.

زوجته: لماذا؟، عامر: لا أجد حاجة لذلك.

زوجته: ماذا بك أراك تنظر إلى صور الشهداء؟، عامر: أحب أن أكون مثل أحدهم.

والد عامر: ينادي من الخارج: عامر، استعد ستذهب إلى العمل.

عامر: سألحق بكم في «باص القرية» أما أنتم فاذهبوا في السيارة الخصوصي.

ويركب عامر باص القرية، ويخفي سكينه الحبيبة في ثنايا ملابسه، ويصل إلى حي البقعة، وهناك يبدأ عمله البطولي صارخًا، مردِّدًا اللَّه أكبر... اللَّه أكبر.

□ شاهد عامر مجندة إسرائيلية بلباسها العسكري، فقال في نفسه: هذه مجندة فمن يذيق أهلنا ألوان الظلم، فستكون هذه المجرمة أول الصيد، طعنها طعنة فسقطت المجندة أرضًا، تتخبط بدمها، وتركها ليبحث عن صهيوني آخر، مشى عامر خطوات قليلة فرأى صهيونيًّا فانقض عليه كالصقر، وطعنه طعنة واحدة كانت كفيلة بقتله، فكر عامر قليلاً هنا في هذا الحي عدد قليل من اليهود، إذن سأتوجه إلى محطة الباصات، وهناك يكون العمل الذي يشفي الغليل، ويجعلني أنتقم لكل الشهداء وفعلاً توجه في سيره إلى محطة الباصات لكن شاهده ضابط صهيوني يحمل مسدسًا على جنبه، فصرخ اليهودي في عامر: عربيم وقف، وأطلق رصاصة أصابت ساق عامر فسقط على الأرض، وتقدم الضابط ليمسك بعامر الجريح، فما كان من عامر إلا أن طعن الضابط في

بطنه طعنة من يد قوية، لا تعرف الخوف، وصاح عامر: اللَّه أكبر.. .اللَّه أكبر، وسقط الضابط، والمسدس بيده أرضا، وبدأ الدم الحقود ينزف.

كل من سمع بالقصة تعجب من بطولة عامر وجرأته، جريح يسقط على الأرض ويقتل ضابطًا محترفًا للقتل، وللدفاع عن النفس، ويصرعه شاب جريح بسكينه، هذا عمل بطولي يذكرنا بأيام سلفنا الصالح الذين هزموا دولتي الروم والفرس بإيمانهم الصادق، وشجاعتهم النادرة.

❑ عامر البطل قتل المجندة جريز رئولاي، والمستوطن: شالوم شارلي، ثم أجهز على الضابط: أليت رام، تجمع عدد كبير من اليهود حينما سمعوا إطلاق الرصاص من قبل الضابط، وتعجبوا حينما رأوا الضابط مكومًا على الأرض، تحته شاب جريح لا يزيد عمره عن سبعة عشر عامًا.

❑ صرخ عامر باليهود: اللَّه أكبر.. .اللَّه أكبر، فهرب عدد منهم، لكن حضر مجموعة من الجنود، أمسكوا بعامر، ووضعوا القيود في يديه.

تناقلت وكلات الأنباء هذه العملية البطولية، وأذاعت أن عربيًّا قتل ثلاثة صهاينة في حي البقعة صباح هذا اليوم، هذا الخبر أفرح قلوب أهل فلسطين وكل من يحب أرض فلسطين.

وأحس أهل فلسطين بالسعادة تملأ قلوبهم، وشهدوا لعامر بأنه بطل يستحق التقدير والإعجاب، كما سبقه من الأبطال الذين سجلوا بدمائهم الطاهرة صفحات من البطولة، لأن الدفاع عن أرضهم ومقدساتهم، ترخص دونه النفوس والأرواح.

❑ انتشرت أخبار عملية عامر في أرجاء فلسطين، فهب عدد من

الشباب الأبطال وقاموا بعمليات بطولية تشبه عملية عامر، مثل عملية الشهيد عمر الشواهنة ابن السلية الحارثية، وأيمن عبد ربه، وهيثم الجلمة، والشهيدة فايزة المفارجة، وعشرات من الأبطال الذين قاموا بعمليات بطولية حيث هاجموا الجنود اليهود بالسكاكين والبلطات، ليلقنوا اليهود أن دم مسلمي فلسطين لن يذهب هدرًا، وأن سفك الدم يؤدي إلى سفك الدم، وأن الدم الفلسطيني غالٍ، لا يقدر بثمن، لكنها الشهادة في سبيل اللَّه.

اعتقل الجنود عامر، وأخذوه إلى السجن، لكي يتم التحقيق معه، وهناك في السجن يقاوم عامر غطرسة المحققين، ويقول لهم ما قمت به هو انتقام للشهداء الذين قتلتموهم في ساحة الأقصى المبارك، ولست مدفوعًا من أحد من الناس، ولا أتبع أي تنظيم.

□ الحكم في ٣٠/ ١١/ ١٩٩٠م صدر الحكم على عامر بالسجن المؤبد ثلاث مرات، والسجن الفعلي لمدة عشرين سنة أخرى.

وقبل أن يصدر الحكم على عامر وفي ٣/ ١١/ ١٩٩٠م قام اليهود بنسف بيت والد عامر حيث تهاوت ثلاث طوابق من البناء الحديث أثر انفجار هزَّ القرية من شرقها إلى غربها، وسكن أهل عامر في خيمة قدمت لهم من الصليب الأحمر.

□ وكتب الدكتور الشاعر عبد الرحمن شقير:

بورك الخنجر يردي الغاصبا
بورك الطاعن أدَّى الواجبا
بورك الزِّند الذي يملكه
أسدُ الغابِ لمجدٍ طالبا

وكتب الدكتور الشاعر محمود الشبلي قصيدة بعنوان «عامر يكتب بالخنجر» جاء فيها:

في حدِّ خنجره
يطيب الموت
أو تحلو الحياة
هو عامل
قرأ انتفاضته
على لوح الحجارة
في قراه
فتنبه القلب العصي
على الغزاة
وصحا النهار علي
فمشى وحيداً
كان يعرف كيف يبدأ
يدرك منتهاه
هو بعض من كتبوا
حروف الأبجدية في ثراه
سلمت يداه
سلمت يداه

ويقول الشاعر البتيري:

يا عامر الساري بمهجته إلى غدنا
يا سيفنا المسلول في يدنا
يا أيها الماضي في يدنا

بوردة عشقة
سلمت يداك
سلمت يداك

ويقول الشاعر الدكتور زهير الزميلي في قصيدته «رائد الشموخ»:

أنرتَ الدربَ للأبطالِ في وطني مدى الدَّهر
فكنت الرمز للإخلاص والإيمان والبرِّ
ولم تشجُبْ بأقوالٍ على الأوراق بالحبرِ
جعلت الرَّدَّ بالسكينِ كالأنوارِ في الفجرِ
وكان الصوت بالتكبيرِ رمز القرب للنصرِ

* بطل في إثر بطل:

شاء اللَّه أن يكون لسعود أبي سرحان هذا الفلسطيني العبيدي رمزين من رموز التضحية، يصنعان مجداً يتضاءل أمامه كل مجد، إنه مجد الفداء والبطولة في سبيل الأرض المقدسة، إنها الأيدي المتوضئة المؤمنة، إنها أيدي عامر وفيصل ابنا سعود أبي سرحان العبيدي.

ففي يوم السبت ٢٦/٩/١٩٩٢م وبعد الظهيرة ارتقى إلى العلا معطراً بأريج دمه ثرى فلسطين الشاب البطل فيصل سعود أبو سرحان، بعد إصابته بعيار ناري في صدره في مواجهة حامية شهدتها قرية العبيدية[1].

(١) بطولات من أرض الإسراء ص(١٠١ ـ ١١٨).

البطل محمود أبو الهنود يواجه مئات اليهود بأسلحتهم وطائراتهم.. للَّه درُّ أُمٍّ أوْحدت به[١]

محمود أبو الهنود «٣٤ عامًا» يقول عنه العدو الإسرائيلي إنه قائد كتائب عزالدين القسّام ـ الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية حماس ـ وإنه مسئول عن مقتل ٢١ إسرائيليًّا في عدد من العمليات الاستشهادية التي نفذتها حماس في القدس وغيرها، وذلك في عامي ١٩٩٦/ ١٩٩٧م.

حاول العدو منذ خمس سنوات اعتقال أبو هنود، ولكن محاولاته باءت بالفشل، إلى أن نجح عن طريق عملائه في تحديد موقع تواجده ببلدة «عصيرة الشمالية» التابعة لنابلس، ووضع العدو خطة لاعتقال المجاهد بإشراف نائب وزير دفاعه.

وفي العاشرة من مساء السبت سبتمبر ٢٠٠٠ «جمادى الثانية ١٤٢١هـ»، أغلق العدو كافة مداخل البلدة، وقام بعملية إنزال لثلاثمائة جندي وضابط من القوات الخاصة التي تساندها خمس طائرات هليوكبتر جوًّا، وعشرات العربات والآليات المدرعة برًّا.

وفرح البطل التّواق للشهادة باللقاء، وفتح نيران سلاحه على العدو، ونجح بفضل اللَّه في قتل جندي وضابطين إسرائيليين وجرح عدد من الجنود والضباط.

وضيّقت قوات العدو الخناق على المجاهد البطل واتخذت مواقع

---

(١) أي: جاءت به وحيدًا لا نظير له.

استراتيجية على أسطح المنازل المحيطة بمنزله.. لكن المجاهد الذي يتمنى الشهادة ولا يخاف الموت، ظلّ يتعامل مع العدو لساعات، ونجح في فتح جدار إحدى غرف المنزل بقنبلة يدوية وخرج منها، واستطاع الفرار راكضًا وجراحه تنزف لمسافة تجاوزت الخمسة كيلو مترات إلى أن وصل إلى مدينة نابلس ليسلم نفسه لقوات الأمن الفلسطينية، لقد هبّ الشباب والنساء يقذفون العدو بالحجارة وعلت أصوات المآذن بالتكبير والتهليل، ودعوة أهالي البلدة للتصدى للعدو وفك الحصار.

وأدرك العدو بأن المجاهد البطل أفلت من يديه فأقدم على هدم بيت أسرته وبيت قريبه البطل نضال ياسين الذي جُرح أثناء المواجهة واعتقله العدو مع خمسة من شباب البلدة الذين قاوموه.

واستمرت الاشتباكات بين أهل البلدة وقوات العدو إلى السادسة من صباح اليوم التالي عندما اضطر العدو إلى الخروج يجر أذيال الخيبة والهزيمة ساحبًا قتلاه وجرحاه»[(١)] .

* انتفاضة الأقصى وبواكير الحصاد: «بداية النهاية»:

بعد أن دنست أقدام شارون ساحة الأقصى بعد أن دخله في حراسة الجنود، في يوم الجمعة ٢٩ من سبتمبر عام ٢٠٠٠م ١٤٢١هـ، وهبّ أسود الأقصى يدافعون عنه.. جرح (١١) ألف فلسطيني.. وقتل ثلاثمائة.. وشرّد ١٣٠ ألف عامل فلسطيني.

☐ قال الدكتور مصطفى الفقي مساعد وزير الخارجية المصري السابق «إن فكرة اندماج إسرائيل بالمنطقة وتعايشها السلمي مع العرب فكرة

---

(١) مجلة القدس العدد (٢١) جمادى الثانية ١٤٢١هـ ـ سبتمبر ٢٠٠٠م.

وهميـة.. إن الأحداث الأخـيرة في الأراضي المحتلة هي بدايـة النهاية، وتفتح الطريق أمام تحوّلات جذرية في قضية الصراع العربي الصهيوني»[1] .

ونحـمـد اللّه أن هذه الانتـفـاضـة نشرت الـوعي في ربوع وطننا الإسلامي حتى بين الأطفال الصغـار، إن الحرب بيننا وبين إخوان القردة والخنازير، ومن يساندهم من قوى الكفر من الصلـيبيين وغيرهم.. هذه حرب دينيـة، ولو لم يكن من بواكير حـصاد الانتفـاضة إلا هذا لكفى، فكيف وهي كل يوم تثمر وتثمر؟!

* ونختم بشذا الرياحين:

شيخ المجاهدين في فلسطين الشيخ أحمد ياسين:

تحية إكبار إلى المجاهد الذي سمت به نفخة الروح عن قبضة الطين إلى المجاهد الفلسطيني أحمد ياسين:

إيه يا عسقلان لان الحديد ... وأخو الحقِّ ثابتٌ لا يحيدُ

إيه يا عسقلان أحمد قلبٌ ... صابرٌ صامدٌ ورأي سديدُ

سمعتْ صوتَه القيودُ يُناجي ... ربه فانثَنَت إليه القيودُ

وبكى السجنُ حين أصغَى إليه ... وهو يتلو والواهِمون رقودُ

أيها الشيخ ما لعينك تَهْمِي ... ولماذا يطولُ منك الشُّرودُ

جالسٌ أنت والطغاةُ وقوفٌ ... وحَواليْك قد أقِيمَ الجنودُ

أنا يا شيخ ما رأيتُك إلاَّ ... في صلاةٍ يطول فيها السجودُ

---

(١) مجلة القدس العدد (٢٤) ـ رمضان ١٤٢١هـ ص(١٥).

أنا يا شـيخ مـا رأيتُك إلاَّ ... داعـيًا من دعـائه يستزيدُ
كلهم خـائفـون منك لماذا ... أيخافُ القعيدُ جيشٌ عتيد
قال لي الشيخ وهو يُرسلُ نحوي ... نظرةً وقْعُـها عليَّ شديدُ
أيهـا السـائل المُلِحُّ لأني ... لائذٌ بالذي إليه نعودُ
خـافني المعتدي وإلا فإني ... أيها السائل المُلِحُّ قعيدُ
يا بن ياسين أين رجلاكَ مهلاً ... فشباتي على الجهاد أكيدُ
في دمي فَورةُ الغيور وقلبي ... مُشرِقٌ بالهُدَى وعزمي جديدُ
ثقُلت هِمَّتي على الجسم حتى ... آده حملُها فلم يَقْوَ عُودُ
شُلَّ جسمي وإنما الجسم طينٌ ... سوف يسطو عليه في القبر دودُ
أيُّ نفعٍ للجسم والقلبُ خاوٍ ... أيُّ نفعٍ للجسم وهو بليدُ
كم نرى بيننا جسومًا عظامًا ... نفَّذت ما يُرادُ لا ما تريدُ
شللي لم يصب من الروح شيئًا ... وبروحي أطير حيث أريدُ
أنا يا سائلي تجاوزتُ نفسي ... وتجاوزتُ ما تحدُّ الحدودُ
يخرج الحَزْمُ من عباءةِ صمتي ... وإليها إذا أردتُ يعودُ
قلت للجسم حين أُقْعِدَ مهلاً ... فأنا لن ينال عزمي القُعُودُ
أنا قلبي مُعَلَّق بإلهي ... فمدى ما يريد قلبي بعيدُ
قبضةُ الطينِ لن تكبِّل رُوحي ... فالفضاءاتُ مسرحي والوجودُ
حين أتلو القرآن يخصب قلبي ... ويطيبُ التسبيحُ والتحميدُ
من عُبُوديَّتي لربي انطلاقي ... أنا حُرٌّ بها فأين العبيدُ
لست عبدًا يا سائلي لفلانٍ ... وفلانٍ مِمَّن سجاياه سودُ

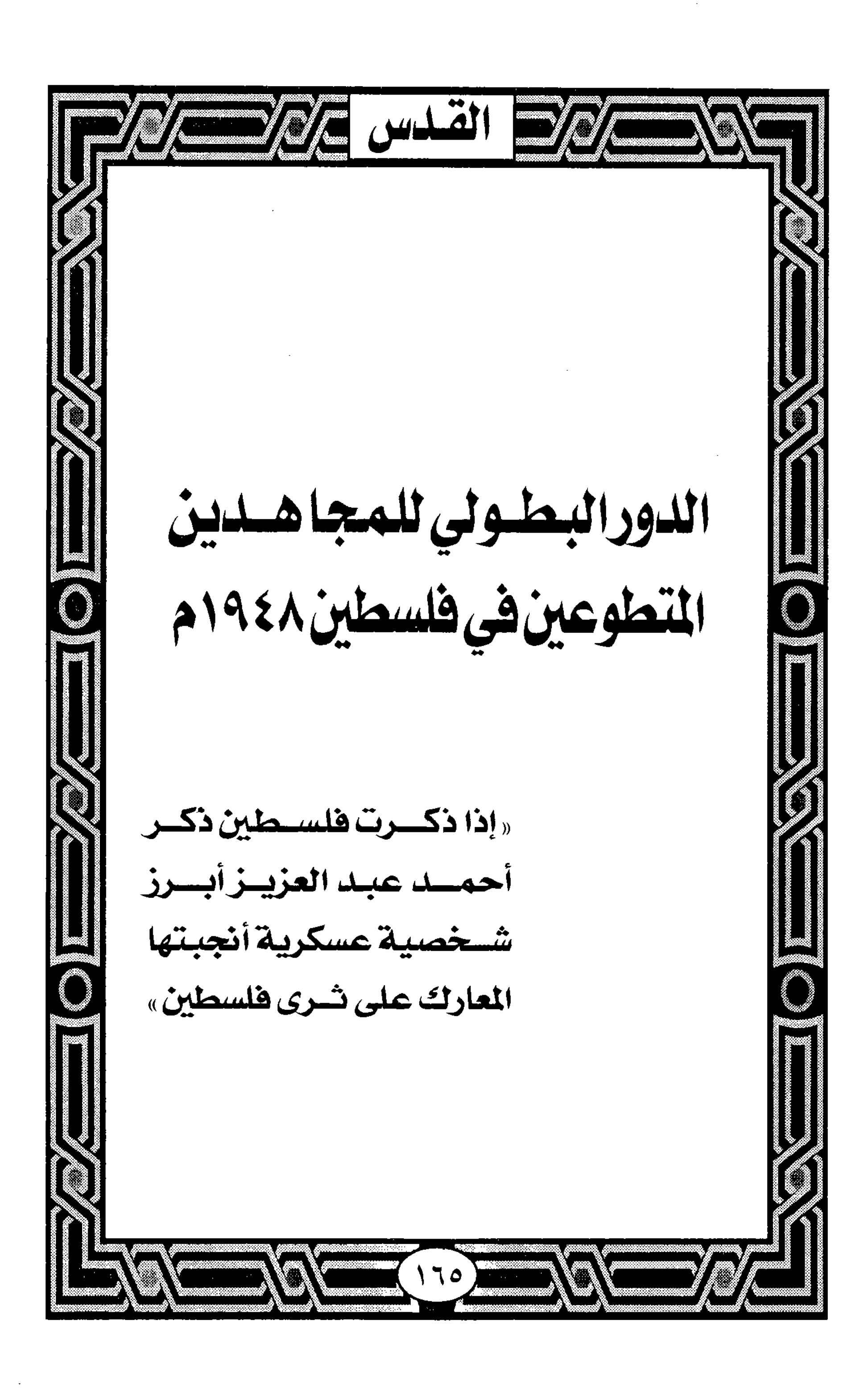
أرفعُ الكف للسماء وحسبي | أن كفِّي بخيبةٍ لا تعودُ
خالق الكون مالك الملك عوني | فلينلني بكيده من يكيدُ
مقعد أيها الصديقُ ولكن | من قعودي هذا يخاف اليهود
أوعدوني ولست أخشى وعيداً | بشريًّا فعند ربِّي الوعيد
سجنوني مؤبداً وهو وهمٌ | إنما في القيامة التأبيدُ
يا شيخنا تُضام وتُؤذى | وعلى ما جرى تُقامُ الشُّهودُ
ثم تنسى ويحتفى بسلامٍ | ساقنا نحوه العدو اللَّدودُ
يا بن ياسين كم يُمزقُ قلبي | ذلُّ قومي ولهوهم والصدودُ
لو شكا كلب سائحٍ أجنبيٍّ | لرأينا ما يصنع التهديدُ
واليتامى من أمتي والصَّبايا | حظهن الإرهاب والتشريدُ
أين من أمَّتي عُميرٌ وسعدٌ | والمثنى وخالدٌ وسعيدُ
أين من قادة الجيوش صلاح | أين من ساسة البلاد الرشيدُ
أين قطز لما تهاوى تتارٌ | عند أقدامه فعزَّت بنودُ
يا بن ياسين ما يزال بقلبي | لهبٌ من جراحه ووقودُ
لم أزَل أذكر الظلامَ وئيداً | آه مما جنى الظلامُ الوئيدُ
ليلة أظلمت وغامت فسلني | كيف كانت بُروقها والرعودُ
كيف سالت مدامعُ المجدِ فيها | وشكا فورة الدماء الوريدُ
كنت في السجن تشرب الليل سُهداً | وعلى الذلِّ تنطوي «مدريدُ»
كنت في سجدة التهجد تدعو | وصلاة المفاوضين الكنودُ
أين «رِبْعيُّنا» المفاوض عنَّا | أين منا «المغيرةُ» الصنديدُ

أنذرا «رستمًا» فلا البحر بحرٌ ... عندما أنذرا ولا البيدُ بيدُ
أين منا يا شيخُ دُهمُ المطايا ... ساقها العَزمُ والإباءُ يَقُودُ
قال لي الشيخُ لا تَخف فلدَينا ... أمَلٌ في إلهنا معقودُ
لا تَخَف يا بُنيَّ كم من قلوبٍ ... مُظلماتٍ صفاؤها مفقودُ
كلُّ من فاوَضَ العدوَّ سيبكي ... حالَهُ حين يَضحكُ التَّهويدُ
فَاوضَ المعتدي ضحاياه منَّا ... وعلى ما جرى رقيبٌ عَتيدُ
ليلُهم راكدٌ وهم فيه عُميٌ ... ولنا فَجرُنا المُشعُّ الجديدُ
مَجدُهم صورةٌ لوهمٍ كبيرٍ ... ولنا مجدُنا العظيمُ التّليدُ
يا بن ياسينَ لا عَدمناك شَهمًا ... عن حِمَى قُدسنا الشريفِ تَذودُ
عِش كريمًا فإن تَمُتْ فرجائي ... أن تقول الأمجادُ هذا الشهيدُ
قد يُسامُ التقيُّ في الأرض خَسفًا ... وعلى اللّه نَصرُهُ الموعودُ(١)



(١) قصيدة «أحمد ياسين» من ديوان «من القدس إلى سراييفو» لعبد الرحمن العشماوي ص(٤٣) ـ طبع دار الصحوة.





الدور البطولي للمجاهدين المتطوعين في فلسطين ١٩٤٨م

«إذا ذكرت فلسطين ذكر أحمد عبد العزيز أبرز شخصية عسكرية أنجبتها المعارك على ثرى فلسطين»



الدور البطولي للمجاهدين المتطوعين في فلسطين ١٩٤٨م

□ لا يستطيع أي منصف إلا أن يسجل الدور البطولي العظيم للمجاهد العظيم الشيخ حسن البنا ورجاله من الإخوان المسلمين تجاه قضية فلسطين وبلاؤهم الكبير لتحرير القدس من أيدي الغاصبين.

□ أقولها للَّه ثم للتاريخ ـ وأنا لست من الإخوان المسلمين ـ: أنه إذا ذُكِرت قضية فلسطين وحرب ١٩٤٨ لا بد من ذكر بطولات الإخوان وجهادهم الجميل.. لا نحابي في ذلك أحدًا وأجرنا على اللَّه... وإن أخذنا عليهم أشياء فسنذكرها في فصل «العقيدة أولاً»، ولا نقصد بهذا تتبع الأخطاء ـ لا واللَّه ـ وإنما هو من باب النصح للَّه ولرسوله ولأئمة المسلمين وجماعتهم. ورائدنا في هذا قول ابن القيم: «والبصير الصادق يضرب مع كل قوم بسهم ويعاشر الناس على أحسن ما عندهم».

□ قال الشيخ حسن البنا ـ رحمه اللَّه ـ مصورًا مكانة فلسطين:

«وفلسطين تحتل في نفوسنا موضعًا روحيًا قدسيًّا فوق المعنى الوطني المجرد، إذ تهب علينا منها نسمات بيت المقدس المباركة، وبركات النبيين والصديقين والمسيح عليه السلام، وكل ذلك ما ينعش النفوس ويغذي الأرواح؛ وبناء عليه فإن الإخوان المسلمين يعتقدون اعتقادًا جازمًا بأن:

«فلسطين جزء من العقيدة الإسلامية، وأن أرضها وقف إسلامي على جميع أجيال المسلمين في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم إلى يوم القيامة، لا يجوز لأحد كائنًا من كان أن يفرط أو يتنازل، ولو عن جزء صغير جدًّا منها، ولذلك فهي ليست ملكًا للفلسطينيين أو العرب

فحسب بل هي ملك للمسلمين جميعًا، فعلى المسلمين في كل مكان أن يساهموا عمليًا في تقديم المال والدم للدفاع عنها»(١) .

◻ وقال الشيخ حسن البنا: «إن اشتراك اليهود الفعلي في مد العصابات الصهيونية بفلسطين بكل صنوف المساعدة» جعل الإخوان المسلمين يطبقون عليهم الشرط الثاني الخاص بغير المسلمين وهو: «فمن اعتدى علينا منهم رددنا عدوانه بأفضل ما يرد به عدوان المعتدي».

«إن الإخوان المسلمين يعتبرون الصراع بين المسلمين واليهود صراعًا له طبيعة خاصة تفرده عن سائر الصراعات الدولية، ولا تجعل من بين وسائل حلوله الحل السلمي؛ لأنه صراع بين الإسلام واليهودية منذ قيام الدولة الإسلامية الأولى وحتى الآن»(٢) .

* من أقوال رجالات الإخوان:

◻ «إن القول ما لي ولفلسطين في هذه الظروف معناه ما لي وللإسلام.. ليست قضية فلسطين قضية وطن جغرافي تدينون به، فما فلسطين إلا قطعة مصابة من الجسد الإسلامي العام، ولبنة مزعزعة من لبنات بنيانة، فكل قطعة لا تتألم لألم فلسطين ليست من هذا الجسد، وكل لبنة لا تختل لاختلال فلسطين ليست من هذا البنيان»(٣) .

◻ «إن قضية فلسطين لم تحل ليس لأن المسلمين لا يقدرون بل؛

(١) «الطرق إلى بيت المقدس» (٣/ ١٩٧ ـ ١٩٨) نقلاً عن نشرات الإخوان المسلمين، النذير، ومجموعة رسائل الشيخ حسن البنا.
(٢) «الطريق إلى بيت المقدس» (٣/ ١٩٥).
(٣) انظر «الطريق إلى بيت المقدس» (٣/ ١٩١) نقلاً عن «تصور الإخوان للقضية الفلسطينية سلسلة أوراق في تاريخنا المعاصر» للدكتور عبد الفتاح العويسي.

لأنهم لا يريدون وهم لا يريدون؛ لأنهم لا يشعرون».

▫«لا قيام للباطل إلا في غفلة الحق، وأن أشد مايمكن لأعدائكم في دياركم قعودكم عن نصرة إخوانكم».

▫عندما علم الإخوان بإن هنالك مؤامرة لإجهاض الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٣٦، وجهوا رسالة إلى الحاج أمين الحسيني رئيس اللجنة العربية العليا: «اثبتوا حتى تتحقق مطالبكم، وأن اعلموا أن موتًا في سبيل الكرامة خير من حياة يرزخ الإنسان معها تحت نير العبودية[١].

▫واعتقد الإخوان المسلمون منذ انتفاضة ١٩٣٥م، وجهاد الشيخ القسّام وإخوانه أن فلسطين أعادت مفهوم الجهاد إلى الواقع العملي، بعد أن تركه المسلمون لفترة طويلة من الزمن نتيجة لحبهم الدنيا وكراهية الموت، يؤكد ذلك الشيخ حسن البنا بقوله: «إن القضية الفلسطينية أعادت الجهاد إلى الواقع مرة أخرى، عندما قام الفلسطينيون يحسنون من جديد صناعة الموت، وعندما سرى هذا التيار من نفس الفئة المجاهدة القليلة في جوار الحرم المقدس إلى شباب الإسلام والعرب، في بغداد ودمشق والقاهرة، وغيرهم»، ويخاطب الإمام حسن البنا أهل فلسطين بقوله: «أيها الفلسطينيون، لو لم تكن منَ نتائج ثورتكم إلا أن كشفتم غشاوة الذلة وحجب الاستسلام عن النفوس الإسلامية وأرشدتم شعوب الإسلام إلى ما في صناعة الموت من لذة وجمال وروحه وريح لكنتم الفائزين»[٢].

(١) «الطريق إلى بيت المقدس» (٣/ ١٩١).
(٢) المصدر السابق (٣/ ١٩٩ - ٢٠٠).

□ وقال الشيخ البنا «إن حل القضية الفلسطينية سيكون بالوحدة والجهاد»[1] .

□ في كتابه «جهاد الإخوان المسلمين في القناة وفلسطين» وفي فصل «الإخوان وقضية فلسطين» يقول الأستاذ «حسن الجمل» : إن الإخوان المسلمين هم أول من تبنى هذه القضية . ففي عام ١٩٢٧ أرسل الشيخ حسن البنا رسالة إلى مفتي القدس الحاج أمين الحسيني، وفي عام ١٩٣١ بعث الإمام برسالة إلى المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في القدس عام ١٩٢٩ وتضمّنت الرسالة عدة مطالب منها : أن من واجب المؤتمر أن يعالج مسأله شراء اليهود للأراضي الفلسطينية، وفي نفس العام اندلعت الثورات والتظاهرات في فلسطين فتجاوب معها الإخوان في مصر، وفي عام ١٩٣٣ أرسل الإخوان وفدًا لنشر الدعوة خارج مصر بدأ بفلسطين .

□ وفي يوم ١١/٨/١٩٣٣ قامت أول تظاهرة عامة في مصر في جميع أنحاء البلاد تردد هتافات «النصر لفلسطين والموت للصهاينة» .

□ وفي مارس ١٩٣٥ نادى البنا في اجتماع مجلس الشورى في العام الثالث للإخوان بجمع التبرعات لمساندة قضية فلسطين .

□ وفي عام ١٩٣٦م قامت الثورة العربية بفلسطين وساندها الإخوان، ووزعوا المنشورات التي تهاجم اليهود، ودعوا لمقاطعة المحلات اليهودية .

□ وفي عام ١٩٣٨م دعا الإخوان إلى عقد مؤتمر الدول العربية لدراسة مشكلة فلسطين، وكان ممن حضر وحاضر في هذا المؤتمر «فارس الخوري» رئيس الوزراء السوري في وقتها .

---
(١) المصدر السابق (٣/ ٢٠٠).

□وفي عام ١٩٣٩ بدأت حملة «قرش فلسطين» وقام الإخوان بجمع التبرعات وظهرت الحاجة إلى السلاح، فقامت حملة الإخوان لجمع وشراء السلاح من أجل فلسطين.

□وفي ١٩٤٧/١١/٢٩ أعلنت الأمم المتحدة ـ التي جمعت الكفر بأنواعه والمتآمرة على المسلمين ـ قرار تقسيم الأراضي الفلسطينية بين العرب واليهود.

□وعقب قرار التقسيم قامت الجماعة بتنظيم «تظاهرة[١] مصر الكبرى» اشترك فيها قرابة نصف مليون من جميع الطوائف واشترك فيها الأزهر والجامعة وتجمّعت في ميدان الأوبرا بفندق الكونتنتال وخطب في الناس الأمير فيصل بن عبد العزيز.

وخطب الأستاذ البنا فقال: «لبيك فلسطين... دماؤنا فداء فلسطين.. أيها الزعماء.. أنتم القادة... وهؤلاء الجنود.. عاهدوا اللَّه وعاهدوا الوطن على أن يموتوا من أجله... إنه وإن كان ينقصنا اليوم السلاح فسنستخلصه من أعدائنا ونقذف بهم في عرض البحر... لقد تألّبت الدنيا تريد أن تسلبنا حقنا، وقد عاهدنا اللَّه أن نموت كرامًا أو نعيش كرامًا.

إنني أعلن من فوق هذا المنبر أن الإخوان المسلمين قد تبرّعوا بدواء عشرة آلاف متطوع للاستشهاد في سبيل فلسطين... وهم على أتم استعداد لتلبية ندائكم»[٢].

---

(١) المظاهرات ليست من وسائل الدعوة عندنا كسلفيين فوسائل الدعوة توقيفية.

(٢) «الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ رؤية من الداخل» لمحمود عبد الحليم (٤١٢/١) ـ دار الدعوة بالاسكندرية.

وفي مايو سنة ١٩٤٨م كان زعماء الدول العربية مجتمعين في «عالية» بلبنان فأرسل إليهم الأستاذ البنا برقية يعدهم فيها بما وعد من قبل في كلمته بإدخال عشرة آلاف مجاهد كدفعة أولى إلى فلسطين.

وفتح الشيخ البنا باب التطوع فسارع الآلاف بالانضمام.

وكتبت فتاة صهيونية تدعى «روث كاريف» في جريدة «الصنداي ميرور» في مطلع عام ١٩٤٨، ونقلتها جريدة «المصري» لقرّائها في حينه قالت: ـ وهذا هو بيت القصيد: «إن اليهود في فلسطين الآن هم أعنف خصوم الإخوان المسلمين، ولذلك كان اليهود الهدف الأساسي لعدوان الإخوان».

وبعد هجوم عنيف على الأستاذ البنا ختمت مقالها قائلة:

«وإذا كان المدافعون عن فلسطين ـ أي اليهود ـ يطالبون الآن مجلس الأمن بإرسال قوة دولية لتنفيذ مشروع التقسيم الذي أقرّته هيئة الأمم المتحدة، فإنهم لا يطالبون بذلك لأن الدولة اليهودية في حاجة إلى الدفاع عن نفسها، ولكنهم يريدون إرسال هذه القوة الدولية إلى فلسطين، لتواجه رجال الإخوان المسلمين وجهًا لوجه، وبذلك يدرك العالم كله الخطر الحقيقي الذي تمثله هذه الحركة».

«وإذا لم يدرك العالم هذه الحقيقة في وقت قريب، فإن أوربا ستشهد ما شهدته في العقد الماضي من القرن الحالي، إذ واجهتها حركة فاشية نازية، فقد تواجهها في العقد الحالية امبراطورية إسلامية فاشية، تمتد من شمالي أفريقيا إلى باكستان، ومن تركيا إلى المحيط الهندي»[1].

---

(١) «الإخوان المسلمون في حرب فلسطين» لكامل الشريف ص(٣٢ ـ ٣٣) ـ دار الوفاء بالمنصورة.

□ سافر بعض شباب الإخوان إلى فلسطين عام ١٩٣٥، ١٩٣٦ وشاركوا مشاركة فعلية في حركة الجهاد على أرض فلسطين والتي أشعلها الشيخ عز الدين القسام ـ رحمه اللَّه ـ.

□ وتأسس فرع لجماعة الإخوان المسلمين في فلسطين عام ١٩٤٥، وبهذا وضعت لبنة في إيقاظ الوعي الإسلامي على أرض فلسطين، وتحقيق الترابط وأخوة الإسلام.

□ وتوجه الصاغ محمود لبيب وكيل الإخوان المسلمين وقائدهم العسكري إلى فلسطين عام ١٩٤٧م؛ لتوحيد صفوف المجاهدين على أرض فلسطين، وتكوين جيش من أهالي فلسطين للدفاع عنها، إلا أن الإنجليز تنبهوا لهذا الأمر، فقاموا بطرده بالقوة.

توجه المجاهد محمود عبده مع رعيل من إخوانه إلى سورية حيث تم إقامة معسكر في جنوبي دمشق لتدريب المتطوعين من أهل فلسطين على حمل السلاح والمشاركة في أعباء الجهاد، إلا أن الدولة العربية قد أغلقته بناء على طلب كلايتون رئيس المخابرات البريطانية في الشرق الأوسط بل وجردت الفلسطينيين من سلاحهم.

□ الاتصال بالنظام الحاكم في مصر وبجامعة الدول العربية وبعض الشخصيات حتى أمكن فتح باب التطوع داخل مصر للراغبين في الجهاد في فلسطين، كما أمكن فتح معسكر الهايكستب لاستقبال المتطوعين وتدريبهم على حمل السلاح، وقد ساهم في هذا خبرة بعض ضباط الجيش المصري.

□ تكوين فرق من الإخوان لجمع السلاح والذخيرة من الصحراء الغربية وتنظيفه وإعداده للاستعمال، وكان ذلك بتصريح من النظام

الحاكم في مصر، الذي صرح في نفس الوقت لليـهود المقيمين في مصر بنفس الشيء، بل سـمح لهم بتجـهيـز فيلق يـهودي شارك فـي الحرب العالمية الثانية، وكان نواة لجيش اليهود على أرض فلسطين، والعجيب أنه بعد فـترة قامت الحكومـة المصرية على عـهد محـمود فهـمي النقراشي بسحب التصـريح الممنوح للإخوان المسلمين بجمع السـلاح من الصحراء الغربية، في الوقت الذي تركت الأمر مفتوحًا لليهود على أرض مصر.

◻ في ٢ نوفمبر ١٩٤٧ الشيخ حسن البنا يقود مظاهرة[١] بدأت من الأزهر الشريـف بعد أن ألقى كلمـة ذكَّرهم فيـها بواجـبهم حـيال بيت المقدس، وضرورة تحريض النظام المصري على فتح معسكرات التدريب، وتدريب الشباب وتسليحه وتكوين الكتائب.

◻ الجماهير المتحمسة تتجه إلى قصر عابدين مقر حاكم مصر تطلب السلاح وتهتف اللّـه أكبر حي على الجهاد هيًّـا إلى فلسطين... هيا إلى فلسطين.

◻ وهكذا نجح الإخوان في تعـبئة الجـماهير المصـرية والضغط على النظام المصري، ولم يكن ذلك خافيًـا على الإنجليز وأعوانهم الذين كانوا يحتلون مصر.

◻ الحكومة المصرية ـ تحت ضغط التيار الشـعبي بقيادة الإخوان تقرر ذرًا للرماد في العيـون، وتهدئة للجماهيـر الغاضبة، السـماح بفتح باب التطوع أمام الراغبين في الجهاد.

◻ الصاغ مـحمـود لبيب وكيـل الإخوان المسلمين وقائـد وحداتهم

---

(١) لا نقر المظاهرات كوسيلة من وسائل الدعوة، فوسائلها توقيفية.

العسكرية ينجح في إقامة معسكر التدريب في الهايكستب، تتولى الجماعة العربية إمداده وتنظيمه، ويشرف على التدريب فيه جندي ممتاز هو البكباشي حسين مصطفى من رجال الجيش العامل.

- إقبال شديد من شباب مصر على التطوع، مع أن عهد الناس بهم أنهم ينفرون من الجندية، وذلك يعني أن جماعة الإخوان قد نجحت في استجاشة مشاعر الإيمان والرغبة في الجهاد في قلوب الجماهير.

ووصلت الكتيبة الأولى للإخوان المسلمين المجاهدين بقيادة الشهيد يوسف طلعت إلى أرض فلسطين في فبراير ١٩٤٨، وبعدها بفترة لحقت بها الكتيبة التي تدربت في معسكر هايكستب بقيادة البكباشي الورداني الذي لحق به البكباشي أحمد عبد العزيز بعد ذلك، وقد كان البطل أحمد عبد العزيز مفخرة الجيش المصري والعسكرية المصرية وهو الذي تولّى قيادة المتطوعين والتنسيق بينهم وبين الجيش المصري، وقد التحمت هاتان الكتيبتان مع المجاهدين الذين تدربوا في سوريا في معسكر البريج بغزة في وقت لاحق.

وقد لحق بهذه الكتائب قوات الجيش المصري بقيادة اللواء أحمد علي المواوي في ١٥ مايو ١٩٤٨ ومع وصول هذه القوات، تحركت كتيبة البكباشي أحمد عبد العزيز في اتجاه بئر سبع، ومنها إلى الخليل ومنها إلى بيت لحم حيث عسكرت، وهناك دارت معارك كبيرة أمام مستعمرة رامات راحيل.

كما تحركت فصائل من كتيبة الإخوان الأولى من البريج إلى بئر سبع والعوجة وهاجموا كثيرًا من مستعمرات العدو.

كما تحركت القوات التابعة للقائد محمود عبده إلى بيت لحم.

وكان الإخوان المسلمون المجاهدون حريصين منذ اللحظة الأولى على منازلة العدو اليهودي رغم قلة العدد والعتاد، قدموا فيها شهداء وكثيرًا من التضحيات وغنموا من العدو الكثير من العدة والعتاد والغذاء.

خاضوا المعارك منفردين، وتارة أخرى متعاونين مع قيادة الجيش المصري، وقد قدّم لنا تاريخًا لهذه الأحداث الأستاذ كامل الشريف «الإخوان المسلمون في حرب فلسطين» لا غنى لأي قارئ مسلم يهتم بأمر فلسطين عن قراءته، والإفادة مما فيه من دروس وعبر»[1].

*** معركة مستعمرة كُفّار ديروم[2] ... دروس وعبر** أول معركة يخوضها الإخوان ضد اليهود:

كفار ديروم مستعمرة يهودية بدير البلح، تقع على طريق خان يونس/غزة. وتتميز بأبراجها الضخمة وتحصيناتها القوية التي تسمح بمجال للرؤية والرماية على مسافات بعيدة، وكان يحيط بالمستعمرة الأسلاك الشائكة والألغام الكثيفة، التي تجعل مهاجمتها ضربًا من المخاطرة.

وكانت كل مستعمرة وحدة دفاعية كاملة أي: مجهزة تجهيزًا كاملاً بالأفراد ومعدات القتال والإعاشة التي تمكنها من الصمود لوقت طويل في حالة الحصار، كما أن أفرادها كانوا على درجة عالية من الكفاءة نتيجة التدريبات المكثفة التي كانوا يتلقونها بل كان في إمكان حراس هذه المستعمرات من اليهود (الهاجاناة) مراقبة الداخل والخارج إليها، وقطع الطريق في أي وقت يشاءون وهم خلف أبراجهم الشاهقة المسلحة دون

---

(١) «الطريق إلى بيت المقدس» (٣/ ٢٠٦ ـ ٢٠٨).

(٢) «الطريق إلى بيت المقدس» (٣/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨) نقلاً عن «الإخوان المسلمون في حرب فلسطين» ومذكرات خطية للأخ أحمد عبد الغني الجندي.

أن يتعرضوا لأذى.

يشكل هذا النظام نظام المستعمرات اليهودية عقبة عنيدة أمام أي هجوم لتحرير فلسطين في المستقبل، بل ويظل نظامها أفضل وسيلة لحماية حدود الأمة العربية المترامية الأطراف، التي أهملت وأصبحت كلأً مباحًا للعدو يأخذ منها ما يشاء في أي وقت شاء.

وحينما وصل الفوج الأول من الإخوان إلى فلسطين، لم يكن لديهم معلومات كافية عن هذه المستعمرات اليهودية، فظنوا أنهم بمقدورهم مهاجمة هذه المستعمرات واحتلالها رغم ما كانوا يعانونه من نقص في الأسلحة والمعدات، ودفعهم إلى ذلك الرغبة الجارفة في منازلة اليهود الذين دنسوا أرض فلسطين، لتطهيرها من رجسهم؛ واستهانتهم بالحياة ورغبتهم الحقيقية في تحقيق النصر أو الشهادة.

«وقام الفوج الأول من متطوعي الإخوان المسلمين بقيادة الشهيد يوسف طلعت مع الأخ المقاتل كامل الشريف بهجوم عنيف على هذه المستعمرة فجر السبت ١٠ أبريل سنة ١٩٤٨م، وقد استخدموا فيها مدافع الهاون والبرن والقنابل اليدوية، وبعد أن بثوا الألغام حول المستعمرة ونسفوا جميع التحصينات الخارجية تقدم الفدائيون زحفًا إلى داخل المستعمرة، وقد استمرت المعركة ١٠ ساعات وأوشكت أن تسقط لو لا أن استنجد اليهود بالجيش البريطاني الذي كان ما زال محتلاً لفلسطين في هذا التاريخ، وكانت نتيجة المعركة أربعين قتيلاً من اليهود ومئات من الجرحى واستشهد من مجاهدي الإخوان اثنا عشر مقاتلاً كما جرح خمسة بجروح خفيفة، وكما قال الصاغ محمود لبيب: لقد أبلى جنودنا في هذه المعركة بلاءً حسنًا.

«وما أن وصل القاهرة خبر استشهاد الاثنى عشر حتى زادت حمية

القتال، وأصبح المركز العام ودور الإخوان خلية كخلية النحل يتوافد إليها المتطوعون يطلبون سرعة الالتحاق بكتائب القتال والتدريب في معسكر الهايكستب»(١) .

ولقد وصف هذه المعركة مراسل جريدة أخبار اليوم في غزة، كما نشرته جريدة الإخوان المسلمين اليومية في عددها رقم (٦٠٤) الصادرة في ٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧هـ الموافق ١٨ أبريل سنة ١٩٤٨

« . . . ورأى القائد البريطاني الشهداء وأطلعه قائد الإخوان على تفاصيل المعركة، وكيف أن العرب لم يخسروا من أسلحتهم شيء، بل إنهم استعادوا أسلحة الشهداء والجرحى فدهش وذهب إلى حيث يرقد الشهداء والجرحى وأحنى رأسه قائلاً: «إنني في دهشة كيف استطعتم أن تفعلوا كل هذا، لقد كنت في فرقة الكوماندوس البريطانية، ولم أشهد جرأة كالتي رأيتها الآن، ولو كان معي ثلاثة آلاف من هؤلاء لفتحت بهم فلسطين، ثم تقدم القائد البريطاني إلى الجرحى المصريين وقبّل كل منهم في جبينه، وقال: من أي بلد هؤلاء الأبطال؟ فقالوا: من مصر»(٢) .

◻ بل وينقل الأستاذ حسن الجمل في كتابه «جهاد الإخوان المسلمين في القناة وفلسطين»: «وكان بالصحيفة مقولة الطبيب الإنجليزي: «لو أن معي اثنا عشر ألفًا من هؤلاء لحاربت بهم العالم».

* نماذج فذة للشهادة في سبيل الله:

«ورغم أن المعركة لم تحقق الهدف الذي كان يسعى إلى تحقيقه

---

(١) «مذكرات خطية».

(٢) «موسوعة الشهداء.. شهداء الحركة الإسلامية في العصر الحديث» لعبد الحليم الكناني ص(٨١ - ٨٢) - دار البشير.

المجاهدون إلا أنها ظلت مثلاً فريدًا للبطولة والتضحية في سبيل اللَّه.

لقد سجل المجاهدون صورًا حية من جهاد الصدر الأول، فهذا أحدهم وهو المجاهد «محمد سلطان» من مجاهدي الشرقية، يزحف على بطنه حاملاً لغمًا وهدفه أحد مراكز الحراسة في المستعمرة، ينتبه إلى الحراس اليهود، وهو على قيد خطوات من هدفه، فيطلقون عليه رصاصات تصيبه في ذراعه، وتعجزه عن المضي في زحفه، ولكنه يتحامل على نفسه، ويزحف بصعوبة والدماء تنزف من جراحه، والرصاص يتناثر من حوله، ويظل يجاهد بعناد حتى يقترب من هدفه فيشعل اللغم فينفجر، ويدمر مركز الحراسة ويقضى على البطل الفذ، ويمضي ليلاقي ربه شهيدًا»[1].

وهذا المجاهد «عبد الرحمن عبد الخالق» يقود إحدى جماعات الاقتحام في المعركة، ويستمر في قتاله الرائع رغم أوامر الانسحاب التي صدرت إليه، فيقول: كيف ننسحب، وإخواننا في داخل المستعمرة؟! ثم يُذكر من معه بقول اللَّه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ﴾ [الأنفال: ١٥].

ويظل يقاتل بشدة حتى تصيبه رصاصة قاتلة في رأسه لتضع اسمه في عداد الشهداء الخالدين.

وهذا مجاهد آخر هو «عمر عبد الرؤوف» تصيبه رصاصة في صدره فتبدوا على وجهه ابتسامة مشرقة، ويهتف بمن حوله «أترون ما أرى؟»، ثم يأخذ نفسًا طويلاً، ويقول: هذه هي الجنة، إنني أراها...

---

(١) «الإخوان المسلمون» لكامل يوسف ص(٥٩).

وأشم رائحتـها، ثم يلفظ أنفاسه الطاهرة، ليمضي إلى جنة ربه الموعودة[١].

وتعلم الإخوان درسًا لم ينسوه، وظل يقود خططهم وخطاهم طيلة الفترة التي قضوها على أرض الجهاد، لقد تعلموا أن مهاجمة المستعمرات اليهودية مع نقص الأسلحة والمعدات اللازمة لديهم، هو انتحار محقق، وأن أفضل وسيلة لإنهاك العدو هو تطبيق نظام حرب العصابات وحصار المستعمرات والطرق الموصلة إليها، وقطع خطوط الإمداد والتموين عنها، وإجبار العدو إلى الخروج من المستعمرة ليتمكنوا من منازلته في الأرض المكشوفة التي تشمل صحراء النقب كلها وحرب العصابات لا يمكن أن يقوم بها إلا رجال يؤمنون إيمانًا عميقًا باللَّه، ثم بعدالة الفكرة التي يحاربون من أجلها، وأن يكونوا على مستوى رفيع من التدريب والذكاء، لأنهم يتعرضون في قتالهم إلى كثير من المآزق الخطيرة، ولأن مهمتهم الأساسية هي محاربة العدو في أرض تحتلها قواته، ليثيروا الرعب والفوضى في مؤخرته، ويقوموا بهجمات خاطفة على طرق مواصلاته ويدمروا ما تقع عليه أعينهم من أسلحة ومعدات»[٢].

وباشر الإخوان تنفيذ هذه الخطة.

وشكَّل الإخوان عصابات صغيرة للاستكشاف والاستطلاع وجمع المعلومات عن العدو، وعن أرض المعركة، وأخرى لمحاصرة المستعمرة، ومراقبة الطرق الموصلة إليها، وأخرى ترابط على طرق المواصلات وتنصب الكمائن وتبث الألغام عليها، وأخرى تهاجم شبكات المياه التي

(١، ٢) «الإخوان المسلمون» ص(٦٥).

تغذي العدو لتحرمه من المياه، وأخرى لمنع أية إمدادات من الوصول إلى داخل المستعمرة.

ونجحت خطة الفئة المجاهدة القليلة العدد، البسيطة العدة، وأخرج اليهود من مستعمراتهم لحراسة شبكات المياه وإصلاحها، وحماية قوافل تموين المستعمرات، وبدأت المعارك وتحول النقب الجنوبي ميدانًا لمعارك مستمرة ليلاً ونهارًا بين الإخوان المجاهدين والعدو اليهودي، غنم أثناءها الإخوان كميات وفيرة من الأسلحة والعتاد والمواد التموينية.

* نموذج تطبيقي لحرب العصابات:

تدمير شبكة مياه العدو التي تغذي المستعمرة بالمياه.. خروج العدو لقتال الإخوان.. وكان هذا الذي يريده مجاهدو الإخوان.

حدث مرة أن قامت قوة من الإخوان بقيادة المجاهد «حسن عبدالغني» بتدمير شبكات المياه بين مستعمرتي «بيري» و«أتكوما» وأباحت أنابيب المياه لأعراب المنطقة ينتزعونها من الأرض تحت حراستهم، حتى نزعت من الأنابيب مساحات شاسعة، ثم رابطت في المنطقة لتمنع العدو من إصلاحها، وصبر اليهود يومين عسى أن تنصرف قوة الإخوان لشأنها، لكن القوة المرابطة العنيدة ظلت تواصل تدمير الأنابيب ونزعها والتعرض للمصفحات والقوافل التي تحاول إصلاحها فلم تجد القيادة اليهودية بدًا من الدخول في معركة مباشرة فجمعت عددًا كبيرًا من المصفحات من جميع المستعمرات وأحاطت بالقوة الصغيرة من جميع الجهات، وأخذت تقترب منها على أمل أن تظفر بها، وثبت الإخوان ثباتًا عجيبًا، وأوقعوا في اليهود عددًا من القتلى قبل أن يبعثوا في طلب

النجدات من معسكراتهم، وجاءت مصفحات الإخوان وضربت الحصار حول مصفحات العدو الذي أسقط في يده حين رأى نفسه محصوراً بين نارين، فاضطر إلى طلب نجدات أخرى من المستعمرات القريبة، وامتلأ ميدان المعركة بقوات كبيرة من الجانبين واشتد القتال بين الفريقين شدة لم يسبق لها مثيل، حتى يئس العدو من زحزحة الإخوان عن موقفهم فأخذ يطلق سحبًا من الدخان ليستر انسحابه، وما كادت أطباق الدخان تنجاب عن ميدان المعركة حتى سارع الإخوان يجمعون غنائمهم من السلاح ويعودون لتدمير الأنابيب من جديد.

وأيقن اليهود أنه لا قبل لهم بمواجهة هذه القوات المتفانية في حرب شريفة، وحاولوا تسميم آبار الماء التي يستخدمها الإخوان في منطقة «خزاعة» حيث كان المجاهد «نجيب حويفل» يرابط فيها بسريته، ولكن عين اللَّه المبصرة، ثم يقظة الإخوان مكنتهم من اكتشاف الجريمة قبل وقوعها، وذلك أنهم لمحوا رجلين يرتديان الملابس العربية، ويتظاهران باستجلاب الماء، وكان منظرهما يدعو إلى الريبة فاقترب منهم الجندي الحارس، وأمرهما بالوقوف فلاذا بالفرار فتعقبهما الجندي الحارس وعدد من إخوانه حتى أدركوهما، ولم يبق بينهما إلا خطوات، وأمرهما بالتسليم، وحين اقترب الإخوان منهما انبطحا على الأرض في سرعة وقذفا على المهاجمين عددًا من القنابل اليدوية، وأسرع الإخوان بملاصقة الأرض، ثم أطلقوا عليهما النار فأردوهما قتيلين[١] .

هذا هو النموذج يا أمة الإسلام يقظة.. انتباه.. رباط لا أمة

---

(١) «الإخوان المسلمون في حرب فلسطين» ص(٦٨، ٦٩).

ترقص وتغني، ثم تنام حتى يأتي العدو ويضرب سلاح طيرانها بالكامل في الأرض.

جند الإخوان عددًا كبيرًا من شباب البدو على استعمال السلاح، ووكلوا إليهم الأعمال الخطرة والبدوي بطبيعته مقاتل قوي البأس فوق ما يتمتع به من مزايا تجعله بارعًا في الإخفاء والتمويه، وكان لهم أبعد الأثر في نجاح العمليات الخطرة التي أضلع بها الإخوان بعد ذلك».

أثبتت التجربة العملية أن بدو سيناء ممكن أن يكونوا عاملاً حاسمًا في المعركة مع اليهود.. فقد تحولوا بفضل اللَّه ثم بجهود رجال العقيدة إلى لبنات صالحة في بنية المجتمع المسلم ـ بعد أن فهموا ماذا يتطلب منهم. آمنوا باللَّه.. فأخلصوا للَّه، وتحول الفهم والإخلاص إلى عمل في صالح أمة الإسلام.. وتحولوا إلى مصدر من مصادر الإزعاج للعدو اليهودي.

وحين تشعبت أعمال الإخوان واتسعت الجبهات التي يحاربون منها وزادت القيود التي فرضتها الحكومة المصرية لمنع دخول المجاهدين مصر، قام الإخوان بتعويض احتياجاتهم من البدو وتشكلت منهم عدة سرايا كان يقوم بتدريبها وإعدادها الأخ (نصر الدين جاد).

□ أسند الإخوان إلى إخوانهم البدو مسئولية حماية أحد الحصون التي أنشأوها، وكانت تخرج منه العصابات تتعرض لقوافل الجيوش اليهودية، وتأسر وتقتل وتغنم، مما أغاظ اليهود ودفعهم إلى مهاجمة هذا الموقع في يوم ٧/١٩، وتصدى لهم الإخوان وإخوانهم البدو، وأوقعوا بهم خسائر فادحة، واستشهد في هذه المعركة التي جرت بالقرب من أبو معيلق، المجاهد سيد حجازي، وجُرح العديد منهم محمد القلاحجي

من إخوان الدقهلية»[١] .

* معركة كُفّار ديروم الثانية :

القائد أحمد عبد العزيز يفكر في مهاجمة المستعمرات اليهودية .

الشيخ محمد الفرغلي يبين له خطورة هذه الخطة مدللاً على ذلك بتجربة الإخوان في كفار ديروم .

القائد يُصر على رأيه، وما كان له أن يفعل، وشباب الإخوان يسمعون ويطيعون، وكان الثمن فادحًا من خيرة شباب الإخوان (سبعون شهيدًا، ومثلهم جرحى) .

«وكان ممن جرح فيها اليوزباشي البطل «معروف الحضري»[٢] فحمله الإخوان من داخل المستعمرة، حيث رحل للعلاج إلى القاهرة، وقبل أن يتماثل للشفاء عاد ليواصل جهاده ويلعب دورًا هامًا على مسرح الحرب» .

«انتهت «معركة ديروم الثانية»، ولم يكن أحمد عبد العزيز من شهودها، إذ كان يتلقى أنباءها أولاً بأول من مقر قيادته في (خان يونس)، وحين تلقى هذا النبأ جزع جزعًا شديدًا لفقد هذا العدد الضخم

(١) «الإخوان المسلمون في حرب فلسطين» ص(٧١ ـ ٧٤) .

(٢) وقد رقي معروف الحضري فيما بعد حتى وصل إلى رتبة اللواء وقُدر له أن يوضع في المعتقل على عهد الزعيم عبد الناصر وتعرض للتعذيب والإهانة!! لماذا؟ هذا الضابط الشجاع حاول مرات عديدة كسر حصار الفالوجة لإنقاذ الجيش المصري، وكان من بين أفراده جمال عبد الناصر. وأصيب معروف الحضري، وتعرض للأسر في يد اليهود، وردّ له عبد الناصر الدّين؟!

من خيرة رجاله دون أن يحقق أدنى نتيجة، فصمم على أن يوقع باليهود ضربة قاتلة».

*** معركة كفَار ديروم الثالثة والتلاحم الرائع بين البطل أحمد عبد العزيز والمجاهدين من الإخوان:**

البطل أحمد عبد العزيز... بل الجبل أحمد عبد العزيز إذا ذُكِر اسم فلسطين ذُكِر اسمه لا ينساه تلاميذه من ضباط الجيش المصري، وهو يلقي عليهم محاضراته القيمة في كلية أركان الحرب، وبطولاته الرائعة التي سجّلها في ميدان الفروسية... ولا ينساه أهل فلسطين، وهو يسجل صفحات النور في تاريخ فلسطين... بطلاً مولعًا بالمغامرة، له الجرأة الخارقة، العالم بمقدرته وكفاءته وعنده اليقين كل اليقين بربه.

يُطبق بطلنا أحمد عبد العزيز حرب العصابات في معركته هذه.. لندع المجاهد الكبير كامل الشريف يقصّ علينا أنباء هذه المعركة:

«صمم ـ أحمد عبد العزيز ـ على أن يوقع باليهود ضربة قاتلة، وما كان إلاّ يومان حتى واتته الفرصة، ولم يضيّعها، ولقّن اليهود درسًا مرًّا وأعاد لقوته روحها المعنوية بعد هزيمتها في «كفار ديروم».

ضرب المجاهدون حصارًا محكمًا حول المستعمرة، وفي اليوم التالي للمعركة حاول العدو تحطيم هذا الحصار، وإدخال قافلة كبيرة محملة بالجنود والعتاد، وكانت هي الفرصة التي ينتظرها أحمد عبدالعزيز ويسيل لها لعابه فنظم لها (كمينًا) محكمًا، وحشد مدافعه على سفوح التلال المشرفة على الطريق، وحين دخلت في الدائرة التي رسمها، أمر اليوزباشي «حسن فهمي» قائد مدفعيته فانطلقت المدافع من أبعاد قريبة،

وحاول اليهـود الدفاع عن أنفسهم بادئ الأمر، ولكنهم وجـدوا أنفسهم محصورين داخل حلقة فولاذية، فاختاروا أهون الضررين وقذفوا أنفسهم من المصفحات وحاولوا النجاة بأرواحهم والفرار إلى مستعمرة (كفار ديروم).

وكـانت هذه خطوة مـحسـوبًا حـسابهـا في الخطة، إذ كـان الأخ المجاهد «علي صديق» يقـود فصيلة من المشاة مختبـئة بعناية وراء التلال الرقيبة، فلم يكد اليهود ينزلون من المصفحات ويتحركون تجاه المستعمرة، حتى انطلقت الرشـاشات من كل صوب فـحصدتهم حـصدًا، ولم ينج منهم أحد.

وحاول حماة المسـتعمرة نجدة إخوانهم، وتركـهم الإخوان يغادرون الأسلاك الشائكة ويبتعدون عنها، ثم بدأوا يطلقون عليهم النار من «أوكار» معدة بعناية حتى سقط منهم عدد كبـير، وتراجع الباقون إلى المستعمرة، وسكتت المدفعية، وأطبقت الرشاشات أفواهها الملتهبة، وأخذ المجاهدون يحصون ما غنموه، فإذا هم أمام خمس عشرة مـصفحة ضخمة مشحونة بأحدث طراز من الأسلحة والذخائر ومواد التموين ولأول مرة تعلو وجوههم ابتسامات الفرح بعد هزيمة الأمس، حين فتحوا إحدى المصفحات فوجدوها مليئة بالدجاج والطيور من مختلف الأنواع والأحجام.

وكان نصرًا رائعًا ردّ لهـذه الكتيبة المجاهدة اعتـبارها، وعوض لها خسارتها، وبعد هذه المعركة تغير الموقف واقتنع أحمد عبد العزيز بالنظرة الأولى، وهي أن مـهاجـمة المسـتعـمرات دون أن يكون مـعه عـدد من الدبابات الثـقـيلة، إن هو إلا ضرب من الانتـحـار، فأخـذ يسـتخـدم (تكتيكات) العصابات، ويضرب المستعمـرات بمدفعيته دون أن يهاجمها،

ويعترض طريق القوافل المصفحة ويبيدها عن آخرها، حتى أزعج اليهود إزعاجًا شديدًا وحرم عليهم التجول في صحراء النقب وكان مقدرًا لهذه الحركة أن تحرز نجاحًا رائعًا لولا ما جدّ على الموقف الحربي من أحداث وتطورات[١] .

بدأت القوة المصرية النظامية تزحف على فلسطين بقيادة اللواء «أحمد محمد علي المواوي» واحتلت في زحفها السريع كثيرًا من المدن الساحلية، ثم توقفت في «غزة» لتنسق عملياتها المقبلة، وكان مفروضًا أن يبدأ التنسيق بتوحيد القيادة في الجبهة المصرية، ويبدأ التعاون الفعلي بين قوات الجيش وقوات المتطوعين، وكان من رأي «المواوي» أن يخضع «أحمد عبد العزيز» لقيادة الجيش العامة؛ تنسيقًا للعمل وتوحيدًا للجهد، وكان يريد أن يجعل من كتيبته (قوة ضاربة) ترافق الجيش في عملياته.

غير أن أحمد عبد العزيز رفض هذه الفكرة، وأصر على أن يستقل بالعمل بحجة أنه يقود جماعات من المتطوعين لا يلتزمون بالأوضاع العسكرية التي يتلزم بها الجيش النظامي.

وأخيرًا رأى «المواوي» حسمًا للنزاع أن يتولى أحمد عبد العزيز قيادة منطقة (بئر السبع) ـ على ألا يتجاوزها شمالاً ـ فيدافع بذلك عن مفتاح فلسطين الشرقي، ويوزع قوات العدو بين جبهتين واسعتين، ويحمي ميمنة الجيش المصري من خطر الالتفاف.

وقبل أحمد عبد العزيز هذا الرأي فجمع قواته واخترق بهم صحراء النقب مارًّا بمستعمرة (العمارة) حيث ضربها بمدفعيته في ١٧ مايو،

---

(١) «الإخوان المسلمون في حرب فلسطين» ص(٨٤ ـ ٨٥).

ودخل بئر السبع حيث قابله السكان مقابلة رائعة. ولم يكد يستقر بها حتى بدأ أول حركاته بضرب مستعمرة (بيت إيشل) الحصينة، ثم شرع في توزيع قوته على هذه المنطقة. فأرسل جزءًا بقيادة البكباشي «زكريا الورداني» ليحتل (العوجة) و(العسلوج) العربيتين. وأبقى جزءًا آخر بقيادة اليوزباشي «محمود عبده» ليتولى الدفاع عن مدينة (بئر السبع) ومنطقتها.

أما هو فقد اتخذ قيادته في المدينة، وأخذ يرسم الخطط لمهاجمة اليهود في كل مكان من الصحراء. وبدا إن الخلاف قد انتهى عند هذا الحد وحل محله التعاون والانسجام لولا أن جاء وفد من مدينة (الخليل) في ١٩ مايو وقابل أحمد عبد العزيز والتمس منه إرسال جزء من قواته للاشتراك مع الجيش الأردني في الدفاع عن الخليل وبيت لحم. وهنا نجد أحمد عبد العزيز يوافق على توزيع قوته. ويقرر الزحف إلى الخليل. غير عابئ بالتعليمات التي اتفق عليها مع القائد العام وغير عابئ بما قد تجره هذه الخطوة من مشاكل سياسية إذ أن هذه المناطق كانت تدخل ضمن الجبهة الأردنية حسب الخطة العربية العامة.

وفي يوم ٢٠ مايو زحف أحمد عبد العزيز إلى الخليل على رأس قوة صغيرة تاركًا مهمة الدفاع عن مدينة (بئر السبع) ومنطقتها لليوزباشي «محمود عبده» وفصائل الإخوان المسلمين التي تعمل تحت قيادته.

*** البطل محمود عبده ورجاله من الإخوان المسلمين يواصلون حرب العصابات ضد اليهود بنجاح مدهش انطلاقًا من قاعدتهم في بئر سبع:**

تعالَ معي للنظر إلى المغاوير حماة بئر سبع وأعمالهم الرائعة:

ولقد حاول اليهود في ٧ مايو توصيل بعض المؤن إلى مستعمراتهم

المحصورة. وكان الطريق الذي يسلكونه يمر فوق جسر مقام على أحد الوديان العميقة. فقرر الإخوان نسف هذا الجسر حين مرور القافلة فوقه. وفعلاً قامت قوة من بئر السبع بقيادة المجاهد «علي صديق» وبثت الألغام تحت الجسر. واختبأت داخل الشعاب والمنحنيات القريبة، ولم يطل بها الانتظار إذ تقدمت قافلة العدو وهي جاهلة تمامًا ما ينتظرها.

فما إن توسطت الجسر حتى انفجرت الألغام الهائلة وتطايرت أجزاء الجسر في الهواء. وانقلبت مصفحات العدو في الوادي السحيق. وانتهز الإخوان الفرصة فقاموا يقتلون كل من تظهر رأسه تحت الردم.

وأسفرت المعركة عن قتل عدد من جنود الأعداء، وأسر عدد آخر من المصفحات، أطلق الإخوان على أكبرها اسم قائدهم (محمود عبده) وكما أرهب محمود عبده (الضابط) اليهود بخططه وكمائنه، فقد أرهبت محمود عبده (المصفحة) اليهود بعد ذلك حين كانت تشترك عمليًّا في جميع الدوريات الناجحة!

قرر اليوزباشي «محمود عبده» محاصرة المستعمرات وإنهاك قوى العدو بالغارات المتواصلة على مواصلاته ومراكزه. وأخذ يبعث بالدوريات المسلحة لتجوب الصحراء وتعترض طرق القوافل وترغمها على الفرار تاركة خلفها الكثير من الأسلحة ومعدات الحرب.

❊ لبيب الترجمان بطل من الإخوان:

مستعمرة رامات راحيل وهزيمة منكرة على يد أحمد عبد العزيز ورجاله:

«كان الجيش العربي الأردني مدينة «بيت لحم» قبل دخول أحمد عبد العزيز، وكان يتخذ مقر قيادته في (مار الياس) الواقع شمالي

المدينة، وكان هذا الجيش مشتبكًا مع مستعمرة (رامات راحيل) الواقعة على طريق بيت لحم ـ القدس، غير أنه لم يتمكن من اقتحامها وبقيت (رامات راحيل) كما كانت دائمًا مصدر خطر كبير.

فهي تقع على ربوة عالية، وتتحكم في الطريق الرئيسي الذي يصل بيت لحم بالقدس. فوق أن المدافعين عنها يمكنهم مراقبة القوات الموجودة ببيت لحم وإحصاء حركاتها وسكناتها، لذلك كله نرى أحمد عبد العزيز يتجه إلى اقتحامها منذ أن هبط أرض المدينة.

ولقد بدأ في ٢٤ مايو فأرسل قوة من جنود الإخوان بقيادة (لبيب الترجمان) لتقوم باستكشاف المستعمرة وكتابة تقرير واف عن تحصيناتها، وقامت الدورية بعملها خير قيام ونجحت في التسلل إلى مكان قريب من المستعمرة حيث أخذت تراقب تحصيناتها، ومواقع الدفاع عنها، وظلت في موضعها يومًا كاملاً حتى فطن اليهود لوجودها وأخذوا يطلقون عليها النار من قمم الأبراج، واشتبكت معها الدورية غير أن قائدها أمر بالانسحاب إذ كان هدفه هو «الاستكشاف» فحسب وليس الدخول في معركة مباشرة. وحين وصل إلى بيت لحم عكف على كتابة تقريره وضمنه ما وصل إليه من معلومات عن المستعمرة ونقاط القوة والضعف في الدفاع عنها وقدمه إلى أحمد عبد العزيز الذي جعله أساسًا لخطته المقبلة.

كانت الخطة الجديدة لا تختلف كثيرًا عن الخطة التي اتبعت في (كفار ديروم) إذ تقرر أن تبدأ المدفعية بقصف الحصون والأبراج، ثم يزحف المشاة تحت غلالة من نيران مدفعية (الهاون) وقنابلها الدخانية، ثم

تتقدم جماعات الفدائيين من حملة ألغام (البنجالور) لنسف العوائق السلكية وحقول الألغام.

غير أن هذه الخطة نجحت في احتلال (رامات راحيل) وكان سر نجاحها أن الأرض المحيطة بالمستعمرة كانت جبلية مليئة بالمنحنيات والفجوات، حين كانت الأرض المحيطة بكفار ديروم سهلاً منبسطًا يمتد إلى مسافات شاسعة.

وفي مساء يوم ٢٦ مايو كان كل شيء هادئًا حول مستعمرة (رامات راحيل) وكان جنود (الهاجاناة) فيها ينامون ملء أجفانهم مطمئنين إلى حصونهم القوية، حتى انتصف الليل - أو كاد - وبدأت أشباح كثيرة تنطلق من مركز رئاسة أحمد عبد العزيز حيث يبتلعها الظلام الكثيف، ثم تلتقي في سكون في مناطق مختلفة في الجبال المحيطة بالمستعمرة، ثم انطلقت إشارة ضوئية زحف بعدها المجاهدون، ثم توقفوا عند نقط معينة تحددت في الخطط المرسومة.

وعندما دقت ساعة الكنيسة الكبيرة دقتين بعد منتصف الليل ارتجت الأرض تحت دوي المدافع، وتمزقت حجب الليل المظلم من وهج القنابل المحرقة التي انقضت كالشهب على المستعمرة الساكنة. ولم تمض إلا دقائق حتى شبت الحرائق في أكشاكها الخشبية وتفجرت حقول الألغام التي لف بها العدو مستعمرته، ثم سكتت المدافع، وأصدر (لبيب الترجمان) أوامره لقوته فبدأت تزحف تحت غلالة كثيفة من قنابل الهاون المتفجرة وقنابل الدخان، وفي لمح البصر اندفع الفدائيون يفجرون ألغامهم تحت الأسلاك الشائكة، ومن ورائهم فصائل الاقتحام تعبر مسرعة لتحتل

الأغراض التي خصصت لها.

وبدأ الاشتباك الرهيب عند الخنادق «والدشم» واستمات اليهود في الدفاع عن مستعمرتهم، ولم يضيع الإخوان الوقت فتسلل نفر منهم إلى الأبراج العالية يفجرون تحتها الألغام ويحيلونها أنقاضًا وركامًا، وأثرت هذه الانفجارات المفاجئة تأثيرًا سيئًا في نفوس المدافعين عن المستعمرة، وأسقط في أيديهم، فبدءوا يجلون عبر ممراتهم السرية إلى مستعمرة (تل بيوت) على مقربة من القدس الجديدة.

وعكف المجاهدون على الخنادق يتمون تطهيرها وحين كان آخر يهودي يغادر المستعمرة هاربًا، كان صوت المؤذن يتهادى مع النسيم من أعلى قمة فوق أعلى برج ـ اللَّه أكبر.. اللَّه أكبر.. أشهد أن لا إله إلا اللَّه... أشهد أن محمدًا رسول اللَّه.

سقطت المستعمرة أمام هذه الخطة، وأخذ الإخوان يجوسون خلال أبنيتها وأبراجها فرأوا ما أذهلهم من الخيرات والمؤن المكدسة؛ إذ كانت هذه المستعمرة هي مركز التموين الذي يشرف على إمداد المستعمرات الواقعة في جنوبي القدس.

وكان عدد القتلى من اليهود في هذه المعركة كبيرًا للغاية إذ وجدت تحت الردم ما يزيد على المائتين، عدا ما نجح اليهود في أخذه معهم عند انسحابهم، أما خسائر الإخوان فلم تتجاوز تسعة من الشهداء والجرحى وشهيدًا واحدًا من قوة الإخوان الأردنيين، التي كانت ترابط في (صور باهر) بقيادة المجاهد (عبد اللطيف أبو قورة) رئيس الإخوان في عمان.

لم يكن انسحاب اليهود نهائيًّا من المستعمرة إذ كانوا يبيتون النية

لاستردادها وطرد الإخوان منها، فصعدت طائراتهم في اليوم التالي تستكشف الحالة فيها فلم تجد إلا عددًا قليلاً من المجاهدين، وكان الخطأ الذي يؤخذ على قيادة المتطوعين أنها لم تعزز الانتصار الذي أحرزته، ولم توضع الخطة السليمة للمحافظة على المستعمرة، وكان عذر أحمد عبد العزيز في هذا الخطأ أن قوته الصغيرة كانت موزعة في خط طويل يمتد من (العوجة) إلى (بيت لحم)، وأن أسلحته وذخائره كانت قليلة تافهة، ولقد طالب مرارًا بتزويده بالسلاح والذخيرة، غير أن «المواوي» رفض إمداده بها وسبب ذلك ـ كما سمعته من ضباط هذه القوة ـ أن أحمد عبد العزيز تخطى أوامره وتجاوز الحدود التي رسمها له!

وفي اليوم التالي تجمعت قوات يهودية كبيرة من القدس الجديدة ومستعمرات (تل بيوت) و(أرنونة) فطالب الإخوان بتعزيز القوة وإرسال عدد آخر يشترك معهم في الدفاع عن المستعمرة.

لكن القيادة قلبت كفها محتجة بعدم وجود قوات لديها، حتى يوم ٢٨ مايو إذ حسم اليهود المعركة فأغاروا بقوات كبيرة قدرت بخمسة آلاف، تؤيدها المدفعية والعربات المدرعة، واستبسلت القوة الصغيرة من الإخوان في الدفاع على أمل أن تنجدهم القيادة بالقوات اللازمة، وطال بهم الانتظار زمنًا طويلاً دون جدوى فقرروا الانسحاب بعد أن دمروها تدميرًا تامًا، ولم يتركوا فيها بقعة واحدة تصلح للإيواء»[1].

* البطل حسين حجازي «بطل تل بيوت»:

حاصر الإخوان المستعمرة وما حاورها، وتولوا الدفاع عن قرية

---

(١) «الإخوان المسلمون في حرب فلسطين» ص(٩٢ ـ ٩٤).

(صور باهر) العربية. ولقد حدث في أوائل شهر يونيو أن حلقت طائرة يهودية تحمل أسلحة وذخائر. وأرادت إلقائها على (رامات راحيل) وكان الوقت ليلاً، ورأى الإخوان أن المستعمرة تطلق إشارات حمراء لتدل الطائرة على موضعها، فما كان منهم إلا أن أطلقوا إشارات حمراء مشابهة، فاختلط الأمر على الطائرة وألقت حمولتها فوق (صور باهر) وكانت صناديق ضخمة مليئة بأجزاء المدافع وأنواع الرشاشات الحديثة والأدوية الثمينة.

أراد اليهود تعزيز النصر الذي أحرزوه في ختام معركة (رامات راحيل) فأرسلوا قوة من جنودهم هاجمت الجيش العربي الأردني في مقر قيادته في (دير مار إلياس) واضطرته لإخلائه، وكان هذا الدير يقع على مقربة من (صور باهر) حيث ترابط فصائل من الإخوان فوق أن احتلاله باليهود كان يؤثر تأثيراً بعيداً في موقف المرابطة في (بيت لحم)، فلم يجد الإخوان بداً من معاودة احتلاله، وتقدمت قوة منهم بقيادة المجاهد «حسين حجازي» تعاونه قوة فلسطينية من جيش الجهاد المقدس يقودها المجاهد العربي جاد اللّه وهاجمت اليهود على غرة واضطرتهم للانسحاب موقعةً بهم كثيراً من الخسائر.

وكان هذا النجاح حافزاً على القيام بحركة جديدة، ذلك أن مستعمرة (تل بيوت) دأبت على إطلاق النيران من برجها الضخم وتسبب عن ذلك كثير من الخسائر والأضرار مما اضطر أحمد عبد العزيز إلى إصدار أوامره للأخ المجاهد «حسين حجازي» ليتولى تدمير هذا البرج الخطر.

وفي ليلة ٤ يونيو انطلقت جماعة من بيت لحم وأحيط انطلاقهم بتكتم كبير، حتى أن زملاءهم في القوة لم يعلموا حقيقة المهمة التي سيقومون بها، حتى لمعت خاطفة أضاءت صفحة السماء وأعقبها انفجار هائل ارتجت له أركان المدينة، وشاهد الناس أحجار البرج الضخم تتناثر في الهواء، ثم تتهاوى لتصنع من تراكمها قبرًا كبيرًا يضم نخبة كبيرة من رجال الهاجاناة.

ولقد علقت جريدة (أخبار اليوم) في عددها الصادر في ٥ يونيو تصف هذه العملية الجريئة، فقالت بعد كلام طويل: «وفي الليل تسلل (حسين) ومعه أربعة جنود... وزحفوا على الأشواك في صور باهر أربعة كيلو مترات تحت تهديد الرصاص الطائر في الهواء والحيات الزاحفة بين الأحجار.

وقرب الفجر سمعت بيت لحم انفجارًا مدويًا وتهدمت ثلاث حصون من (تل بيوت).

وفي الصباح عاد (حسين حجازي) ليتلقى تهنئة قائده... ومعها لقب بطل (تل بيوت)!»[1].

*** أكبر خطيئة في تاريخ الحروب قبول الجيوش العربية للهدنة ليفلت مائة ألف يهودي محاصرون بالقدس من إبادة محققة:**

«حينما حاصر المجاهدون من مصر وسورية وفلسطين وشرق الأردن مائة ألف يهودي بالقدس وقد طلب اليهود التسليم بدون قيد أو شرط؛

---

(١) «الإخوان المسلمون» ص(٩٥ ـ ٩٦).

لأنه قد منع عنهم الطعام والماء الذي كان يصلهم من رأس العين، استغاث اليهود بأبناء أوربا، وتجاوبت معهم اليهودية العالمية وأوربا الصليبية، واستصدروا قرارًا من مجلس الأمن بفرض هدنة مدتها أربع أسابيع بين اليهود والعرب اعتبارًا من ٢٩ مايو ١٩٤٨ يتوقف أثناءها القتال، وكان الهدف من ورائها إنقاذ يهود القدس وغيرهم من هلاك محقق إن لم يتم التسليم، مع تمكين اليهود من جلب مزيد من الأسلحة الثقيلة والذخائر.

وكان على الأنظمة العربية أن لا تقبل بهذه الهدنة، وخاصة أن المجاهدين يمسكون بعنق العدو، ولكن الخيانة كانت تلعب دورها، وكما ذكر أحد المؤرخين، وتحت تهديد توفيق أبو الهدى رئيس وزراء الأردن[1] قبلت الأنظمة العربية قبول الهدنة ووقف إطلاق النار من جانبها دون قيد أو شرط، وكان ذلك اعترافًا فعليًّا من الأنظمة العربية بقيام الدولة اليهودية.

في ٢٠ من حزيران ١ يونيو في تلك الفترة دخلت فلسطين عدة كتائب منها: كتيبة يقودها الدكتور مصطفى السباعي مراقب الإخوان في سورية، وكتيبة من مصر يقودها محمد الصواف، وكتيبة من الأردن يقودها عبد اللطيف أبو قورة، وفي ٢٣ من حزيران كلّف القائد أحمد عبد العزيز معروف الحضري باحتلال مواقع أمامية في مواجهة اليهود منها (بيه إلياس) وقام باحتلال مواقع أخرى أمامية».

◘ وقال وكيل القنصل الأمريكي بالقدس: إن قرار مجلس الأمن الذي فرض الهدنة الأولى ٢٩ مايو ١٩٤٨، هو وحده الذي خلص

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(٤٠٥).

اليهود وحال دون سحقهم على أيدي الجيوش العربية»[1] .

وقال عبد اللَّه التل: «لقد وافق أعضاء اللجنة السياسية بالجامعة العربية على الهدنة بدون قيد أو شرط، وهي أكبر خطيئة في تاريخ الحروب بالشرق العربي، حيث فك حصار القدس، وأنقذ مائة ألف يهودي كانوا على وشك التسليم»[2] .

* اليهود يغتنمون الهدنة ويحتلون العسلوج ويلقنهم جند اللَّه الذين يحبون الموت درساً:

ولم تقف فائدة الهدنة لليهود عند حدِّ جلب السلاح والعتاد فحسب، ولكنها أيضًا كانت وسيلة لاحتلال المواقع الهامة، إذ إن أغلب المراكز الخطيرة لم تستطع اليهود احتلالها إلا بهجمات غادرة قاموا بها خلال الهدنة، وكانت الحجة دائمًا عند هيئة الأمم وعند حكومة إسرائيل، أن أصحاب هذه الحركات الغادرة ليسوا إلا عصابات فوضوية متطرفة.

وكانت الدول العربية تصدق هذا الزعم، وتشفق على هيبتها وكرامتها أن تجاري عصابات فوضوية، وهي الدول المحترمة ذات المركز والسلطان وعن هذا الطريق الوضيع احتل اليهود أغلب المناطق التي وقعت في أيديهم. ولقد نجح الإخوان في تكبيل المستعمرات اليهودية حول (بئر السبع) عن طريق الدوريات الكثيرة التي كانوا يبعثون بها، وعن طريق المواقع الحاكمة التي احتلوها على طريق المواصلات. فحاول

---

(1) «جهاد شعب فلسطين» ص(٣٨٩، ٤٠٦)، و«نجم جديد في الشرق الأوسط» لكنيث بلبي ص(٢٥).

(2) «جهاد شعب فلسطين» ص(٣٨٩).

اليهود اغتنام الـهدنة ـ كعادتهم دائمًا ـ وهاجموا قـرية (العسلوج) حيث كانت ترابط قوة صغيرة يقودها اليوزباشي «عبد المنعم عبد الرؤوف».

ولم تصمد القوة الصغيرة طويلاً، أمام هذا الهجوم المباغت فتسرب أفرادها إلى الصحراء مذعورين، حين رأوا أنفسـهم أمام قوات كبيرة من العدو تؤيدها حشود من المدرعات والمدفعية، ومما يذكر في هذه المعركة، أن ثلاثة من الإخـوان هم المجاهدون رشاد زكي ومـحمـود حامـد ماهر وعبـد اللَّه البتـانوني من إخوان القـاهرة، كان القائد وكل إليـهم مهـمة حراسة مخـازن الذخيرة، وكانت المخازن مليئـة بالأسلحة والذخائر ـ إذ كـانت هذه القـرية هي مسـتـودع الذخـيرة الذي يمون المنـطقة ـ وأفـاق المجاهـدون على أنفسـهم فوجـدوا العدو في داخل المواقع، وسـمعـوه يحاول احتـلال المخازن فأخذوا يتدبرون مـوقفهم. إنها كـارثة كبرى أن يضع العدو يده على هذا السـلاح الكثير في وقت يحتاج فـيه إلى طلقة الذخيرة الواحـدة. لا بد من عمل شيء ما، ولم يدم تفكيرهم كـثيرًا إذ قرروا نسـف المخازن حين يدخلهـا العدو، واخـتبئـوا خلف كومـة من الصناديق حتى امتلأ المخـزن بالجنود اليهود، ثم أشعلوا النار في صناديق المفـرقعـات. وفي لحظة واحدة استـحـال البناء الضـخم إلى كومـة من الأنقاض، ومـات الأبطال الثـلاثة بعد أن ثأروا لأنفـسهم وجـرّوا العدو الغادر إلى كارثة مدمرة.

* الجيش المصري يستعين بأبطال الإخوان المسلمين لتحرير العسلوج:

كان احـتلال هذا الموقع يعني قطع مـواصلات الجـيش المصري في الجبهة الشـرقية، مما دعا القيادة العامـة إلى تنظيم خطة لاسترداده، وفي

اليوم التالي تحركت قوة كبيرة من الجيش النظامي تعاونها المدفعية والسيارات المدرعة ولكنها فشلت في الاقتراب من القرية، لاستماتة العدو في الدفاع عنها.

فاستنجدت القيادة العامة بالبكباشي أحمد عبد العزيز الذي وكل الأمر لليوزباشي محمود عبده قائد الإخوان في (صور باهر) ليتولى إرسال قوة من رجاله تسترد هذه المواقع، وأترك وصف النتيجة لسعادة اللواء أحمد محمد علي المواوي (بك) القائد العام للقوات وهي مقتبسة من شهادة أدلى بها بين يدي القضاء في إحدى قضايا الإخوان المسلمين التي عرفت باسم (قضية سيارة الجيب).

وكانت إجابته ردًّا على سؤال وجهه إليه الدفاع في القضية المذكورة:

- هل كلفتم المتطوعين بعمل عسكري خاص عند مهاجمتكم العسلوج؟

- نعم. العسلوج بلد تقع على الطريق الشرقي واستولى عليها اليهود في أول يوم الهدنة، ولهذا البلد أهمية كبرى بالنسبة لخطوط المواصلات وكانت رئاسة الجيش تهتم كل الاهتمام باسترجاع هذا البلد، حتى أن رئيس هيئة أركان الحرب أرسل إليَّ إشارة هامة يقول فيها: (لا بد من استرجاع العسلوج بأي ثمن) فكانت الخطة التي رسمتها لاسترجاع هذا البلد هي الهجوم عليها من كلا الطرفين من الجانبين فكلفت المرحوم أحمد عبد العزيز بإرسال قوة من الشرق من المتطوعين وكانت صغيرة بقيادة ملازم وأرسلت قوة كبيرة من الغرب تعاونها جميع الأسلحة، ولكن القوة الصغيرة هي التي تمكنت من دخول القرية والاستيلاء عليها.

ولما سأله المحامون عن السبب في تغلب القوة الصغيرة أجاب:

ـ القوة الغربية كانت من الرديف وضعفت روحهم المعنوية بالرغم من وجود مدير العمليات الحربية فيها إلا أن المسألة ليست مسألة ضباط، المسألة مسألة روح، إذا كانت الروح طيبة يمكن للضابط أن يعمل ما يشاء، ولكن إذا كانت الروح ميتة لا يمكن للضابط أن يعمل شيئًا، لا بد من وجود الروح المعنوية، وهكذا تحررت (عسلوج)، وكان تحريرها على يد قوة من الإخوان بقيادة ضابط ملازم، هو الأخ المجاهد «يحيى عبدالحليم» من إخوان القاهرة.

ورغم هذا النجاح الباهر الذي أحرزه الإخوان، وعظم الخسائر التي مني بها العدو، كانت خسائرها صغيرة جدًّا لا تتجاوز عددًا من الجرحى من بينهم قائد القوة المهاجمة المجاهد يحيى عبد الحليم»[1].

* محمود عبده بطل فذّ للّه دره:

«بدأ أحمد عبد العزيز خلال الهدنة يجمع قواته المبعثرة ويحشدها في (بيت لحم)، ويبدو أن القيادة العامة المصرية رضخت للأمر الواقع فأمدته ببعض الأسلحة والذخيرة وزودته بعدد من الجنود، فأخذ يحصن نفسه داخل المدينة، وأقام خطًّا دفاعيًّا حولها يمتد من (صور باهر) إلى (كرمزان) مارًّا بقرى (مار إلياس) و(بيت صفافا) و(شرفات) و(الولجا)، وإلى جانب ما أثبته الإخوان من بطولة ومقدرة في الأعمال الهجومية، فإن مقدرتهم على الدفاع والتحصين كانت مثار إعجاب الضباط

---

(١) «الإخوان المسلمون» ص(٩٧ ـ ٩٨).

والمراقبين، وكانت مواقع (صور باهر) الحصينة وما أقيم بها من خنادق (ودشم) نحتت ببراعة في الأرض الصخرية الصلبة، تشهد بعظم الجهد الذي بذله الإخوان لتحصين هذه القرية العربية، والاحتفاظ بها حتى آخر مراحل القتال رغم الهجمات المتوالية التي شنها العدو، وحاول فيها احتلالها ليضع القوات المرابطة في بيت لحم والخليل كلها تحت رحمته.

وكانت أولى المحاولات التي قام بها العدو هي إقدامه على محاولة احتلال مرتفعات (جبل المكبر) في ١٨ أغسطس سنة ١٩٤٨.

يقع جبل المكبر إلى الجنوب الشرقي من القدس القديمة، وهو مرتفع منيع يستطيع من يحتله أن يهيمن على القدس كلها، ويقطع الطريق الرئيسي الذي يصلها بعمان، فوق أن يتحكم في القوات المتطوعة التي ترابط في جنوب القدس، وكان هذا المرتفع إحدى حلقات الدفاع التي يتولاها الإخوان المسلمون المرابطون في قرية (صور باهر).

ولقد كان اليهود يؤملون في مهاجمة الإخوان على غرة، فبدأت جموعهم تتحرك في الساعة الثامنة من مساء ١٨ أغسطس من أحياء القدس اليهودية ومن المستعمرات الواقعة في جنوبها، ثم بدءوا يزحفون في سكون وهدوء غير أن نقط المراقبة الأمامية فطنت لهذه الحركة وأرسلت تخبر قائد (صور باهر) بهذا النبأ وتطلب توجيهاته السريعة، وبدأ (محمود عبده) يفكر في الموقف ويضع خطته على أساس الأنباء التي تصل إليه تباعًا، ولم يكن يعنيه وقف الزحف اليهودي والاحتفاظ بالموقع، ولكنه كان يريد إبادة هذه القوات وتلقين اليهود درسًا قاسيًا يحفظونه عن الإخوان وشدتهم في القتال.

وحين بدأ يتحرك بقوته من (صـور باهر) كانت عواصف الرصاص تثور في قمة الجبل وكان التليفون يخبره أن طلائع العدو قد اشتبكت مع مواقع الإخوان الأمامية.

وما أن وصل حتى كانت المعركة في أعنف مراحلها، وكان واضحًا أن العدو يستميت في احتلال هذا الموقع ويقذف كتلاً هائلة من قواته لتحقيق الغرض في أقصر وقت ممكن، وكلما تكسرت موجة تحت أقدام الأبطال المؤمنين تدفقت في أثرها موجة أخرى.

ولا عجب في ذلك فقد كان طريق الإمداد مفتوحًا على مصراعيه، والقدس اليهودية وفيها عشرات الألوف على مرمى حجر من أرض المعركة. فصمم (محمود عبده) على التصرف السريع، وكانت أولى الخطوات التي أقدم عليها أن أمر فصيلة من جنوده فدارت إلى اليمين واقتربت من الطريق الذي يستخدمه العدو في تحركاته وأخذت تطلق النار على القوافل التي تتحرك صوب المعركة، وفي نفس اللحظة كان يصدر أمره للمدافعين عن الجبل بالانسحاب إلى الوراء فظن العدو أن المقاومة قد انتهت، فتقدم ليحتل المواقع التي أخلاها المجاهدون وفي نفس الوقت كانت أفواه المدافع تنفتح من كل صوب وتقذف كتلاً من اللهب على قمة الجبل، ولم يكن لليهود ما يحتمون فيه، فقتل منهم عدد كبير، فبدءوا يتراجعون في ذعر وارتباك.

تقدمت بعد ذلك قوات من المشاة وحاصرت قمة الجبل، واشتبكت مع العدو في قتال عنيف، وحاول اليهود التراجع إلى القدس بعدما يئسوا من وصول النجدات المطلوبة، ولكن القوة الخلفية فاجأتهم بالنيران

الحامية. وبينما كانت المعركة تسير على هذا النحو المرسوم إذ أصيب اليوزباشي (محمود عبده) بطلقات طائشة فحمله مرافقوه للخلف دون أن يفطن أحد، وبعثوا برسالة مستعجلة لقيادة بيت لحم يخبرونها فيها بإصابة القائد، ولم تمض إلا لحظات حتى جاء الأخ المجاهد (لبيب الترجمان) ليتولى قيادة المعركة في مرحلتها الختامية»[1] .

٭ البطل أحمد عبد العزيز مفخرة الجيش المصري والعسكرية المصرية يفاوض بعزة المسلم وفطنته:

أخذ اليهود يتسللون فرادى إلى المنطقة الحرام ودار الحكومة حيث يوجد بعض مراقبي الهدنة ورجال هيئة الأمم وفطن الإخوان للأمر فتابعوهم إلى هناك، وضربوا حصاراً محكمًا حول دار الحكومة وهددوا بتدميرهم، مما اضطر رجال هيئة الأمم إلى الاستغاثة بالبكباشي (أحمد عبد العزيز) الذي جاء لتوه، واستجاب لرغبة مراقبي الهدنة بوقف إطلاق النار، ولكنه أصر على احتلال مرتفع يدعى (رأس الأحرش) يشرف على دار الحكومة والحي اليهودي بالقدس. وبذلك أصبح الإخوان خطرًا شديدًا يهدد القدس الجديدة واتخذوا من هذا الموقع نقطة يراقبون منها حركات اليهود وسكناتهم.

وحاول اليهود في اليوم التالي القيام بهجوم كبير على نفس هذه المواقع أملاً في احتلالها ورد اعتبارهم بعد هزيمة الأمس، ولكن يقظة الإخوان واستماتتهم في الدفاع وقفت سدًّا منيعًا دون وصولهم لهذه الغاية، مما اضطرهم إلى التراجع في ذلة وانكسار؛ وكانت خسائرهم في

(١) «الإخوان المسلمون» ص(٩٨ ـ ١٠٠).

هذه المرحلة تتجاوز المائتين حسب تقدير مراقبي الهدنة عدا فقدانهم لجميع الأسلحة والمعدات التي دفعوا بها في هذه المعارك.

بدأت بعد هذه الفترة مرحلة مفاوضات طويلة لتخطيط حدود المنطقة الحرام، وكان أحمد عبد العزيز فخوراً بجنود الإخوان وبما أحرزوه من انتصار رائع، مما جعله يملي إرادته على اليهود ويضطرهم للتخلي عن منطقة واسعة مهدداً باحتلالها بالقوة، وكانت المفاوضات تدور في مقر قيادة الجيش العربي بالقدس ويحضرها الكولونيل (عبد اللّه التل) القائد العربي في المدينة المقدسة»[1].

* وسقط البطل أحمد عبد العزيز أبرز شخصية عسكرية أنجبتها المعارك على ثرى فلسطين:

وحين انتهت المفاوضات في ليلة ٢٢ أغسطس أراد أحمد عبدالعزيز أن يحمل نتائجها إلى القيادة المصرية العامة في (المجدل) وأصر على أن يذهب في ليلته، وكانت المعارك في ذلك الحين تدور بشدة على الطريق المؤدي للمجدل مما جعل ضباطه يلحون عليه في التريث وعدم الذهاب، ولكنه قطع هذه المحاولات حين قفز إلى سيارته (الجيب) وهو يردِّد: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ وانطلقت السيارة في طريق المجدل، ولم يكن معه إلا اليوزباشي (الورداني) واليوزباشي (صلاح سالم) من ضباط رئاسة المواوي، وسائق سيارته.

وكانت «عراق المنشية» في ذلك الحين تستهدف لهجمات متواصلة

---

(١) «الإخوان المسلمون» ص(١٠٠).

مما دعا القيادة العامة إلى منع السير على هذا الطريق بالليل.

وما أن وصلت السيارة إلى مواقع عراق المنشية حتى صاح الحارس يأمر السيارة القادمة بالوقوف، ولكن سوء الحظ تدخل هذه المرة، إذ ضاع صوت الحارس في ضجيج السيارة فأطلقت نقطة المراقبة النار، وتدخل سوء الحظ مرة أخرى حين أصابت أول رصاصة البكباشي (أحمد عبد العزيز) في جنبه، وحمله مرافقوه إلى عيادة طبيب بمدينة (الفالوجا) ولكن قضاء اللَّه سبقهم إليه، فصعدت روحه إلى بارئها.

ولم يكد الخبر يذاع على الناس حتى عم الوجوم الجميع، وبكاه كل فرد في الجيش، وكان أكثر الناس حزنًا عليه وألمًا لفراقه أولئك الجنود الذين زاملوه في الميدان وقاسموه مرارة الهزيمة ونشوة النصر، ونعته وكالات الأنباء ومحطات الإذاعة العالمية وأسف لفقده الحلفاء والأعداء، ونعوه للناس بمزيد الإعجاب والإكبار، وبموت أحمد عبد العزيز طويت صفحة من أمجد صفحاتنا العسكرية، وأفل نجم لامع كان في سمع الناس وبصرهم، وخلا بذلك مكانه في الميدان، وصعدت روحه الطاهرة لتحتل مكانًا مرموقًا في ملكوت اللَّه وجنته ورفع اسمه من كشوف الجيش المصري ليحفظ في سجل التاريخ، كأبرز شخصية عسكرية أنجبته حرب فلسطين.

* كيف قتل الشهيد البطل أحمد عبد العزيز فخر العسكرية المصرية والجيش المصري؟

نشرت الأهرام بعددها الصادر يوم ٢٢ من إبريل ١٩٨٤ في صفحتها الخامسة مقالاً للضابط محمد حسن التهامي نائب رئيس الوزراء برئاسة الجمهورية توضيحًا لمقتل البطل أحمد عبد العزيز الذي سبق

الحديث عنه في هذا الكتاب، فقال تحت عنوان: «إخلاء الأرض من أقوى عناصر في مواجهة اليهود»:

«استدعت القيادة المصرية بأوامر من القاهرة البطل أحمد عبدالعزيز ليترك الجبهة التي كان يسيطر عليها تمامًا بقواته لينزل إلى القاهرة عبر قيادة القوات المصرية في المجدل للقاء هام مع القيادة السياسية في مصر، ومع الملك فاروق نفسه كما قيل. وكان أحمد عبد العزيز في حالة من الغضب لما يجري من تواطؤ في هذه الحرب لصالح إسرائيل، ونزل في ذلك اليوم المشهود في سيارة جيب يقودها الصاغ صلاح سالم (الرائد) حاليًا بجواره، ومن خلفهما الجندي السائق. وأثناء دخول أحمد عبدالعزيز إلى مواقع الكتيبة السادسة مشاة في عراق المنشية والتي كان جمال عبد الناصر أركان حربها، قُتِلَ أحمد عبد العزيز في سيارته برصاصة أصابته وحده. ووصل إلى المجدل حيث فارق الحياة، ولم يتم لقاؤه بالقيادة السياسية في مصر. واختفى عن مسرح العمليات العسكرية التي كان يعمل لها موسى ديان ألف حساب، ويخشاها أكثر من خشيته لكل القوات العربية المقاتلة في فلسطين عام ١٩٤٨م. فهل كان استدعاؤه مصادفة؟ أو إبعداه عن ميدان القتال مصادفة؟ ثم استشهاده على هذا الحال ـ ألم يكن هذا كله حلقة من حلقات حرب».

يقول الأستاذ حسن الجمل في كتابه «جهاد الإخوان المسلمين في القناة وفلسطين»: تحت عنوان «كلام خطير»: «خطب فينا القائد: أحمد عبد العزيز في أحد الأيام قائلاً: «أنتم خير شباب مصر وخير رجالها، ولا بد من تحرير البلاد الإسلامية من كل أجنبي».

وكان يوجد أحد رجالات المخابرات المصرية . . .».

*** لله درّهم . . صفحات من جهادهم :**

«مات أحمد عبد العزيز فعينت القيادة العامة ضابطًا جديدًا لقيادة (بيت لحم) هو البكباشي «محمد فكري» من سلاح المدفعية، لكنه عاد بعد أيام قلائل، حين لم يستطع التفاهم مع ضباط المتطوعين، فرأت القيادة أن تبعث البكباشي «عبد الجواد طبالة» قائد كتيبة المتطوعين الثانية. والتي كانت تتولى محاصرة المستعمرات وحراسة بعض النقط على خطوط المواصلات.

ولقد أتمت هذه الكتيبة تدريبها في معسكر (الهايكستب) بعد سفر الكتيبة الأولى، وكانت هذه الكتيبة تحوي عناصر طيبة من الإخوان كان على رأسهم الأخ المجاهد (صلاح البنا) الذي كان له أبعد الأثر في تنظيمها وتدريبها، وكان مقررًا لهذه الكتيبة أن تحتل مدينة (بئر السبع) وتدافع عنها غير أن قائدها أشار باستحالة تنفيذ ذلك، لنقص مرتبها في الأسلحة، وخلوها تمامًا من مدفعية الميدان والمدفعية المضادة للدبابات وأخيرًا استقر الرأي على أن تحاصر بعض المستعمرات الواقعة في منطقة غزة ـ رفح فأبلت في القيام بهذا الدور أحسن البلاء.

وظلت على هذا الوضع حتى موت أحمد عبد العزيز وحين استدعت الحالة ذهاب قائدها لتولي القيادة في (بيت لحم) تقرر انتقالها للانضمام لزميلتها (الأولى)، وتكونت من الكتيبتين وممن انضم إليهما من جماعات المناضلين والسودانيين والليبيين القوة التي عرفت باسم (القوة الخفيفة) والتي كان لها الفضل في المحافظة على منطقة الخليل وبيت لحم

وتسليمها لقوات شرق الأردن بعد نهاية الحرب وإعلان الهدنة.

وصل القائد الجديد وافتتح نشاطه بالمرور على خطوط الدفاع. وكانت الحالة في المنطقة هادئة نسبيًّا إلى أن نقض اليهود الهدنة بعد أيام قلائل فاحتلوا منزلاً قريبًا يقع في الشقة الحرام واتخذوا منه وكرًا خطيرًا لقناصة يستعيضون به عن البرج الذي نسفه الإخوان في (تل بيوت). وأخذوا يطلقون منه النار على المجاهدين في مواقعهم، وحاولوا اقتناص قائد المنطقة نفسه حين كان يحاول الوصول إلى دار الحكومة للاجتماع بمراقبي الهدنة، وكانت الأنباء تشير إلى أن لجنة من كبار ضباط الجيش الإسرائيلي قد نزلت في هذا البناء واتخذته مقرًّا تشرف منه على جبهات المتطوعين وتضع خطة لمعارك شاملة تكتسح فيها هذه القوات.

لم يكن هناك بدٌّ من تدمير هذا البناء فصدرت الأوامر لقائد الإخوان في (صور باهر) ليتولى تنظيم هذه الخطة وتنفيذها، وفي ليلة حالكة الظلام تسللت جماعة من الإخوان تحمل ألغامها وأسلحتها ووجهتها هذا المنزل المقام بين ثلاثة مستعمرات من أخطر مستعمرات اليهود واستمروا يزحفون على بطونهم وقتًا طويلاً حتى اقتربوا منه، وبينما كانوا يعالجون فتح الباب الخارجي انتبه اليهود للحركة، فأخذوا يطلقون عليهم النار من أعلى المنزل ومن (الدشم) المسلحة المقامة حوله، وبادلهم الإخوان الضرب، غير أن شدة النيران المنبعثة من المنزل وخشية الإخوان من المستعمرات القريبة، جعلتهم يلقون ألغامهم بعيدًا عن البناء ويشعلونها، وحين انفجرت أحدثت دويًّا هائلاً، غير أن البناء ظل قائمًا كما كان! وجرح في هذه الحركة الأخ (عثمان عبد المجيد)، وحمله رفاقه

معهم إلى معسكرهم في (صور باهر). وثار قائد (صور باهر) على هذا الفشل، وأصر على تدمير البناء، وفي اليوم التالي تحركت قوة كبيرة مكونة من بعض الإخوان السوريين، وعدد من مجاهدي الإخوان الأردنيين، وقد اشتبكت هذه القوة في معركة مع حماة البناء، غير أنها نجحت في الوصول إلى المنزل وتدميره على جميع من فيه من الضباط والجنود ،وأترك للبكباشي (طبالة) قائد القوة الخفيفة الكلام عن هذه العملية الجريئة في مقال نشرته له إحدى المجلات العسكرية تحت عنوان (ولاء في بطولة):

«عالج قائد الدورية الباب معتمداً على أن صوت الرصاص يعلو صوت معالجة الباب، ولكن الباب لم يفتح فهو موصد من الداخل، وإذا بالقائد يضغط بسبابة يمناه (تنك) سلاحه فيطير قفل الباب ويفتح على مصراعيه، وفي لحظات أشعل الآخرون العبوات وألقوا بها داخل الدار وارتد الجميع للخلف قليلاً ورقدوا إلى أن صم آذانهم صوت انفجار هائل تطاير على أثره الغبار في كل مكان.

وإن هي إلا غمضة عين فتسمع أنة موجعة صادرة من أحدهم فهرع إليه القائد فوجد الدم ينزف من جرح في رأسه. فحمله بمعاونة زملائه وهرعوا عائدين وكل منهم يتلفت للخلف ليروا أثر ما عملوا فلا يروا إلا غباراً يعلو الأرض، إلى أن وصلوا حوالي الرابعة صباحًا إلى رئاسة القطاع، وبين يديهم زميلهم الجريح يحتضر لكثرة ما نزف من الدماء، ولم تجد معه الإسعافات فلفظ أنفاسه الأخيرة وهو يتساءل عما حل بالمنزل فلما علم بتدميره تمامًا لفظ النفس الأخير والارتياح التام باد على أساريره.

وفي الصباح الباكر كان قائد الفدائيين يستقبل ضوء الشمس في مواقع (صور باهر) ويترحم على الشهيد البطل ويودعه إلى مثواه الأخير، ثم عاد ليلقي نظرة على موقع المنزل فإذا هو حطام يضم بين أحجاره جثث عشرين من اليهود الغادرين، حاولوا الاعتداء عليه في الصباح فحكم عليهم جنوده (أن لا يروا ضوء صباح تال). أما شهيدنا المبرور في هذه المعركة فهو المجاهد «ضيف اللَّه» من الإخوان المسلمين السوريين. وفي المساء كانت محطة إسرائيل تذيع نبأ المعركة وتنعي إلى اليهود مقتل ضابط إسرائيلي برتبة كبيرة ومعه عدد من ضباط الجيش وجنوده. ماتوا تحت الردم على مقربة من مواقع الإخوان المسلمين في (صور باهر).

في منتصف شهر أكتوبر كانت الجبهة المصرية مسرحًا لعمليات واسعة النطاق، وكانت منطقة (الفالوجا) في ذلك الوقت تهاجم بعنف وشدة، والمجدل عُرضة لغارات جوية مروعة، وفي ذلك الوقت أيضًا كانت القيادة الإسرائيلية في القدس تحاول تصفية حسابها مع قوات المتطوعين في (بيت لحم) وبدأت أعمالها بهجوم حاد على (صور باهر) غير أن هجماتها المتكررة تكسرت تحت تحصينات الإخوان القوية.

فأخذت تدور حول خطوط الدفاع تتلمس أضعف النقط فيها حتى نجحت يوم ١٩ أكتوبر في اقتحام مرتفع شاهق يعرف بتبة (اليمن)، ولم يضيع اليهود الفرص فأخذوا يحشدون قوات كبيرة ويعدون أنفسهم للوثوب على المرتفعات المجاورة والسيطرة على بيت لحم، مما اضطر قيادة (صور باهر) إلى إرسال قوة كبيرة لتقوم بهجوم مضاد تستعيد به هذا

المرتفع. وبدأت المعركة بين الفريقين حامية شديدة، وكان مما يستلفت النظر ويدعو للإعجاب هو براعة اليهود وسرعتهم الفائقة في أعمال التحصين، لا تكاد قواتهم تستقر في موقع من المواقع إلا وتسارع بتحويله إلى قلعة محصنة.

وكان ذلك مما يساعدهم دائمًا على الاحتفاظ بالمواقع التي تسقط في أيديهم، ويبدو أن هذه الظاهرة ناتجة عما عرف عن المقاتل اليهودي من جبن وضعف، فهو يستعيض عن الشجاعة الأصلية بتحصينات مصطنعة ولا يقوى على مواجهة خصمه في الدفاع إلا إذا كان مختفيًا خلف أطباق كثيفة من (الدشم) والأسلاح الشائكة.

نجح الإخوان في الهجوم الذي شنوه وتراجع اليهود بعد مقاومة شديدة وخسائر من الطرفين، وكان يضاعف من هذا النجاح أهمية الموقع وخطورته الشديدة لو بقي في يد اليهود، وهأنذا أنقل نص إشارة رسمية بعثتها قيادة (بيت لحم) إلى الجهات العسكرية المسئولة بتاريخ ٢٠ أكتوبر ١٩٤٩.

(قام العدو بهجوم عنيف على جميع مواقعنا الدفاعية تحت ستار غلالة شديدة من نيران الأسلحة الأوتوماتيكية والهاونات وقاذفات الألغام والمدفعية الثقيلة، صدت قواتنا الهجوم، تمكن العدو من الاستيلاء على مواقعنا بجبل (اليمن)، قامت قوة من الإخوان المسلمين بقيادة الملازم أول خالد فوزي بهجوم مضاد فطردت العدو بعد أن كبدته خسائر فادحة، (خسائرنا ضعيفة، وقد أبلغنا مراقبي الهدنة).

وقد علقت أغلب الجرائد العربية واليهودية على هذه المعركة

وذكرت جهود الإخوان فيها بالإكبار والإعجاب، وكتبت جريدة (الناس) العراقية في عددها الصادر يوم ٧/ ١١ مقالاً تحت عنوان (بسالة متطوعة الإخوان المسلمين) جاء فيه (... وإن اليومين الماضيين امتازا ببسالة منقطعة النظير من متطوعة الإخوان المسلمين فقد استولى اليهود شمالي غربي بيت لحم بعد محاولات عديدةعلى جبل مرتفع يسمى (تبة اليمن) ويشرف على قرى (الولجة) و(عين كارم) و(المحالة) وما جاورها وأصبحوا يهددون كل المناطق المحيطة بها.

ورأت قيادة الجيش المصري ضرورة تطهيرها فندبت لذلك عددًا من متطوعة الإخوان المسلمين في (صور باهر)، فتقدمت سرية منهم، ولم تمر ساعة حتى كانت هذه الفرقة قد أجهزت على القوة اليهودية وغنمت ذخيرتها ومتاعها وحررت قرية (الولجة) وأصبحت تسيطر على منطقة واسعة، وقد أصدرت قيادة الجيش المصري أمرًا بتسمية الجبل (تبة الإخوان المسلمين) وقد استشهد من الإخوان كل من مكاوي سليم علي من الزقازيق والسيد محمد قارون من المنصورة وإبراهيم عبد الجواد من الفيوم، رحمهم اللَّه رحمة واسعة»[١].

* غدر يهودي أثناء الهدنة الأولى، وتأديب الإخوان لليهود:

«ولا ينسى التاريخ يوم هاجم اليهود أحد مضارب البدو الآمنة وأضرموا فيها النيران بعد أن قتلوا كثيرًا من رجالها، وسبب المذبحة التي أوقعها اليهود بهم أنهم يتعاونون مع الإخوان (المجرمين) على حَدّ تعبيرهم!

---

(١) «الإخوان المسلمون» ص(١٠١ ـ ١٠٥).

ولقد اضطر الإخوان لمجابهة العدوان بمثله حتى يأمن البدو على أنفسهم، ويظلوا على ولائهم لإخوانهم لذلك قرروا إيقاع مذبحة مشابهة باليهود، وتسللت قوة من الإخوان في جوف الليل إلى إحدى المناطق الداخلية المتوغلة في أرض يعتبرها اليهود حرمهم الخاص، وهناك على طريق السيارات بثوا حقلاً من الألغام وانفلتوا من إحدى الوديان المجاورة ينتظرون مقدم الصيد وجاءت قافلة كبيرة عند الفجر، فلم تكد تمس الألغام حتى انفجرت وتطايرت أجزاء السيارات في الفضاء وظل الإخوان في مكمنهم حتى انجلي دخان الألغام وقام من نجا من اليهود فأخذوا يطلقون عليهم النار حتى مات من مات وفر من فر، ثم جمعوا القتلى وكدسوهم كومة واحدة، بعد أن أخذوا ما وجدوه من سلاح وعتاد ولم ينس الإخوان أن يتركوا منشوراً كتب فيه أن الحادث بمثابة رد لما ارتكبته العصابات الصهيونية ضد العرب الآمنين»[1] .

ولقد سمع القائد العام بهذه العملية الجرئية فأبدى رغبته في رؤية بعض الأسلحة التي غنمها الإخوان، وأعجب كثيرًا من شاهده منها خاصة أحد مدافع «المورتر» المصنوعة حديثًا في بلجيكا، وكانت هذه واحدة من عشرات المعارك التي قام بها الإخوان وسببت ارتباكًا عنيفًا لليهود، وأكسبت الإخوان خبرة لا تجارى في وسائل حرب العصابات الحديثة.



(١) «الإخوان المسلمون» ص(١١٢).

* جهود الإخوان في إرباك مستعمرات النقب :

يقول مؤرخ حرب ٤٨م وقائد قوات الإخوان الحرة «كامل الشريف» :

«كانت مهمة الإخوان في ذلك الوقت تتلخص في إرباك مستعمرات النقب، وإشغالها في الدفاع عن نفسها أمام هجماتهم المتكررة، حتى لا تفكر في الانقضاض على مؤخرة الجيش وهو مشغول بمعاركه الأمامية في مناطق أسدود والمجدل والفالوجا، فمرت بالإخوان في ذلك الوقت فترة من أنشط الفترات، وبلغت المعارك بينهم وبين اليهود إلى عنفوان شدتها، ولم يكن يمر يوم واحد حتى تنشب الاشتباكات الدامية في مناطق مختلفة من الصحراء، والإخوان في كل ذلك غير مقيدين مطلقًا بما جد من أساليب الخداع والتثبيط كقرارات الهدنة، ووقف القتال. بل لا أكون مبالغًا إذا قلت: إن الإخوان كانوا يعملون في فترات الهدنة أكثر مما يعملون في أوقات القتال، حتى وقع منهم في ذلك الحين كثير من الجرحى وعدد من الشهداء»[1] .

* اشتراك الإخوان مع الجيش المصري في معركة «بيرون إسحاق»:

«ولم تكن جهود الإخوان مقصورة على مهاجمة القوافل ومحاصرة المستعمرات بل كانوا يشتركون مع الجيش المصري في عملياته الهجومية، ولأضرب مثلاً على ذلك بمعركة «بيرون إسحاق» إذ قرر الجيش اقتحامها ووضع خطة محكمة لذلك.

---

(١) «الإخوان المسلمون» ص(١١١).

وكان كل ما تخشاه قيادة الجيش أن تتدخل المستعمرات الجنوبية في المعركة فطلب إليَّ البكباشي «عبدالجواد طبالة» أركان حرب المنطقة في ذلك الحين أن يقوم الإخوان بقطع الطرق التي تصل هذه المنطقة ومنع اليهود من دخول المعركة عن هذه الطريق، فعهدت إلى الأخوين «نجيب جويفل» و«محمد علي سليم» للقيام بهذه المهمة فخرجا بفصائلهما ورابطوا على نقاط متقاربة على الطريق، وحين بدأت المعركة واشتد الضغط على حامية «بيرون إسحاق» بعثت تطلب المزيد من القوات، واستجابت لها القيادة اليهودية، وما هي إلا برهة يسيرة حتى امتلأ الطريق بالمصفحات القادمة من مستعمرات النقب الجنوبية، ونشبت معركة شديدة بين الإخوان، وهذا العدد الهائل من المصفحات، وحاول اليهود التخلص من هذا الحصار والوصول إلى ميدان المعركة، ولكن قوة النيران الموجهة إليهم من الأسلحة الأوتوماتيكية ومدافع الهاون «البيات»، وحقول الألغام التي بثت في طريقهم، أقنعهم بأن طريق العودة هي أسلم طريق فبدأوا يتراجعون تاركين حامية «بيرون إسحاق» تعاني وحدها شدة المعركة وتستغيث بقيادتها ولا مغيث!»[١] .

* **معركة دير سنيد** «ياد مردخاي» **في ١٩ مايو سنة ١٩٤٨م:**

«مع انشغال الإخوان المسلمين بالأعمال الفدائية على طول الجبهة الجنوبية ـ كما أسلفنا ـ فإن قيادة الجيش كانت تستدعيهم في كثير من الأحيان للاشتراك في الأعمال الهجومية على المستعمرات أو في أعمال

(١) «الإخوان المسلمون» ص(١١١ ـ ١١٢).

الدفاع أمام الهجمات اليهودية الكبيرة على الجبهة المصرية، وفي مرات كثيرة كان وجودهم على ساحة المعركة هو العامل الحاسم بين النصر والهزيمة. ولنضرب مثلاً على هذا النوع من العمليات التعرضية في الهجوم الذي وقع على مستعمرة دير سنيد «ياد مردخاي» في ١٩ مايو ١٩٤٨م وهي إحدى المستعمرات اليهودية القليلة التي سقطت بيد الجيش المصري وهي تستحق بسبب ذلك شيئًا من التفصيل.

كانت مستعمرة «ياد مردخاي» شأن المستعمرات اليهودية الأخرى تحتل نقطة حاكمة بالنسبة للمناطق العربية المجاورة لها، غير أن هذه المستعمرة كانت تقوم على الطريق الساحلي الرئيسي للجيش في قطاع غزة - المجدل، ولم يكن بالإمكان تجاهلها أو الاكتفاء بحصارها كما حدث بالنسبة «لكفار ديروم» أو «نيريم» وغيرها من مستعمرات النقب.

كانت أول تجربة شخصية لي مع «ياد مردخاي» أن أحمد عبدالعزيز طلب مني في منتصف إبريل أن أصحب قوة من المتطوعين الليبيين والسودانيين لتحتل موقع «عراق المنشية» في الشمال نظرًا لأننا كنا أسبق منه في المنطقة وأدرى بأوضاعها وظروفها، وكانت تلك القوة تتحرك في سيارات «أتوبيس» عادية مما يعرضها لأخطار كبيرة فيما لو علم العدو بتحركها وفكر في إقامة كمين لها، وقد أخذت إحدى مصفحاتنا لتكون في مقدمة طابور «الأوتوبيسات» بينما ركبت مع «محمود عبده» في سيارة الجيب القديمة التي أخذناها من اليهود في مناسبة سابقة، وكان أكثر ما يخيفني هو المرور بهذه القوة المكشوفة من مستعمرة «ياد مردخاي» التي تقوم على جانبي الطريق الرئيسي وترتفع أبراجها ومواقها

المحصنة على قمم التلال المشرفة.

كانت الشمس تميل للغروب حين وصلنا إلى آخر منخفض يشرف على المستعمرة، وهناك أوقفت الركب واندفعت وحدي بسيارة الجيب للاستكشاف، وهناك وجدت عددًا كبيرًا من اليهود خارج المستعمرة يعملون في المزارع المجاورة، وكانت هذه فرصتنا الذهبية للمرور دون اشتباك.

كانت الخطة ببساطة أن تقترب مصفحتنا الوحيدة لتقف وسط اليهود العزل وتصوب رشاشاتها عليهم بينما تواصل بقية السيارات المرور، كان عنصر المغامرة في هذه اللعبة هو أن اليهود لن يجرؤوا على إطلاق النار على سياراتنا مخافة أن نحصد رجالهم في الحقول فيتركوننا نمر بسلام، ولا أدري كيف كان يفكر قائد المستعمرة أمام هذه المفاجأة، وهل انتهى لمثل ما انتهينا إليه من استنتاج؟ ولكن المهم أن طلقة واحدة لم تطلق من المستعمرة على قوتنا الصغيرة، وانطلقنا في سياراتنا منتهزين فرصة الارتباك الذي وقع فيه المزارعون، وحين أنهينا مهمتنا في «عرق المنشية» في منتصف الليل وقفلنا راجعين بمصفحتنا وسيارتنا الجيب أخذت المخاوف تعود على رأسي أعنف مما كانت، إذ كيف سنعبر هذا الطريق المخيف مرة أخرى، ولن ينفعنا تكرار نفس اللعبة، كما أن من المرجح أن اليهود قد دخلوا الآن إلى حصونهم المسلحة وسيكون في قدرتهم أن يحصدوننا حصدًا دون أن نتمكن من رؤيتهم فضلاً عن مقاومتهم في هذا الظلام الكثيف، وبينما كنت أفكر على هذا النحو وسائق السيارة الجيب ينطلق بأقصى سرعته في اتجاه المستعمرة وأنوار مصفحتنا تتبعنا كظلنا من

قريب برزت من الظلام أشباح تستوقفنا وتصيح بانفعال ظاهر، وحين وقفنا عرفنا فيهم بعض أصدقائنا البدو من سكان المناطق المجاورة للمستعمرة.

قال أحدهم وقد حياني باسمي: «يبدو أن اليهود يدركون أنكم عائدون الليلة، ولذلك فقد وضعوا ألغامًا على الطريق كما أن قوة صغيرة من رجالهم تقف الآن بين الأشجار في انتظاركم»، وحين أخذنا نتدبر أمرنا قال آخر: «إني أعرف طريقًا رمليًّا يدور حول المستعمرة وينتهي بكم إلى آخرها من جهة الجنوب، وهو ليس ممهدًا، ولكن لا بأس من تجربته فإن الغوص في الرمال أحسن من الموت المحقق على كل حال»، ولم يكن لدينا خيار في الموقف فقررنا أن نأخذ الطريق الرملي الطويل.

كان الطريق وعرًا مليئًا بالحفر والصخور، وكان دليلنا البدوي يسير على مهل أمامنا ليجنبنا النزول في المنحدرات الوعرة ونحن نسير خلفه بدون ضوء، ولقد اكتشفت أن طريقنا الجديد يقترب جدًّا من مستعمرة يهودية أخرى حتى ليكاد يلامس أسلاكها، وكان عنصر المقامرة هذه المرة أن المستعمرة الأخرى تكون نائمة، ولا تنتظر قدوم أحد، وهناك احتمال معقول أننا سنمر بسلام.

لقد استغرقنا ساعات قبل أن نكمل الدائرة الواسعة ونرى أضواء «ياد مردخاي» تظهر أمامنا من الجهة الجنوبية مرة أخرى، وشعرت بزهو الانتصار بعد هذه المغامرة الخطرة، وفجأة وجدت نفسي وسط شبكة من النيران المتقاطعة تتخللها انفجارات قنابل المدافع المضادة للمصفحات،

وفي لمح البصر أدركت الحقيقة المخيفة وصحت على غير إرادة: «لقد وقعنا في كمين»؟ وفي اللحظات التالية برزت أمامنا ثلاثة مصفحات يهودية كأنها قطع من الظلام المحيط بنا ولا يحدد ملامحها سوى خياط النار المنبعثة من فوهات المدافع، وفي نفس الوقت أخذت مصفحاتنا تطلق مدافع «البازوكا» ورشاش الفيكرز على الوحوش المتقدمة من الجانبين، ولكن وضح أننا نخوض معركة خاسرة وأن النجاة منها بأرواحنا هي قمة الانتصار، وفي تلك اللحظة صرخ سائق سيارتي ووقع من مقعد القيادة إلى الأرض يتخبط في دمه ولم أره بعد ذلك حتى الآن، وبقيت و«محمود عبده» في المقعد الخلفي بضع لحظات وخيوط الرصاص المتناثرة من حولنا في الهواء، ولقد حاولت أن أقود السيارة وأواصل التقدم ولكنها لم تتحرك إلا خطوات قليلة حين اخترق «المتور» دفعة من الرصاص فتوقفت تمامًا عن الحركة.

وعندما قفزت وزميلي إلى الأرض وأخذنا نزحف على بطوننا تحت وابل من الرصاص الطائش كانت مصفحاتنا لا تزال مشتبكة مع المصفحات المعادية الثلاث، وحين ابتعدنا بضع يردات عن مكان السيارة الجيب المحطمة شعرنا أننا أصبحنا في مأمن؛ لأن نيران العدو لم تعد مسددة علينا، وأصبح بإمكاننا أن نسير بصورة عادية، ونحن نستتر بالأشجار الكثيرة المتناثرة في تلك المنطقة، وحين شعرنا أكثر بالأمن بدأنا نقلق على إخواننا الآخرين والمصفحة، ولكنني كنت أحس باطمئنان داخلي؛ لأن هؤلاء الرجال قد وقعوا مرارًا في كمائن يهودية ربما أشد إحكامًا من هذا الكمين ومع ذلك فقد أسعفتهم الشجاعة والمران من

الخروج منها، وقد أصاب حدسي مرة أخرى حين التقينا معهم في الصباح التالي عند مدخل قرية «دير سنيد» العربية، وكانوا جميعًا في أحسن حال فيما عدا سائق السيارة الجيب الذي سقط في اللحظات الأولى للمعركة.

لقد أبلغنا تجربتنا تلك مع «ياد مردخاي» إلى أحمد عبدالعزيز وأبلغناه عن خطر تلك المستعمرة وما تمثله من تهديد لأي تحركات على خط - غزة المجدل - وطلبنا منه أن يكتب للقيادة العامة للجيش لتضع هذا الأمر في تقديراتها للموقف.

لقد كان على الجيش المصري أن يواجه ما واجهناه قبل شهور حين دخل فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨م، وحين اجتازت كتائبه مدينة غزة في زحفها شمالاً إلى أسدود كان عليها أن تصطدم هذه المرة اصطدامًا حاسمًا مع المستعمرة، ولقد قدر لوحدة من رجالنا ولي شخصيًّا أن نشترك في هذه المعركة الهامة.

الواقع أن العمليات ضد «ياد مردخاي» بدأت يوم ١٦ مايو حين طلبت منا القيادة - كالمعتاد أن نقطع خطوط مواصلات المستعمرة لنمنع وصول النجدات من المستعمرات المجاورة وتحكم على قوة الهجاناة المحدودة أن توجه ثقل الجيش المصري وحدها، وفي نفس الوقت تحركت مدافع الميدان لتحتل مواقع قريبة من المستعمرة، غير أن الهجوم الفعلي لم يبدأ إلا عصر يوم ١٩ حين أخذت المدفعية تركز نيرانها على موقع المراقبة الأمامي القائم بجنوب المستعمرة حتى دمرت أجزاؤه البارزة على سطح الأرض تدميرًا تامًّا، ثم حاولت المشاة اقتحامه، ولكنهم فوجئوا

بنيران شديدة من الرشاشات مما اضطرهم إلى تأجيل الهجوم الحاسم.

وفي صباح اليوم التالي واصلت المدفعية ضرب المستعمرة بما فيها الموقع المذكور، وفي هذه المرة نجح جنود الجيش في اقتحام الموقع بعد معركة ضارية استخدمت فيها القنابل اليدوية والسلاح الأبيض، وأظهر جنود الجيش ضروبًا من الفدائية والاستبسال.

كانت قوة الإخوان المسلمين الصغيرة تقوم بحصار طرق المواصلات كما أسلفنا خلال الأيام الأربعة التي شهدت معركة «ياد مردخاي» ولقد كانت هناك محاولات جريئة من جانب العدو لتعزيز وحدة الهاجاناة في المستعمرة وإمدادها بالمؤن والذخائر غير أن هذه المحاولات قد صدت بنجاح، إلا أن وحدة مصفحة من عشرين قطعة هاجمتنا من صوب مستعمرة «جيفا رآم» في ليلة ٢٤، وبعد معركة ضارية بالرشاشات ومدافع «البازوكا» نجح جزء صغير منها في دخول المستعمرة أما بقية السيارات فقد ردت على أعقابها، ولا شك أن صمود الإخوان ونجاحهم في عزل المستعمرة قد ساعد مساعدة فعالة على سقوطها بعد بضعة أيام، وحين كانت معركة الطرق تدور بيننا وبين العدو كان الجيش يحاول اختراق المستعمرة الرئيسية دون جدوى، ذلك أن تحصينات المستعمرة وخنادق الاتصال كانت مقامة بعناية مكنت رجال الهاجاناة رغم قلة عددهم في تلك المرحلة من المعركة على الصمود أمام محاولات الاقتحام المتكررة.

كانت «ياد مردخاي» غرضًا رئيسيًّا للجيش، وكان لا بد من احتلالها وتدميرها أو الحكم على الحملة المصرية كلها بالفشل، ولما يمض على بدايتها أسبوع واحد، وكانت الروح المعنوية للجنود والضباط لا

تزال عاليـة لم تؤثر فيـها العـوامل التي ظهرت بعد ذلـك على الميدان، والحقيقة أن هذه المعركة أظهرت معدن الجندي المصري الصبور إذا أتيحت له القيادة الصالحـة والمعدات الكافية، وحين اشتدت مـقاومة العدو طلب منا أن نجلب فـصيلة من رجـالنا لتسـاهم في عمليـة الاقتـحام النهـائي للمـستـعمـرة، وفعـلاً اشتـركنا في هذا الدور الحـاسم بفصـيلة وثلاث مصفحات كنا غنمناها من اليهود في معارك النقب.

غيـر أن الدور الأهم ـ دون شك ـ كان هو نجاحـنا في منع وصول النجدات اليهودية للمستعمـرة، وربما لو أخفقنا فيه وأتيح للعدو أن يقيم جسرًا بين المسـتعمرة المهاجـمة ومجموعة المسـتعمرات المجاورة لتـغيرت حتمًا نتيجة المعركة.

سقطت مـستعـمرة «ياد مردخـاي» في يد الجيش المصـري، وكان لسـقوطهـا دوي عظيم كمـا كان لـه أثر سيء في نفوس الإسـرائيليين، وبسقـوطها أصبح الطريق مفـتوحًا أمـام الجيش المصري ليواصل زحـفه شمالاً، ومع أن نتيجة هذه المعركة كانت انتصارًا بارزًا للجيش كما كانت مسـرحًا لبطولات فـردية نادرة، إلا أنها أثبـتت للقيـادة العامـة أيضًا أن مهاجمة المستعمرات ليست رحلة مسلية، وأعتقد أن هذه التجربة ساعدت على وجود الاتجاه الذي برز فيما بعد لعدم مهـاجمة المستعمرات اليهودية والاكتـفاء باحتـلال جوانب الطريق الرئيـسي والدفاع عنه حـتى لم يعد للجيش أي هدف استراتيجي يسعى لتحقيقه، وكان هذا الاتجاه هو المناخ الذي أدى للهزيمة النهائية في الحرب الفلسطينية»[1] .

---

(١) «الإخوان المسلمون» ص(١١٣ ـ ١١٧).

* **حصار الفالوجا.. وبطولة معروف الحضري:**

«يئس العدو من اقتحام «بيت لحم» و«الخليل» لوجود هذه القوات المؤمنة فيها، فبدأ يركز هجومه على مناطق «أسدود» و«المجدل». واستطاع أن يرغم القوات المصرية على إجلاء هاتين المنطقتين والإيقاع بقوة كبيرة حاصرها في الفالوجا، وظل يحاصرها حتى نهاية الحرب، وبمحاصرة الفالوجا عزلت قوات المتطوعين عن القيادة العامة تمامًا، ولم يعد لها طريق يصلها بالقاهرة سوى الطريق الجوي الذي يصل عمان بالقاهرة.

وبدأت هذه القوات المغامرة تقاسي محنًا شديدة سببها الحصار الشديد، وكثرة ما تعرضت له من هجمات متواصلة، ورغم ذلك كان كل ما يشغل الإخوان هو مصير إخوانهم المحصورين في الفالوجا، فبدأوا ينظمون بمعونة المجاهدين العرب خططًا لتموينهم، وتسللت قوافلهم عبر الصحاري الواسعة التي يسيطر عليها العدو، تحمل المؤن للقوات المصرية المحصورة، وتتعرض في طريقها الطويل لكثير من المآزق والأخطار.

وكم من مرة اصطدمت القوافل مع دوريات اليهود واشتبكت معها في معارك دامية، ونتج عن ذلك كثير من الخسائر، ولكن الإخوان لم يكونوا يحسبون للموت حسابًا ما دام ذلك في سبيل وطنهم وكرامة جيشهم.

وإذا ذكر هذا النشاط الرائع فلا يمكن أن نغفل الدور الخطير الذي قام بها اليوزباشي (معروف الحضري) حين قاد جماعات الإخوان

المسلمين في تسللها إلى (الفولوجا) وظل يؤدي واجبه بإيمان وثبات حتى ظفر اليهود به في إحدى العمليات، ونقلوه إلى خطوطهم الخلفية حيث ظل يقاسي مرارة الأسر في معسكراتهم حتى من اللَّه عليه بالنجاة، حين انتهت الحرب، وتم تبادل الأسرى»[١].

□يقول كامل الشريف: «إذا ذكرت هذه الفترة من الحرب فلا يسعني إلا أن أُسجل فخرًا للأميرلاي «السيد طه» قائد هذه القوة، إذ كان لروحه العالية وإيمانه القوي أبعد الأثر في ثبوت جنوده ووقوفهم هذا الموقف الرائع، ومما يُذكر أيضًا ـ أن فرصًا كثيرة تهيأت له للإفلات والنجاة، ولكنه كان يركلها بقدمه لشعوره أن في قبولها مساسًا بكرامة الجيش والأمة، وظل يكافح بجنوده كفاح الأبطال حتى مَنّ اللَّه عليهم بالنجاة الكريمة بعد انتهاء الحرب العالمية وإعلان الهدنة وغادروا أرض (الفالوجا) بأسلحتهم ومعدّاتهم في ١١ مارس سنة ١٩٤٨م»[٢].

□يقول الأستاذ حسن الجمل:

«حاصر اليهود معسكرًا في الفالوجا، وحاولت قيادة الجيش المصري بالقاهرة مدَّ القوات بالمؤن والذخائر، ولكنها لم تستطع، من هنا لجأت قيادة الجيش إلى متطوعي الإخوان ووافقت قيادة متوطعي الإخوان على المهمة وكلّفت القوة بتنفيذها، وتأخر الإخوان، وكان بسبب البحث عن ثغرة يدخلون منها، ووصلوا إلى القوات المصرية فتقدّم أحدهم رافعًا السلاح، وطلب مقابلة اللواء سيد طه، وأخبره أنه من الإخوان، ومعه

---

(١)«الإخوان المسلمون» ص(١٠٥ ـ ١٠٦).

(٢)«الإخوان المسلمون» ص(١٢٣).

المؤن والذخيرة، فرحب به وبإخوانه وأعددنا قافلتين مثل هذه القافلة، ونجح الإخوان في اختراق الحصار وتوصيل المؤن والذخيرة والدواء للقوات المصرية»[١] .

* جزاء سنمار:

لقد سجّل معروف الحضري اسمه بأحرف من نور، ودوره في توصيل المؤن إلى الجيش المصري المحاصر، شهد له به قائد القوات المحاصرة وما شهد به جمال عبد الناصر أحد الضباط المحاصرين آنئذ: «إن الجيش كله لن ينسى ما قام به الإخوان». ووقع معروف الحضري البطل في أسر العدو، ثم أفرج عنه عند تبادل الأسرى، وبعد قيام الثورة عرض عليه عبد الناصر قيادة القوات المسلحة نظير تنكره للإخوان فرفض البطل، وكان جزاؤه السجن ممن أسدى له الجميل في حصار الفالوجا.

□ بينما كان الإخوان يعملون بهمة وإخلاص في تموين (الفالوجا) ومعاونتها على تحمل آلام الحصار، ويستميتون في الدفاع عن مناطق (بيت لحم) و(الخليل)، إذ روع العالم الإسلامي بنبأ القرار الغاشم الذي أصدره (النقراشي) وحل بموجبه هيئة (الإخوان المسلمين) في مصر، وكانت طعنة نجلاء وجهها الإنجليز على يد صنائعهم من المستورين إلى ظهر الشبيبة الإسلامية المحاربة.

وجن جنود الإخوان عند سماعهم هذا النبأ، غير أن الأوامر التي

---

(١) «جهاد الإخوان المسلمين في القناة وفلسطين».

وصلتهم بعد ذلك من المرشد كانت تأمرهم بالتزام الهدوء والإخلاد إلى السكينة. ولن يتصور أحد عظم الكارثة التي كان يمكن أن تقع لو ركب (الإخوان) رؤوسهم، وقاموا بأي إجراء طائش، إذ كانوا هم وحدهم يدافعون عن منطقة من أكبر المناطق والعدو يحيط بهم من كل جانب، وينتظر الفرصة ليبتلع هذه المدن الغنية الواسعة، وقدر الإخوان عظم الخطر، فقهروا عواطفهم واكتفوا بإرسال برقية إلى كبير الأمناء بقصر عابدين ضمنوها سخطهم الشديد لصدور هذا الإجراء الظالم»[١].

❑ يقول الأستاذ حسن الجمل:

«بعد قرار الحل وصل خطاب من المرشد العام الإمام حسن البنا يقول: «أيها الإخوان... لا يهمكم ما يجري في مصر، إن مهمتكم هي مقاتلة اليهود، وما دام في فلسطين يهودي واحد، فإن مهمتكم لم تنته بعد».

للَّه درك من داعية عظيم ترتفع فوق المحن.. وتنظر إلى وحدة الأمة... فجزاك اللَّه عن أمتك أحسن الجزاء.

* فرض الهدنة الثانية في ١٨ يوليو ١٩٤٨م لإنقاذ اليهود:

مجلس الأمن مطية لتحقيق مخططات اليهود:

الإنجليز ينجحون في استصدار قرار جديد من مجلس الأمن بفرض الهدنة الثانية في (١٨ يوليه ١٩٤٨م) لإنقاذ يهود وتمكينهم من تحقيق مخططهم.

وفرضت الهدنة الثانية واستطاع اليهود أن يجلبوا أنواعًا جديدة من

(١) «الإخوان المسلمون» ص(١٠٦).

الأسلحة الثقيلة والطائرات الضخمة، وحين آنسوا في أنفسهم شيئًا من القوة والإعداد ضربوا بالهدنة عرض الحائط، وهاجموا مناطق واحتلوها وقاموا بعمليات عسكرية واسعة النطاق... بل وأجبروا الجيش المصري على الانسحاب والتخلي عن (المجدل) (وأسدود) والتجمع في (رفح - غزة) تاركًا وراءه خمسة آلاف جندي محاصرين في الفالوجا بقيادة سيد طه، بناء على تعليمات من قيادة الجيش المصري.

وكان احتلال اليهود لقرية «بيت حانون» في ١٦ أكتوبر قطعًا لطريق المواصلات الرئيسي الذي يربط غزة ببقية المناطق.

وبسبب هذه الأوامر المرتجلة غير المدروسة تعرض قرابة خمسة آلاف جندي في الفالوجا للإفناء والأسر، وضاعت بئر سبع.

❑ وتجمع اليهود في مستعمرات النقب، ثم انهار القطاع الجنوبي (عسلوج - العوجا) ثم اقتحم اليهود حدود مصر الشرقية وزحفوا حتى مشارف مدينة العريش وأصبح لليهود السيطرة الفعلية على أجزاء النقب الشمالية.

❑ وجد الإخوان المسلمون أنفسهم أمام حقيقة واقعة هي عبء المحافظة على جيش مصر وحمايته من أي عدوان يحركه اليهود من هذه المنطقة، ولا يستطيع أحد أن يتكهن بفداحة الكارثة التي كانت وشيكة الوقوع لولا وجود هذه الفئة المؤمنة المجاهدة في ذلك الحين.

❑ بالرغم من كل هذه الأخطاء التي ارتكبها الجيش، فإن الإخوان المجاهدين لم يناقشوا أحدًا الحساب... وإنما كان كل همهم هو إنقاذ

الجيش.

*** خطة الإخوان لإنقاذ الجيش والاحتفاظ بما بقي من فلسطين تمهيداً لمعركة التحرير:**

□ وقدم الإخوان المجاهدون مشروعًا يبين خطورة الموقف وطالبوا بإعطائهم العتاد اللازم والترخيص لهم بإحضار قوات أخرى من مصر حتى يمكنهم تنفيذ المشروع الذي يقضي باحتلال مواقع «حاكمة» حول كل مستعمرة من المستعمرات الكبيرة، ومحاصرتها وعدم إعطائها أية فرصة للتكتل اليهودي حتى يفرغ الجيش من تنظيم صفوفه.

وافقت القيادة العامة في غزة على المشروع ووعد اللواء المواوي بالكتابة إلى الجامعة العربية، وإلى رئاسة أركان الحرب يطالبهم بتجنيد كتيبة من الإخوان وإرسالهم فوراً إلى الميدان ليتمكن من السيطرة على الموقف.

وسافر الأستاذ محمد فرغلي رئيس الإخوان في فلسطين إلى مصر لتجهيز تلك الكتيبة، فيعتقلوه في مصر بلد العجائب.

أما الإخوان الموجودون في ساحة القتال فقد جمعهم الأستاذ كامل الشريف في ساحة التدريب بالمعسكر قال لهم: «إن اللَّه قد فتح لهم بابًا جديدًا للجهاد، وإن الظروف قد ألقت على كواهلهم عبء المحافظة على الجيش وكرامته، وإنه لولا ثقته في قوة إيمانهم ورغبتهم في الكفاح ما قبل أداء هذه المهمة الشاقة التي يعلم فداحتها وخطرها.

□ يقول الأستاذ كامل الشريف:

«لن أستطيع أن أصور شعور الإخوان، وهم يستمعون لهذه الأنباء،

كانوا يقبلون في ابتهاج واضح، وكأنهم يُدعون لحفلة عُرس أو نزهة خلوية، لا إلى ميدان القتال فيه من المشقة والخطر ما فيه!!»[1] .

وبدأ الإخوان على الفور عملية استكشاف حول المستعمرات وعاينوا المواقع التي رأوا احتلالها، وأقيمت المواقع الجديدة حول المستعمرات، ولم تكن سيارة يهودية تجرؤ على التنقّل بين مستعمرة وأخرى إذْ قام الإخوان بعمل كمائن على الطريق وملأوا الأرض بالألغام وأخذت دورياتهم المصفّحة تجوب الصحراء الواسعة وتصل في طوافها حتى مدينة بئر نفسها.

وخلال أسبوع واحد من بدء العمل دمر الإخوان خمسة عشرة مصفحة ودبابة، عدا أنابيب المياه التي تدمر كل يوم.

ضج اليهود بالشكوى، وأبلغوا مراقبي الهدنة احتاجاتهم أكثر من مرة، وهددت إذاعة إسرائيل باستئناف القتال ضد الجيش إن لم تكف عصابات الإخوان عن نشاطها في هذه المنقطة.

استفاد الإخوان في هذه العمليات الناجحة من البدو وخاصة عشائر (الترابين) و(الحناجرة) و(النصيرات) و(التياها) و(المعالقة) الذين وضعوا كل شبابهم تحت تصرف الإخوان وكل ما لديهم من سلاح، وذخير وسيارات.

وخلال أسبوع واحد من بدء العمل دمر الإخوان للعدو خمسة عشرة مصفحة ودبابة، عدا أنابيب المياه التي تدمر كل يوم.

ضج اليهود بالشكوى، وأبلغوا مراقبي الهدنة احتجاجاتهم أكثر من مرة، وهددت إذاعة إسرائيل باستئناف القتال ضد الجيش إن لم تكف

---

(١) «الإخوان المسلمون» ص(١٢٥).

عصابات الإخوان عن نشاطها في هذه المنطقة.

استفاد الإخوان في هذه العمليات الناجحة من البدو، وخاصة عشائر (الترابيين) و(الحناجرة) و(النصيرات) و(التياها) و(المعالقة) الذين وضعوا كل شبابهم تحت تصرف الإخوان، وكل ما لديهم من سلاح وذخيرة وسيارات.

وفي ظل هذه العمليات، تم انسحاب الجيش، واستقراره في المواقع الجديدة التي اختارها.

أما الإخوان المسلمون الذين كانوا خارج فلسطين عندما بلغهم خطورة الموقف العسكري في فلسطين فقد اتصل وكيل الإخوان «محمود لبيب» بشعب الإخوان في القطر وأمرهم بالاستعداد لإرسال متطوعين جدد إلى فلسطين.

❑ يقول الأستاذ كمال الشريف:

«أذكر الوقت الذي كان فيه المرشد العام - عليه رحمة اللَّه ورضوانه - يعدّ قوة ضخمة للدفاع عن القدس، حيث كان اليهود يشنون هجمات عنيفة على مراكز الجيش الأردني بها، مما خشي معه أن يستولي اليهود على المدينة المقدّسة، وأذكر أن حديثًا تليفونيًّا جرى بيني وبين فضيلته، وكان يقول لي: إنه يجهز قوات كثيفة ليدخل بها فلسطين، وأنه سيعلن الجهاد الديني والتعبئة الشعبية بعد أن فشلت الحكومات وجامعاتها، وكان يسوق لي هذه الأنباء مردّدًا هذه العبارة: «مفيش فايدة، الناس دول مش عايزين يحاربوا»، وكان فضيلته يرمي من وراء ذلك إلى إثارة الشعور الديني في العالم الإسلامي، ودفع الشعوب الإسلامية والحكومات

الإسلامية لعمل شيء ما.

على أن الحركة العسكرية التي أرادها المرشد العام لم يقدر لها النجاح، إذ وقف عناد النقراشي ـ الزعيم النزيه! ـ حجر عثرة في سبيلها استجابة لرغبات الإنجليز وتمشيًا مع سياستهم الذين كان يُفزعهم اسم الإخوان وأنباء قتالهم الرائع في فلسطين.

ولقد سمع ضباط الجيش وجنوده بأنباء هذه الحركات الشعبية التي أرادها المرشد العام وارتاحوا لها، وعلّقوا عليها كثيرًا من الآمال الكبار، وكان الجميع يعلمون أن مجيئه كفيل ببعث الروح المعنوية التي سحقتها الهزائم، وشد أزر المحاربين الذين فقدوا الثقة في قادتهم وزعمائهم، ولم يكن يدور في خاطر أحد أن هذا الوقت العصيب هو الذي حدّده النقراشي ليركب رأسه، ويرتكب أبشع حماقة عرفها تاريخ مصر الحديث.

ولم تلبث الأنباء أن جاءت بعد ذلك بقيام المذبحة الهائلة فسيق زعماء الإخوان إلى المنافي والمعتقلات، وكان من بينهم الأستاذ «محمد فرغلي» الذي ذهب ليستحضر جنودًا للميدان..!!!»[1] .

* معركة التبة «٨٦» (٢٣/ ١٢/ ١٩٤٨) وبطولات الإخوان بعد قرار حل جماعتهم:

بعد قرار حل جماعة الإخوان في ٨/ ١٢/ ١٩٤٨م[2] ، واضطرار

---

(١) «الإخوان المسلمون» ص(١٢٥).

(١) «الإخوان المسلمون» ص(١٣٢ ـ ١٣٣).

(٢) كان وراء هذا الحل اجتماع سفراء بريطانيا وأمريكا وفرنسا وطلبهم حل جماعة الإخوان المسلمين كما جاء في الوثيقة البريطانية والتي عليها إمضاء أوبريان ماجور بتاريخ=

الجيش المصري إلى إخلاء مناطق برمّتها عندما احتل اليهود موقعًا مشابهًا عند «بيت حانون».

□يقول كامل الشريف:

«تحدّث إليَّ الأميرالاي «محمود رأفت قائد قطاع» «دير البلح» بالتليفون في ساعة متأخرة من ليلة ٢٣ ديسمبر، وأخبرني أن العدو قد نجح في اختراق خطوطنا الأمامية في دير البلح وانتزع المرتفع من أيدي جنودنا الذين أذهلتهم «المفاجأة». وقواته تتجمع الآن، وتحاول الوصول إلى طريق المواصلات الرئيسي، ولكن قوات الجيش تحاول حصره فوق المرتفع حتى الصباح، حيث يمكننا أن نقوم بهجمات مضادة لاسترداده وتطهيره، ثم صارحني بأن الموقف جد خطير، وأن هذه المعركة سوف يكون لها أثر بالغ في النتيجة العامة للحرب، وختم حديثه طالبًا أن يستعد الإخوان ليكونوا آخر «ورقة» نقذف بها في وجه اليهود»[١].

«وسرعان ما شرح كامل الشريف الموقف للإخوان، وتسارعت الفصائل كل يريد أن يكون له شرف العمل ضد العدو، وتم اختيار ثلاث فصائل هلَّل أفرادها وكبروا وهتفوا من أعماق قلوبهم (هبّي ريح الجنة هبِّي)، وتحركت السيارة بالفصائل الثلاثة إلى أرض المعركة».

وكان جنود الجيش يحاولون طرد العدو واستعادة الموقع، لكن

= ١٣/١١/١٩٤٨م ووثيقة أخرى مرسلة من رئيس إدارة المخابرات البريطانية «فرع أ» بقيادة القوات البريطانية بالشرق الأوسط إلى إدارة المخابرات ج.س ـ ١٣ في القيادة العليا للقوات البريطانية في مصر وعليها إمضاء قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط كولونيل أ.م. ماك درموت بتاريخ ٢٠/١١/١٩٤٨م، انظر: «موسوعة الشهداء شهداء الحركة الإسلامية في العصر الحديث» ص(١٦٠ ـ ١٦١).

(١) «الإخوان المسلمون» ص(١٤٣).

ارتفاع الموقع وسيطرة أسلحة العدو على الأرض المحيطة كانا يمنعان الجنود من الاقتراب وسقط كثيرون، والعدو الماكر يربض خلف خنادقه يصوب نيرانه على لحوم بشرية متراصة وبدا جليًّا للعيان أن لا أمل مطلقًا في كسب المعركة إلا في حضور عدد من الدبابات فأرسلوا في طلبها ودفعت إلى المعركة فتعطلت منها اثنتان على سفح التل، ولم يستطع أحد الاقتراب من مواقع العدو، وطلب قائد الموقع الأميرالاي محمود رأفت إحضار الإخوان على عجل، وما إن سمع الجنود والضباط اسم الإخوان حتى سرت في نفوسهم روح جديدة من الأمل والثقة، ووصل الإخوان إلى ميدان المعركة وقسموا أنفسهم ثلاث مجموعات، اثنتان منها هاجمت الموقع من الأمام ومن جهة الشمال، ودارت الثالثة حول المرتفع وهاجمت مؤخرته، ومنعت تدفق الإمدادات عليه، وشغلت المدافعين عن القوتين الأخريتين، وتقدمت الدبابات متجمعة أمام قوة من الإخوان تحت ستار من نيران المدفعية والأسلحة الرشاشة وتحت غلالة من قنابل الدخان. وبدأت المعركة وانطلق الإخوان إلى أهدافهم وقد علت وجوههم إشراقة الإيمان القوي وهم ينشدون:

هو الحق يحشد أجناده ... ويعتد للموقف الفاصل
فصفوا الكتائب آساده ... ودكوا به دولة الباطل

وتقدم شباب الإخوان في ثبات وقوة لملاقاة أعدائه».

لقد آمن الضباط والجنود أن هناك نتيجتين لا ثالث لهما: إما أن ينتصر هؤلاء الشباب أو يموتوا جميعًا؛ لأن الانسحاب والتراجع لا يدخل في برنامجهم اطلاقًا، وخاصة في مثل هذا الموقف الحرج الخطير.



وظلت مدافع الإخوان تقذف الموقع بقنابل الدخان فترة طويلة حتى أحالت القمة إلى سحابة قاتمة لا ترى خلالها غير ألسنة اللهب الناتج عن انفجارات القنابل.

«وسكنت المدافع وانساب المجاهدون إلى أهدافهم وبدأت معركة الخنادق وروع اليهود حين رأوا الإخوان يلقون بأنفسهم فوقهم في الخنادق والدشم ويقاتلونهم بالحراب والأيدي ورغم كثرة الضحايا من الإخوان، فإن القوة تمكنت من احتلال خنادق العدو، وأخذت تطهرها جزءًا جزءًا، ولم يجد اليهود بُدًّا من إخلاء الموقع، فصمتت مدفعيتهم وأسلحتهم وشوهدت مصفحاتهم تتحرك للخلف حاملة الجرحى والهلكى، وكان هذا حافزًا للجنود الآخرين ملهبًا لحماسهم فأخذوا يتكاثرون في الموقع ويتمون تطهيره، حتى جاءت أخيرًا (قاذفات اللهب) تطارد فلول العدو المنهزمة وانتهت المعركة بنصر حاسم، وكانت إحدى المعارك الكبرى التي تكبد فيها العدو خسائر فادحة دون أن يحصل على نتيجة تذكر ووجد ضمن القتلى عدد من كبار الضباط الإسرائيليين، وبينهم قائد المعركة وهو «كولونيل» روسي يحتل مركزًا هامًّا في الجيش الإسرائيلي ووجدت في جيبه تفاصيل الخطة التي اتبعت في دير البلح والخطط المقبلة التي كان يراد منها إلقاء الجيش المصري في أعماق البحر، واحتل الجنود الموقع بعد فرار اليهود، أما جنود الإخوان فقد انسحبوا في سكوت وهدوء بعد أن غنموا كميات وفيرة من الأسلحة الألمانية والروسية وأكداسًا من القنابل والذخائر. وكان الضباط يعانقونهم عند خروجهم ويهنئونهم بهذا النصر الحاسم ويشيدون بجهودهم وفضلهم».

ولقد سقط من الإخوان في هذه المعركة وحدها عدد كبير من الجرحى والشهداء، وكان أول الشهداء قائد الفصيلة المرحوم «السيد محمد منصور» من إخوان الشرقية. ومما يروى عن هذا الرجل أنه حين أصيب بالضربة القاتلة التف حوله نفر من إخوانه وشغلوا به عن الهجوم فنهرهم بشدة، وحينما حملوه إلى الخطوط الخلفية أفاق من غيبوبته وسألهم عن سير المعركة فأجابوه بما طمأن نفسه فابتسم وغمغم، الحمد للَّه ولم يقف لسانه عن الدعاء لحظة: اللَّه انصر دعوتنا وحقق غايتنا حتى لفظ أنفاسه الطاهرة، ونحسبه قد مضى إلى جنة ربه الواسعة ليحمل البشرى إلى سكانها: «إن شجرة الإسلام الخالدة قد بدأت تورق من جديد».

أما (حسن العزازي) من إخوان العريش فقد أصيب بجرح في كتفه، وكان في وسعه أن يعود ولكنه ظل يكافح بصعوبة حتى احتمى بنتوء بارز في مواجهة العدو، وأخذ يلهب خنادقه برصاص مدفعه الرشاش حتى أسقط منهم عدد كبير مما اضطرهم إلى تركيز نيرانهم عليه، فأصابته عدة طلقات في مواضع مختلفة من جسمه فسكت مدفعه وصعدت روحه الطاهرة بعد أن ثأر لنفسه ومتّع نظره برؤية الدم الصهيوني المراق.

□ يقول الأستاذ كامل الشريف:

«قد كان عدد الجرحى كبيرًا، ومنهم من مات متأثرًا بجراحه بعد وصوله للمستشفى، ومنهم من عاد في «إرساليات مَرَضيّة إلى مصر، ثم كمل علاجه في معتقلات الطور وهاكستب! ولا تظنني أمزح أيها القارئ

الكريم، فإنني لا أسجل إلا الحق والصدق، فإن اثنين من جرحى هذه المعركة، وهما الأخوان المجاهدان «عويس عبد الوهاب» و«سيد عيد يوسف» قد نقلا بعد المعركة إلى مستشفيات مصر لمعالجة جراحهما الخطيرة، ولكن البوليس السياسي أشار بنقلهما إلى الطور - ولعله خشي انضمامهما إلى الجيش الإرهابي السري!! فنزعا من المستشفيات وجراحهما لا تزال تنزف دمًا، وأُلقيا في أحد العنابر الرطبة دون غذاء أو علاج. ولا يزال أحدهما يعاني ألمًا مرًّا من رصاصة مستقرة في بدنه.

* معركة دير البلح مفخرة كبرى من مفاخر الإخوان:

❑ قال كامل الشريف:

«انتهت معركة «دير البلح» على الصورة التي ذكرنا، وكان دور الإخوان فيها مفخرة كبرى من مفاخر هذه الدعوة، وأثرها في تكوين المحارب الناجح، وبجانب الكسب الأدبي فقد غنم الإخوان عددًا كبيرًا من الأسلحة الرشاشة التي كانوا في أمسّ الحاجة إليها. ولقد كلّفهم هذا الانتصار غاليًا فسقط منهم عدد كبير من الجرحى والشهداء، غير أن هذه الخسارة لم تزعزع من إيمان الإخوان وثباتهم»[1].



(١) «الإخوان المسلمون» ص(١٤٣).

* شهادة القادة العسكريين للأبطال من الإخوان المسلمين:

لا يعرف قدر أبطال الإخوان ودورهم في حرب ١٩٤٨م بفلسطين إلا من عاصرهم وعايشهم في هذه الحرب:

قال اللواء المواوي قائد القوات المصرية المقاتلة في فلسطين: «كان الإخوان ينزعون ألغام اليهود وينسفونهم بها في صحراء النقب»[1].

ومن بعده تقدم اللواء «فؤاد صادق» - قائد القوات المصرية في فلسطين - للحكومة السعدية طالبًا منح نياشين رفيعة للإخوان... فماطلت الحكومة السعدية زمنًا طويلاً وحاولت إقناع «فؤاد صادق» بالعدول عن مطلبه غير أن الرجل الشجاع أصرّ على ذلك واعتبر هذه المماطلة امتهانًا لكرامته وإحراجًا لمركزه، مما اضطر الحكومة لإجابة مطلبه، فاختارت حلاً وسطًا. وصدرت النشرة العسكرية في مايو سنة ١٩٤٨م تحمل أسماء خمسة عشر جنديًّا من الإخوان المسلمين المصريين والفلسطينيين، ورأت الحكومة أن تداري موقفها المخجل فسمّتهم في نشرتها «جماعة المتطوعين المصريين»! ثم تتابعت النشرات العسكرية تحمل الإنعام على أبطال الإخوان في «بيت لحم» و«صور باهر» وغيرهما من المناطق.

ومن المضحك أن تصدر النشرات العسكرية وفيها اعتراف رسمي ببطولة جنود الإخوان، وقت أن كان الأبطال المنعم عليهم لا يزالون يقاسون مرارة الاعتقال، ويعيشون كالمجرمين الخطرين خلف الأسلاك الشائكة بين معسكرات «رفح» و«الطور» و«هاكستب»!! وهكذا أباحت العقلية المنكوسة لنفسها معاملة طائفة من الناس على أنهم أبطال مغاوير،

---

(١) «الإخوان المسلمون» ص(٥٧).

ومجرمون في آن واحد[١].

❑ ولما زار الفريق «عثمان المهدي» رئيس أركان حرب الميدان الجبهة أبدى رغبته في لقاء قائد المعتقلين «كمال الشريف» فلما دخل عليه وحيَّاه، أخذ يطري على الإخوان ويبرّر موقف الجيش فيما حدث لهم.

ومما قاله المهدي في هذا المجال «إن مصر كلها لن تنسى لهم هذا الموقف النبيل الذي وقفوه مع جيش البلاد في محنته، وإن الحقيقة سوف تتضح يومًا ما ليعلم الرأي العام حقيقة موقفهم في فلسطين» ثم رجاه أن يحمل أزكى تحياته للإخوان وأن يبلغهم على لسانه أنه يعد بسرعة الإفراج عنهم. . .»[٢].

وانظر ما كتب القادة عن معروف الحضري وغيره من أبطال الإخوان، وما كتبوا عن حمايتهم للجيش المصري عند انسحابه ونجا الجيش بذلك من هلاك محقق.

* الإخوان المسلمون السوريون في فلسطين:

❑ يتكلم الشيخ الدكتور مصطفى السباعي في كتيب له أسماه «الإخوان المسلمون في معارك فلسطين» عن أهم المعارك التي خاضوها في داخل فلسطين فيقول:

معاركنا في القدس

كان من واجبنا أن نضيق الخناق على يهود القدس الحديثة والقديمة،

---

(١) «الإخوان المسلمون» ص(١٤٨ ـ ١٤٩).

(٢) المصدر السابق ص(١٧٩).

وكان فريق من مجتهدي الإخوان المصريين بإشراف الأخ محمود عبده وقيادة البطل الشهيد أحمد عبد العزيز يرابطون في «صور باهر» القرية العربية الواقعة جنوبي القدس. كما كان فريق من إخواننا الأردنيين بقيادة الأخ الحاج عبد اللطيف أبو قورة يرابطون في «عين كارم» الواقعة غربي القدس، وقد استطاع المجاهدون الفلسطينيون قطع الطريق الموصل من تل أبيب إلى القدس بعد معارك طويلة عند «باب الواد» اشتركت فيها مدفعية جيش الإنقاذ وحضرنا جزءًا منها، وبذلك أصبح يهود القدس ومستعمراتها القريبة منها مطوقين تطويقًا تامًّا، إذ كان العرب أيضًا يسيطرون على طريق القدس؛ لأنه طريق أريحا وعمان، كما كانوا يسيطرون على طريق القدس الشمالي إذ كان طريق نابلس العربية يسيطر على مدخله حي الشيخ جراح العربي.

كانت المعارك بيننا وبين اليهود في أطراف القدس، وداخلها مستمرة لا ينقطع فيها أزيز الرصاص والرشاشات والقنابل ساعة واحدة في ليل أو نهار من خلال نوافذ البيوت أو منعطفات الطريق أو الهجمات المباغتة على مراكزهم أو هجماتهم على مراكزنا وكثيرًا ما كانت ترسل النجدات المتعددة في يوم واحد إلى مراكزنا من المجاهدين الاحتياطيين الموجودين في مقر القيادة.

اشتداد المعارك بعد جلاء الإنجليز

ولما جلا الإنجليز عن فلسطين في ١٥ آيار (مايو) عام ١٩٤٨م أضافوا إلى سلسلة مؤمراتهم على العرب مؤامرة جديدة، إذ أخبروا اليهود سرًّا بواسطة بناتهم اللاتي كن يعاشرن الضباط الإنجليز عن موعد

جلائهم عن المراكز العسكرية التي كانوا يحتلونها في منطقة القدس، وكانت كحاجز بين الجماهير العرب وجماهير اليهود المدنيين مما كان يمكنهم من مزاولة أعمالهم والبقاء في بيوتهم، فلما تم احتلال اليهود لتلك المراكز يوم ١٥ آيار أصبح وضع العرب في القدس محرجًا لقلة المقاتلين والذخيرة عندهم مما يستحيل معه احتفاظهم بأكثر أحيائهم العربية في القدس الحديثة، وأذكر أننا خرجنا في صباح ذلك اليوم إلى مستعمرات «كفار عصيون» الواقعة جنوب القدس على طريق الخليل إثر معركة نشبت بين اليهود في هذه المستعمرات وبين كتيبة من الجيش العربي بقيادة الكولونيل عبد اللَّه التل، وانتهت بتدمير المستعمرة الرئيسية تدميرًا تامًّا واستسلام سكان المستعمرات المجاورة لها، وقد كان طريقنا إليها من باب الخليل في القدس مارين بحي منتوفوري اليهودي الذي كان المجاهدون الفلسطينيون بقيادة الشهيد عبد القادر الحسيني قد دمروا أكثر أبنيته الضخمة، خرجنا في الصباح، وكان الإنجليز يتأهبون لمغادرة القدس، وقد اصطفت قوافل سياراتهم العسكرية في رتل طويل جنوب القدس، ولما انتهينا من الإشراف على استلام الأسرى اليهود الذين أبوا أن يستسلموا إلا للجيش العربي دون المجاهدين العرب، ونقلوا في سيارات الجيش العربي إلى عمان، وقد قيل يومئذ: أن من بين الأسرى بنت الزعيم اليهودي (وايزمن)، ولم نتأكد نحن من ذلك؛ لأن البنات الأسيرات اللواتي كن يقاتلن مع الرجال أبين أن يخبرن عن أسمائهن. لما انتهينا من ذلك كان الوقت قد أشرف على الغروب فلما اقتربنا من القدس كان اليهود قد قطعوا إلى باب الخليل باستحكاماتهم التي أقاموها

على أطلال حي مانتوفيوري فوجدنا أنفسنا معرضين لنيرانهم مما اضطرنا إلى ركوب سيارة مصفحة كان المجاهدون المقدسيون قد غنموها من اليهود في إحدى معاركهم، ولما وصلنا مقر القيادة وجدنا الأمر قد تغير تمامًا وأكثر سكان الأحياء العربية المتاخمة لليهود قد هجروها إلى داخل مدينة القدس.

معركة القطمون

حي القطمون هو أهم حي عربي في القدس الحديثة واقع في جنوبها ويشبه إلى حد كبير «أبي رمانة» في دمشق إذ كان يقطنه سراة العرب المقدسيين وأعيانهم، وكانت تقع فيه أكثر القنصليات العربية، كما كان يسكنه الزعيم الفلسطيني المجاهد أحمد حلمي، وقد أبى مغادرته بعد جلاء الإنجليز رغم خطورة الوضع فيه، وكان يزور إخواننا المرابطين في هذا الحي كل يوم تقريبًا، ولما تم جلاء الإنجليز عن القدس أصبح وضعهم حرجًا إذ كانت فيه قنصليتا الأردن والعراق مع حراسهما، وفي ذات يوم فوجئ إخواننا بانسحاب حراس القنصليتين ومن فيهما فشدد اليهود هجماتهم على إخواننا وعلى المجاهدين الفلسطينيين المرابطين في الحي نفسه بقيادة الشهيد البطل «أبي دية» ـ رحمه اللَّه ـ ولما احتل اليهود المنطقة التي كان يدافع عنها أبو دية بعد معركة عنيفة أصبح إخواننا محاصرين من كل جانب، ولم يكونوا أكثر من ٢٤ مجاهدًا مع قليل من الذخيرة والعتاد وقد صمدوا لهجمات اليهود أكثر من ثلاثة أيام دون أن يستسلموا حتى وقعت هدنة بين القيادة العربية واليهود بواسطة الصليب الأحمر لمدة ٢٤ ساعة لنقل قتلى اليهود وجرحاهم، عندئذ انسحب إخواننا إلى داخل مدينة القدس، وأصبح حي القطمون كله تحت

سيطرة اليهود.

معركة الحي اليهودي في القدس القديمة

ابتدأت قبل جلاء الإنجليز عن القدس بخمسة أيام، فقد كان اليهود في هذا الحي محاصرين منذ ستة أشهر يأتيهم طعامهم وحاجتهم بواسطة الإنجليز، وأخيرًا صمم المجاهدون على اقتحام الحي والتخلص منه. وكانت معركة من أشد المعارك التي خضناها في القدس أظهر فيها المجاهدون من البطولات ما يعجز عنه الوصف، فقد كانوا يتقدمون لنسف الحي اليهودي بيتًا بيتًا بأيديهم الرشاشات والقنابل تحت وابل من الرصاص والقنابل الذي كان يقذفه اليهود عليهم من نوافذ البيوت، وكلما انتهى المجاهدون من نسف بيت ابتدءوا بنسف بيت آخر وهكذا.

كان الحي ضيق الطرقات جدًّا كما هو شأن الأحياء اليهودية القديمة في كل مكان، وكانت فيه ممرات تحت الأرض متصل بعضها ببعض بحيث يستطيعون العودة في الليل إلى ما فقدوه في النهار، وكثيرًا ما كان يفاجأ المجاهدون وهم واقفون فوق أطلال البيوت بقنابل تلقى عليهم من قرب كما حدث لي ذات مرة، ولولا لطف اللَّه لأصبنا إصابات بالغة، ولما غادر الإنجليز القدس اشتدت هجمات المجاهدين العرب على الحي، كما اشتدت هجمات مقاومة اليهود، ثم اضطروا للتسليم لنفاد ذخيرتهم بعد وقوع معركة القدس الكبرى التي سأتحدث عنها فيما بعد، وقد كان وفد المفاوضة منهم مؤلفًا من مختار الحي وهو يهودي عاش في فلسطين يتحدث العربية بطلاقة، ومن اثنين من الحاخام أحدهما عراقي والآخر بولوني كان يتلو التوراة بلا انقطاع ومن شاب مدرس وفتاة كانت تدعي

أنها ممرضة وتبين فيما بعد أنها من «الهاجانا» وهما يتكلمان العربية بطلاقة أيضًا، وقد علمت من الفتاة أنها تتقن استعمال جميع أنواع السلاح من المسدس إلى مدفعية «الهاون». كما علمت من وفدهم أنهم لم يسلموا إلا لنفاد ذخيرتهم، أما الطعام فكان لديهم موجودًا رغم الحصار المفروض عليهم منذ ستة أشهر، وقد علمنا منهم أن الطعام كان يصلهم بواسطة الإنجليز قبل جلائهم، ومن كنيسة الأرمن المحاذية لهم بعد ذلك، وقد تولى قائد الجيش العربي الذي حضرت منه مدفعية صغيرة في انتهاء معركة القدس أمور المفاوضات مع اليهود، وكان المجاهدون يصرون على أن يأسروا جميع من في الحي انتقامًا من حوادث دير ياسين، ولكن قائد الجيش العربي كان يتصل دائمًا بقادته في عمان، إلى أن جاء إليه الإيعاز بأن يتسلم أسلحتهم ويأسر القادرين منهم على القتال ويترك رجال الدين والنساء والفتيات ـ ولو كن مقاتلات ـ ويسلم العجزة والأطفال إلى الصليب الأحمر، وأن يسمح لهم بأخذ كل ما يستطيعون حمله من حلي ومال وثياب!... وانتقلنا بعد ذلك إلى الساحة الكبرى في الحي اليهودي وكان اليهود قد تجمعوا فيه، وكانوا مختلفين في حالة الجزع والخوف، فاليهود الأوروبيون، وكلهم شباب وفتيان كانوا يتجلدون، ولم نر واحدًا منهم تدمع عيناه، أما اليهود العرب فقد كانوا في حالة من البكاء والرعب شديدة، ومن طرائف ما رأيته في ذلك اليوم أنه بينما كنا واقفين في ساحة الحي اليهودي ننتظر حضور اليهود جميعًا إلى الساحة جاءني يهودي في نحو الستين وهو يبكي ويقول بلهجة دمشقية: يا سيدي! أهذا عدل؟ أليس حرامًا؟ قلت: له ماذا حصل لك؟ فأجابني وهو يبكي: يا سيدي لقد فقد طربوشي!..

فأجبته وأنا أتميز من الغيظ ولا أتمالك من الضحك؟ لقد قتلتم في دير ياسين بناتنا وأطفالنا وفعلتم بهم أشنع الأفعال، أفلا يكفيك من عدالتنا اليوم أنك ضمنت حياتك وستكون في المساء عند إخوانك في القدس الحديثة؟ ومع ذلك تسأل عن الطربوش؟! وبعد انتهاء تجمعهم أفرز الشباب منهم برأي القائد العربي فلم يتجاوزوا مئة، مع أن مقاتليهم كانوا يزيدون على خمسمائة قطعًا، وأخرج من بينهم رجال الدين ولو كانوا شبابًا والنساء مع أن أكثرهم مقاتلات، وانتقلنا إلى المستشفى فوجدناه مليئًا بمن يتظاهرون أنهم من الجرحى إذ كانوا قد عصبوا أيديهم ورؤوسهم وأرجلهم بعصائب، فأبينا إلا أن نفتش عن كل واحد منهم، وكان معنا طبيب عربي، وتبين بعد الفحص أن أكثر عصائبهم كانت تمويها فضممناهم إلى الأسرى من الشباب. أما السلاح فلم يسلمونا إلا قطعتين أو ثلاثة، وسألناهم أين سلاحكم؟ فرفضوا أن يجيبوا فتشنا في البيوت فلم نجد شيئًا، فغلب على ظننا أنهم ألقوها في الآبار البعيدة الغور، وبعد أن تم تسليم غير المأسورين إلى الصليب الأحمر دخل المجاهدون إلى بيوتهم فتبين أنهم قد زرعوا أبواب البيوت بالقنابل المتفجرة مما حملنا على أن نخصص بعضًا من المجاهدين لتتبع هذه القنابل والتقاطها قبل انفجارها، وقد أصيب بسبب ذلك الأخ إبراهيم حداقي مما أدى إلى بتر معصمه الأيمن بعد أن حمل قنبلة ليرميها بعيدًا فانفجرت وهي بيده.

أما سكان القدس من العرب فقد تجمعوا في الشوارع ليشهدوا الأسرى، وكانوا يريدون التقاط صور لهم ولكن قيادة الجيش العربي أبت

ذلك، وأخرجتهم من القدس قبيل الفجر لئلا يراهم أحد. وهكذا انتهت معركة الحي اليهودي وغادرناه والدمار قد حاق بأكثره، والحرائق التي أشعلها اليهود قبل مغادرتهم قد أتت على الباقي.

نسف الكنيس اليهودي

تميزت معركة الحي اليهودي في القدس بحادث كان له وقع أليم جدًّا في نفوس اليهود، ذلك أنه يوجد لهم فيه أقدم كنيس في فلسطين وربما كان في العالم كله، وهو بناء ضخم مستدير له قبة عالية، وهو يشرف على صحن المسجد الأقصى وقبة الصخرة، ولهم فيه أقدم نسخ التوراة المتوارثة عندهم منذ مئات السنين مكتوبة بخط عبري واضح على جلد سميك، وقد اتخذ اليهود هذا الكنيس مركزًا حربيًّا يطلقون منه نيران بنادقهم ورشاشاتهم على المسلمين المتجولين في حرم المسجد الأقصى، ولما تمادوا في هذا العمل أنذرناهم بواسطة مكبرات الصوت أننا سننتقم منهم وسنهدم الكنيس إذا استمروا في استغلال أماكن العبادة للأعمال العدوانية، ولكنهم ازدادوا في العناد فوضعوا أكياس الرمل على سطح الكنيس حول قبته واستمروا يطلقون من ورائها النيران على الحرم القدسي وعلى مقر قيادتنا في الروضة، حتى إذا بدأت معركة الحي اليهودي وتمكن المجاهدون من نسف قسم كبير من بيوته وأصبحوا على مقربة منه قرروا نسف الكنيس، وفي ساعة من ساعات النضال في هذه المعركة وضعت المتفجرات في أنحاء متعددة من أسسه بما يزن أكثر من نصف طن من الديناميت، ثم أشعلت النيران في أسلاك الديناميت، فما أتت دقائق حتى كان هذا الكنيس الضخم تتهاوى جدرانه السميكة

وينقض جزء من قبته ويملأ الركام أرجاءه. وهكذا تخلص المجاهدون من مركز قوي من مراكز العدوان اليهودي في ذلك الحي. ولما استسلم اليهود ووقفنا في ساحة الحي نشرف على تنفيذ شروط الاستسلام قال لي أحد أعضاء وفد الاستسلام اليهودي والمرارة تأكل قلبه: لقد أخطأتم بنسف الكنيس وستندمون . فقلت له: لقد أنذرناكم أكثر من مرة بعدم اتخاذه مركزًا للعدوان فلم تستجيبوا، أما أن نندم فهذه معركة قائمة بيننا وبينكم ولم يمنعكم إجرامكم من قبلها أن تعتدوا على قبة الصخرة وتنسفوا المساجد في يافا وحيفا ودير ياسين وغيرها. ولما تم جلاء اليهود عن الحي أخذ فريق من المجاهدين يتفقدون الكنيس المتهدم فوجدوا بين الأنقاض أكثر من نسخة من التوراة ضمن صناديق فضية مستطيلة، وقد أهدى بعضهم قطعًا منها إلى بعض ملوك العرب ورؤسائهم واحتفظ بعضهم بنسخة كاملة منها.

معركة القدس الكبرى

لما تم جلاء الإنجليز عن القدس وكان الحي اليهودي لم يستسلم بعد، أدركنا حرج موقف حامياتنا في القدس الحديثة، وأن اليهود سيبذلون قصارى جهدهم لإنقاذ إخوانهم المحاصرين في الحي اليهودي، وكانت الذخيرة عندنا قليلة، بل إن فوج اليرموك وكان فيه إخواننا وعدده أكثر من خمسمائة مجاهد كانت بنادقه ورشاشاته كلها من النموذج الألماني، ولم يبق لديهم من الذخيرة إلا نزر قليل جدًّا، مما حملني على أن أغادر القدس إلى دمشق طالبًا من قيادة جيش الإنقاذ تزويدنا بما نحتاج إليه من الذخيرة استعدادًا للمعركة المرتقبة، وقابلت طه الهاشمي وعرضت عليه ما جئت من أجله، ففاجأني بقوله: إن فوج اليرموك قد

سحب من القدس إلى مقر قيادة القاوقجي، فلماذا تطلب الذخيرة الألمانية؟ وهنا أدركت مصير معركتنا التي وضعت بأيدي مثل هذا الرجل، فقلت له: ومتى سحب فوج اليرموك؟ قال: منذ أسبوع، فقلت: إنك أرسلت برقية إلى قائد فوج اليرموك تطلب إليه أن يلتحق شخصيًّا بفوزي القاوقجي نظرًا لتبرم المجاهدين من جهله وغباوته وجبنه، أما فوج اليرموك فلا يزال في القدس وإخواننا فيه وأنا الآن قادم من القدس وبنادقنا خاوية من الذخيرة، فأجابني بكل صلف: «ملكو عندنا ذخيرة ألمانية» أي لا يوجد، فخرجت من عنده إلى رئيس الجمهورية وعرضت عليه الأمر، فاتصل بالهاشمي وطلب إليه أن يعطيني ذخيرة ألمانية، فلما عدت إلى الهاشمي وجدته مربد الوجه وخاطبني بقوله: كيف ننجح وكل شيء عندنا بالوساطات؟!..»، قلت له: إنني لا أتوسط لوظيفة عندك، ولكن أتوسط لنموت في المعركة موت الشرفاء!.. فأجابني: إنني أمرت بإعطائك خمسة آلاف طلقة إكرامًا لرئيس الجمهورية، فقلت له: هذه سينال منها كل بندقية عشر طلقات، ونحن في القدس نتناوش مع اليهود في كل ساعة، فماذا نستطيع أن نقاوم بهذه الرصاصات العشر؟ فألح في عناده وخرجت من عنده مغضبًا إلى وزير الدفاع فعرضت عليهم الأمر فاعتذر بأنه ليس عندهم ذخيرة ألمانية، وفي نهاية الحديث قال: إنه سيتصل بالقيادة العربية العليا للجيوش العربية في عمان ويطلب منها إجابتي إلى طلبي.

وقبل مغادرتي دمشق اتصلت به هاتفيًّا فأكد أنه اتصل بعمان ووعدوه بإجابة طلبي، وعدت إلى عمان في نفس اليوم واتصلت بالقيادة

العامة فكانوا مدهوشين من دعوي وزير الدفاع اتصاله بهم، وقالوا: إنه يعلم أن ذخيرتنا كلها إنجليزية فمن أين نأتيك بالذخيرة الألمانية؟ ولما يئست منهم اتصلت بأعضاء لجنة الدفاع عن فلسطين في عمان وكلهم من خيرة التجار السوريين والأردنيين في العاصمة، وعرضت عليهم الأمر وطلبت منهم النجدة فأسرعوا يشترون كل ما وجدوه في السوق من ذلك وزادوا عليه عديدًا من القنابل وبعض الأسلحة. فعدت إلى القدس وقد حملت من عمان آلاف الطلقات التي تمكننا من الاستمرار في المعركة ساعات، وكان وصولى قبيل الغروب بدقائق ووجدت معركة الحي اليهودي مشتدة في ذلك اليوم، وقد جرح فيها الملازم الملوحي وما يزيد عن أربعين من إخواننا واستشهد فيها ما يزيد على سبعة من شهداء الإخوان، ووجدت القائد فاضل عبد اللّه مستلقيًا على فراشه مستغرقًا في نوم عميق من شدة الإعياء والسهر في الليالي الخمس المواضي، حتى إذا كان الوقت الساعة العاشرة ليلاً جاءتنا أنباء من جميع حامياتنا على أبواب مدينة القدس بأن اليهود قد شنوا هجومًا عامًّا على مختلف الأبواب، وركزوا هجومهم على باب الخليل الملاصق للحي اليهودي، عندئذ بدأت أوزع الرصاص على المجاهدين، ولما اشتد الهجوم الذي شنه اليهود على باب الخليل بما يقرب من عشرة مصفحات وآلاف المقاتلين، لم أجد بدًّا من الاستنجاد بإحدى العواصم العربية فطلبت كبار المسئولين باسم قائد حامية القدس، ثم أيقظت القائد فاضل عبد اللّه وأخطرته بخطورة الوضع، وأني قد طلبت كبار المسئولين في العاصمة العربية باسمه، وتم الاتصال بينه وبين كبير منهم، وأعلمه بخطورة الوضع في

القدس وطلب منه إرسال نجدة عسكرية على وجه السرعة فاعتذر على ذلك، وقال له وأنا أسمع: إذا وجدتم أنفسكم في موقف حرج فانسحبوا من القدس، فأجابه القائد: إن في القدس عدا أهلها ما يزيد على عشرين ألفًا من اللاجئين إليها بعد مجزرة دير ياسين، فإذا احتلها اليهود فستكون مجزرة لم يسمع بها التاريخ فأجابه المسئول الكبير، وهو يظن أن حامية القدس كلها من بلده: أنا آمرك بالانسحاب وأنتم عندنا أغلى!..

وهنا لم أتمالك من أن أقول له: إن الحامية تقسم أن لا يدخل اليهود القدس إلا على أشلائها، فإما أن تنجدونا وإما أن نقاتل حتى نستشهد جميعًا، وهنا جاء من يقول لنا: إن اليهود قد اقتحموا باب الخليل! فتركنا الحديث مع تلك العاصمة العربية! وأسرعنا إلى إخراج كل من كان في القيادة من الجنود حتى الجرحى ووزعنا عليهم كل ما كنت استحضرته من الرصاص والذخيرة من عمان، وأسرعنا إلي باب الخليل، وشاع في البلدة أن اليهود قد اقتحموا باب الخليل فخرج النساء والأطفال من بيوتهم وكان الكهرباء منقطعًا، وسمعنا مناديًا يقول: يا أهل القدس كل من عنده سلاح فليذهب إلى باب الخليل، وهرع الشباب والمقاتلون إلى هناك حيث تبين لنا أن اليهود لم يستطيعوا اقتحام باب الخليل للدفاع البطولي الذي قامت به الحامية هناك، وتحصن المجاهدون ومن هرع من أهل القدس وراء المتاريس عند باب الخليل وفوق أسواره وابتدأت المعركة الكبرى منذ الساعة الحادية عشرة ليلاً حتى الخامسة صباحًا كان فيها صوت الرصاص والقنابل والديناميت يَصُمّ الآذان بلا انقطاع، فلما انبلج الصباح انسحب اليهود وردهم اللَّه بغيظهم لم ينالوا خيرًا وخلفوا وراءهم

مصفحة قد دمرت وبعض القتلى الذي لم يستطيعوا سحبهم معهم.

وعاد المجاهدون إلى أماكنهم والمناضلون المقادسة إلى بيوتهم، وعدنا إلي مقر القيادة فوجدنا ذلك المسئول العربي الكبير يتصل بنا هاتفيًّا ليسألنا عن أنباء المعركة، فأجابه قائد حامية القدس بأن اللَّه قد نصرنا وأعاننا على صد هجوم اليهود، ولكن ذخيرتنا قد نفدت، فإذا لم تصلنا نجدة عسكرية في هذا اليوم، فإننا في خطر شديد إذا عاود اليهود الهجوم. وفي عصر ذلك اليوم وصلت قوة من المدفعية الصغيرة معها بعض الجنود، وبدأت تضرب الحي اليهودي من مشارف القدس، فارتفعت معنويات سكان القدس ودب الهلع في قلوب اليهود المحاصرين، وبعد ثلاثة أيام استسلم الحي اليهودي كما أسلفنا من قبل.

اتفق عدد من شباب القدس بعد انتهاء معركة الحي اليهودي على أن يتوجهوا إلى بعض العواصم العربية للإلحاح في إرسال بعض القوى العسكرية التي كانت قد وزعتها القيادة العربية العامة في أنحاء فلسطين إلى القدس حتى لا يتكرر الهجوم عليها، وجئت إلى دمشق وقابلت كبار المسئولين، وحكيت لهم قصة القدس فتعجبوا وقالوا: إن الأخبار التي تذاع من إحدى العواصم العربية وتنشرها الصحف تفيد بأن القدس الحديثة قد استسلمت للعرب!.. فكيف تقول إنكم محاصرون في القدس وأنا أحكي لكم القصة على حقيقتها، فاتصلوا بأمين الجامعة العربية الذي كان موجودًا في تلك العاصمة العربية فأكد لهم صدق حديثي، وأن الحالة سيئة، وهنا قال أحدهم: لقد دخلنا معركة فلسطين، ونحن لا نعلم حقيقة قوة الأعداء! فقال الآخر مستدركًا: لقد كنا نعلم

حقيقتهم تمامًا وهذا تقرير صفوت باشا قد تبين لنا انطباقه على الواقع، وهنا قلت له: إذا كنتم تعلمون حقيقة استعداد اليهود فكيف أعددتم جيش الإنقاذ لينقذ فلسطين وهو لا يزيد على أربعة آلاف غير مدربين تدريبًا كافيًا، وليست له قوة جوية ولا مدفعية إلا مدفعية بسيطة جدًّا مع أن في القدس الحديثة وحدها عشرة آلاف مقاتل يهودي؟! فأجابني: إننا لم نرسل جيش الإنقاذ ليحارب بل ليقوم بمهمات مؤقتة!..

فقلت له: ولهذا كان أكثر جيش الإنقاذ يتنزه في مناطق عربية بحتة كنابلس بينما كانت حيفا ويافا وغيرهما تسقط بأيدي اليهود، وكانت مجازر دير ياسين تقع على سمع هذا الجيش وبصره؟!.. فسكتوا جميعًا.

ثم عدت إلى القدس مع الأخ الأستاذ عمر الأميري الذي جاءها لأول مرة.

وبعد أيام قليلة وقعت الهدنة المشئومة وجاءتنا الأوامر من قيادة جيش الإنقاذ بدمشق بالانسحاب من القدس وتسليمها للجيش العربي بحجة أننا سنرسل إلى الجبهة السورية.

العودة إلى دمشق

كنا نشعر ونحن في قلب معارك القدس أن هناك مناورات تجري في الصعيد الدولي وفي أوساط السياسات العربية الرسمية العليا لجعل التقسيم أمرًا مفروغًا منه، ولجعل القدس تخرج من أيدي العرب والمسلمين، فتشاورنا في كتيبة الإخوان فيما يجب علينا فعله بعد صدور الأوامر إلينا بالانسحاب من القدس كما أسلفت، فقر رأينا على أننا لا نستطيع مخالفة الأوامر الصادرة إلينا بمغادرة القدس لاعتبارات متعددة،

وأننا بعد وصولنا إلى دمشق سنرسل بعض الإخوان خفية إلى القدس مرة ثانية لدراسة ما إذا كان بالإمكان عودتنا بصورة إفرادية لنتابع نضالنا في الدفاع عن فلسطين، وعدنا إلى دمشق مع سائر أفراد الحامية وقيادتها التابعة لجيش الإنقاذ، حيث تسلمت قيادة جيش الإنقاذ أسلحتنا، ووعدت باستدعائنا مرة ثانية عند الحاجة.

ووجدت من واجبي أن أكشف الحقائق التي تبينتها بنفسي في هذه المعارك لما وجدته من انخداع الجمهور بما يذاع ويكتب بإيحاء من مصادر عربية رسمية معينة، وألقيت في ذلك محاضرات في كل من دمشق وحمص وحماة وحلب واللاذقية ودير الزور وغيرها من المدن السورية، وذهل الجمهور لما أبديته من حقائق لم تكن معروفة لديهم تمامًا، حتى شك بعضهم فيها، ثم اكتشف الأمر وتبين صدق ما أدعي عن العوامل الخفية والظاهرة التي كانت تسير معركة فلسطين.

هذا بينما كان فريق من إخواننا المجاهدين قد عادوا إلى فلسطين خفية لتنفيذ ما اتفقنا عليه، ومن بين العائدين الإخوان: زهير شاويش، والمرحوم كامل حتاحت، والشهيد ضيف اللّٰه مراد، وهنالك انضموا إلى فرقة التدمير في القدس حيث قاموا بأعمال بطولية رائعة من نسف الجسور والمستعمرات والسكك الحديدية التي كان يسيطر عليها اليهود، وحسبنا أن نعلم أن سكة حديد القدس ـ اللد لم يستطع اليهود إصلاحها واستعمالها إلا بعد مرور سنة ونصف على تدميرها.

وظل إخواننا هؤلاء على تعاون مع فرقة الإخوان المسلمين المصريين بقيادة الشهيد أحمد عبد العزيز، وهنالك استشهد الأخ ضيف اللّٰه مراد

في عمل فدائي من أروع آيات الإيمان والفداء» انتهى كلام الدكتور مصطفى السباعي ـ رحمه اللَّه ـ.

إنصاف الناس من شيم الأكرمين

أسهبنا في الكلام عن دور الإخوان المسلمين في مصر وسورية ـ في حرب فلسطين وإن كنا نخالفهم في أمور في منهجهم. فنحن سلفيون من نواصينا إلى أخمص القدمين.

وبالسلفية إعجابنا إذا قلّ بالسـلف المعجب

● ولكن ولاؤنا المطلق للَّه ولرسوله... وقد قال ﷺ: «**الكِبرُ مَنْ بَطَرَ الحق، وغَمَط الناس**»[1].

الإخوان كان لهم القدح المعلّى في الذود عن فلسطين...

وقوم آخرون أصحّ منهم اعتقادًا، وأقرب إلى اعتقاد أهل السنة من الإخوان، ولكنهم قصروا ولم يعطوا الدور الذي كان ينتظر منهم، وإن قالوا: إن هنا حرب مع الصوفية، فلا يقبل هذا منهم... فتصحيح عقائد الناس واجب على اللسان، والذود عن ديار المسلمين حين يقلّ الناصر واجب بل هو واجب الوقت وقد دهم اليهود بلاد المسلمين، وهذان الواجبان لا يتنافران وفقه الأولويات، واليهود على الأبواب يحتم الذود عن المقدسات، ولذا أنكر الشيخ محمد عبد السلام الشقيري على إخوانه ممن يذبُّون عن التوحيد تقصيرهم في واجب الدفاع عن فلسطين والحق معه ـ غفر اللَّه لنا وللجميع ـ.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، والحاكم في «المستدرك» عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع رقم (٤٦٠٨)، و«الصحيحة» (١٣٤).



مذابح اليهود للمسلمين
في
فلسطين



مذابح اليهود للمسلمين في فلسطين

هذه صرخة في وجوه الذين يرعدون ولا يُمطرون، إلى القطيع الذي يُساق إلى المجزرة وهو فرح بها نشوان، إلى الغرقى التائهون، إلى الفاسدون المفسدون.

هذه صفحات قليلة نهديها لمن كبّلوا أمتنا وخدروها بسراب السلام.

هذا المبحث يكشف طبيعة اليهود القبيحة. يكشف أهدافهم ويكشف أسلوبهم، ويكشف وحشيتهم التي حدثنا عنها رب العالمين منذ أربعة عشر قرنًا من الزمان.

* قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [المائدة: ٨٢].

* وقال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧].

* وقال تعالى: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ [الممتحنة: ٢].

* وقال تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ [التوبة: ١٠].

ولعل الكشف عن هذا الجانب يلفت نظر الأمة كم قصرت حينما تنكبت طريق الناصح الأمين، وهو الإسلام الذي نبّهها وحذرها، وانساقت وراء الكذبة والمضللين الذين خدروها باسم السلام اختيار

مصيري، وسلّموا للعدو بديار الإسلام وأغروه بالمسلمين ليقتل ويذبح ويعذّب، والأمة أمة الغثاء لاهية عابثة.

* وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

□ وصدق أدولف هتلر حين قال:

«اليهود فئران قذرة.. وجراثيم طفيلية ماصة للدماء.. وظالمون عتاة. ولو تمكن اليهود من العالم بمساعدة الأفكار الماركسية ستكون نتيجة ذلك خراب الدنيا.. لذا أخذت عهداً مع اللَّه - عز وجل - أن أهب نفسي جهاداً ضد اليهود وقتالاً ضدهم»(١).

وإليك قطرة من جرائم ومذابح أولاد الأفاعي وقتلة الأنبياء وشراذمة الأرض وأبناء القردة والخنازير.

مذابح ارتكبها اليهود ضد مسلمي فلسطين تبكي الصخور الصم، وتصمّ آذان المترفين الذين صدق فيهم قول السفاح الكافر مناحم بيجين.. حينما سُئل عن رد الفعل العربي إثر ضرب المفاعل النووي العراقي فأجاب: «أعتقد أنهم سيتكلمون كثيراً.. ثم سرعان ما ينسون»(٢).. صدق وهو كذوب وإلا فماذا فعل الأشاوس، وهم يرون ذبح أطفالهم وهتك أعراض نسائهم وهدم مساجدهم، وقتل الرُّكع السجود.

---

(١) عن كتاب للدكتور لويس. ل. سنيدر عن هتلر.

(٢) «مذبحة الحرم الإبراهيمي» لمحمد عبد اللَّه السمان وحسن عاشور ص(٦١) - دار الاعتصام.

«إن جرائم اليهود في فلسطين ضد شعبها العربي فاقت قدرة البشر على المقاومة والاحتمال، فهم يقتلون من يلاقون في بدء زحفهم وبعد احتلالهم، ثم يرغمون الآخرين تحت لذع الرصاص على مغادرة منازلهم وإخراجهم إلى البراري ومناطق احتلالهم، كما حدث في اللد والرملة والقرى المحيطة بهما، وكان اليهود يقصدون إخراج العرب من ديارهم، ولهذا كانت أعمال الإرهاب إحدى وسائلهم لنزوح العرب وهجرتهم، ولعل قرية دير ياسين وما فعله اليهود فيها، وفي قرية ناصر الدين، لعل قصتيهما تكفيان للحديث عن مبررات الهجرة الفلسطينية»[(١)] .

* **مذبحة دير ياسين**[(٢)] :

«كانت هذه القرية العربية تعيش في بحبوحة من العيش، يسكنها ٧٧٥ نسمة من العرب المسلمين ويملكون ١٧٠٠ دونم للحبوب والثمار، وبينهم تجار ومقاولون، ويحيون حياة يسر ورخاء، كان فيها مسجدان ومدرستان وناد للرياضة، وكانت محاطة بمناطق يهودية يربو سكانها على مائة وخمسين ألفًا».

اتفق قادة عصابتين من العصابات اليهودية وهما: مردخاي كوفمن قائد قوات عصابة الآرغون في القدس مع ديفيد شالتائيل قائد عصابة الهاجاناه والبلماخ في المنطقة، اتفقا على القيام بعمل مشترك ضد دير ياسين لترويع السكان الآمنين وحملهم على مغادرة قراهم مما يسهل على

---

(١) «جهاد شعب فلسطين في نصف قرن»، تأليف صالح مسعود أبو بصير، ص(٤٢٤) وما بعدها، وهو يعتمد على «كارثة فلسطين» (ج١ ص١٦٩).

(٢) «دير ياسين قرية صغيرة تقع على مشارف القدس».

اليهود عملية الاستيلاء على الأراضي العربية.

وفي تمام الساعة الرابعة صباحًا من يوم السبت الموافق ١٠ نيسان ١٩٤٨ تحركت القوى الصهيونية بكامل أسلحتها نحو القرية الآمنة، وهي مجردة من السلاح والمجاهدين، وداهموا القرية فحاول أهلها العزل الوقوف في وجه الغاصبين، وفي وجه هذه الوحشية. واستبسلت قلة أمام الجيش الغازي، ولكن دون جدوى فدخل اليهود القرية التي ما كان عدد سكانها يزيد عن ثلاثمائة نسمة معظمهم من النساء والشيوخ والأطفال. ودارت مذبحة رهيبة استمرت ثلاث عشرة ساعة تمكن اليهود خلالها من قتل ٢٥٠ شخصًا منهم ٢٥ امرأة حبلى، وأخذوا يبقرون بطون الحبالى ويقطعون الأجنة بحرابهم وهم يطلقون صيحات الظفر والانتصار.

كما قتلوا ٥٢ طفلاً دون العاشرة، وقطعت أوصالهم أمام أمهاتهم وقتلوا ما بقي من النساء والشيوخ والعجزة وبعض الشباب الذي كان متواجدًا في القرية. ثم أخذوا بعض النساء العربيات وجردوهن من ملابسهن، وأخذوا يطوفون بهن في سيارات نقل مفتوحة في الأحياء اليهودية في القدس فرحين مهللين مدعين أنهم ينفذون مشيئة الرب إله إسرائيل الذي يأمر شعبه أن يقتل بحد السيف كل من في البلدة رجالاً ونساءً وأطفالاً وشيوخًا، حتى البقر والحمير والغنم.. أما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد فيجعلها في خزانة بيت الرب»[1].

---

(١) «اليهود تاريخ إفساد وانحلال ودمار» للدكتور توفيق الواعي ص(١٨٦ ـ ١٨٧) ـ دار ابن حزم.

«وفي اليوم التاسع من أبريل (نيسان) ١٩٤٨ وقبل أن ترسل أنوار الفجر أشعتها، والقرية نائمة هادئة، كان اليهود يهاجمونها من جميع الجهات، أرسلوا طائرة رمتها بعديد من القنابل، وتقدم جنودهم تحميهم خمس عشرة دبابة، وكانت الحملة اليهودية كبيرة جدًّا، ولم يكن المسلحون بالقرية يزيدون عن خمسة وثمانين مسلحًا، وصحا أهل القرية على انفجارات، وهبوا يدافعون عن قريتهم وأراضيهم، واستمرت المعركة إلى الثانية والنصف ظهرًا، لم يثنهم طحن الدبابات اليهودية لبعض أبطالهم، ولا هدمها لمنازلهم، وتحولت المعركة من بيت إلى بيت، ومن ركن إلى ركن وشهد ذلك الصباح بطولات خالدة لسكان تلك القرية التي داهمها اليهود فجأة وعلى غرة»[١] .

«ولم تتخلف نسوة دير ياسين، بل كان يمددن المقاتلين بالذخيرة، ويقفن في صف المعركة تلك المعركة التي لم تهدأ إلا عندما نفدت ذخائر العرب، وعندما نفدت الذخيرة، تمكن اليهود من تفتيش شوارع القرية ومنازلها، واستحلوا القتل والتمثيل في سكانها لا فرق بين الشيوخ والأطفال، وكان بين النسوة خمس وعشرون حاملاً رموهن كلهن بالرصاص وداهموا الدور فقتلوا كبار السن ورموا بجثثهم من الشرفات»[٢] .

---

(١) مما يروى عن بعض أحداث ذلك اليوم التاريخي أن محمد الحاج عايش قاتل بشجاعة حتى استشهد، وكانت والدته السيدة حلوة زيدان ترقبه وتجاوره، فلما استشهد زغردت لاستشهاده، فاستلم بندقيته والده الحاج عايش، وقاتل حتى استشهد، وهناك لم يعد في بيتها أحد، فتسلمت البندقية وقاتلت حتى استشهدت.

(٢) فعلوا ذلك بالحاج جابر مصطفى والحاج إسماعيل عطية وزوجته وحفيدها الطفل الصغير.

«وبينما كانت امرأة عربية تحاول إنقاذ زوجها الكفيف البصر محمد علي خليل وتقوده صارخة ضارعة أطلقوا رصاصهم صامين آذانهم عن دعاء الإنسانية، وبينما كانت السيدة صالحية محمد عيسى مع طفلها الصغير أطلقوا عليها رصاصهم فقتلوهما معًا، وتلك الشهيدة حياة البلبيسي المدرسة في القرية، والتي كانت تسعف الجرحى حاملة شارة الصليب الأحمر أردوها شهيدة وسط جراحها وأناتها، وهناك أُسرٌ أُبيد معظم أفرادها في تلك القرية، في ذلك الصباح الذي لا ينسى ولم يرحموا حتى النسوة العجزة والشيوخ الكبار فقد كان رصاصهم يقصدهم ويحصدهم على مختلف أحوالهم، وقد مثلوا بالقتلى وأرغموا الأسرى على أن يدوسوا جثثهم، وأخذوا سبعة من الأسرى فطافوا بهم شوارع القدس الجديدة، ثم عذبوهم في شوارع القرية على مرأى من أسرهم، ثم غابوا في غياهب المجهول إلى اليوم، واتجهوا إلى نسوة القرية اللاتي فاتهن دور الموت، سلبوا حليهن وكل ما معهن وجردوهن من الحجاب وسيروهن حافيات الأقدام عاريات الرؤوس والوجوه، وأخذت تلك الأشلاء الباقية من الأسر طوابير في شوارع القدس بين سب اليهود وتشهيرهم، ثم أودعن المستشفى الإيطالي في ضواحي القدس الجديدة حيث توزع ذلك الجمع الحزين بين القدس العربية ومختلف القرى».

«إن مناحم بيغن قائد عصابة الأرغون التي تولت مع غيرها مجزرة دير ياسين، يتحدث عن دفاع العرب عن قريتهم فيقول: «إن نارهم كانت حامية وقاتلة، وقد اضطر اليهود أن يحاربوا العرب من شارع إلى شارع ومن دار إلى دار»[1].

(١) المرجع السابق ص(٤٢٦)، وهو يعتمد على الثورة، ص(١٦٢) لمناحم بيغن.

«وقد تحدثت الحاجة زينب أحمد موسى إحدى نساء دير ياسين اللائي طوّف بهن اليهود في شوارع القدس، تحدثت إلى المؤرخ عارف العارف فذكرت: أن اليهود أرغموها بعد المعركة على أن تحمل زهاء ثمانين جثة من قتلاهم في ذلك اليوم، أما مجموع ضحايا العرب في دير ياسين فكان مائتين وخمسين شهيدًا وشهيدة، ويؤكد الكاتب اليهودي «هاري ليفين» أن الجماعات اليهودية الثلاث اشتركت في تلك المجزرة البشرية سواء في ذلك شتيرن والأرغون وجيش الهاجانا اليهودي، وأفاد الدكتور دي رينيه الذي تمكن من دخول القرية يوم الحادث أن عددًا كبيرًا من المدنيين غير المسلحين من الرجال والنساء قد ذبحوا ذبح الأنعام».

لقد حدثت هذه المجزرة، وبلغ من فظاعتها أن أخذ اليهود جثث العرب ورموا بها في الآبار وأقفرت تلك القرية من كل عربي فيها، وكان هناك مائة مسلح من جيش الإنقاذ الذي كونته الجامعة، وأشرفت عليه لجنتها العسكرية يعسكرون في عين كارم القريبة من دير ياسين، وكان صوت الرصاص وصرخات النساء والأطفال يتردد في أصداء أجوائهم، ولكن أحدًا منهم لم يتحرك لنجدة دير ياسين، أما الإنجليز فقد صرح وزير مستعمراتهم كريتش جونز في مجلس العموم قائلاً: «إن جميع الحقائق التي توافرت لدينا تثبت هذه الجريمة القاسية، وإنني لا أستطيع سوى التعبير عن الكراهية والاحتقار اللذين تشعر بهما حكومة صاحب الجلالة تجاه هذه الأعمال التي هزت العالم كله[١] ، وبينما يعبر الوزير البريطاني عن أسفه وكرهه للجناة، يتناسي أن حكومته الآسفة كانت

---

(١) المرجع السابق وهو يعتمد على نكبة بيت القدس، (ج١ ص١٧٦).

المسئولة عن الأمن دوليًّا وقانونيًّا حتى الخامس عشر من مايو (آيار)، وأن هذه المجزرة كانت في التاسع من أبريل (نيسان) تحت سلطان علم بريطانيا، وبالسلاح الذي كونته ووزعته طوال انتدابها، بل إنه يتناسى أن الجيش البريطاني والبوليس الخاضع للضباط البريطانيين كانوا يسمعون المعركة ويتابعونها من بعد، ولم يتحركوا لإنهائها أو حتى لإنقاذ الأطفال والنساء والمدنيين غير المحاربين، ولطالما أسرعت جيوش بريطانيا تفك حصار اليهود وتحارب العرب في كل موقعة تدرك أن جانب العرب فيها هو الغالب.

وفي عام ١٩٥٢ تكشفت في محكمة إسرائيلية حقائق رهيبة عن تلك المعركة، فشهد السفاح «مردخان نوفمان» واضع خطة مذبحة دير ياسين أنه اتفق مع «دافيد ليثيل» على أن تشترك عصابتا الأرغون وشتيرن تحت حماية مدافع الهاجانا، وأنهما تابعا المعركة التي استمرت من الرابعة صباحًا حتى الخامسة مساءً من قرية جبعات شاؤول.

هكذا مرت معركة دير ياسين بعد يوم واحد من استشهاد البطل الفلسطيني عبد القادر الحسيني في معركة القسطل، وتركت هذه المذبحة عديدًا من الأطفال الأيتام والنسوة الأرامل[1].

---

(١) زار الكاتب صالح مسعود - رحمه الله - ومعه بعض الزملاء من القدس عام ١٩٦٤ الآنسة هند الحسيني التي أشرفت منذ تاريخ النكبة على تربية وتعليم أطفال القرية الحزينة، زاروها في دار الطفل ولقد راعهم منظر أولئك الأطفال الصغار الذين شبوا ونموا وتخرج بعضهم وما زال بعضهم يواصل الدراسة، واستمعوا إليهم ينشدون أهازيج العودة، ويتغنون بدير ياسين ويافا وحيفا وتلك المرابع الخالدة السليبة.

«وسيبقى هذا العدوان لطخة عار في جبين الصهيونية إلى الأبد وأصدق وصف لهذه المذبحة ما أورده جاك دي رينيه كبير مندوبي هيئة الصليب الأحمر حين عرض حياته للخطر واستطاع أن يصل إلى القرية ويرى بعيني رأسه عواقب المأساة، ومما قاله: لقد ذبح ثلاثمائة شخص بدون أي مبرر عسكري، أو استفزاز من أي نوع كان وكانوا رجالاً متقدمين في السن ونساء وأطفالاً رضعًا اغتيلوا بوحشية بالقنابل اليدوية والمدى، وبأيدي قوات أرجون اليهودية ـ ووصف رينيه القوات اليهودية التي لقيها في مكان الحادث فقال: إنها تألفت من رجال ونساء مسلحين بالمسدسات والمدافع نصف الرشاشة والقنابل اليدوية ومدي كبيرة كان معظمها لا يزال ملطخًا بالدماء، بل إن شابة أرته مديتها وهي لا تزال تقطر دمًا ـ وكأنها علامة على النصر».

«وقد شق رينيه طريقه إلى دور القرية فرأى الجثث المشوهة للضحايا ومنهم فتاة عمرها عشر سنوات وعجوزان ما زلن يتنفسن بالرغم من أنهن جرحن وتركن لكي يدركهن الموت».

«وهكذا نجحت العصابات الصهيونية من مذبحة إلى أخرى في طرد مليون عربي بين مسلم ومسيحي من قرابة اثنتي عشرة مدينة وخمسمائة قرية في عام ١٩٤٨».

«ومذبحة دير ياسين نذكرها هنا؛ لأنها أصبحت نموذجًا أوليًّا لعدد من الغارات الإرهابية الصهيونية التي حققت أهدافها في تفريغ فلسطين من أصحابها العرب».

* **مذابح أخرى:**

«وتلك قرية ناصر الدين من أعمال طبرية التي مسحها الصهيونيون من الوجود، وتلك مذبحة بيت الخوري ٥ مايو (أيار) ١٩٤٨ حيث قتل اليهود من استطاعوا أسره من الرجال والشيوخ والنساء والأطفال».

«وتلك قرية الزيتون حيث جمع اليهود في أوائل مايو (أيار) بعض الرجال والشيوخ مع نسائهم وأطفالهم في جامع القرية ثم بثوا الألغام في جوانب المسجد فتهدم على من فيه، وتلك قرية شرفات التي نامت في السابع من فبراير (شباط) ١٩٥١ وادعة هانئة، فهاجمها فصيل من جيش اليهود، وبث فيها الألغام والقنابل، فقتل عديدًا من سكانها بينهم ثلاثة نسوة وخمسة أطفال لا يزيد عمر أكبرهم عن ١٣ عامًا».

«وتلك قرية نله التي هوجمت في التاسع من فبراير (شباط) ١٩٥١ وتسرب أحد اليهود فقتل في بيت واحد رجلاً وطفلاً وطفلة، وعادوا لها من جديد في هجوم ثان فقتل وجرح عديد من سكانها».

* **مذبحة شرفات:**

في ٧ شباط سنة ١٩٥١ تسلل اليهود إلى بيت المختار «العمدة» في القرية والبيوت المجاورة وكثير من البيوت الأخرى ونسفوها على من فيها من الرجال والنساء والأطفال.

* **مذبحة قرية بيت جالا:**

في ٦ كانون الثاني سنة ١٩٥٢ تسلل عدد من دوريات اليهود إلى قرية بيت جالا المجاورة لبيت لحم مهد المسيح ـ عليه السلام ـ فنسفوا

عدة منازل من القرية الآمنة على من فيها من النساء والأطفال والشيوخ.

* **مجزرة قبية:**

وهي قرية عربية تقع على بعد حوالي كيلو مترين شمال القدس في المنطقة الغربية، ومع ذلك فقد هاجمها اليهود بفوج كامل التسليح ليلة ١٤ تشرين أول سنة ١٩٥٣، ونسفوا منازلها بالمدفعية الثقيلة والديناميت وقتلوا السكان الآمنين العزل من السلاح وقتلوا النساء والأطفال. وقد آلم هذا العمل الوحشي كبير مراقبي الهدنة الجنرال «بنيكة» فوضع تقريرًا منصفًا وشديدًا عن المذبحة فكان جزاؤه أن أعفي من منصبه لصلة اليهود بالإدارة الأمريكية.

قرية تُدَكّ بالمدافع ويمثِّل مشاة اليهود بسكّانها، ويذّبحوا نساءها وأطفالها في صورة وحشية موغلة في الهمجية.

«وتذكر جريدة يهودية تلك الأحداث، فتقول: «إن السلطات اليهودية أعدمت ١٦ شابًّا من قرية عيلبون (قضاء الناصرة) برصاص الرشاشات بعد أن اختارتهم من بين ذكور القرية التي غادرها سائر الشبان عبر الحدود اللبنانية، ولم يبق فيها غير الشيوخ والعجزة، وقد أحرق الجنود اليهود عائلة آل زريق في داخل بيتها إرهابًا لسائر السكان لحملهم على الخروج من البلاد».

▫ وقد أثبت القائد عبد اللَّه التل في كتابه «خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية» ذلك الحادث المرعب الذي نشرته الصنداي أوبزرفر اللندنية في الحادي عشر من يونيو (حزيران) ١٩٥٠ من مراسلها في بيروت فيليب توينبي، والذي يقول فيه: «أحاط بوليس إسرائيل بمائة

عربي وسلمهم إلى الجيش بحجة أنهم خالفوا نظام الحدود، وظل الجنود يسوقونهم في ساعة مبكرة من الصباح إلى ساعة متأخرة من الليل إلى مكان سحيق خطر على الحدود، وقد عصبوا عيونهم، وكانوا إذا تلكئوا في السير ضربوهم على وجوههم وظهورهم بعصي غليظة من المطاط، ومنعوا عنهم الماء، ثم رفعت العصابات عن أعينهم ودفعهم الجنود إلى الجري، وأخذوا يطلقون النار فوق رؤوسهم وبين أرجلهم، وكانت المنطقة التي أرغموا على الجري بها هي وادي عربة المرعب الواقع جنوب البحر الميت حيث لا يستطيع الحياة فيه إلا الحشرات، وقد ضل الطريق أغلبهم عدا السعداء منهم الذين وجدهم بعض الأعراب فأخذوهم إلى أقرب مخفر للحدود الأردنية».

«ويضيف القائد عبد اللَّه التل أن المراسل يذكر أنه كان بين هؤلاء المنكودين أطفال لم يتجاوزوا الثامنة وشيوخ جاوزوا الثمانين، وأن الجنود سكبوا الماء الذي كان محمولاً في سياراتهم أمام الأطفال والشيوخ الذين كانوا يتلهفون على قطرة ماء لإطفاء لهيب العطش القاتل، والذي زاده أوارًا حرارة الجو اللافحة في وادي عربة».

❑ «وتلك قرية نحالين التي حاول اليهود هدمها في ليلة من مارس (آذار) ١٩٥٤، ولكن الحرس الوطني الفلسطيني وقسمًا من الجيش الأردني حالا دون تدميرها كلها، ومع ذلك استطاعوا أن يقتلوا ثلاثة من جنود الجيش وثمانية من أهل القرية، وأن يجرحوا أربعة عشر رجلاً بجراح خطيرة».

«وهناك إحصاء أجرته الجامعة العربية يفيدنا أن ضحايا الفلسطينيين

منذ الشهر الخامس لعام ١٩٥٠ أي بعد النكبة بعامين إلى العاشر من شهر أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٥٦ قبيل العدوان الثلاثي، كانوا يمثلون من الشهداء ما يزيد عن ٥٥١ شهيدًا من ٣٢ مدينة وقرية على مختلف الحدود العربية».

* **مذبحة غزة:**

في ٢٨ شباط سنة ١٩٥٥ تسلل الجنود اليهود إلى معسكر اللاجئين في قطاع غزة وسلطوا نيران رشاشاتهم وقنابلهم على الآمنين العزل في خيامهم وقتلوا ٣٩ عربيًّا وجرحوا ٣٣، وكانوا يقصدون قتل الجميع ولكن اللَّه سلم.

* **مذبحة شاطئ طبريا:**

في ١١ كانون الأول ١٩٥٥ هاجم اليهود المخافر على شاطئ طبريا الشرقية وقتلوا غدرًا ٥٦ عربيًّا بين عسكري ومدني وامرأة.

* **مذبحة غزة الثانية:**

في ٥ نيسان ١٩٥٦ سلط اليهود نيران مدافعهم على مدينة غزة الآهلة بالسكان وكذلك فعلوا في قرية دير البلح وعيسان وخزاعة، ونجم عن ذلك العدوان استشهاد ٦٠ عربيًّا من بينهم ٢٧ سيدة وأربعة أطفال وجرح ٩٣ منهم ٣٢ سيدة و٨ أطفال.

* **مجزرة غرندل:**

في ١٣ يوليو سنة ١٩٥٦ قتل فيها ١٢ عربيًّا.

* **مذبحة حوسان:**

في ليلة ٢٥ أيلول ١٩٥٦ هاجم اليهود قرية حوسان داخل الحدود

الأردنية وقتلوا ٣١ عربيًّا ما بين رجل وامرأة وشيخ وطفل.

*** مذبحة قلقيلية:**

في ١٠ تشرين أول سنة ١٩٥٦ هاجم اليهود قرية قلقيلية في الضفة الغربية الأردنية واستخدموا المدافع الثقيلة فقتل ٢٥ عربيًّا وجرح ١٣.

*** مجزرة كفر قاسم:**

في ٢٨ تشرين أول سنة ١٩٥٦ غداة العدوان الثلاثي على مصر وقف اليهود على أبواب القرية بغير علم من الفلاحين المسالمين وأخذوا يحصدون كل من يمر بهم من أهل القرية. وقتل في هذه المجزرة ٥٧ عربيًّا منهم ١٧ امرأة كما جرح ٢٥ شخصًا.

«كانت الحياة في القرى العربية في الأرض المحتلة تسير وفق نظام مستمر يقضي بمنع التجول ابتداء من السادسة مساء، وكان فلاحو كفر قاسم يغادرون منازلهم إلى الحقول، فلا يحين الموعد الرسمي إلا وقد وصل واستقر كل منهم في بيته إلى الصباح التالي، وفي الثامن والعشرين من أكتوبر (تشرين أول) ١٩٥٦ أصدر اليهود أمرًا إلى عمدة كفر قاسم بأن الجميع يجب أن يكونوا داخل منازلهم في الخامسة مساء، قال العمدة: «إننا في الخامسة إلا ربعًا الآن، وقد تعود الفلاحون العودة في السادسة إلا ربعًا، وتوجد استحالة في إبلاغهم هذا الأمر المفاجئ ولم يبق إلا ربع ساعة، إني أرجوكم إعطاءنا فرصة نصف ساعة لإبلاغ الجميع الموعد الجديد»، ولكن القائد اليهودي شئنة شادمي كان يبيت أمرًا وجاء رده: «هذا أمر عسكري لا بد من تنفيذه، أخطر القرية واترك لنا أمر من هم في الحقول».

«وكجري العادة كل يوم أخذت جموع العرب الصغيرة تعود من حقولها في الخامسة والنصف قبل نصف ساعة من الموعد المحدد عادة لمنع التجول، وبعد نصف ساعة من الموعد الجديد الذي لم يعلموه ولم يبلغ إليهم، وعلى أبواب القرية استعد ضابطان وأحد عشر جنديًا يهوديًا بمدافعهم الرشاشة التي فتحوها على الأبرياء، فسقط منهم ٥٧ عربيًا، كان منهم سبع عشرة امرأة وطفلاً وجرح ٢٧ شخصًا.

كانت هذه الجريمة مصنوعة بيد ضباط ثلاثة من عصابات اليهود، وهم القائد «ششنة شادمي» والرائد «مالنكي» والملازم «غبريال دهان» والشاويش «شالوم دفير» وعشرة من الجنود.

وأمام هياج الرأي العام العالمي، تظاهرت إسرائيل بسخطها على الفاعلين، وصدرت أحكام على بعضهم: ١٧ سنة سجنًا، وعلى البعض الآخر بـ ١٣ سنة سجنًا، ولكنها تمثيلية سبق لليهود أن مثلوها في دير ياسين حين أصدرت بيانًا استنكاريًا، ثم بعد عامين ثبت أن المؤامرة كانت رسمية، وسبق لها أن اغتالت الكونت «برنادوت» في القدس الجديدة وأصدرت بيانًا استنكاريا، ثم ثبتت موافقتها، وأنها لم تتخذ ضد الفاعلين أي إجراء».

«على أن الصحف اليهودية ذكرت أن غرف المسجونين من هؤلاء السفاحين تحولت إلى غرف من فنادق الدرجة الأولى، وأنهم يغادرونها مساء كل يوم إلى ذويهم ومنازلهم حتى أن أحدهم تزوج خلال مدة سجنه القصيرة ولم يمض أحد منهم مدة العقوبة، ولا ربعها، بل عادوا إلى وحداتهم العسكرية برتب أكبر».

لقد دار حديث صحفي مهم مع الضابط اليهودي «مالنكي» يثبت كم هي موغلة في الحقد روحهم وآراؤهم بالنسبة لنا، سأل الصحفي الضابط المذكور فدار الحديث على الوجه التالي:

س ـ هل أنت نادم على ما فعلت؟

ج ـ بالعكس لأن الموت لأي عربي في إسرائيل معناه الحياة لأي إسرائيلي والموت لأي عربي خارج إسرائيل معناه الحياة لإسرائيل كلها.

س ـ ماذا كان شعورك بعد الحكم عليك؟

ج ـ كنت مطمئنًّا للمعاملة التي سأعامل بها؛ لأن العمل الذي قمت به واجب وطني وديني.

وسئل الملازم «غبريال دهان»:

س ـ كم عربيًّا اصطدت في المجزرة؟

ج ـ ١٣ فقط.

س ـ ماذا كان شعورك أثناء المجزرة؟

ج ـ كنت متعطشًا للدم العربي وقد شربت حتى سكرت.

س ـ هل في نيتك معاودة الشرب؟

ج ـ إذا سمحت الظروف.

وسئل الشاويش شالوم:

س ـ كم عدد ضحاياك في المجزرة؟

ج ـ ١٥ لقد ضربت الرقم القياسي وكان حظي أحسن من زملائي في اختيار المكان الذي وقفت فيه»(١).

---

(١) «جهاد شعب فلسطين» ص(٤٤٦، ٤٤٧)، «خطر اليهودية» ص(٣٣٠ ـ ٣٣١).

* مذابح العدوان الثلاثي:

هذه أعمال اليهود في السلم فما بالنا في الحرب، وقد واتت الفرص وساعدت الظروف، وممكن أن يكون أضعاف ذلك في ظلال الحرب وفي جنبات النزال العسكري الذي يفرض كل حين على الدول الإسلامية المستضعفة الذليلة بأسباب كثيرة ليس هذا مجال سردها.

ففي أيام العدوان الثلاثي على مصر في ٢٩ تشرين أول سنة ١٩٥٦ ولغ الإسرائيليون في الدماء العربية والإسلامية، وفتكوا بالكثير ممن يريدون التخلص منهم ومن القرى التي يريدون التخلص منها حسب المخطط المرسوم.

* مذابح غزة وخان يونس:

تقدم الصهاينة نحو خان يونس، وبدءوا بتطويق الأحياء وتفتيشها، وأخذوا ينتقون الرجال، ويأخذونهم إلى البرية قرب مقابر جماعية معدة لذلك ويطلقون عليهم النار وجبات وجبات. واستبيحت القرية خمسة أيام لا يخرج أحد ولا يتجول أحد والقتل مستمر، والنهب مستمر. وما إن خرج من بقي من النساء والشيوخ حتى وجدوا الأرض قد ملئت بالجثث المتعفنة، والتي تنبعث من المقابر الجماعية، وكل قبر يحمل الكثير الكثير.

يقول الفلاحون بعد ذلك أن المحاريث كانت تكشف عن مقابر كثيرة في الأرض، وكانت تصطدم بالجثث والثياب المدفونة. وحين جاء الشتاء وفاضت السيول ظلت تكشف عن الكثير كذلك، ويقول أحدهم

الذي فقد ولده وظنه خارج القرية: لولا أن السيل كشف عن سترة ولدي سليمان البنيّة التي كان يلبسها ما عرفته من كثرة ما شوّه الجسد حيث إن كثيرًا من معالمه قد عبث بها الموت. . .

وقد احتضن والد سليمان السترة البنية وظل يجهش بالبكاء الذي لا يعلم لوعته إلا اللَّه سبحانه.

ويظل القتل الجماعي والفردي مستمرًّا استمرار التعتيم الإعلامي واستمرار انشغال الأمة العربية والإسلامية وانشغال العالم بأخبار هذا العدوان، ولكن المضيعين داخل الأرض السليبة لا ينشغل عنهم العدو بشيء أبدًا بل ينفرد بالفريسة المجردة من السلاح والقوة.

وتتوالى القصص الغريبة: رأت دورية إسرائيلية طفلاً يلعب لا يتجاوز التاسعة من عمره فقفزت إلى رأس الجنود فكرة رهان.. من منهم يستطيع أن يصيب ساق الطفل.

انطلقت الرصاصة الأولى بين قدمي الطفل الذي هرب فزعًا.. انطلقت الثانية.. أما الثالثة فقد استقرت في ساق الطفل اليمنى. وبينما كان الطفل يتلوى في دمه ويتكوم من الألم كان الجنود الصهاينة يقهقهون فرحًا؛ لأن أحدهم كسب الرهان.

وتمر خلسة أخت المدرس صلاح اللبابيدي ببيت أخيها الذي انقطعت أخباره، ولما دخلت وجدت طفليهما يغوصان في دماء والديهما ويبكيان بصوت ضعيف ولوعة للذين لا يستجيبان أبدًا، الطفلة كانت لا تتعدى السنة والطفل كان يقارب السنتين، أما الأم الحسناء القتيلة فكانت شبه عارية. وقال الراوي: وهذا بعض القصة.

* **مجزرة رفح يرويها الناجون منها :**

يقول محمود أبو هلال: ليلة ١٢/١١/١٩٥٦ نادى الصهاينة في مكبرات الصوت على جميع الذكور من الأهالي من سن ١٥ حتى سن ٧٠ سنة يتجمعون الساعة الخامسة صباحًا بالمدرسة الأميرية الابتدائية للبنين في رفح، وهي ذات ساحة متسعة وسور عال مبني بالحجر. وكان الناس لا يستطيعون التخلف فالبلاد محتلة والجيش الصهيوني مستعد. وبالفعل في الصباح الباكر سارع الناس إلى المدرسة المذكورة والصهاينة على جانبي الطريق يشبعون الناس ضربًا وركلاً حتى وصل العدد في المدرسة إلى حوالي عشرين ألفًا أمروا أن يجلسوا القرفصاء فكانوا بحرًا بشريًّا هائلاً لا يعرف له مصير، ثم انطلق الصهاينة إلى القرية يقتلون كل من تخلف.

ولقد عثروا على أولاد تقل أعمارهم عن ١٥ سنة، وعلى شيوخ تزيد أعمارهم عن ٧٠ سنة، ولكنهم لم يعفوهم من القتل أمام أمهاتهم وأمام النساء.

ثم رجعوا إلى الأمواج البشرية التي تنتظر في المدرسة فصاروا يختارون منهم من يشاؤون.

ثم أمروا الناس أن يسيروا عشرة عشرة في محاولة لمعرفة الجندي العربي من مشيته، ثم يأخذونه للقتل، وأثناء ذلك كان أزيز الرصاص لا يهدأ فإذا النساء والصبيان في رفح يخرجن في مظاهرة الموت ويزحفن إلى المدرسة رغم الرصاص الذي يحصد الكثير حصدًا ويتجمعن حول المدرسة، وينهدم السور ويصير كل يبحث عن زوجه أو زوجته وولده

ويلجأ النساء والصغار والكبار إلى الحجارة ليقاتلوا بها الموت والرصاص.. ويهرب اليهود من هذا الطوفان.

وانجلت المعركة عن ساحات من الجثث والأشلاء[1].

وما زالت المذابح مستمرة في كل مكان تصل إليه اليهود أو يصل إليه أحد أعوانهم في القرى وفي المدن وفي المخيمات في كل مكان.

مذابح تل الزعتر بيد الصليبيين واليهود ... فملة الكفر واحدة:

تل الزعتر من مخيمات الفلسطينيين في لبنان يقع في ضاحية شرق بيروت تتبع جبل لبنان وشماله الدكوانة، وجنوبه الحازمية، وشرقه بيت مري وبرمانة، وغربه سن الفيل.

وكان من أوائل المخيمات الفلسطينية التي تعرضت لهجوم بعد هجوم لسنين طويلة... وكل هجوم كان يُحطّم معاني حضارة الإنسان وقيمه. وقد تعرّض تلّ الزعتر منذ العاشر من يونية ١٩٧٦م، لأكثر من ثمانية وسبعين هجومًا، واستمر حصاره أكثر من خمسة وخمسين يومًا، يقود الحصار والهجوم حزب الأحرار الوطنيين الذي يرأسه كميل شمعون، ثم انضمّت إليهم الكتائب وسائر التنظيمات المسيحية في لبنان، مثل حرّاس الأرز والتنظيم، ثم ساندتهم قوى أخرى.

---

(١) طالع في هذا الموسوعة الفلسطينية في كل بلد من البلدان التي ذكرناها، وهي مرتبة على حروف المعجم كل بلد في مادتها. كما يراجع كتاب «النكبة» ـ عارف العارف (١/ ١٥٦ و١٦٩) وما بعدها ط المطبعة العصرية، كما يطالع الصهيونية والنازية ـ معين أحمد محمود ص(٢٤) وما بعدها، ط المكتب التجاري، بيروت. و«الصهيونية والنازية» ص(٢٣٤) وما بعدها.

وقد سقط التل بعد معارك دامية كشفت عن بطولات أذهلت العالم، وكشفت عن ثلاثة آلاف وخمسمائة قتيل من سكان تل الزعتر، كما أنّ عائلات كثيرة أُبيدت بكاملها. سقط تل الزعتر في ١٢ آب (أغسطس) ١٩٧٦م. فإلى ملحمة تلّ الزعتر[١].

❀ جولة في تل الزعتر ❀

رُدَّ السيوفَ إلى الأغمَادِ وانتظِر
مَا ينقُلُ «التل» من هَولٍ ومن خَبرِ
هُنَاكَ... دُنيا المُرُوءَاتِ التي انتفضت
عليكَ في وثْبةٍ وهَّاجَة الظفَرِ
جَرَحتَ أطراف لِينٍ من إباءَتِها
في لمحَةٍ من أناة الصبرِ والحَذرِ
وللإبَاءَةِ لِينٌ وهي شامخَةٌ
على رَعَادِيدَ مَالوا أو عَلى غُدُرِ[٢]
حتى انجَلَى صَبرُهَا عَن وَمضٍ مُحرِقةٍ
من الصواعِقِ أو خطفٍ من الشَّررِ
وَعُدتَ هَرولةً حَيرانَ مُنكمِشًا
تلوذُ في عَثَراتِ الذُلِّ والصغَرِ

---

(١) ديوان «موكب النور» لعدنان النحوي ص(١٣)، و«ملحمة فلسطين» للنحوي ص(١٣٣ - ١٤٦).

(٢) جمع غدور وهو كثير الغدر.



يَا «ابنَ الكتَائِبِ»... ! وَيلٌ من مُجالَدَةٍ
تَرُومُهَا! فانظُرِ الأحدَاثَ واعتَبرِ
رُدَّ السُّيوفَ على أثلامِهَا طُويَت
إن لَم يَعُد لِحَيَاءٍ فيكَ مِنْ أثَرِ
هي المُرُوءَةُ! خَجلَى... كُلمَا نظرَت
إلَيكَ أغضَت بِطَرف عَنْك مُنكسرِ
هي الرُّجُولَةُ غَضبى!... كُلمَا التَفَتَت
إلَيكَ مَالَت بِعَين السُّخطِ والكَدَرِ
فَلاَ السيوفُ التي جَرَّدتَ مُنجيَةٌ
وَلا الُوجُوهُ التي أخفَيتَ بالعُذُرِ [1]
مَضَى بِأقنِعَةٍ خَرسَاء مُستَتِرًا
خَلفَ الصَّلِيب غَرِيبُ الوَجهِ والصُّوَرِ
أَزِح صَلِيبَكَ... نَنظُر أي مُقتَحِمٍ
على الحِمَى، أو دَعِيٍّ كاذبٍ أشرِ.
مَا بينَ كُفرٍ صَرِيحٍ في عَدَاوتِهِ
وَبينَ دَسٍّ على الأديَانِ مُعتَكِرِ

❀ ❀ ❀

«مُخَيمَ التَّلِّ» كَم وَشَّيتَ ناحِيَةً
وكَم نَثرتَ على الأطلالِ مِن زَهَرِ

---

(١) جمع عذير وهو النصير.

تَنَفَّسَ الصُّبحُ والآمَالُ زَاهِرَةٌ
تَفَتَّحَتْ عن شبابٍ زَاهرٍ عَطِرِ
رَعيتَه زَمَنًا في ظلٍّ حانِيَةٍ
من الضُّلوعِ وشوقٍ بالمُنَى خَضِرِ
غَذَوتَهُ من لِبانِ الحَقِّ مكرُمَةً
هدي الحَنيفَةِ في قلبٍ وفي بَصَرِ
نَمَا...! فكانَ الفَتَى! أنظارُهُ علِقَت
هُناكَ.. بالروضِ، بالساحَاتِ بالنهرِ
بِزَقزَقَاتٍ عَلى الأغصَان لاغِيَةٍ
بجَدوَلٍ ضَاحِكٍ بالوردِ مُؤتزرِ
بِسَاحَةِ المَسجد الأقصَى ورابِيَةٍ
ومُرتَقى مُعشِبٍ منها ومُنحَدرِ
بِالوَحِي، بِالنُّورِ، بالتاريخِ من حِقَبٍ
زَخَّارَةٍ بِعطَاءِ الحَقِّ، بالسِّيرِ
يَهُزه الشوقُ والتحنَانُ مُضطرِبًا
إلَى حَنانٍ وشوق في الرُّبَى نضِرِ
هُناكَ... تَختصِرُ الأزمَانَ نَظرَتُهُ
وتَلتَقِي عُصُرُ التاريخِ بالعُصُرِ
هُنَاكَ... أنظَارُهُ ظَلَّت مُعلَّقَةً
يُقلِّبُ الطرفَ في دُنيا من الذِّكَرِ

وَظَـهـرُهُ لِـذَوي قُـربَـاهُ مُـنـكَـشِـفٌ
عـلـى مَـواثِـيـقَ أغـنـتـهُ عـنِ الحَـذَرِ
حـتـى دَوتْ خـلـفَـهُ أصـدَاءُ نـازلَـةٍ
وأطـبـقَـت حَـولَـهُ محـمُـومَـةُ الـنُـذُرِ
هـزتـهُ وانـتـزَعَـتـهُ فـاسـتـدَار لـهـا
مـسـتـبـشِـرًا بِـقَـضَـاءِ الـلَّـه والـقَـدرِ
نَـادَتـهُ رابـيَـةٌ مـن خَـلـفِ رَابِـيَـةٍ
لمَ التفَاتُكَ الغَضبى...؟ إلى خَطرِ...
غـدًا سَـألـقَـاكِ فـي بُـشـرى مُـعَـطَّـرَةٍ
مـن الـشـهـادَةِ أو فـي زَهـو مُـنـتَـصِـرِ
وعـدًا مَـن الـلَّـه إحـدَى الحُـسـنَـين لـنَـا
وَوعـدُهُ الحَقُّ...! جدَّ الأمرُ... فانتظِري
وَهَـبَّ مـن خـيـمَـةٍ مُـلـتَـاعَـةٍ ومَـضـى
لخـنـدقٍ مـائِـجٍ فـي الـدارِ مُـصـطَـبِـرِ

❀ ❀ ❀

تَـفَـجَّـرَ الحِـقـدُ أهـوَالاً مُـدَمِّـرَةً
تَـمُـورُ أحـشـاؤُهَـا مَـورًا عـلـى سُـعُـرِ
تُـلـقِـي بـهِ حُـمَـمًـا سـوداءَ قـاتِـمَـةً
وتـنـجَـلي عـن لـظًـى فـي الـدارِ مُـسـتَـعـرِ

يَطوي النهارَ لَيالٍ من دَواكِنِهَا
ومن سَوَادٍ على الآفاقِ مُنتَشرِ
وأطبقت لُجَجُ الأحقَادِ وانتَشَرت
تُقِيمُ حولك من سُورٍ ومن جُدرِ
وَمَا دَرت أن عِندَ اللَّه كاشِفَةً
لكُلِّ مُنغلقٍ من كيدِهَا القذِرِ

❁ ❁ ❁

صَبَرت في خَندَقٍ دامٍ تشُقُّ بهِ
دربًا على صُدُقٍ للَّه أو صُبرِ
أراعَكَ الطفلُ لم تدفَع براءتُهُ
ولا ابتسَامَتُهُ وحشًا من البشرِ
جَرَى ليلقَاهُ مُغتَرًّا بطلعَتِهِ
يظنهُ جَارَهُ للمأزَقِ الخطِرِ
«عَمَّاهُ» ما لَمَست أطرافَ مَرحَمَةٍ
ولا حَنَانَ قريبٍ أو أخي حَضرِ
فحَزَّهُ وَرَمى الأشلاءَ واختَلَطَت
مَع ابتسامَتِهِ أصداءُ مُحتَضرِ
أمِ الصَّبايَا إذا هَبَّت أو ابتدَرَت
عزائِمًا في ظِلالِ الحُسنِ والخَفَرِ
تَصُوغ من حلباتِ المجدِ حِليتهَا
وتنتقِي لليالِيهَا من الدُّررِ

ضَفَائِرُ الغارِ مالت في تَموُّجِهَا
على الميادينِ ظلاًّ غيرَ مُنحسرِ

حَنَّت لها خطراتُ الغيدِ واضطربت
لذكرِ أمجَادهَا خفَّاقةُ الأزُرِ

أمِ الثكَالَى وقد ألقت على غُصَصٍ
أفلاذَهَا فتلقت غُصَّةَ الخبَرِ

أم اليتامَى على حد الظبا انتشرت
أشلاؤُهَا قطعًا موصُولةَ الصُّورِ

صبرًا فتى «التلِّ»! كم أطبقتَ من هُدُبٍ
عَلى شهيِّ المُنَى في دربكَ الوعِرِ

حتى جلوت على الميدانِ صُورَتَهَا
نَديةَ الذكرِ أو مُخضلَّةَ العُمُرِ

كتائبَ الغدرِ! لا روِّيتِ حَاقِدَةً
من النفُوسِ ولا أشبعتِ من نَظَرِ

أمامكِ «التلُّ» روَّى من مشاهدِهِ
طرفًا يَعُد خاسِئًا بالعَارِ والكَدَرِ

ظننتهِ هيِّنًا لانت مسَارِبُهُ
فَارتَدَّ كالطودِ يروي آيةَ العِبَرِ

كم جولةٍ حَشدت فيهَا ظُنونُهُم
هولاً منَ الكبرِ عَادت عَودَ مُندَحِرِ

تجــرعُــوا حَــسَــراتٍ مــنــكَ قــاتِــلَــةً
ولـوّعـتـهُـم لـيـالـي الـنَّـحـسِ والـنُّـكُـرِ

❁ ❁ ❁

صَـفـائِـحَ الـزنـكِ! كـم أفـنـيـتِ قُـنـبُـلـةً
وكـم أبَـيـتِ عـلـى الأحـداثِ والـغِـيَـرِ
نـشـرتِ مـن ظـلـكِ الْـمـتَـدِّ أجـنِـحَـةً
تَـضُـم شَـاردَةَ الآمَـالِ والأثُـــــرِ
شـبـابُـكِ الـصـيـدُ أغـنَـتـهُـم خِـيَـامُـهُـم
عـنِ الـقُـصـورِ وعـنِ لـهـوٍ وعـن سـمـرِ
تـطـلَّـعُـوا... فـاشـرَأبـت مـن تَـطـلُّـعِـهِـم
إلـى الـعُـلا أنجُـمٌ مَـشـدُوهَـةُ الـنـظـرِ
رَأت عُـلاهَـا تـدنَّـى عـنـهُـم ومـضَـوا
إلـى عُـلا مُـشـرِقٍ بـالـنُّـورِ مُـزدَهِـرِ
هـنـاكَ...! فُـتـحَـتِ الجَـنـاتُ وائـتـلَـقَـت
لـهـم مَـقَـاعِـدُ مـن نُـورٍ ومـن زَهَـرِ
فـأقـبـلُـوا لـنَـعِـيـمِ الخُـلـدِ صَـادِقَـةً
نُـفـوسـهـم زُمَـرًا مَـوصُـولَـةَ الـزُّمَـرِ
مـنَ الألـى صَـدَرُوا عـن فِـطـرةٍ ومـضَـوا
عـلـى هُـدَى الـلَّـه مـن آيٍ ومـن سُـوَرِ

على مَدَى الدهر كم جَالت مواكِبُهُم
مَـضـفـورَةَ الـغَـارِ أو وهَّـاجَـةَ الـغُـرَرِ
مَـواكِـبَ الحـق! جُـوزي كـل ضَـائِـقَـةٍ
وَرَجِّـعِـي زَهـو مَـجـدٍ غَـيـرِ مُـنـدَثـرِ
لا تحـزُنَـنـكِ أرحَـامٌ إذا قُـطِـعـت
حِـيـنًـا وَصـيـرتِ الآسَـادَ كـالـهِـررِ
لـم يـحـفظُوا العـهـدَ فارتـدت عَواقِبُهُم
إلـى مَـزَالـقَ مـن نَـارٍ ومـن حُـفَـرِ

❁ ❁ ❁

تَـجُـرُّ فـي وَحـشَـةِ الـظـلـمَاءِ ذِلـتَـهَـا
علـى صَـدى نَازِف من جُرحِهَا الـغَبِرِ[1]
نَـهضـت يـا «تَـلُّ» فـانـفَـضَّ الظلامُ عـلـى
كَـوَاكـبٍ نـثـرتـهَـا هَـالَـةُ الـقـمـرِ
قَالُـوا سَقَـطـت أو استـلَمـتَ ما صَـدَقُوا
وأنـت لُـؤلُـؤةُ الأمـجَـادِ والـظـفَـرِ
نِـلـتَ الـذي رُمـتَـهُ، بـل جُـزتَـهُ شَـرَفًـا
عـلـى عُـلُـوِّ الـذي تَـرجُـو مـن الـقَـدَرِ
وبَـاءَ غـيـرُكَ...! لـم يَـظـفَـر بِـمَـكـرُمَـةٍ
تـخـطَّـفـتـهُ الـدنـايَـا خَـطـفَ مُـهـتَـصِـرِ

(١) الجرح الذي لا يزال ينتفض.

هَـــوَى وخـلَّفَ أشـــلاءً مُمـزَّقـــةً
مـن المُـرُوءَةِ بـين الـناب والظُّـفُـــــر
يـهوي فتعلُو، ويستخذِي فتنهَضُ من
عُـلاً عـلـى وثـبـاتٍ لـلـعُـلاَ حُـمُـرِ

❁ ❁ ❁

وَاهًـا عـلـى أمَّـةِ الإسـلامِ صـيَّـرَهـا
حُـبُّ الحَـيـاةِ غُـثـاء الـسيـلِ والـنـهَـرِ
مَـالـوا إلـى عَـرَضِ الـدنـيَا وخـضـرَتِـها
وأدبَـرُوا عـن جِـهَـادٍ مُـورِقٍ خـضـرِ
مُـدت لـهـم بُـسُـطُ الـدنـيـا مُـرَفَّـهَـةً
عـلـى فـراشٍ نَـدِيٍّ الـطـيـبِ والـسُّـتُـرِ
وأسـلـمُـوا لـلـعِـدَى أعـنَـاقَـهُـم ذُلُـلاً
عـلـى شِـفَـارٍ تُـدَمِّـي رَعـشـةَ الخَـورِ
يَـا أمَّـةً عَـربَـدت أهـواؤُهَـا فَـجـرتْ
عـلـى أعَـاصـيـرِهَـا مَـجـنُـونَـةَ الـسَّـكَـرِ
مَـاتَـت بـهـم هِـمَـمُ الأبـطَـالِ وانـطـلـقـت
عـلـى الـسرى هِـمَـمُ الأشـبَـاهِ والـصُّـورِ
رَمَـت بـهـم عـن سُـرُوجِ الـعِـزِّ أحـصِـنَـةٌ
ومـرغـتـهُـم عـلـى الأوحَـالِ والـعَـفَـرِ



مَسَارِحَ الشرقِ...! كم أخرجتِ داميَةً
مـن المَآسِـي وكَـمْ مَـوَّهـتِ مـن خَـبَـرِ
تحَـرَّكَـت خَـلـفَـك الأشـبَـاحُ صَـامِـتَـةً
وأنـطَـقَـت «بـبـغـاوَاتٍ» مـن الـبَـشَـرِ
وحَـرَّكـتْ مِـن دُمًـى لانـت عـلـى يَـدِهَـا
ودُونـهـا الـشـعـبُ فـي تِـيـهٍ وفـي خَـدرِ
مُـصَـفِّـقًـا لـبُـطُـولاتٍ مُـزَيَّـفَـةٍ
بـكـل لـونٍ من الألـوانِ مُـبـتَـكـرِ[1]

❁ ❁ ❁

(١) من ديوان «موكب النور» للدكتور عدنان النحوي ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م

* **مذابح صبرا وشاتيلا (١٦ ـ ١٨ من سبتمبر ١٩٨٢):**

بصبرا هُتِّكت أعراضُ قومي   وشاتيلا خناس بكتْ أنينا

وقعت هذه المذبحة بمخيّم صابرا وشاتيلا الفلسطيني بعد دخول القوات الإسرائيلية الغازية إلى العاصمة اللبنانية بيروت، وإحكام سيطرتها علي القطاع الغربي منها، وكان دخول القوات الإسرائيلية انتهاكًا للاتفاق والتعهد الخطي الذي قدّمه المبعوث الأمريكي الصليبي فيليب حبيب عبر شفيق الوزّان رئيس الحكومة اللبنانية بأن المدنيين الفلسطينيين لن يُمسّوا بسوء، ولن يتعرضوا للأذى!!

القوات اليهودية بموافقة أمريكية أوربية تجتاح لبنان وبعبدا مقر رئاسة الجمهورية، ويحكمون الحصار حول بيروت ويسدون منافذها.

وباشرت قوات العدو اليهودي أعنف القصف وأقصى التدمير عن طريق البر والبحر والجو للقواعد الفلسطينية ومخيّماتها لا تفرق بين مدني وعسكري.

تدخلت الأنظمة العربية على استحياء بعدما استفحل الأمر، لا لتؤدب الغاصب أو لتردع النصيري الخائن أو الشيعي الزنديق من الدروز، ومنظمة أمل، وإنما لإقناع المقاتلين الفلسطينيين بالخروج من لبنان، وأن تلقي سلاحها وتخرج عزلاء «يوزّعون كما توزع السبايا... سبايا الحروب» تاركين وراءهم النساء والأطفال.

وقامت المدفعية والطائرات الإسرائيلية بقصف صابرا وشاتيلا، بعد خروج فصائل المقاتلين ولم يبق إلا النساء والأطفال والشيوخ والمدنيين. وأغلقت الدبابات اليهودية الطرق المؤدية إلى صبرا وشاتيلا وبرج

البراجنة، وأدخلت القـوات اليهودية ـ مقاتلي الكتائب المتـعطشين لسفك دماء المسلمين بعد اغتيال رئيس لبنان بشير الجميل ـ واستمر تنفيذ المذبحة على مدى أكثر من يوم كامل «ستة وثلاثـون ساعة، والصليبيون يذبحون المسلمين في المخيم تحرسهم قوات اليهود.

استمـرت المذبحة طوال يـوم الجمعة وصبـاح يوم السبـت، وأيقظ المحرر العسـكري الإسرائيلي رون يـشاي إرييل شارون وزير الـدفاع في حكومة مـناحم بيجين ليـبلغه بوقوع المذبـحة في صابرا وشاتيـلا فأجابه شارون ببرود «عام سعيـد» وفيما بعد وقف بيجين أمام الكنـيست ليعلن باستهانة «حوييم قتلوا حوييم فماذا نفعل؟» أي: «غرباء قتلوا غرباء... فماذا نفعل؟».

لقد اعترف تـقرير لجنة كاهان الإسرائيـلية بمسئولية بـيجين وأعضاء حكومته وقادة جيشة عن هذه المذبـحة: بيجين، وشامير، وإرييل شارون وزير الدفـاع، ورفائيل إتيـان رئيس الأركان استـنادًا إلى اتخـاذهم قرار دخول الكتائب إلى صبرا وشاتيلا. إلا أن اللجـنة اكتفت بتحميل النخبة الصهيـونية المسئوليـة غير المباشرة، ولـكن مسئولاً بالأسطـول الأمريكي الذي كان راسيًا قبالة بيروت أكد ـ في تـقرير مرفق إلى البتاجون تسرّب إلى خارجها ـ المسئوليـة المباشرة للنخبة السياسية والعسـكرية الإسرائيلية وتساءل: «إذا لم تكن هذه هي جرائم الحرب، فما الذي يكون؟».

لقد سجّل الضابط الأمريكي «وستـون بيرنيت» بدقة وساعة بساعة ملابسـات، وتفاصيل المذبـحة ـ لقد راح ضحيـة مذبحة صبرا وشـاتيلا ١٥٠٠ شهيد من الفلسـطينيين واللبنانيين العُزّل بيـنهم الأطفال والنساء،

كما تركت قوات الكتائب وراءها مئات من أشباه الأحياء، كما تعرضت بعض النساء للاغتصاب المتكرر، تمت المذبحة في ظل الالتزامات الأمريكية المتشددة بحماية الفلسطينيين وحلفائهم اللبنانيين المسلمين المدنيين العزل[1] .

وجرت واحدة من أفجر المذابح في التاريخ، تبقر بطون الحوامل، وتنتهك الأعراض، وتقتل الشيوخ والأطفال.. لا غسل.. ولا دفن إلا بالبلدوزرات...

هذا وفاء أمريكا وأوربا وفرنسا.. واليهود، والباطنية من الدروز والنصيرية ومنظمة «أمل الشيعية».. هذا وفاء الصليبيين الموارنة والكتائب.

❁ زغردة الخيام[2] ❁

□ قال الدكتور عدنان النحوي:

«تعرضت مخيمات الفلسطينيين في لبنان لهجوم ومجازر. ولعلها ابتدأت في «تل الزعتر» سنة ١٩٧٦، ثم امتدت إلى «صبرا» و«شاتيلا» سنة ١٩٨٢م، ثم معارك شديدة سنة ١٩٨٥م حول صبرا وشاتيلا وبرج

---

(١) نقلاً عن موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية» ـ بتصرف ـ مجلة القدس العدد ٢٢ ومجلة الإصلاح السنة الخامسة العدد ٥٣ شوال ١٤٠٢هـ المجتمع.

(٢) نشرتها عكاظ في عددها (٧٦٢١) في (٣/٩/١٤٠٧هـ) (١٠/٥/١٩٨٧م)، والشرق الأوسط في عددها (٣١٥٠) في ١٨/١١/١٤٠٧هـ (١٤/٧/١٩٨٧م). وجريدة الرأي العام الكويتية في عددها (٨٣٨٥) في ٥/٨/١٤٠٧هـ (٣/٤/١٩٨٧م)، ومجلة البلاغ في عددها (٨٩٦) في ١٨/١٠/١٤٠٧هـ (١٤/٦/١٩٨٧م)، ومجلة الإصلاح في عددها (١٢٠) في جمادى الأولى ١٤٠٨هـ (١٩/١/١٩٨٨م)، ومجلة الرائد في عددها (١٠١).

البراجنة، ثم كان الحصار الطويـل للمخيمات سنة ١٩٨٦م، حصارًا دام أكثـر من خمسـة أشهر حـتى كتابـة هذه القصـيدة للـمخيمـات: برج البراجنة، وصبرا وشاتيلا في بيروت، وعين الحلوة والمية وميّة في صيدا، والرشيدية في صور، وغيرها. ولقد حملت الصحف أخبارًا تشير إلى أن الناس كانوا يسألون الفتوى الشرعية لجواز أكل الجرذان والقطط وغيرها. لفتة إيمانية على غصات الكرب وحشرجات الموت.

أهدي هذه الأبيات إلى كل مؤمن يقاتل فـي سبيل اللّه لينصر الحق ويدحض الباطل.

جَـوعُـوهُ! يـا لـفـحَـةَ الـشـمـسِ مـيـلـي
واسـتـثِـيـري ضـمَـائـرًا مـن نـيَـامِ
أو ذَرُوهُ! مَـا عَـادَ يـدري ألـيـلٌ
أم نَـهَـارٌ يَـمُـرُّ بـينَ الخِـيـامِ
بَـينَ عـيـنَـيـهِ ظُـلـةٌ مـن دُخَـانٍ
حَـوَّمَـت أو دُجُـنَّـة مـن قـتـامِ
وبَـقَـايـا الـتـاريخِ تَـهـوِي عـلـى الأفـ
ـقِ شـظـايـا تَـنَـاثـرت فـي الـظَـلامِ
وتَـهَـاوَت مُـنَـاهُ كـالـوَرَقِ الـيَـا
بِـسِ فـي زَفـرة الـلَّـظـى والـضـرَامِ

---

(١) «زغردة»: مصدر «زغرد» ومعناها هنا المرأة رددت صوتها بلسانها في فمها عند الفرح.

جَـوِّعـوا واقـطـعُـوا المِـيـاهَ وردُّوا
مـن عـلاج الجِـراحِ والآلامِ
أرجِـعُـوهـا فَـلـيـس يَـشـفِـيـه إلا
وثـبَـةٌ لـلـرَّدَى وخـفـقُ حُـسَـامِ
يَـا هَـديرَ (الحَـديـدِ) يَـزحَـفُ بـالمَـو
تِ وقـصـفَ الـنـيـرانِ مـن أعـلامِ
وانـهـيَـارَ الـفَـضَـاءِ بـالحُـمَـمِ الـسـو
داء يَـهـوي عَـلـى بَـقَـايـا حُـطَـامِ
يـا زُحـوف الـرَّدَى أطِـلِّـي وهـاتـي
مِـن وَقُـودٍ لمـعـمَـعٍ ولِـطَـامِ
مـن فـتًـى مُـقـبـلٍ وشـيـخ نِـزَال
وفَـتَـاةٍ تَـلَـفـعَـت وَغُـلام
ورَضـيـع حَـبَـا لمَـلـحَـمَـة المَـو
تِ ونَـادَى يَـا أُمَّـةَ الإسـلامِ!
يَـا عُـهُـودًا تـوثـقَـت بِـعُـهُـودٍ
وَحَـنَـانَ الـتـاريـخ والأرحَـامِ!
أقَـبـلـي! هـا هُـنَـا الـشـهـادَةُ لـلـ
ـه عَـلَـى جَـولَـةٍ ومَـوجِ حِـمَـامِ
عَـبَـقٌ مـن أريـجِـهَـا نـشَـرتـهُ
لِـوَفـيٍّ بِـعَـهـدِهِ والـذمَـامِ

شَرَفُ الدَّهرِ أن يَهُبَّ رِجالٌ
لَميادِينهَا وَضَربِ الهَامِ

يا لَهِيبَ الكُبُودِ من ظمَأٍ دا
مٍ وحرَّ الأشوَاقِ من إقدَامِ

ظمأ مَزَّق الشفَاهَ فَغَابَت
بَينهَا صَرخَةُ النداء الدَّامي

صرخَةٌ لم تَزَل تَدَافَعُ في الصد
رِ على شوقِهِ الكبيرِ الظَّامي

لم تزَل تدفَعُ الحياةَ وتَسري
في عُروقٍ خفَّاقَةٍ وعظامِ

جَوِّعوه! فما يَزَالُ لديهِ
نَفسٌ عاصِفٌ ولفحُ ضِرَامِ

واقطَعُوا الماءَ! زَودَته الليالي
بَلَلاً من صَلاتِه والصيامِ

وَخُشُوعٍ يُفَتّح الدربَ نُوراً
وأمَاناً لِزَاحِفٍ مِقدَامِ

لم تَزل في عُرُوقِه غَضبَةُ الحـ
ـق وفي قَلبِهِ إبَاءُ الكِرَامِ

بَينَ كفَّيه شُعلَة من يَقين
أشرقت في دُرُوبِه والظلامِ

بَينَ جَنبَيهِ لَهفَةُ الشوق للنّصـ
ـر وأنداءُ فَرحَةٍ وابتِسامِ
لا يُبالي أطَالَ أم قَصُرَ الدر
بُ، خُطاهُ مَشَاعِلُ الأيامِ

❁ ❁ ❁

جَوعُوه وحَاصِرُوا من خِيَامٍ
هي أقسَى من قَلعَةٍ وإِكَامِ
يسألُون الفَتوى! أيُؤكَلُ جُرذَا
نٌ! حَلالٌ يكونُ أم من حَرَامِ؟
يا لإِشرَاقَةِ اليَقِين مع الكر
بِ وبَلوَى الجِرَاحِ والأسقَامِ
يا إِبَاءَ الخِيامِ، يا شرَف الإيـ
ـمَان، يا زَهوةَ الفِعَالِ العِظَامِ
إن صَدَقتُم للَّه كُنتُم رِجَالاً
رَفَعت أمَّةً بِغَيرِ كَلامِ
لَيسَ يُجدِي وَقعُ الحُسَامِ إذا ما
كَانَ في غَيرِ عِزَّةِ الإسلامِ
إن يَكُن صَبرُكَ الشدِيدُ لغير اللّـ
ـه تَرجع بِذِلةٍ ومَلامِ
كَيفَ تَرجُو في السَّاحِ من غَيرِهِ النَّصـ
ـرَ وَتَرضَى غِوَايَةَ الأقزَامِ؟!

كيفَ تَمضِي بغَيرِ هدي من اللَّـ
ـه ونُورٍ في حُلكَةٍ وصِدَامِ

❁ ❁ ❁

حَاصِروهُ وضَيقُوا مِن حِصارٍ
وامنَعُوا عَنهُ مضغةً من طَعَامِ
واقطَعُوا الماءَ! فالليَالي عِطَاشٌ
سَوفَ تُروَى دَمًا وَكأسَ حِمَامِ
وانثروا بَسمَةَ الطُفُولة أشلاَ
ءً تَرامَت ومزِّقُوا مِن خِيامِ
واسحَقُوها معَ الجماجِمِ، صُبُّوا
من دِمَاءٍ على الحصَى والرَّغَامِ
واجمَعُوها مَعَ الأنِين ونَادُوا
يَا وحُوشَ الغَابَاتِ والآجَامِ
أنتِ أحنَى عَلَى ابن آدمَ مِن أهـ
ـلٍ وقُربَى ودَعوَةٍ من وئَامِ
وَارفَعِيهَا هَديةً لِرجَالٍ
بَاقَةً من (حَضارةٍ) و(سلامِ)!
لِرجَال هُناكَ في مَجلسِ الأمـ
ـنِ (كِرَامٍ) وَثُلةٍ من (عِظَامِ)
(لِرجَالٍ) هُنَاكَ تَقبَعُ في الوَحـ
ـلِ وفي مُنتِنٍ منَ الإجرَامِ

يَـــا حَـضَارَاتُ ولـولـي واسـتـغِـيـثـي
مـن ذِئَــــابٍ وعـصـبـةٍ مـن طَـغَــامِ

❁ ❁ ❁

أيُّ مَكـرٍ رَمَـــاهُ في الـدَّرب ألـقَــا
دُ غـريـبًا مُـشـتـتَ الأحــــــلامِ
مـن تُـرَى سَـــاقَـــهُ لِـهـذِي المَـيَـادِيـــ
ـــنِ عَلَـى مَـهْـمَـــهٍ بَـعـيـــدٍ دَامِ
مـن تُـرَى قـطَّـع الـوشائـــجَ مـن دِيـــ
ـــنٍ وقُـربَـى الأخـــوالِ والأعـمَـــامِ
إنَّـــهُ نَـازحٌ هَـــوَاه «فِـلَـسـطِـيـــ
ـــنُ» وخَـفـقُ الـسُّـفُـــوحِ والآكَـــامِ
إن مـيـدَانـــهُ هُـنـــاكَ «فـلَـسطِـيـــ
ـــنُ» رِبَـاطٌ لجَـولَـةٍ والـتِـحَـــامِ
أيُّ مـكـرٍ يَحُـوكُ فـي الـلـيـــلِ أشـرَا
كًا ويـرمـي حَـبَـائِـلاً مـن أثَـــامِ؟!
أهُـنَـــا مـن دَمِ المجَـــازر أنـهَـــا
رٌ وَهــذي دَعَـــــاوَةٌ مـن سَـلام؟!
أيُّ سِـلـم يُـرَادُ يـا قَـومُ أم هـــ
ـــذا خِـــدَاعُ الألـبَـاب والأفـهَـــامِ؟!
مـن تُـرَى جَـمـعَ «الـضـحـايـا» عَـلَـى
الـسَّـاحِ وأعـطَـى الـسِّـكـينَ لـلـحَّـــامِ؟!

انـزعُـوا عَـنكُـمُ القِـنـاعَ لِـنَلقَـى
مَـا وَرَاءَ الأسـتَـارِ والأوهَـامِ

يا لنَجـوى الأشبـاح في عَتمَةِ اللـ
ـيل ونَـجوَى المُؤامراتِ الـدوامي

يا لِقَـاء (الـكبَـار) مُؤتَمرَ الوهـ
ـن ودَعـوى هـزيمـةٍ ووئـامِ

مَن تُرَى مَثَّلَ (اللجُـوءَ) لَدَيـهِ
في مَيَادين خُطبَـةٍ وكلامِ

احملوا الطفل والرضيعَ وشَيخًا
وبَقَايـا الأطـرَافِ والأجسَامِ

ودَعـوهـا لـكي تُفَاوضَ عَنـا
هي أولَى من فَارس وَهُمَامِ

فَعَسَى أن تُفِيقَ فيهِ قُلُوبٌ
وعَسى أن يُفِيقَ بَعضُ النيَامِ

❁ ❁ ❁

يـا رِجالَ الخِيَامِ صَبرًا فَلَستُم
وحدَكـم في أسًى وشرٍّ مُقَامِ

لستُمُ وحدَكُم ضَحَايا حِصَارٍ
يـا ضَحَايا الهَـوَانِ والإجرَامِ

كُـلنَـا يـا خِيَامُ أسرَى حِصَارٍ
مُطبِقٍ حَولنَا وأسرَى حِزَامِ

مـن رُبـى مَـشـرقٍ تـنـاءى وَغَـــرب
يـتـرامَـى ومِـن رَوَابـي الـشَّـــام
طَـوَّقَـتـنَـا مِـنَ الأعَـــادِي حُـشُـــودٌ
وأحَـاطَـت بـنَـــا دوَاهِـي الخـصَـــامِ
وصَـنَـعـنَـا القُـيـــودَ مِن رَعشَـةِ الخَـــو
فِ ومِـن شَـهــــوَةٍ ومِـن أحـــــلاَمِ
وَرَكـعـنَـا بِـهـــا أذلاءَ نـسـتَـجـد
ي عَــطــــــاءَ الأنـصَـاب والأزلامِ
يَـا لـهـذا الحِـصَـــارِ طَـــالَ مَــدَاهُ
خَـلـفَ آفـاقِـــه حُـشُـــودُ الظَّـــلامِ
أوقِـــدِي يَـا عُـصُـــورُ مـن شـعـلـة الـــ
ـحَـقِّ مَـنَـــارًا مـن جُـــوعِـــهِ والأُوَامِ
سَـوفَ تَـعـلُـو عَـلـى البُـــرُوج بُـــرُوجٌ
مِـن جـهَـــادٍ وقَـلـعَـــةٌ مـن رُكَـــامِ
سَـوفَ نـبـنـي مـنَ الجَـمَـاجِـــم أبـــرَا
جًـا ونُـعـلـي شَـوَاهِـقَ الأعـــلامِ
ثـمَّ تَـبـقَـى يَـا «بُـــرجُ» أعـلَـى وأقـسَـى
بَــينَ أنــشُــودَةٍ وبَــينَ حِـمَــــــامِ
مِـن رِجَـالٍ تَـمـضِـي عـلـى العَـهـــدِ لِلَّـــ
ـــهِ وَمـن صَـادقٍ ومـن ضَـرغـــــامِ

□مجزرة رهيبة وقعت بالمسجد الإبراهيمي بالخليل في فجر الخامس عشر من رمضان ـ ٢٦ فبراير ١٩٩٤م حين أطلق الطبيب اليهودي «باروخ جولد شتاين» عضو منظمة كاخ[١] رصاصه على المسلمين، وهم يُصلّون الفجر في المسجد الإبراهيمي، فقتل ستين مسلمًا وجرح أكثر من تسعين مات معظمهم بعد ذلك.

وارتفعت أصوات اليهود بالتراتيل اليهودية داخل المسجد الإبراهيمي.

وبعد أيام قلائل من المذبحة صوّر طاقم تلفزيوني أجنبي أولاد المستوطنين اليهود في الخليل - وهم في طريقهم إلى مدارسهم - يغنون كلمات جديدة لأغنية شعبية تقول:

«لم أنتقم بما يكفي... لم أقتل عربيًّا بيدي»!!

وأصبح السفاح جولد شتاين «بطلاً أسطوريًّا» لدى شباب إسرائيل، ففي أجهزة الإعلام اليهودي تسمع وصف الطالبة «نيزعيزرا» ١٧ عامًا بالمدرسة الدنماركية الثانوية بالقدس لما ارتكبه السفاح قائلة:

«لقد كانت مهمة مقدسة... كان ينبغي أن يأخذ معه قنابل يدوية».

□وتقول: «سيلفان ساسون» الطالبة في نفس المدرسة:

«إنه عمل بطولي... إنه قديس... لقد ثأر لكل دماء الجنود الذين قتلهم الإرهابيون»[٢].

---

(١) هذا السفاح كان يسكن في مستعمرة كريات أربع بالخليل. وهو طبيب فيزيائي من أصل أمريكي، وهو كولونيل سابق في الجيش الإسرائيلي، شارك في غزو لبنان سنة ١٩٨٤.

(٢) «مذبحة الحرم الإبراهيمي» لمحمد عبد اللَّه السمان وحسن عاشور ص(١١٨) ـ نقلاً عن جريدة «العربي» القاهرية ٧ مارس ١٩٩٤.

□ وتذكر وكالات الأنباء أنه في لحظات دفن القاتل الصهيوني وقف حاخام إسرائيلي قائلاً: «إن ميلون عربي لا يساوون ظفر يهودي واحد».

هذا وقد هتف المشتركون في مراسم دفن السفاح ـ وهم يحملون رشاشات «عوزي» قائلين: «كلنا جولدشتاين.. إن شعب إسرائيل مريض وأعطانا جولد شتاين وصفة العلاج».

□ بعد المذبحة مباشرة قال المتحدث الرسمي باسم حركة «كاخ» «نرعام فيدرمان»: نطأطئ روسنا أمام القديس البطل الدكتور باروخ جولد شتاين!!.

وقال المستوطن «تيرن فولك» من مستوطنة «كريات أربع» حيث مسكن السفاح جولدشتاين: إن المجزرة عمل عظيم ومهم.

وصاح: «أريي بن يوسف» أمام التلفزيون الإسرائيلي يصف المجزرة: إنها هدية أُرسلت لنا في عيد البوريم[١] »[٢].

ونختم الكلام عن هذه المذبحة بما قاله هذا السفّاح عن المسلمين من أهل فلسطين قبل المذبحة بأيام قلائل للصحفي الأمريكي: «توم روبارتيس»: «لا بد وأن نطردهم.. إنهم نازيو اليوم...»!! إن لم تستح فاصنع ما شئت».

ماذا بقي أيها المسلمون... هذا نفير يصكّ آذان النيام والغافلين ليفيقوا قبل أن يتحولوا إلى غنائم حرب وسبايا وهنود حمر.

---

(١) عيد البوريم هو يوم الانتقام من العرب... لا يمكن أن يمر هذا اليوم إلا ويكون اليهود قد ارتكبوا عدة جرائم ضد العرب لا تقلّ عن القتل العاجل.. أو على الأقل: القتل البطيء.

(٢) «مذبحة الحرم الإبراهيمي» ص(٢٥، ٢٦).

إن جرائم أولاد الأفاعي من اليهود فاقت كل أساليب الهمجية ومحاكم التفتيش بل ما خطرت على قلب بشر.

* إحراق المسجد الأقصى ٢١/ ٨/ ١٩٦٩م:

تم إحراق المسجد الأقصى بتاريخ ٢١/٨/١٩٦٩، وفور ظهور الحريق قامت السلطات الإسرائيلية بقطع المياه عن منطقة الحرم، وحاولت منع المسلمين وسيارات الإطفاء التي هرعت من البلديات العربية من القيام بإطفائه. وكاد الحريق يأتي على قبة المسجد المبارك لو لا استماتة المواطنين العرب. فقد اندفع المسلمون عبر النطاق الذي ضربته قوات الشرطة الإسرائيلية، وتمكنوا من إطفاء الحريق وادّعت إسرائيل في البدء أن ماسًا كهربائيًّا كان السبب في الحريق. ولكن تقارير المهندسين العرب أوضحت بجلاء أن الحريق تمّ بفعل أيد مجرمة، الأمر الذي اضطر إسرائيل إلى الادعاء بأن شابًا أستراليًّا يدعى دينيس مايكل وليم موهان ويبلغ من العمر ٢٨ عامًا هو الذي ارتكب الجريمة... وزعمت أنها قبضت عليه وستقدمه للمحاكمة، ولم تمض وقت طويل حتى أعلنت إسرائيل أن دينيس هذا معتوه وأطلقت سراحه»[١].

* ما الذي أخرج الثعابين من جحورها؟

في تحقيق صحفي بجريدة الأهرام ١٢/ ٣/ ١٩٩٤ للكاتبة عزة سامي عن الخلايا السرية للجماعات اليهودية المتطرفة!! ما كشفت عنه صحيفة «الإكسبريس» الفرنسية عن منظمات صهيونية تقول فيه:

---

(١) «بيت المقدس» لشراب ص(٤٨٠).

«. . . لقد أعادت المذبحة الأخيرة[١] للأذهان مذبحة دير ياسين. . . ومذبحة دير قاسم في ٢٩ من أكتوبر ١٩٥٦م، وواقعة المسجد الأقصى في الثامن من أكتوبر ١٩٩٠م عندما اقتحمت جماعة يهودية متطرفة المسجد بهدف تدميره وإقامة هيكل سليمان. . . وبدلاً من أن تتدخل قوات الاحتلال لحماية المصليين أخذت تطلق النار، والقنابل المسيلة للدموع، فسقط أكثر من عشرين قتيلاً من المصلين. . .»

ثم قالت الصحيفة الفرنسية:

«ما أخرج الثعابين من جحورها[٢] وجعلها تعلن ـ صراحة وجهرًا ـ الحرب على فرائسها. . .

هذه الجماعات الدينية المتطرفة[٣] لم تتحمل فكرة تحطيم آمالها في إبادة الشعب الفلسطيني، وتدمير المسجد الأقصى، والأماكن المقدسة الإسلامية، وهي التي تعدّ ـ منذ زمن طويل ـ لحربها المقدسة!!».

* دفن الفلسطينيين أحياء، وحرقهم وهم أحياء، وإلقاؤهم من الطائرات وهم أحياء:

نشرت صحيفة الأهراء:

«أن جنود إسرائيل أصابهم سعار ضرب الفلسطينيين بوحشية، ولعل هذه آخر شهادة دولية حتى كتابة هذه السطور عن همجية جنود

---

(١) «مذبحة المسجد الإبراهيمي».

(٢) متى دخلت الثعابين اليهودية جحورها؟.

(٣) كلهم كفار متطرفون. . . أما من يدّعون بأن هناك حمائم وصقور فهم بله غافلون.

إسرائيل، وقد أدلى بهـا فريق طبي أمريكي بعد زيارة لمستشفيات الضفة وغزة، وقد وصلت هذه الوحشية إلى حد مروّع: أن يدفن جنود إسرائيل الفلسطينيين أحياء، وهي جريمة بشعة يتفوق بها جنود إسرائيل عن جرائم النازيين القدامى»[١].

ونشـرت الوفـد أيضًا: «قـوات الاحتـلال الإسرائيـليـة تحرق ١٤ فلسطينيًّا أحياء».

وكانت الأهرام تنشـر: «قوات الاحتلال تلقي ثلاثة فلسـطينيين من الطائرة»[٢].

* قانا... وما أدراك ما قانا؟؟

عناقيد الغضب، ومجزرة قانا تصيبنا بنزيف في الكرامة...

«في عري الملابس المحتـرقة على الأجداث المتفحمة بـالنابالم رأيت عُرْينا وعوارتنا رحت أسمع كلمات الشيخ سعد الدين بلهاس: «في ثانية واحدة فقدت كل شيء... لقد فقدت ١٤ من أبنائي وأحفادي وزوجتي في ثانية واحـدة... لا أرغب في الحياة... أبلغو الأطباء بـأن يتركوني أموت».. كان الـشيخ قد لجأ إلى قـواعد قوات دولية، ربما كـان بعض أفرادها قد خدم في البوسنة فشارك فـي اغتصاب نسائنا هناك، وفي دفن ضحايانا في المقابر الجماعية، ذهب الـشيخ بلهاس إلى هناك هو وعائلته هربًا من قـصف أبناء الشيطـان فتعرضوا لمذبـحة جماعية فاق ضـحاياها

(١) «بغداد عروس عروبتكم» للدكتور محمد عباس ـ ص(٦١٠) ـ مكتبة مدبولي الصغير.
(٢) المصدر السابق ص(٦١٥).

المائة، وأثناء قيام المصورين بتصويره أصابت صدره شظية فصرخ فيهم: كفى . . . اذهبوا إلى مقر القوات الدولية والتقطوا الصور لأشلاء الضحايا التي التصقت بالجدران.

◻ ويقول محمد شوقي: «عندما سقطت القذيفة الأولى انهار الجدار علينا وطارت رأس سيدة كانت تقف إلى جواري، كما تحول رجل كان يقف إلى جواري إلى كومة أشلاء، لقد شاهدت أمي وإخوتي الستة يُقتلون».

◻ وتقول فاطمة إسماعيل: «كنت أجري كالمجنونة لكي أبحث عن طفلي في حين كانت قدماي منغمستين في برك الدماء تصل إلى ما فوق كاحلي».

◻ ويقول فادي جابر وهو يبكي: «سقطت سيدة بجواري مغشيًّا عليها فمددت يدي لكي أسند رأسها، فسقط مخها بين يدي:

◻ ويقول حسين شوقي: «لقد كان بين ذراعيّ طفل مات بسبب اندفاع شظية في جسده. . . كنا نسير على أيادي وأرجل ورؤوس متطايرة ومتناثرة في كل مكان في موقع القوة الدولية»[1].

هي إسرائيل اليهودية وهذي ثمارها في بلادنا.

فلسطين ٢٦١٠٠٠ قتيل، و١٨٦٠٠٠ جريح، و١٦١٠٠٠ معوق، وهجرة خمسة مليون لاجئ لبنان ٩٠٠٠٠ قتيل، و١١٥٠٠٠ جريح، ٩٦٢٧ معوق.

وفي مصر ٣٩٠٠٠ قتيل، ٧٣٠٠٠ جريح و٦١٠٠٠ معوق[2].

(١، ٢) «إني أرى الملك عاريًا» للدكتور محمد عباس ص(٥٨٥، ٥٨٩) ـ مكتبة مدبولي.

* **سفاحون أولاد أفاعي وأبناء شياطين:**

أينسى أبناء المسلمون في فلسطين بن جوريون وأيامه السود؟

أينسى أبناء المخيمات مناحم بيجين وعصابة «الأرجون زفاي ليومي»؟ مناحم بيجين الذي قال عنه بن جوريون: أنه هتلري بمعنى الكلمة.

أينسى الأحناف بيريز وقد كان هو السفّاح الذي زوّد الكتائب الصليبية بالسلاح ليقوموا بمذابح تل الزعتر ـ يوم أن كان وزيرًا للدفاع؟

بعد حصار استمر ٥٠ يومًا [٢٢ يونيو ١٩٧٦ ـ ١٢ أغسطس ١٩٧٦]. قام مجرموا الكتائب بذبح ألفين ـ حسب تقديرات الصليب الأحمر الدولي ـ.

* **السفاح شارون:**

آريل شارون جلاد لبنان وماضيه العريق في التعذيب والاضطهاد..

عهد إليه موشى ديان في أغسطس عام ١٩٥٣ بإنشاء وقيادة «الوحدة ١٠١» التي كُلّفت بأعمال انتقامية ضد القرى العربية على الحدود، نشرت الرعب بين العرب ودفعتهم إلى الفرار.

شارون قائد مذبحة قبية التي ذُبح فيها ستة وستين من الأهالي ثلاثة أرباعهم من النساء والأطفال.

ونسفت الوحدة (١٠١) في مذبحة «قبيَّة» الأردنية واحدًا وأربعين منزلاً ومدرسة على من فيها من الأهالي، ثم جمعت بعد ذلك كل من تبقى من السكان الأحياء وعددهم ٤٢ بين رجال ونساء وأطفال وأدارت ظهورهم لتفرّغ فيهم الرصاص وتحولهم إلى أشلاء ممزقة... إضافة إلى

بقية الضحايا من القتلى والجرحى في الشوارع والأزقة وداخل المدارس والبيوت ودور العلاج[1].

وهو سفاح صبرا وشاتيلا التي قام فيها سفاحو الكتائب بالواجب كما قال إتيان.

لا ينسى المسلمون الفلسطينيون لشارون ما عاشوا «صور المذبوحين في صبرا وشاتيلا، والملتقطة تحت شمس متوهجة من اهتراء.. الوجوه المشوّهة، الأجساد الممزقة، أكداس الأعضاء المبتورة، ركام جثث الرجال والنساء والشيوخ والأطفال، أكرر، كانت جثث الأطفال الرضع الممثل بها، تختلط بجثث الحيوانات المذبوحة، صور المجازر هذه انضمت في عصرنا إلى لوحات فظائع الحرب العالمية الثانية، التي لا تمحى.

مئات الجثث المشوّهة والممزقة، جثث الأطفال والفتيات والعجائز المغتصبة والمقطّعة قتل الكثيرون وهم نيام، أطفال لم يتجاوزوا الثالثة ـ أو الرابعة من أعمارهم، وهم غارقون في ثياب نومهم وأغطيتهم المصبوغة بدمائهم... حطموا رؤوس بعض الأطفال والرضع على الجدران.

وجدت أيدي نساء مبتورة عند معاصمها حتى أمكن انتزاع حليها.

يقول الضابط الكتائبي إلياس حبيقة ضاحكًا لمن يسأله من جنوده ماذا يفعل بـ ٥٠ امرأة وطفل: «نفذ إرادة اللّه»! أي: اقتلهم.

قبل دخول الكتائب بلحظات قال شارون وزير الدفاع، عندما اتّصل

---

(١) انظر: «مذبحة الحرم الإبراهيمي» ص(١٠٦، ١٧٤).

(٢) «إسرائيل من الإرهاب إلى مجزرة الدولة» لإيليان هاليفي وألفريد ليلينتال ترجمة رياض صوما ص(٧، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣٠، ٣١) ـ دار المروج.

به دروري هاتفيًّا: «إن أصدقاءنا يدخلون «المخيمات» تهانينا»[٢].

- أدلى آريل شارون بحديث لصحيفة «بديعوت أحرونوت» في ٢٦ مايو ١٩٧٤ قال فيه: «اضربوهم.. لا تتوقفوا عن ضربهم.. عليكم أن تضربوا الإرهابيين أينما كانوا: في إسرائيل... أو في البلاد العربية... أو في غيرها... وأنا أعرف كيف نفعل ذلك ـ فلقد سبق لي أن فعلتها!!»[١].

- ذكرت صحيفة «هاعولام» في ٢٤ أغسطس عام ١٩٧٣ ما يلي:

«في حرب ١٩٦٧ كان الجيش الذي هاجم سيناء تحت قيادة شارون، وهو المسئول ـ شخصيًّا ـ عن مصرع مئات من الجنود المصريين ـ إذا رفض اعتبارهم أسرى حرب خلال الأيام الأخيرة للحرب ـ لأن تعليمات [ديّان] كانت تقضي بعدم الالتجاء إلى أسر الجنود المصريين في سيناء، وتأمر بإبادتهم»!![٢].

* **ويدنس المسجد الأقصى ويقتحمه:**

قام شارون باقتحام ساحات المسجد الأقصى المبارك صباح يوم الخميس الموافق ٢٨ من سبتمبر سنة ٢٠٠٠م، وهو مدجج بثلاثة آلاف جندي من الشرطة الإسرائيلية وحرس الحدود لتبدأ بعدها انتفاضة الأقصى المباركة.

ارحلْ عن القدسِ واترك ساحة الحرمِ
هل يلتقي الطهرُ يا خنزيرُ بالرممِ؟

---

(١) «مذبحة الحرم الإبراهيمي» ص(١٠٨).
(٢) المصدر السابق ص(١٠٦).

كيف اجترأتَ على أرضٍ مُطهرةٍ
أسرى بها خيرُ خلقِ اللّهِ والأممِ؟
هذا الترابُ الذي لوثتَ جبهتَهُ
ما زال يصرخُ بين الناسِ في ألمِ
لوثتَ بالعارِ أعتابًا مباركةً
وجئتَ كالكلبِ... في حشدٍ من الغنمِ
تاريخك الآن بالأوحالِ نكتبهُ
لكلّ أطفالنا.. في القبرِ والرحمِ
يا أقذرَ الناس تلهو في مساجدِنا
وتَقذِفُ القُدسَ بالنيرانِ والحممِ
كيف اجترأتَ على أقداسِنا سفهًا
وجئتَ كالموتِ... بالحراسِ والخدمِ؟
من حقك الآن أن تزهو بما فعلتْ
أقدامك السودُ بالصلواتِ والحرمِ
من حقكَ الآن أن تختالَ في سفهٍ
وأن تدوسَ جبينَ القدسِ بالقدمِ
من حقكَ الآنَ أن تَسْبِيَ مساجدَنَا
فسَيفُكَ الوغدُ فوق الكلِّ مُحتكمِ
من حقكَ الآنَ ما دامت عزائُمنا
قدْ هدّها العجزُ واسترختْ إلى العدمِ

صابرا شاتيلا وأنهارٌ مسافرةٌ

من الدماءِ وأناتٌ بكل فمِ...

في راحتيك دماءٌ أغرقت زمنًا

وجهَ الصغارِ وأذكتْ نارَ منتقمِ(١)

* باراك قاتل أبي جهاد وألفين من الأسرى المصريين:

باراك قائد فرقة «سايرت ماتكال المختارة يسمونه «نابليون الصغير»، والقائد الرئيس والموجه لاغتيال القيادي الفلسطيني أبو جهاد عام ١٩٨٨ لدوره في الانتفاضة.

وقام عام ١٩٨٨م بإعادة بعث فرق المستعرفيم «أي المستعربين» التي تهدف إلى التسلل متنكرة في أزياء عربية إلى الأوساط الفلسطينية النشيطة في الضفة والقطاع واغتيال قادتها.

يقول عن دوره في حرب ١٩٦٧ : «كنت آنذاك ضابطًا صغيرًا بالجيش، وكان الجنود والقادة الإسرائيليون يتفننون في التعذيب والتنكيل بالأسرى المصريين قبل قتلهم وتجريدهم من السلاح، ولم أرحم قرابة الألفين من الأسرى، وأبقيتهم يومين في الصحراء حيث كانت الشمس ملتهبة..

وأمرت قوات الجيش التابعة لي بتجميع الأسرى في مجموعتين كبيرتين، وطلبت منهم خلع ملابسهم والنوم على بطونهم ساعة القيلولة، وأمرت بإطلاق نار القوات الإسرائيلية، وحددت لهم أحد عشر دقيقة فقط للتخلص من الألفي أسير، كانوا(٢) يقفون بأحذيتهم فوق

(١) من قصيدة: «رسالة إلى شارون» لفاروق جويدة.

(٢) أي: الجنود الإسرائيليون.

رءوس وصدور الأسرى المصـريين، وكل من يصرخ كان يقـتل في الحال وتُلقى جثته بمساعدة جنديين إسرائيليين إلى الصحراء».

باراك الذي أرفق بدعايته الانتخابية صوره الملتقطة، وهو على جناح طائرة سابينا البلجيكية الـتي اختطفت عام ١٩٧٢، وقام ضمن مجموعة إسرائيلية ـ من بينها نتنياهو ـ بقتل الفدائيين الفلسطينيين الذين كانوا على متنها وكان ظاهرًا، وهو يضع قدميه على جثة أحد الفدائيين القتلى.

❑ باراك الذي شارك في اغتـيال خمسين فـلسطـينيًّا ببيـروت عام ١٩٧٢ بينهم عدد من قيادات منظمة التحـرير الفلسطينية، بعد أن تخفّى في ثياب امـرأة وارتدى باروكة نساء علـى رأسه واغتالهم وهـم نيام بين أبنائهم في جنح الليل[١].

هذه خسة اليهود وإفسادهم وفسادهم في الأرض.

ولهذا قال لويس التاسع عشر قولته المشهورة التي تمثل بها نابليون: «أفضل حجة مع اليهودي أن تغرز خنجرك في معدته»[٢].

وكتب نابـليون إلى أخيه جيروم مـلك وستغاليا يقـول له: «ما من عمل أكثر خـسة يمكنك فعله أكثر مـن استقبالك لليهود... لـقد فعلت كل ما يمكن أن يبرهن عن احتقاري لأحط شعب على وجه الأرض»[٣].

---

(١) من مقالـة: «أي سلام ننتظر من سـفّاح محترف» لصـلاح عبد المقصود ـ مجـلة القدس العدد السادس صفر ١٤٢٠هـ ص(١٢ ـ ١٥).

(٢) «حكومة العالم الخفية» ص(١٠٠)، و«اليهود تاريخ إفساد وانحلال ودمار» لتوفيق الواعي ص(٢٠١) ـ دار ابن حزم.

(٣) «فرنسا القديمة» ص(٩٩)، وكتاب «اليهود» للواعي ص(٢٠٤ ـ ٢٠٥).

* في زهرة المدائن وفلسطين يقتلون الزهور من أطفال الحجارة :

قام اليهود منذ اندلاع الانتفاضة المباركة في ٨/ ١٢/ ١٩٨٧ من مساجد غزة المباركة والجامعة الإسلامية بها بقتل أطفال الحجارة العزل الذين لا يملكون إلا مقاليع داود النبي المسلم، وهم الفتية الأبابيل الذين جاءوا على قدر لطرد إسرائيل:

قتل اليهود في الشهر الأول أربعين مسلمًا. وفي الشهر الثاني (٨/ ١/ ١٩٨٨ ـ ٧/ ٢/ ١٩٨٨) واحدًا وخمسين مسلمًا، وفي الشهر الثالث (٨/ ٢/ ١٩٨٨ ـ ٧/ ٣/ ١٩٨٨): خمسين مسلمًا، وفي الشهرالرابع (٨/ ٣/ ١٩٨٨ ـ ٧/ ٤/ ١٩٨٨) ستة وثمانين مسلمًا.

تعالى معي لترى قائمة الشهداء حسب الفئات العمرية[1] .

الفئة العمرية	عدد الشهداء	النسبة المئوية
أقل من سنة	١٧	٧٫٥٪
١ ـ ٩	٣	١٫٣٪
١٠ ـ ١٩	٦٩	٣٠٫٤٪
٢٠ ـ ٢٩	٨٢	٣٦٫١٪
٣٠ ـ ٣٩	١٤	٦٫٢٪
٤٠ ـ ٤٩	١٠	٤٫٤٪
٥٠ ـ ٥٩	١٢	٥٫٣٪
أكبر من ٦٠	١٩	٨٫٤٪
غير محدد	١	٤٫٪
المجموع	٢٢٧	١٠٠٪

(١) انظر كتاب: «الانتفاضة المباركة» لغسان حمدان ص(٤١٧ ـ ٤٣٢) ـ مكتبة الفلاح.

نشرت جريدة الأهرام:

«بكى نيل كينوك زعيم حزب العمال البريطاني هو وزوجته عندما شاهدا ضحايا الانتفاضة الفلسطينية في الضفة الغربية المحتلة، وقال كينوك: إن القوات الإسرائيلية أطلقت الرصاص على ظهور الشبان الفلسطينيين وأن هذا العمل لا يبرره أي شيء.

قال صبي لكينوك: أنه كان في المنزل عندما أطلقوا عليه الرصاص، وأنه لم يشترك في المظاهرات.

وقالت جلينيس زوجة كينوك والدموع تنهمر من عينيها: «من المثير للقلق بدرجة بالغة أن تشاهد مرضى وجرحى مثل هؤلاء إنهم في سن ابني.

كانت نفس الصحف تنشر أيضًا في نفس اليوم عن قيام مخابرات إسرائيل باغتيال ثلاثة فلسطينيين في لارناكا، ثم نسف سفينة العودة»[1].

* وما قتل الدُّرّة وأطفال انتفاضة الأقصى من الناس ببعيد:

كان استشهاد الطفل محمد جمال الدرة ابن الاثني عشر ربيعًا ـ الطفل البريء الطاهر ـ شرارة أيقظت الضمائر النائمة، وبعثت النبض في القلوب الخامدة، وأجرت في عروق أطفال المسلمين همة ملتهبة فسقط أربعمائة من شباب فلسطين وأطفالها في انتفاضة الأقصى هذا العام.

«احتمى محمد الدّرّة وأبوه من رصاص اليهود بحائط صغير وبرميل حديدي، وجلسا على الأرض متجاورين ملتصقين، والطفل يحاول أن يدفن رأسه بين ركبتيه، وقد جلس في هيئة احتباء.

---

(١) «بغداد عروس عروبتكم» ص(٦١١ ـ ٦١٢).

ـ الأب يرفع يده مستغيثًا، ومتوسلاً للجنود الإسرائيليين ألا يطلقوا عليهما الرصاص من أعلى.

ـ الصيحات والاستغاثات تـدوي في الهواء أمام صرخات الرصاص وزئير الانفجارات وانتشار الدخان.

ـ الطفل يزداد التصاقه وتشبثه بجنب أبيه الجريح وظهره، وجزءٍ من قميصه، والفزع يكاد يمزق وجهه وعينيه.

ـ استغاثات الأب الجريح تزداد مـع تدفق الدم من جراحه... بلا جدوى.

ـ الرصاصات القاتلة الغادرة تصيب الـطفل، وترديه فيهوى بنصفه الأعلى على الفخذ اليمنى لأبيه، وقد انكفأ بوجهه المفزوع على كفيه.

ـ الأب يميل برأسه إلـى اليمين ـ بعد أن فارق ابنـه الحياة، وأصيب هو بـعدة رصاصات، وبـدأ رأسه يميل قـليلاً إلى أسـفل، كزهرة عـباد شمس ذابلـة شاحبة، فوق رقبـته النحليـة المعروقة، وقد زم شفـتيه في صمت مستسلـم رهيب، كأنه يخشى أن يئن أو يتوجـع فيقلق ولده وهو في نومتـه الأبدية، وكانت آخر كـلماته المفزوعـة لأبيه «لو بتحـب ربنا احميني يا بابا».

كتب الكاتب الفرنسي الشهير «فرنـسيس كباتندا» في مقال له بمجلة «جـون أفريـك»: «.. أن محـمـد الدرة لـم يـكن ضـمن انـتـفاضـة الفلسطينيين، وأيضًا لم يكن محترفًا في رمي الحجارة، وقد أظهر محمد الدرة للـعالم وحشية الـشرطي الإسرائيلـي، حيث إنه لم يكـن موجودًا بمحض إرداتـه في هذا المكان، ولـكنه وجد نفسـه مع أبيه في مـواجهة

الاحتلال الإسرائيلي، إن محمد الدرة لـم يكن يملك رصاصًا للدفاع عن نفسه، لم يكن يملك إلا قلبًا حزينًا، وعيونًا تملؤها دموع الخوف. . »[١].

ولله در الشاعر أحمد بخيت حين يقول في قصيدته «مناجاة رثائية دامعة»:

يا كحلَ عيني يا محمد
يا رغيف الطيبين
يا يوم عيدي
يا شهيدي
يا مخيم لاجئين
احمل سلامي للكليم
وللمسيح
وللأمين
يا ذاهبًا للموت وحدْكَ
والجنود على الحدود
لتعيد للقبل الشفاه
وللمصلين السجودْ
يا راميًا حجر الكرامة
هل رأى البارود عاره؟
اقرأ علينا آية الثوارِ

(١) من مقالة «الطفل الفلسطيني الشهيد: محمد الدّرّة في قلوب الشعراء» للدكتور جابر قميحة. مجلة القدس العدد ٢٤ رمضان ١٤٢١هـ ص(٧٥، ٧٦).

من سِفر الحضارة
ودَع رهان الخاسرين
ومت
لتنطلق البشارة
دبابتي لحْمي
دمي البارودُ
قنبلتي حجارة

ولله درّ الدكتور عبد الرحمن العشماوي في قصيدته «هو رامي أو محمّد» حيث يقول:

صور المأساة تشهدْ
أن طفلاً وأبًا كانا على وعدٍ من الموت محدَّدْ
مات رامي أو محمدْ
مات في حضن الأب المسكينِ
والعالم يشهدْ
مشهدٌ أبصره الناسُ
وكم يخفَى عن الأعينِ مشهدْ
. . . .
إن حسَّ العالم المسكون بالوهم مبلّدْ
إن شيئًا اسمه العطفُ على الأطفالِ
في القدس تجمدْ
صورة المأساة تشهد

أن جرح الأمةِ النازف منها لم يُضمدْ
أن دَيْن المجد ما زال علينا لم يسددْ
أن باب المجد ما زال عن الأمة يُوصدْ
أن إرهاب بني صهيون
في صورته الكبرى تجسد
أن لصًا دخل الدار وهدد
أن جيشًا من بني صهيون للإرهاب يحشد
أن نار الظلم والطغيان توقد
أن أشجارًا من الزيتون تُجتثّ
وفي موقعًا يُغْرس غرْقدْ
أن ما أدلَى به التاريخ من أخبار صهيون مؤكد.

* المشــــرّد *

يا أخي!... أنتَ معي في كِل دربٍ ... فاحمل الجرحَ وسر جنبًا لجنبِ
قد مشيناها خطًى داميةً ... أنبتت فوق الثرى أنضر عشبِ
نحن إنْ لم نحترقْ كيفَ السَّنى ... يملأُ الدنيا ويَهدي كل ركبِ
والدّمُ الحرُّ الذي وَحدنا ... خلدَ التاريخَ في أروعِ كُتبِ

* * *

سر معي في طرُقِ العُمر وقُل ... أينَ من يحمي الحِمى أو من يُلَبي؟
فَهنا الأيتامُ في أدمعهم ... وهُنا.. تهوي العَذارى مثل شُهب
الوشاحاتُ تَعرِّي زَهرها ... بعد ما كانت موشاة بِسُحبِ

وشيوخ حملوا أعوامَهم مُثقلاتٍ بِشَظايا كل خَطبِ
هُم ضحايا الظلم، هل تعرفهم؟ إنهم أهلي - على الدهرِ - وصحبي
يا رفاقَ الدهر!... هل شردكم في الورى. عَدوٍ أم مُحِب؟!!
زُعماءٌ!... دَنسوا تاريخكم وملوكٌ!.. شردوكم دون ذنبِ
وجيوشٌ!... غفر اللّه لها سلمت أوطانكم من غير حرب
دُوَلٌ تحسبها شرقيةً وإذا أمعَنتَ فالحَاكمُ غربي
يَومَ مزت للوغي راياتِها حَكَمت فيه على تشريد شعب

❁ ❁ ❁

يا فلسطين!.. وكيف الملتقى؟ هل أرى بعد النوى أقدسَ تُربِ
عَبقُ السؤدد في ذَرَّاته وأناشيدُ الهوى في كل شعبِ
هل أرى حَبَّابِه هازجةً والنسيماتُ عن الأمجادِ تُنبِي
وأرى قَلبي على شاطئها نَاشرًا أحلامَه العذراء قُربي
وأرَى السمراءَ تلهو بالهوى تَهَبُ النُّورَ لعيني كُل صَب

❁ ❁ ❁

أيها الباكي!... وهل يُجدي البكا بعدما أصبَحتَ في كل مَهَب
كَفكفِ الدمعَ وسر في أُفُقٍ حافلٍ بالأملِ الضاحكِ رَحب
تَنثُر الأنجمَ في موكبِه موكبُ الحرية الحمراء يُصبي
يا أخي!... ما ضاعَ منا وَطنٌ خالدٌ نحمِلهُ في كل قلب[1]

---

(١) لأبي سلمى «عبد الكريم الكرمي» ص(١٥٦ - ١٥٧) - ديوان أبي سلمى - دار العودة بيروت.

❀ سنعود ❀

فلسطينُ الحبيبة كيف أغفُو ... وفي عينيَّ أطيافُ العَذاب
أطهِّر باسمكِ الدنيا ولو لَمْ ... يبرح بي الهوى لكتَمتُ ما بي
تمرُّ قوافلُ الأيامِ تَروي ... مُؤامرةَ الأعادي والصحاب
فلسطينُ الحبيبة!... كيف أحيا ... بعيدًا عَنْ سهولك والهضاب
تُناديني السفوحُ مُخضَّباتٍ ... وفي الآفاقِ آثارُ الخِضاب
تُناديني الشواطئ باكياتٍ ... وفي سَمعِ الزمانِ صَدى انتِحاب
تُناديني الجداولُ شارداتٍ ... تَسير غريبةً دون اغتراب
تُناديني مدائنُك اليتامَى ... تُناديني قُراك مع القِباب

❀ ❀ ❀

وَيسألُني الرفاقُ ألا لقاءٌ ... وهل مِن عودة بعدَ الغيابِ
أجل!... سنُقبِّلُ التربَ المُندى ... وفوقَ شِفاهنا حُمرُ الرغاب
غدًا سنعود والأجيالُ تُصغي ... إلى وقع الخطى عِندَ الإياب
نَعودُ مع العواصفِ داوياتٍ ... مع البَرق المقدسِ والشهاب
مع الأمل المجنَّح والأغاني ... مع النسرِ المحلِّق والعقاب
مع الفجر الضحوكِ على الصحارى ... نعودُ مع الصباح على العُباب
مع الراياتِ دامية الحواشي ... على وهَجِ الأسنّة والحراب

❀ ❀ ❀

ونَحنُ الثائرين بكل أرضٍ ... سَنَصهَرُ باللَّظى نِيرَ الرقاب
تُذيبُ القلبَ رَنةُ كل قيدٍ ... ويجرحُ في الجوانح كل ناب
أجل!... ستعودُ آلافُ الضحايا ... ضحايا الظلم تَفتَحُ كُلَّ باب [١]

(١) لعبد الكريم الكرمي «أبي سلمى» من ديوانه ص(١٧٢ ـ ١٧٤).

❁ أرض فلسطين ❁

ما الشعرُ إن لم يَلُح فيه سَنَى وطنٍ ... ولم يُعطره منهُ السهلُ والجَبَل
ناجَى فِلسطين فاخضَلَّت ذوائِبُه ... وخلدَتهُ فراياتُ العلى خِصَلُ

❁ ❁ ❁

زَحَفتُ ألثمُ أرضي وهيَ باكِيةٌ ... والقَلبُ بَاكٍ وَرَاحَت تنتشي القُبَلُ
وَعُدتُ أنشقُ من عِطرِ التراب هَوًى ... في ظلِّه التقَت الأجدادُ والرسُل
أهلي عَلَى الدهرِ... تُدميني جِراحُهمُ ... في حُبهم يَتَساوَى العُذرُ والعَذَلُ
خيامُهم في مَهب الريحِ مُعْولَةٌ ... وَدورُهُم من وراءِ الدمع تَبتَهل
تَقاذَفَتهم دُرُوبُ العُمرِ دامِيةً ... وأنكرتهُم رُبوعُ الأهلِ والمِلَلُ
على المَشارِفِ أعراضٌ مُمزقةٌ ... وفي كُهوفِ الربى الإنسانُ مُبتَذَل
في كل أرض شَظاياهم مُشردَةٌ ... وَتَحتَ كُلِّ سَماءٍ مَعشرٌ ذُلُل
أطوفُ أحمل أنى سرتُ نَكبتَهم ... كأنني طيفُ ثارٍ والحِمى طلل

❁ ❁ ❁

يا فِتيةَ الوَطن المسلوبِ!.. هَل أملٌ ... على جباهِكم السمراء يكتملُ
أنتم بَنُو الشعبِ... لا الطغيانُ يُرهِبُكم ... ولا زعيمٌ على الشيطانِ يتكِل
تَبنُونَ أمجَادَهُ والخُلدُ رَفرفُها ... كأنما هي بالآبادِ تتصِل
إن الطريقَ إلى العلياءِ مُظلِمَةٌ ... ولن نَضِل وفي أيديكمُ الشعَلُ

❁ ❁ ❁

يا عاريًا من ثيابِ المجدِ!.. كيفَ تَرَى ... أرضَ الخلودِ وقد ضلت بكَ السبل
هذي فلسطين!... هل أشجتكَ تُربتُها ... تبكي الأحِباءَ.. من غابُوا ومن رَحلوا
وَهل شَجاكَ الدمُ المطلُولُ، تَسفحُه ... أيدي الجُناة.. وقد عاهَدتَ من قتلوا

تبكي المروءات مُرخاةٌ غدائرُها ... وما انتخت للجهادِ إالبيض والأسَل
تبكي العذارى وأذيالاً مُطهرةً ... لَم يحمِ تلك الذيولَ... الفارسُ البَطلُ
تبكي دويلاتِ سوءٍ، سُميت دُوَلاً ... وَخلفَ كل رداءٍ يختفي «هُبَل»
حَربًا على الشعب ما زَالت مُضللةً ... لا كانت الحربُ.. بل لا كانت الدول

❁ ❁ ❁

قال المُلوكُ غدًا نحمي دياركُمُ ... لَيتَ الأذِلاء ما قالوا وما فعلوا
وعَلّلونا بساحِ المجدِ ننزلها ... إذا بهم سَاعة الجُلى، هم العلُلُ
قالوا: الكرامةُ!.. قلنا: أين صاحبها؟! ... قالوا: الرجولةُ.. قلنا: أيُّهم رجُل
باعوا فلسطين فلتهنأ ضمائرُهم ... أما تراها على الدولارِ تشتعل
وكيفَ تُنقِذُ أرضَ العُربِ «جامعةٌ» ... يَسودُها مبدأ التفريقِ والجَدَل
أُنظرُ إليها وقد شالت نجائبها ... كأنها موكبٌ للعار ينتقِل

❁ ❁ ❁

يا أيها الشعب!... ركبُ الفجرِ منتظِرٌ ... بعدَ السرَى وعلى الآمالِ يَشتمِل
من يشتري وطنًا أو يبتغي بَدَلاً ... وأينَ في الكونِ أو في الجنةِ البَدَل
هذي النداءاتُ من أهلي مخضبة ... الدهرُ يَسمَعُ والتاريخُ يرتجِل[1]

❁ ❁ ❁

(١) لأبي سلمى من ديوانه ص(٢١٥ ـ ٢١٧).

❁ الدّم العــربي المطــلول ❁

كُلما قُلتُ: أطَل الفُجرُ غابا ... أَتُرى تَغدو فِلسطينُ سرَابا

وإذا الدمعُ رَوىَ عَنها الهوى ... وَجَلا صورتَها ذابَت وذابا

وإذا ما الدمُ رَوى أرضَها ... حالَت الأرضُ بهِ قفرًا يبابا

وعلى الدربِ إذا لاحت مُنًى ... داميات تَرتجي منها الإيابا

مَسَحَ الأهلُ رسوماتِ الخُطى ... لم نَجِد خَلفَ المُنَى إلا ترابا

أيها السائلُ عن داري استَمِع ... إن في أرضِ «فلسطينَ» انتِحابا

بُحت الأرضُ تُنادي شعبَها ... ثم لما تَسمَعِ الأرضُ جَوابا

جَثَم الأعداءُ ما حولَ الحِمى ... وعَدا أهلي على أهِلي ذِئابا

صرخت مِنا الجراحاتُ عِتابا ... كَيف لا يَسمع أهلونا العِتابا

سَجَنوا أهلي وَهُم مَن فَتَحوا ... كل يومٍ للعُلى والمَجدِ بابا

مَزقوهم وَهمُ من وَحَّدوا ... بَينهم شَعبًا ودارًا ورغابا

ثُم قالوا خَوفَ أن نَنسى ألا ... بِئسَ ما قالوا آفتئاتا وكذابا

كَيفَ نَنسَى وعلى كُل ثَرَى ... دَمُنا يَسري سعيرًا والتهابا

وخيالاتُ بلادي. ارتسمَت ... في الجباهِ السمرِ ألوانًا عِذابا

صُوَرُ النكبةِ في أعيُنِنَا ... قد حَملنَاها هَوانًا وعذابا

وَبِهَا نُبصر أشلاءَ الحِمى ... ثُم لا نَلقَى من الأهلِ صِحابا

دَمُنَا يَصرخُ أنى سرتُم ... لم يَزَلْ يَطلُبُ أهلُونا الحِسابا

نحنُ مَن حَطمَ أصنامَكم ... وَجَعَلنا الحُكْمَ للشعبِ غِلابا

أنتُمُ لولا «فلسطين» لقًى ... أنتُمُ لولا «فِلسطين» ذنابى

نحن مَن نَضَّرَ قَوميتكم ... وعن الأعينِ مزقنَا الحِجابا

أورقَت أنفسكُم من دَمعِنا بَعدَما جَفت قُشورًا ولُبابا
وَمَحونا باللظى عارَكُم ثم صرنا سُبَّةَ الدَّهرِ وعَابا
لَيتَ شِعري!... ما الذي قَدمتُم «لِفلسطين» سِوى الوأدِ عِقابا[1]

❀ ❀ ❀

❀ درب الدموع ❀

يا مَن ألمَّ بهِ الربيعُ وما شدا لم يبقَ من أرجِ الهوَى إلا الشذا
قَد كانَ لي وطنٌ وكانَ ربيعُهُ يُهدي إلى العُمْر الأزاهِرَ والندى
واليومَ من خَللِ الدموعِ يهيبُ بي ويمدُّ من خَلفِ الحدودِ لي اليدا
فإذا التفَت إلى ديارِكَ مرةً فَتلفُّتِي نَحوَ الديارِ على المدَى

❀ ❀ ❀

أشَجاكَ أنكَ بَعدَ طُولِ تَفرقٍ ألفَيتَ مَنزلَها بوجهكَ مُوصَدا؟!
وأنا الذي لم ألقَ داري والحِمى طـ ـالَ السؤالُ!.. ولم يجبه حتى الصدى
وسألتُ عن وطنِي ومن أودَى بهِ هل كانَ أهلي الأقَربونَ.. أم العِدي
وَبدا السرابُ على المشارفِ ظامِئًا وأراه مِثلَ اللاجئين مُشرَّدا
عَجَبًا!... أفي دربي الأريجُ مُضيعًا والنورُ في قَلب المشوق وما اهتَدى
أهلي؟!.. وأينَ همُ؟!.. وأين رُبوعُهم؟! عفى الزمانُ وجالَ بينهم الرَّدى
في كل دربٍ من شظاياهم لظى يَسمُ الجباهَ، مُعَفرًا ومُسَودا
تَركُوا المُشردَ في العراءِ فلم يَهُنْ والسيفُ أمضَى ما يكونُ مُجردا

---

(١) لأبي سلمى ص(٢٤٣ ـ ٢٤٤).



إِني أُنادي الشعبَ من وادي الأسى ... شَعبي الشريد!... أسامعٌ مِني النِدا

فيهِ الدماءُ تَصيح: أين عُروبتي ... وَكرامتي؟!.. لم ألقَ إِلا أعبُدا

قالوا «الرَّوافد» قلتُ والوطنُ الذي ... قد ضيعُوه، فَهل «فلسطينُ» الفدا

وتَوافَدُوا وتَدارسوا أدوارَهم ... كُلٌّ يُمارسُ دَورَهُ المُتعددَا

وتجمعوا فَوقَ الضحايا قِمةً ... كم قِمةٍ كانت حَضيضًا أوهَدَا

❁ ❁ ❁

لم يسمَعُوا مِنَّا الأنينَ فَقَد بَنَوا ... ما بيننا صرحَ الطغاةِ مُمردًا

لَمَ يحَفلوا بالنَّهرِ حِينَ بكى ولا ... شَهِدوا هنُاك الدمعَ كيفَ تَبَددا

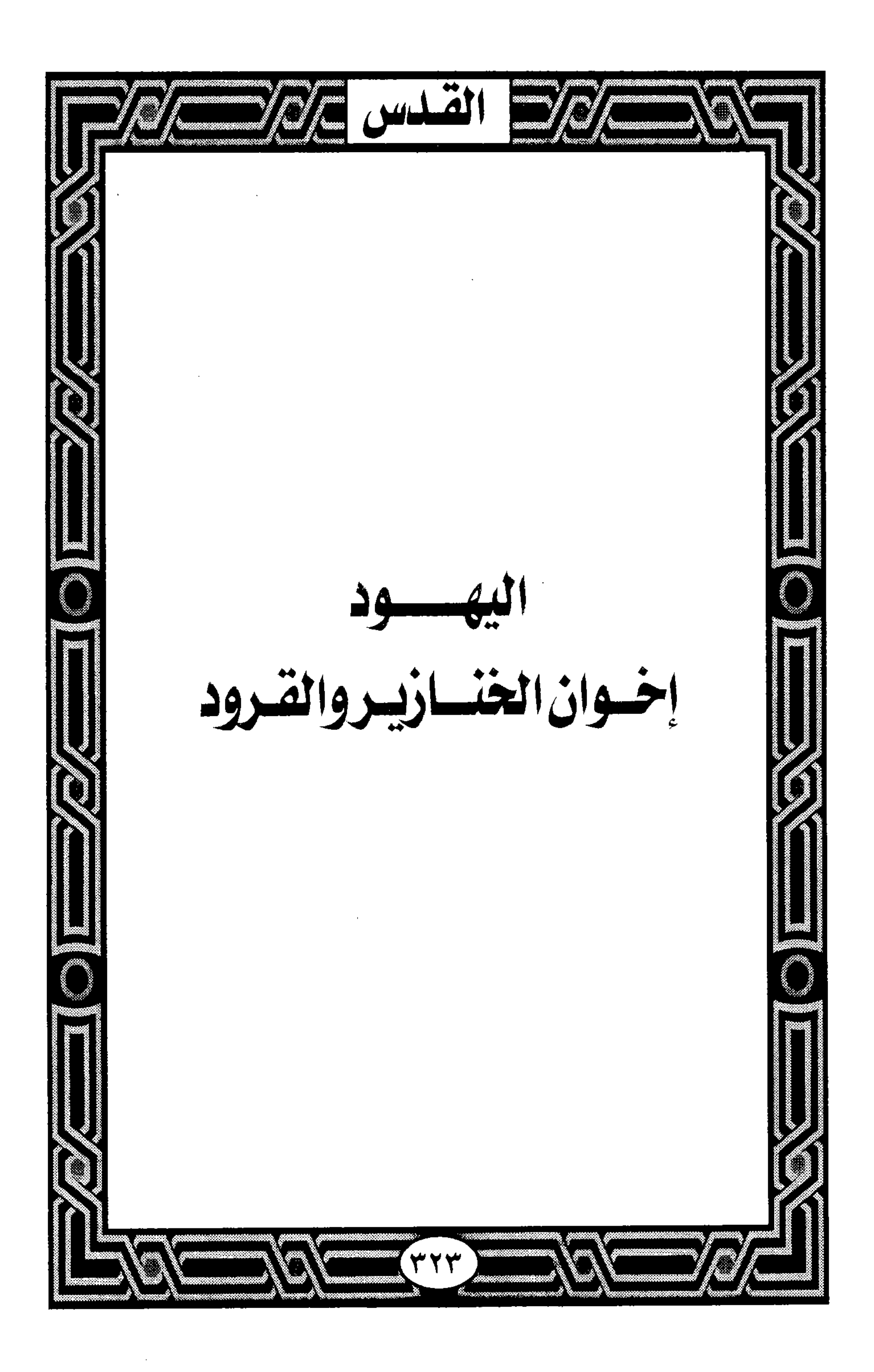
قالوا: وقد وقفوا على أشلائِنا ... سَنُحرر الوَطنَ السليبَ لكُم غدا

مَن ذا يُحرِرهُ؟!.. وكيفَ؟!.. وشعبُه ... ما زالَ بينَ الأقربينَ مُقَيدا[1]

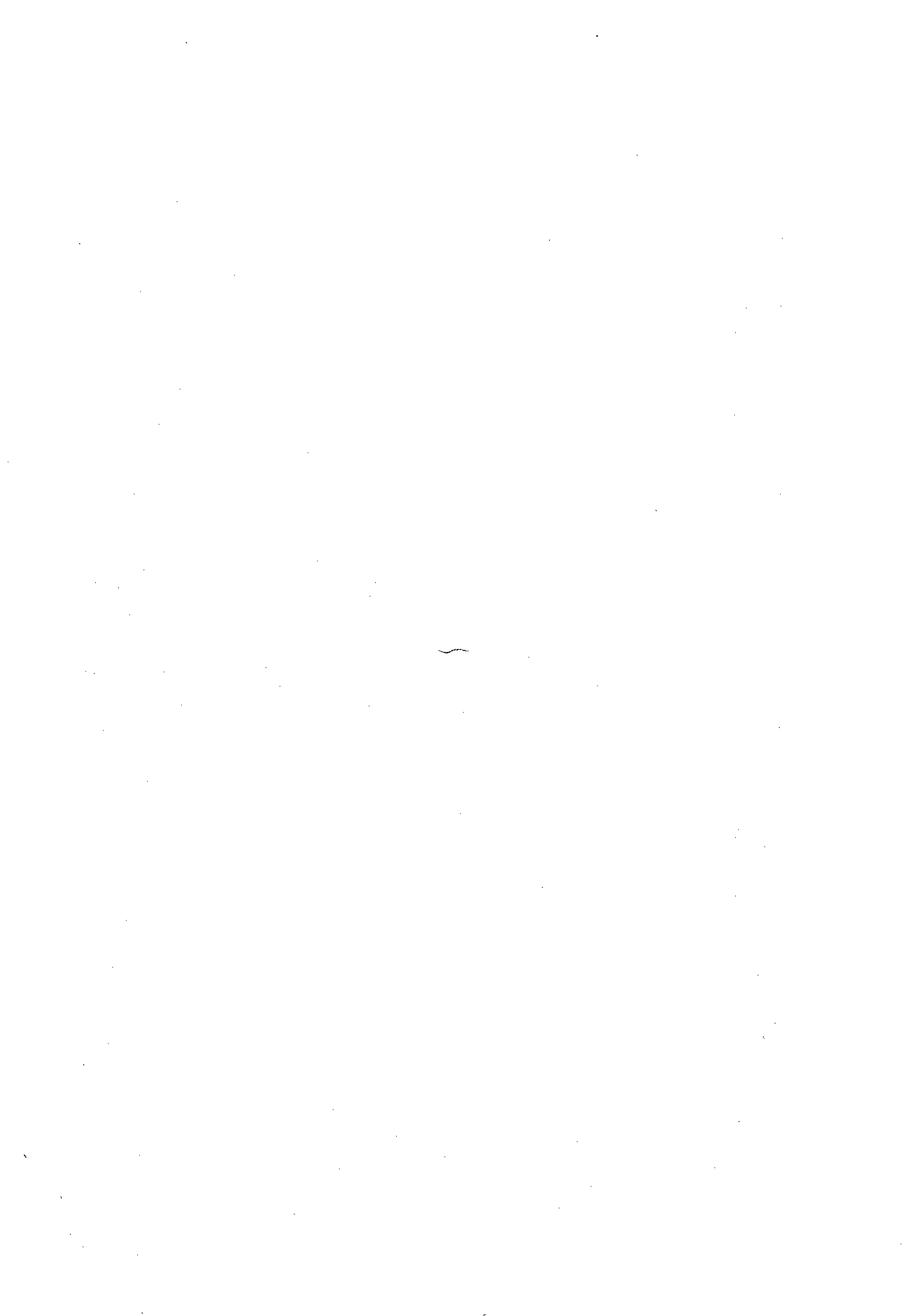
❁ ❁ ❁

---

(١) لأبي سلمى ص(٢٩٦ ـ ١٩٧).



اليهود
إخوان الخنازير والقرود



اليهود إخوان الخنازير والقرود

هذه صفحات تطالعنا فيها سحنة يهود.. وكنود يهود.. وجحود يهود.. وكفر يهود وغلظ حسهم، وجلافة قلوبهم، وبذاءتهم ووقاحتهم حتى في حق اللَّه، ومن أصدق من اللَّه قيلاً؟!:

(١) الإله عند اليهود:

* قال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١].

* وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

□ ولقد حفلت دياناتهم المحرّفة بالتصورات الوثنية، وقد تضمنت كتبهم المحرفة أوصافًا لإلههم لا ترتفع كثيرًا على أوصاف الإغريق في وثنيتهم لآلهتهم.

□ وصفُهم اللَّه بالجهل تعالى اللَّه عما يقول اليهود علوًّا كبيراً:

جاء في الإصحاح الثالث من سفر التكوين: «بعد ارتكاب آدم لخطيئة الأكل من الشجرة (وهي كما يقول كاتب الإصحاح شجرة معرفة

الخير والشر)، وسمعا صوت الرب الإله ماشيًا في الجنة عند هبوب ريح النهار، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط الجنة، فنادى الرب الإله آدم، وقال له: أين أنت؟ فقال: سمعت صوتك في الجنة، فخشيتك، لأني عريان، فاختبأت، فقال: من أعلمك أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها؟.

وقال الرب الإله: هو ذا الإنسان صار كواحد منا عارفًا الخير والشر، والآن لعله يمد يده، ويأخذ من شجرة الحياة أيضًا، أو يأكل ويحيا إلى الأبد، فأخرجه الربُّ الإله من جنة عدن، ليعمل في الأرض التي أخذ منها، فطرد الإنسان، وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم، ولهيب سيف متقلب لحراسة شجرة الحياة».

واضح ما في هذه النقول من وصف اللَّه ـ سبحانه ـ بالجهل، وأنه لا يدري أين آدم حتى عرفه هو، وأنه كالبشر يتمشى كما يتمشى البشر، وأن السبب في إخراج آدم من الجنة ليس هو معصية آدم لربه كما وضحه القرآن، وإنما هو خوف اللَّه تعالى من أن يأكل الإنسان من شجرة الحياة فيكون من الخالدين! وأن اللَّه لم يُعَرِّف الإنسان الخير والشر، وإنما علم ذلك عندما أكل من الشجرة، وكل ذلك كذب وافتراء على اللَّه سبحانه وتعالى.

□ ويفهم من كلامهم أن حياة اللَّه التي لا آخر لها إنما كانت بسبب أكله من شجرة الحياة ـ سبحانه ـ عما يقولون.

□ **نسبتهم الحزن والندم إلى اللَّه ـ سبحانه وتعالى:**

وكما نسبوا إلى اللَّه ـ سبحانه ـ الجهل نسبوا إليه الحزن والندم على فِعْلِ فعله، فهم يذكرون أنه حزن على خلق الإنسان لما كثر شرّه وفساده

في عهد نوح: «ورأى الربّ أن شرّ الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم، فحزن الربّ أنه عمل الإنسان في الأرض، وتأسف في قلبه، فقال الربُّ: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته. الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء؛ لأني حزنت أني عملتهم، وأما نوح فوجد نعمة في عيني الرب».

واستمع إلى هذه الخرافة التي وردت في الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين: «بعدما عمرت الأرض بذرية نوح، وكانت كلّها لسانًا واحدًا ولغة واحدة، وحدث في ارتحالهم شرقًا أنهم وجدوا نعمة في أرض شنعار، وسكنوا هناك، وقال بعضهم لبعض: هلم نصنع لَبِنًا ونشويه شيًّا، فكان لهم اللبن مكان الحجر، وكان لهم الحجر مكان الطين، وقالوا: هلم نبني لأنفسنا مدينة وبرجًا رأسه في السماء ونصنع اسمًا، لئلا نتبدد على وجه كل الأرض.

فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونها، وقال الرب: هو ذا شعب واحد، ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتداؤهم بالعمل، والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه، هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم، حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض، فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض، فكفوا عن بنيان المدينة، لذلك دعي اسمها بابل؛ لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض، ومن هنالك بددهم الرب على وجه الأرض».

أي خرافة هذه التي تزوِّر الحقيقة، وتكاد تمحو معالمها!، وأي إله هذا الذي ترسمه هذه الخرافة؟ هذا الإله الذي يخاف البشر، ويخاف تكتلهم واجتماعهم، فإذا به يحاربهم قبل أن تجتمع كلمتهم، ويصلب

عودهم، ويشتتهم في أقطار الأرض بعد أن يبلبل ألسنتهم.

ونسب اليهود إلى اللَّه فعل الشر، كما نسبوا إليه الندم على ما فعل، ففي سفر صموئيل الثاني، الإصحاح الرابع والعشرون: «فجاء الربّ وباء في إسرائيل من الصباح إلى الميعاد، فمات من الشعب من دان إلى بئر السبع سبعون ألف رجل، وبسط الملاك يده على أورشليم ليهلكها، فندم الرب على الشر. فقال للملاك المهلك الشعب: كفى الآن، رويدك».

فإذا تركنا ما حكاه القرآن عن ضلالة اليهود في وصفهم لربهم، وما في التوراة من تحريف وزيف ونظرنا في (التلمود) وهو الكتاب الذي سطره علماء اليهود وحاخاماتهم، وله من الأهمية في نظرهم فوق ما للتوراة، لو نظرنا فيه لهالنا ذلك الضلال الذي وقع فيه اليهود لا في العقيدة فحسب، بل في شتى مناحي الشريعة.

□ قولهم: إن اللَّه يقرأ ويتعلّم التلمود ويلعب تعالى اللَّه عما يقولون علواً كبيراً:

وسأكتفي بأن أنقل من كتاب «الكنز المرصود في قواعد التلمود» ما يتعلق بالعزة الإلهية، فمن ذلك أن اللَّه عندهم يحتاج إلى أن يقرأ ويتعلم، كما أنه يهزل ويلعب سبحانه وتعالى، فقد ورد في تلمودهم: «أن النهار اثنتا عشرة ساعة: في الثلاثة الأولى منها يجلس ويطالع الشريعة، وفي الثلاثة الثانية يحكم، وفي الثلاثة الثالثة يطعم العالم، وفي الثلاثة الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك».

واسمع ما هو أدهى وأعظم: «أنه لا شغل للَّه غير تعلمه التلمود مع الملائكة»، وليس الملائكة فقط، بل مع (أسمودية) ملك الشياطين في

مدرسة السماء.

وما الحوت الذي يلعب معه الرب؟ إنه حوت كبير جدًّا يمكن أن يدخل في حلقه سمكة طولها ثلاثمائة فرسخ بدون أن تضايقه، وبما أن له هذا الحجم، فإن اللَّه خاف إذا ما تناسل أن يهلك الدنيا، ولذا فإنه رأى أن يحرمه زوجته؛ لأنه لو لم يفعل ذلك لامتلأت الدنيا وحوشًا أهلكت من فيها، ولذلك حبس اللَّه الذكر بقوته الإلهية، وقتل الأنثى وملحها وأعدها لطعام المؤمنين في الفردوس.

ويضيفون إلى هذه الخرافات التي أصبحت عقائد لهم أن: «اللَّه لم يلعب مع الحوت بعد هدم الهيكل، ولم يمل بعد هدم الهيكل إلى الرقص مع حواء بعدما زينها بملابسها، وعقص لها شعرها».

تبًّا لهم وبعدًا، إنهم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل، قول الأمم الضالة المشركة، فإلههم حسب تصورهم لا يختلف عن البشر، يفكر تفكيرهم، ويفعل فعلهم، يلعب، ويرقص، ويحزن، ويبكي، على ماذا؟ على هدم هيكل اليهود الذي بناه لهم سليمان.

والهيكل يرمز إلى مجد اليهود، وقد جعلوا اللَّه من ذلك التاريخ الذي هدم فيه الهيكل إلى اليوم يبكي ثلاثة أرباع الليل يزأر كالأسد قائلاً: «تبًّا لي لأني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي».

□ ويدَّعون أن اللَّه تضاءلت ذاته - سبحانه وتعالى -:

بل يغالون في التحريف والتدجيل، فيقولون: إن اللَّه تضاءلت ذاته - سبحانه وتعالى - عما يقولون علوًّا عظيمًا - بسبب حزنه على خراب الهيكل «وشغل اللَّه مساحة أربع سماوات بعد أن كان ملء السماوات والأرض في جميع الأزمان».

□ ويدّعون أنه ـ سبحانه وتعالى ـ «يُحقّر نفسه»:

ويصفون العلي المجيد بأنه يحقر نفسه ـ سبحانه ـ عندما يمجِّده عباده ـ ويقصدون بهم اليهود طبعًا ـ «ولما يسمع الباري ـ تعالى ـ تمجيد الناس له، يطرق رأسه ويقول: ما أسعد الملك الذي يمدح ويبجل مع استحقاقه لذلك، ولكن لا يستحق شيئًا من المدح الأب الذي يترك أولاده في الشقاء».

قاتلهم اللَّه أنّى يؤفكون.

□ ويلطم ويبكي ـ سبحانه وتعالى ـ:

ومما افتروه على ربِّ العزة ـ جلَّ وتقدَّس عما يقولون ـ أنه يلطم ويبكي، وتتساقط دموعه، كل ذلك على شقاء اليهود وما حلّ بهم. «يتندم اللَّه على تركه اليهود في حالة التعاسة، حتى إنه يلطم ويبكي كل يوم، فتسقط من عينه دمعتان في البحر، فيسمع دويهما من بدء العالم إلى أقصاه، وتضطرب المياه، وترتجف الأرض في أغلب الأحيان، فتحصل الزلازل».

□ وينسبون إليه الخطأ والاعتراف بالذنب، والتكفير عن الذنب، فيزعمون كذبًا وزورًا أن القمر خطَّأ اللَّه ـ سبحانه ـ، وقال للرب ـ سبحانه عما يقولون ـ: «أخطأت حيث خلقتني أصغر من الشمس، فأذعن اللَّه لذلك، واعترف بخطئه، وقال: اذبحوا لي ذبيحة أكفر بها عن ذنبي؛ لأني خلقت القمر أصغر من الشمس»، ولا أدري كيف ساغ أن يزعموا أن اللَّه يكفر، وتُرى لمن يكفر؟!

إن العقول التي تفتري هذا الافتراء سخيفة سخافة كبيرة، وإن العقول التي تؤمن بهذه السخافة وتصدقها لا تقل عنها سخافة، والحمد

للَّه الذي هدانا للحق والنور المبين.

□ ومن جملة سخافاتهم التي هي عقائد عندهم: «أن اللَّه يستولي عليه الطيش، كما حصل ذلك منه يوم غضب على بني إسرائيل، وحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية، ولكنه ندم على ذلك بعد ذهاب الطيش منه، ولم ينفذ ذلك اليمين؛ لأنه فَعَلَ ضد العدالة».

□ ويحلِف ويظلم ويكفّر ـ قاتلهم اللَّه ـ:

ولم يقف الأمر عند كونه يحلف، ويحلف جهلاً وطيشًا، ويظلم ويكفر، بل زعموا أنه يحتاج إلى التكفير عن يمينه، فقد جاء في تلمودهم: «إن اللَّه إذا حلف يمينًا غير قانونية احتاج إلى من يحلله من يمينه، وقد سمع أحد العقلاء من الإسرائيليين أن اللَّه تعالى يقول: من يحللني من اليمين التي أقسمت بها؟ ولما علم باقي الحاخامات أنه لم يحلله منها اعتبروه حمارًا، لأنه لم يحلل اللَّه من يمينه، ولذلك نصبوا ملكًا بين السماء والأرض اسمه (مي) لتحليل اللَّه من أيمانه ونذوره عند اللزوم»[1].

□ «بذل المجهود في إفحام اليهود» لكبير أحبار اليهود الحكيم السموءل بن يحيى المغربي [ت ٥٧٠هـ] والذي أسلم:

يقول ـ رحمه اللَّه ـ: [«ومما ينخرط في هذا السلك قولهم: «عور إلاما يشنان أدوناي هاقيصا مشاثيخا». تفسيره: انتبه لِمَ تنام يا رب؟ استيقظ من رقدتك».

وهؤلاء إنما نطقوا بهذه الهذيانات والكفريات من شدة الضجر من

---

(١) «العقيدة في اللَّه» للدكتور عمر سليمان الأشقر ص(٢٨٢ ـ ٢٨٦) بتصرف.

الذل والعبودية والصغار، وانتظار فرج لا يزداد منهم إلا بعدًا.

فأوقعهم ذلك في الطيش والضجر، وأخرجهم إلى نوع من الزندقة والهذيان الذي لا تستحسنه إلا عقولهم الركيكة. فتجرؤوا على اللَّه بهذه المناجاة القبيحة، كأنهم يُنخون اللَّه بذلك لينتخي لهم، ويحمى لنفسه؛ لأنهم إذا ناجوا ربهم بذلك، فكأنهم يخبرونه بأنه قد اختار الخمول لنفسه، وينخونه للنباهة واشتهار الصيت، فترى أحدهم إذا تلا هذه الكلمات في الصلاة يقشعر جلده، ولا يشك في أن كلماته تقع عند اللَّه تعالى بموقع عظيم، وأنه يؤثر في ربه، ويحركه بذلك، ويهزه وينخيه. وهؤلاء على الحقيقة ينبغي أن يُرحم جهلهم وضعف عقولهم»[١] .

◻ «وجاء في سفر الملوك الثاني ١٩/ ١٥ ـ ١٦: وصلى حَزَقِيّا أمام الرب وقال: أيها الرب إله إسرائيل.. أمل يا رب أذنك واسمع. افتح يا رب عينيك وانظر».

ومما جاء من وقاحتهم مع اللَّه ما جاء في سفر نَحَميا ١/ ٦: «لتكن أذنك مصغية، وعيناك مفتوحتين لتسمع صلاة عبدك»، وجاء في المزمور ٨٩/ ٣٨ ـ ٣٩ في مخاطبتهم للَّه تعالى: لكنك رفضت ورَذَلت».

٨٩/ ٤٦: حتى متى يا رب تختبئ كل الاختباء؟

وجاء في إرمياء ٤/ ١٠: فقلتُ: آه يا سيدُ الربُّ، حقًّا إنك خداعًا خادعت هذا الشعب وأورشليم قائلاً: يكون لكم سلام. وقد بلغ السيف النفس»[٢] .

---

(١) «بذل المجهود في إفحام اليهود» للحكيم السموءل بن يحيى ـ تعليق عبد الوهاب طويلة ـ ص(١١١ ـ ١١٢) ـ دار القلم دمشق، والدار الشامية بيروت.

(٢) هامش «بذل المجهود» ص(١١١ ـ ١١٢).

◘ يزعمون أنهم رأوا الله - سبحانه وتعالى:

جاء في سفر الخروج ٢٤/ ٩ - ١١: ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل. ورأوا إله إسرائيل، وتحت رجليه شِبْهُ صنعةٍ من العقيق الأزرق الشفاف، وكذات السماء في النقاوة. ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل. فرأوا اللَّه، وأكلوا وشربوا.

وزعموا في سفر التكوين ١٧/ ١ - ٢٢ أن إبراهيم - عليه السلام - رآه. وزعموا في ١٨/ ١ - ٨ أنه رآه وجادله.

◘ وزعموا أنه صارع يعقوب وهزمه يعقوب قاتلهم اللَّه:

«بل زعموا في سفر التكوين ٣٢/ ٢٤ - ٣٠ أنه ظهر ليعقوب ليلاً فتصارعا حتى الصباح، وأبى يعقوب أن يطلقه حتى يباركه، فباركه وسمّاه إسرائيل»[1].

◘ وإله التوراة إله مادي يفرح وينتعش برائحة الأضاحي المحرقة.. سفر اللاويين الإصحاح الأول ص(١٥٧ - ١٥٨).

◘ واللَّه عندهم له أولاد تزوجوا ببنات الأرض فقد ورد في سفر التكوين الإصحاح السادس ص(١٠): «إن أبناء اللَّه رأوا بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساءً من كل ما اختاروا.. وبعد ذلك أيضًا إذ دخل بنو اللَّه على بنات الناس وولدن لهم أولادًا هؤلاء هم الجبابرة».

* قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

(١) حاشية «بذل المجهود» ص(١١٣).



(٢) طعنهم في الأنبياء ونسبة القبائح إليهم:

«ينسب اليهود إلى الأنبياء والمرسلين أعمالاً قبيحة، فمن ذلك:

١ ـ أنّ نبي اللَّه هارون صنع عجلاً وعبده مع بني إسرائيل، إصحاح (٣٢) عدد (١) من سفر الخروج.

وقد بيّن ضلالهم هذا القرآن عندما حدّثنا أنّ الذي صنع لهم عجلاً جسدًا له خوار هو السامريّ، وأن هارون قد أنكر عليهم إنكارًا شديدًا.

٢ ـ أن إبراهيم خليل الرحمن عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام قدّم امرأته سارة إلى فرعون حتى ينال الخير بسببها. إصحاح (١٢) عدد (١٤) من سفر التكوين. وقد كذبوا على خليل الرحمن.

٣ ـ ومن ذلك أن لوطًا عليه السلام شرب خمرًا حتى سكر، ثم قام على ابنتيه فزنى بهما الواحدة بعد الأخرى.. سفر التكوين، إصحاح (١٩) عدد (٣٠). ومعاذ اللَّه أن يفعل لوط ذلك، وهو الذي دعا إلى الفضيلة طيلة عمره، وحارب الرذيلة»[١].

قال الحكيم السموءل بن يحيى:

[«وجعلوا ذلك النبي قد شرب الخمر حتى سكر، ولم يعرف ابنتيه، ووطئهما فأحبلهما، وهو لا يعرفهما. فولدت إحداهما ولدًا سمته (مؤاب) تعني: أنه من الأب، والثانية سمّت ولدها (بَنْ عَمَّى) تعني أنه من قبيلتها[٢].

---

(١) «الرسل والرسالات» للدكتور عمر سليمان الأشقر ص(١٠٤ ـ ١٠٥) مكتبة الفلاح، و«دار النفائس».

(٢) انظر «سفر التكوين» (١٩/ ٣٠ ـ ٣٨).

وهذان الوَلَدان عند اليهود من (الممزريم)[1] ضرورة؛ لأنهما من الأب وابنتيه. فإن أنكروا أن التوراة لم تكن نزلت لزمهم ذلك؛ لأن عندهم أن إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ لما خاف في ذلك العصر من أن يقتله المصريون بسبب زوجته، أخفى نكاحها، وقال: هي أختي. علمًا منه بأنه إذا قال ذلك لم يبق للظنون إليهما سبيل.

وهذا دليل على أن حظر نكاح الأخت كان في ذلك الزمان مشروعًا. فما ظنك بنكاح البنت الذي لا يجوز ولا في زمن آدم ـ عليه السلام ـ؟}[2].

□مؤاب هو أبو المؤابيين إلى اليوم، وبَنْ عَمَّى هو أبو بني عَمُّون إلى اليوم.

وعوبيد {عابد} جد داود، واسم أمه راعوث كما في إنجيل متى ١/ ٥ ـ ٦، وراعوث مؤابية، فهي من جدات سليمان وعيسى ـ عليهما السلام ـ ورحبعام بن سليمان من أجداد عيسى ـ عليه السلام ـ كما في إنجيل متى ١/ ٧ ـ ١٦، واسم أمه نعمة العمونية كما في سفر الملوك الأول ١٤/ ٢١. فراعوث المؤابية جدة داود وسليمان وعيسى ـ عليهم السلام ـ ونِعمة العمونية جدة عيسى ـ عليه السلام ـ على حد زعم أهل الكتاب وتلفيقهم، وجاء في سفر التثنية ٢٣/ ٢: لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب، حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب.

٢٣/ ٣: لا يدخل عَمُّوني ولا مؤابي في جماعة الرب، حتى الجيل العاشر لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب إلى الأبد ا.هـ.

والعجب كله من أهل الكتاب، كيف دخل داود وسليمان وعيسى

---

(١) الممزريم: أولاد الزنى. وممزير هو ابن الزنا كما جاء في (زكريا ٩: ٦).

(٢) «بذل المجهود في إفحام اليهود» ص(١٦٩، ١٧٢).

ـ عليهم السلام ـ في جماعة الرب؟! بل كيف صار عيسى ابنًا للَّه ـ على زعمهم ـ ونسب ناسوته هكذا؟!

* وقال اليهود الكذابون الدجالون المفترون:

[«أن يعقوب ـ عليه السلام ـ سرق مواشٍ من حميّه، وخرج بأهله خلسة دون أن يُعلمه.. سفر التكوين إصحاح (٣١) عدد (١٧).

وأن راوبين زنى بزوجة أبيه يعقوب، وأن يعقوب ـ عليه السلام ـ علم بهذا الفعل القبيح وسكت... سفر التكوين، إصحاح (٣٥) عدد (٣٢)][1].

وعندهم في توراتهم المحرفة أكبر إساءة إلى يهوذا ابن نبي اللَّه يعقوب ـ عليه السلام ـ ويهوذا ينتسب اليهود إليه..

يقولون إن يهوذا بعد ما ماتت زوجته، وأصعد إلى منزل يقال له: «تمناث» ليجزّ غنمه، فلما أخبرت ثامار «زوجة ابنه الذي توفي» بإصعاد حميّها إلى تمناث، لبست زيّ الزواني، وجلست في مستشرف على طريقه لعلمها بشيمته، فلما مرّ بها خالها زانية فراودها، فطالبته بالأجرة، فوعدها بجدي، ورهن عندها عصاه وخاتمه، فدخل بها، فحملت منه بفارص[2]. وفارص هذا جدّ كل من داود وسليمان والمسيح ـ عليهم السلام ـ كما في سفر أخبار الأيام الأول ٢/١ ـ ١٥، وفي الباب الأول من إنجيل متى.

ففارص المولود بالزنى مع المحارم هو جدّ داود ـ عليه السلام ـ كما يزعم هؤلاء الكذابون.

---

(١) «الرسل والرسالات» للأشقر ص(١٠٥).

(٢) انظر «سفر التكوين» (٣٨/٦ ـ ٧).

▫ ويكذبون ويقولون: «إن داود ـ عليه السلام ـ زنى بزوجة رجل من قوّاد جيشه، ثم دبّر حيلة لقتل الرجل، فقُتِل، وبعدئذ أخذ داود الزوجة وضمّها إلى نسائه، فولدت له سليمان.. سفر صموئيل الثاني إصحاح (١١) عدد (١).

▫وأن سليمان ارتدّ في آخر عمره وعبد الأصنام وبنى لها المعابد.. سفر الملوك الأول، إصحاح (١١) عدد (٥).

(٣) قتل الأنبياء الصالحين على يد يهود أفاعيل ليست مثلها أفاعيل!!!

* قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[آل عمران: ٢١].

* وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾[المائدة: ٧٠].

▫إن تاريخ أمة من الأمم لم يشهد ما شهده تاريخ بني إسرائيل من قسوة وجحود وتنكّر للهداة، فقد قتلوا وذبحوا ونشروا بالمناشير عدداً من أنبيائهم، وهي أشنع فعلة تصدر من أمة مع دعاة الحق المخلصين ـ وقد كفروا أشنع الكفر واعتدوا.. أشنع الاعتداء وعصوا أبشع معصية، وكان لهم في كل ميدان من هذه الميادين أفاعيل ليست مثلها أفاعيل.

ومخاليق تقتل الأنبياء وتذبحهم وتنشرهم بالمناشير لا ينتظر منها إلا استباحة دماء البشر واستباحة كل وسيلة قذرة تنفّس عن أحقادهم وفسقهم»[١].

---

(١) «معركتنا مع اليهود» لسيد قطب ص(٢٧) ـ دار الشروق.

قتل اليهود من الأنبياء: حزقيال، وأشعيا، وأرميا، ويحيى، وزكريا، وحاولوا قتل عيسى ـ عليه السلام ـ فنجاه اللَّه منهم ورفعه إلى السماء.

(٤) الملائكة في عقيدة اليهود:

يعتقد اليهود أن الملائكة يأكلون ويشربون كالبشر. وهذه النظرة واضحة فيما رُوي في قصة إهلاك قوم لوط وتدمير قريتي سدوم وعمورة كما جاء في «سفر التكوين» الإصحاح الثامن عشر ص(٢٥ ـ ٢٦).

❐ وعند اليهود أن الروح القدس يمكن أن يقوم بوظيفة الشيطان فيرسله اللَّه للتدليس على الأنبياء كما ورد في سفر الملوك الإصحاح الثاني والعشرون ص(٥٧٩).

❐ **والملائكة في التلمود قسمان:**

ـ قسم لا يطرأ عليه الموت، وهو الذي خُلِق في اليوم الثاني.

ـ وقسم يطرأ عليه الموت وهم قسمان أيضًا:

منهم من يموت بعد مكثه مدة طويلة، ومنهم من يموت في يوم خلقه بعد أن يرتل للَّه ويقرأ التلمود ويسبح التسابيح، ويخلق اللَّه كل يوم مَلَكًا جديدًا عند كل كلمة يقولها»[(١)] .

❐ والملائكة على زعمهم تجهل اللغة السريانية والكلدانية، وتجهل الملائكة هاتين اللغتين لسبب مهم وهو أنه يوجد لدى اليهود صلاة باللغة الكلدانية، وهم يجهلون هذه اللغة حتى لا يحسدوا اليهود على صلاتهم»[(٢)] .

---

(١) «أخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة» لوفا صادق ص(١٦، ١٧، ١٨) ـ دار الفرقان ـ عمان.

(٢) المصدر السابق ص(١٨).

□ عداوتهم لجبريل ـ عليه السلام ـ:

ويعادون جبريل المطاع ثم الأمين.. وله المكانة السامية عند ربه.

* قال تعالى: ﴿قُلْ من كانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٧، ٩٨].

● روى البخاري في «صحيحه»، وأحمد في «مسنده» عن أنس بن مالك ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: بلغ عبد اللَّه بن سلام مقدم رسول اللَّه ﷺ المدينة، فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: قال: ما أول أشراط الساعة، وما أول طعام يأكله أهل الجنة، ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيء ينزع إلى أخواله؟ فقال رسول اللَّه ﷺ: «**أخبرني بهن آنفًا جبريل**»، قال: فقال عبد اللَّه: ذاك عدو اليهود من الملائكة...»[1].

(٥) سوء أدب اليهود:

كل ما مرّ يدل على كفرهم وسوء أدبهم مع اللَّه وأنبيائه وملائكته، وانظر إليهم حيث يلوون ألسنتهم بالكلام البذيء على رسول اللَّه ﷺ، فعن أنس بن مالك ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: مر يهودي برسول اللَّه

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» في كتاب أحاديث الأنبياء باب خلق آدم برقم (٣٣٢٩) بهذا اللفظ، ورواه أيضًا في كتاب التفسير باب قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ (٨/ ١٦٥) برقم (٤٤٨٠) وفيه: «ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية ﴿قُلْ من كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ...﴾ [البقرة: ٩٧]، ورواه أحمد في «مسنده» (٣/ ١٠٨)، وابن حبان في «صحيحه» كما في «الموارد» للهيثمي.

ﷺ فقال: «السام عليك»[١]، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**وعليك**»، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**أتدرون ما يقول؟ قال: السام عليك**»، قالوا: يا رسول اللَّه، ألا نقتله؟ قال: «**لا**»، قال: «**إذا سلم عليكم أهل الكتاب، فقولوا: وعليكم**»[٢].

● وعن عائشة ـ رضي اللَّه عنها ـ قالت: دخل رهط من اليهود على رسول اللَّه ﷺ فقالوا: «السام عليكم» قالت عائشة: ففهمتُها فقلت: وعليكم السام واللعنة، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**مهلاً يا عائشة إن اللَّه يحب الرفق في الأمر كله**»، فقلت: يا رسول اللَّه أو لم تسمع ما قالوا؟ قال رسول اللَّه ﷺ: «**قد قلت: وعليكم**»[٣].

* وقد سجل اللَّه عز وجل على اليهود ليَّ ألسنتهم بالسوء في قوله عز وجل: ﴿**مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا**

---

(١) السام عليك: يعني الموت، وقد فسره رسول اللَّه ﷺ بذلك في حديث رواه أحمد في «مسنده» بسند رجاله رجال الصحيح عن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام، قالوا: يا رسول اللَّه وما السام؟ قال: الموت. رواه أحمد في «المسند» (٢/ ٢٦٨)، وقد رواه البخاري (١٠/ ١٤٣) رقم (٥٦٨٧)، ومسلم (٤/ ١٧٣٥) رقم (٨٨/ ٢٢١٥)، ولكن ليس عندهما هذا التفسير مرفوعًا إلى رسول اللَّه ﷺ.

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» في كتاب استتابة المرتدين (١٢/ ٢٨٠ رقم ٦٩٢٦) عنه.. بهذا اللفظ، ورواه مسلم في كتاب السلام (٤/ ١٧٠٥) برقم (٦/ ٢١٦٣)، وابن ماجه في سننه في الأدب (٢/ ١٢١٩) رقم (٣٦٩٧).

(٣) رواه البخاري في «صحيحه» في الأدب (١٠/ ٤٤٩) برقم (٦٠٢٤)، ومسلم في «صحيحه» في السلام (٤/ ١٧٠٦) برقم (٢١٥٦)، والترمذي (٢٧٠٢)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٣٧)، والبيهقي في «سننه» (٩/ ٢٠٣).

سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٤٦].

● وعن عائشة ـ رضي اللَّه عنها ـ قالت: كان على رسول اللَّه ﷺ ثوبان قِطْرِيَّان غليظان[١]، فكان إذا قعد فعرق ثقلا عليه، فقدم بَزٌّ من الشام لفلان اليهودي، فقلت: لو بعثت إليه فاشتريت منه ثوبين إلى الميسرة، فأرسل إليه فقال: قد علمت ما يريد، إنما يريد أن يذهب بمالي أو بدراهمي، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**كذب، قد علم أني من أتقاهم للَّه وآداهم للأمانة**»[٢].

(٦) مكر اليهود وخداعهم:

من صفات اليهود المنغرسة في أعماقهم مخادعة الآخرين ومحاولة المكر بهم بشتى الأساليب والوسائل؛ وذلك لعجزهم عن تحقيق غاياتهم بالقوة المكشوفة؛ ولهذا يسلكون الطرق الملتوية لتحقيقها، ولكن اللَّه عز وجل رد كيدهم إلى نحورهم ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

ومن أساليب مكرهم التي عرفت واشتهرت: محاولتهم إغراء

---

(١) ثوبان قطريان: الثوب القِطْري ـ كما قال ابن الأثير ـ هو ضرب من البرود فيه حمرة، ولها أعلام فيها بعض الخشونة، ا.هـ، وقطريان: قال الأزهري: في أعراض البحرين قرية يقال لها: قَطَر، وأحسب الثياب القطرية نسبت إليها، فكسروا القاف للنسبة وخففوا» انظر «النهاية» (٤/ ٨٠).

(٢) رواه الترمذي في «سننه» في البيوع (٤/ ٢٠٩، ٢١٠) عن عائشة... بهذا اللفظ ثم قال: حديث حسن صحيح، قال: وفي الباب عن ابن عباس وأنس وأسماء بنت يزيد، ورواه النسائي في «سننه» في البيوع (٧/ ٢٩٤) عنها بهذا اللفظ أيضًا، ورجال إسنادهما ثقات رجال الصحيح.

رسول اللَّه ﷺ في رجوعه عن القبلة التي تحول إليها «الكعبة».

ومن ذلك أيضًا: محاولتهم إغراء رسول اللَّه ﷺ عن طريق وعدهم له باتباعه شريطة أن يقضي لهم في خصومة أوجدوها بينهم.

● عن ابن عباس ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: قال كعب بن أسد وابن صوريا وشأس بن قيس بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد، لعلنا نفتنه عن دينه، فأتوه فقالوا: يا محمد إنك قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم، وسادتهم، وإنا إن اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا، وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك، فتقضي لنا عليهم؛ ونؤمن لك ونصدقك، فأبى رسول اللَّه ﷺ، فأنزل اللَّه فيهم: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٤٩ ـ ٥٠].

ومن أمثلة مكرهم وخداعهم ما ورد عن عطاسهم عند رسول اللَّه ﷺ كي يدعو لهم بالرحمة، ولكنه رد كيدهم في نحورهم.

عن أبي موسى الأشعري ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: كان اليهود يتعاطسون عند النبي ﷺ، يرجون أن يقول لهم: «يرحمكم اللَّه»، فيقول: «**يهديكم اللَّه ويصلح بالكم**»[٢].

---

(١) رواه ابن هشام في «السيرة» (١/ ٥٦٧) قال: قال ابن إسحاق. فذكره من غير إسناد، ورواه ابن جرير في «تفسيره» في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ..﴾ (٦/ ١٧٧) بإسناد رجاله موثقون.

(٢) رواه الترمذي في «سننه» في الأدب (٧/ ٣٦٣، ٣٦٤) برقم (٢٧٤٠)، وقال بعد سياقه: =

(٧) الحسد داء متأصل في اليهود:

عند اليهود أشنع دركات الحسد الذميم، «تناقلوه تقليدًا واتباعًا أبناءً وأحفادًا، وتأصّل ذلك في مجتمعهم، يحسد بعضهم بعضًا ويحسدون غيرهم، وإذا اجتمعوا ونادرًا ما يجتمعون على أمر جامع وجهّوا معظم حسدهم لمن يجدون لديه ما يُحسد عليه من الأميين (الجوييم) وهم سائر الأمم غير اليهود في عرفهم.

ومع الحسد الشنيع تغلي قلوبهم بالغيظ والتآمر والكيد»[(١)].

* قال تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: ١٠٥].

* وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩].

ذلك ما يفعله الحقد اللئيم بالنفوس الهابطة.. الرغبة في سلب الخير الذي يهتدي إليه الآخرون.. هذا الحسد اللئيم والانفعال الأسود الخسيس الذي فاضت به نفوس اليهود تجاه الإسلام والمسلمين، وهو

= وفي الباب عن علي وأبي أيوب وسالم بن عبيد وعبد اللَّه بن جعفر وأبي هريرة، وقال بعده: هذا حديث حسن صحيح، قلت: رجال إسناده ثقات. ورواه أبو داود في «سننه» في الأدب (٥/ ٢٩١، ٢٩٢)، ورجال إسناده ثقات. ورواه الحاكم في «مستدركه» في الأدب (٤/ ٢٦٨) ثم قال: هذا حديث متصل الإسناد.. ورواه أحمد في «مسنده» (٤/ ٤٠٠، ٤١١) بإسنادين مختلفين ورجالهما ثقات.

(١) «مكايد يهودية عبر التاريخ» لعبد الرحمن حَبَنَّكَة الميداني ص(٤٣٨ ـ ٤٣٩) دار القلم دمشق.

الذي انبعثت منه دسائسهم كلها وما تزال لزعزعة العقيدة في نفوس المسلمين. . فهذا مكمن الدسيسة حقد نتن وكيد لئيم وحسد ذميم.

* قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤].

هذا ألأم الحسد أن يحسد ذو النعمة الموهوب، قد يحسد المحروم ويكون الحسد منه رذيلة! أمّا أن يحسد الواجد المغمور بالنعمة، فهذا هو الشر الأصيل العميق! شر يهود! المتميّز الفريد!

* وانظر إلى حسد قارون لموسى وهارون ـ عليهما السلام ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ...﴾ الآية كان ابن عم موسى وهارون ـ عليهما السلام ـ فبغى عليهم أي: حسدهم؛ لأنه قال: ذهب موسى وهارون بالأمر؛ فلم يبق لي شيء.

● قال رسول اللَّه ﷺ: **«ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين»**[1].

● وقال رسول اللَّه ﷺ: **«إن اليهود قوم حُسَّد، وإنهم لا يحسدوننا على شيء كما يحسدوننا على السلام وعلى آمين»**[2].

● وقال ﷺ: **«إن اليهود ليحسدونكم على السلام والتأمين»**[3].

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد، وابن ماجه (٨٥٦)، وصححه الألباني في «صفة الصلاة» باب التأمين وجهر الإمام به ص(٥٥)، وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢/٤٤٩).

(٢) إسناده حسن: أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» رقم (٥٧٤)، وأخرجه مختصرًا البخاري في «الأدب المفرد» (٩٨٨)، وابن ماجه (٨٥٦).

(٣) صحيح: رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/٤٣)، وأبو نعيم في «أحاديث مشايخ أبي القاسم الأصم» (١/٣٥)، والضياء عن أنس، وابن خزيمة، وأبو نعيم عن عائشة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١٩٩٧)، و«الصحيحة» رقم (٦٩١، ٦٩٢).

(٨) حب المال والجشع وعبادة الذهب فهم قوم قارون والسامري:

اليهود في كل زمان ومكان، يستهويهم حب المال، فتطير له قلوبهم، وتتهاوى له نفوسهم، وتتشهّاه أفئدتهم. وتبهر به أبصارهم، ولا يتطلعون إلى ما هو أعلى منه وأكرم.

أين قارون؟ قد هلكت في الزمان جديسه وطُسَمه، ولقد ذهب من كان وكان اسمه، فلا عينه ترى ولا رسمه، ولا جوهره يحس ولا جسمه.

* وقال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٨].

لقد أحرق موسى ـ عليه السلام ـ العجل الذهبي، ونسفه في اليم نسفًا، ولكن ظل الذهب وعجله في أفئدة اليهود يعبدونه كما قال تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣]. فالفكر اليهودي فكر مادي مفرط.

«ولجشعهم قد يرتكبون في سبيل ذلك شتى المحرمات حتى لو اضطرهم ذلك إلى قتل صاحب المال والقضاء عليه، وقد حصل بعض ذلك في زمن المصطفى ﷺ.

• روى البخاري، ومسلم وغيرهما بالسند إلى أنس بن مالك ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: عدا يهودي في عهد رسول اللَّه ﷺ على جارية فأخذ أوضاحًا[1] لها كانت عليها ورضخ رأسها، فأتى بها أهلها رسول اللَّه

(١) الأوضاح: جمع وضح، وهو نوع من الحليّ، يُعمل من الفضة، وسُمِّيت بها لبياضها انظر: «النهاية» (٥/ ١٩٦).

ﷺ، وهي في آخر رمق وقد أصمتت، فقال لها رسول اللَّه ﷺ: «من قتلك؟ **فلان؟**» لغير الذي قتلها، فأشارت أن لا، فقال: «**فلان؟**» لقاتلها، فأشارت أن نعم، فأمر به رسول اللَّه ﷺ، فرضخ رأسه بين حجرين[(١)].

وقد حدثت لليهود مع بعض الصحابة، وأمام رسول اللَّه ﷺ مواقف مخجلة تبين حرص اليهود على الدنيا وحبهم لها.

● عن جابر ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: كان بالمدينة يهودي، وكان يسلفني في ثمري إلى الجذاذ، وكانت لجابر الأرض التي بطريق رومة، فجلست، فخلا عامًا[(٢)]، فجاءني اليهودي عند الجذاذ ولم أجد منها شيئًا، فجعلت أستنظره إلى قابل فيأبى، فأُخبر بذلك النبي ﷺ، فقال لأصحابه: «**امشوا نستنظر لجابر من اليهودي**»، فجاءوني في نخلي، فجعل النبي ﷺ يكلم اليهودي فيقول: أبا القاسم، لا نظرة، فلما رأى النبي ﷺ قام فطاف في النخل، ثم جاء فكلمه، فأبى. فقمت فجئت بقليل رطب فوضعته بين يدي النبي ﷺ فأكل، ثم قال: «**أين عريشك يا**

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» في الطلاق (٩/ ٤٣٦) برقم (٥٢٩٥)، ورواه أيضًا في عدة مواضع أخرى، انظر (٥/ ٧١) رقم (٢٤١٣) مثلاً، ورواه مسلم في «صحيحه» في القسامة (٣/ ١٢٩٩) برقم (١٥/ ١٦٧٢) عن أنس.. قريبًا من هذا، ورواه الترمذي (٥/ ٨١، ٨٢) رقم (١٣٩٤)، وأبو داود (٤/ ٦٦٥، ٦٦٦) رقم (٢٨، ٤٥٢٩)، والنسائي (٧/ ١٠٠)، (٨/ ٢٢)، وابن ماجه (٢/ ٨٨٩) رقم (٢٦٦٦)، ورواه الدارمي (٢/ ١٠) رقم (٢٣٦٠)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ١٦٣، ١٧١)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٦/ ١١٦) رقم (١٠١٧١).

(٢) اختلف الشُّرّاح في ضبطها وتأويلها، انظر «الفتح» (٩/ ٥٦٨)، ولعلّ أرجح المعاني «فجلست الأرض فخلا النخل عامًا من الثمرة» واللَّه أعلم.

جابر؟» فأخبرته، فقال: «**افرش لي فيــه**». ففرشته، فدخل فرقـد ثم استيقظ، فجئته بقبضــة أخرى فأكل منها، ثـم قام فكلم اليهودي فأبى عليه، فقام في الرطاب في النخل الثانية، ثم قال: «**يا جابر، جذ واقض**»، فوقف في الجذاذ، فجذذت منها ما قضيته، وفضل منه، فخرجت حتى جئت النبي ﷺ فبشرته، فقال: «**أشهد أني رسول اللَّه**»[(١)]

(٩) بخل اليهود وشحّهم:

* وقد سجل اللَّه ذلك عليهم في كتابه العزيز في قوله عز وجل: ﴿**الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا**﴾ [النساء: ٣٧].

* وقال تعالى عنهم: ﴿**أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا**﴾ [النساء: ٥٣].

لو كان لهم نصيب في ملك اللَّه لضنّوا ـ بكزازتهم وشحهم أن يعطوا الناس نقيرًا.. والنقير النقرة تكون في ظهر النّواة ـ وهذه لا تسمح كزازة يهود وأثرتها البغيضة أن تعطيها للناس، لو كان لها في الملك نصيب! والحمد للَّه أن ليس لها في الملك نصيب.. وإلاّ لهلك الناس جميعًا، وهم لا يُعطون حتى النقير!!!.

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» في الأطعمة (٩/ ٥٦٦) رقم (٥٤٤٣) عن جابر .. وقد رويت هذه القصة فيما كان على والد جابر من الدين، وأشار ابن حجر إلى إمكانية تعدد القصة.. انظر «اليهود في السنة المطهرة» لعبد العزيز الشقاري (٢/ ٤٨٥ ـ ٤٨٦) ـ دار طيبة.

(١٠) طلبهم من نبي الله موسى اتخاذ الأصنام آلهة:

* قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٨ ـ ١٤٠].

التواءات بني إسرائيل وانحرافاتهم وانحلالاتهم وجهالاتهم ـ جبلات ثقيلة، أخلدت إلى الأرض طويلاً، حتى ما تريد أن تنهض من الوحل الذي تمرّغت فيه طويلاً، طبيعة نفوس مخلخلة العزيمة، ضعيفة الروح، ما تكاد تهتدي حتى تضل، وما تكاد ترتفع حتى تنحط، وما تكاد تمضي في الشعور المستقيم حتى ترتكس وتنتكس... ذلك إلى غلظ في الكبد، وتصلب عن الحق، وقساوة في الحس والشعور! وها هم أولاء على طبيعتهم تلك، ها هم أولاء ما يكادون يمرون بقوم يعكفون على أصنام لهم حتى ينسوا تعليم أكثر من عشرين عامًا منذ أن جاءهم موسى ـ عليه السلام ـ بالتوحيد، وينسوا معجزة اللحظة التي أنقذتهم من فرعون وملئه وأهلكت هؤلاء جميعًا! وهؤلاء كانوا وثنيين قالوا لفرعون: ﴿أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾ ينسى اليهود هذا كله ليطلبوا إلى نبيهم رسول رب العالمين أن يتخذ لهم بنفسه آلهة! ولو أنهم هم اتخذوا لهم آلهة لكان الأمر أقل غرابة من أن يطلبوا إلى رسول رب العالمين أن يتخذ لهم آلهة.. ولكنما هي إسرائيل! جهالة وحمق في أبعد الحدود وأحط الصور... اختارهم لرسالة التوحيد وليورثهم الأرض المقدسة، وليس وراء ذلك فضل ولا منة، فكيف بعد هذا كله يطلبون

إلى نبيهم أن يطلب لهم إلهًا غير اللَّه؛ وهم في نعمته وفضله يتقلّبون؟!

(١١) شركهم وعبادتهم العجل واتخاذه إلهًا:

* قال تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١].

* وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: ٩٢].

* وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٣].

* وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١٥٣].

* وقال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٨].

* وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٢].

❑ إسرائيل هي إسرائيل!، ويهود هم يهود! كثافة حسٍّ، ومادية فكر

ما كادوا يرون عجلاً من ذهب يخور حتى نسوا ربهم الذي أنقذهم من الذل وعكفوا على عجل الذهب؛ وفي بلاهة فكر وبلادة روح قالوا: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ راح يبحث عنه على الجبل، وهو هنا معنا. وقد نسي موسى الطريق إلى ربه وضلّ عنه!

وهي قولة تضيف إلى معنى البلادة والتفاهة اتهامهم لنبيهم الذي أنقذهم بأنه غير موصول بربه، حتى ليضل الطريق إليه، فلا هو يهتدي ولا ربه يهديه!.

❑ لم يكن هذا العجل عجلاً حيًّا يسمع قولهم ويستجيب له، فهو في درجة أقل من درجة الحيوانية، وصدق اللَّه العظيم إذ يقول: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ صورة ساخرة هازئة صورة العجل يُدخل في القلوب إدخالاً، ويحشر فيها حشراً محبة شديدة منهم لعبادة العجل.

طبيعة بني إسرائيل التي تلتوي عن الطريق، والتي ما تكاد ترتفع عن مدى الرؤية الحسية في التصور والاعتقاد.. طاروا إلى الضلال، وتهافتوا عليه.. صورة رزية وجو هابط مترد بانحرافاته وخرافاته وارتكاساته وانتكاساته وشركياته ووثنياته. ويبقى الذهب معبود إسرائيل الأصيل!.

(١٢) الإشراك في العبادة:

* عبادة اليهود شركية باطلة، حيث يعتقدون أن للَّه ولدًا، ويشركون معه في عبادته غيره، وقد سجل اللَّه عز وجل عليهم بعض مظاهر الإشراك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن

قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠، ٣١].

فهم لم يكتفوا في الإشراك بالقول المتقدم بل عبدوا أنبياءهم وصالحيهم واتخذوا قبورهم مساجد وأوثانًا يعبدونها من دون اللَّه:

● روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عائشة ـ رضي اللَّه عنها ـ وعبد اللَّه بن عباس ـ رضي اللَّه عنهما ـ قالا: لما نزل برسول اللَّه ﷺ، طفق يطرح خميصة[1] له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: «**لعنة اللَّه على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»، يحذر ما صنعوا[2].

● وروى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**قاتل اللَّه اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»[3].

---

(١) الخميصة ـ كما قال ابن الأثير ـ هي: ثوب خز أو صوف معلم، وقيل: لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة. انظر «النهاية» (٢/ ٨١).

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» في الصلاة (١/ ٥٣٢) برقم (٤٣٥، ٤٣٦)، ورواه مسلم في «صحيحه» في المساجد (١/ ٣٧٧) برقم (٢٢/ ٥١٣)، والنسائي (٢/ ٤١)، والدارمي (١/ ٢٦٧)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٢١٨)، (٦/ ٣٤)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٨/ ٤٦٥) رقم (١٥٩١٧)، و(٥/ ٤٣١، ٤٣٢) رقم (٩٧٥٤).

(٣) رواه البخاري في «صحيحه» في الصلاة (١/ ٥٣٢) رقم (٤٣٧)، ورواه مسلم في المساجد (١/ ٣٧٦) رقم (٢٠/ ٥٣٠)، ورواه أبو داود في الجنائز (٣/ ٥٥٣) رقم (٣٢٢٧)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٥١٨).

(١٣) اليهود نبذوا كتابهم ولاذوا بالسحر يتبعونه ويعلّمونه:

* قال تعالى عن اليهود: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

عجبًا لليهود ينبذون كتاب اللَّه وراءهم ظهريًا، ويتبعون هذا الباطل وهذا الشر الذميم؟!

* سحر لبيد بن الأعصم اليهودي لرسول اللَّه ﷺ:

● روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عائشة ـ رضي اللَّه عنها ـ قالت: واللفظ لمسلم ـ سحر رسول اللَّه ﷺ يهوديٌّ من يهود بني زريق، يقال له: لبيـد بن الأعصم، قالت: حتى كان رسول اللَّه ﷺ يُخَيَّلُ إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة، دعا رسول اللَّه ﷺ، ثم دعا، ثم قال: **«يا عائشة، أشعرت أن اللَّه أفتاني فيما استفتيته فيه؟ جاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي، أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب[1]، قال: من طَبَّه؟ قال: لبيد بن**

(١) مطبوب: أي: مسحور، والطب: هو السحر «الفائق» (٢/٣٥٣).

الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مُشْط ومُشاطة[1] قال: وجُبُّ طلعة ذكر[2]، قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذي أروان[3] ».

قالت: فأتاها رسول اللَّه في أناس من أصحابه، ثم قال: يا عائشة: «واللَّه لكأن ماءها نقاعة الحناء، ولكأن نخلها رؤوس الشياطين». قالت: فقلت: يا رسول اللَّه، أفلا أحرقته؟ قال: «لا، أما أنا فقد عافاني اللَّه، وكرهتُ أن أثير على الناس شرًّا، فأمرتُ بها فدفُنت»[4] .

(١٤) إيمانهم بالجبت والطاغوت:

* قال تعالى في حق اليهود: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٥١ ـ ٥٢].

---

(١) المشط: هو الآلة التي يسرح بها الشعر، والمشاطة: هي الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية، عند التسريح بالمشط «الفائق» (٤/ ٣٣٣، ٣٣٤).

(٢) وجب طلعة ذكر: هو وعاء طلع النخيل «النهاية» (١/ ٢٣٤).

(٣) في بئر ذي أروان، وعند البخاري: في بئر ذروان: وهي بئر لبني زريق في نخلهم بالمدينة انظر «فتح الباري» (١٠/ ٢٢٩، ٢٣٠).

(٤) رواه البخاري في «صحيحه» في الطب (١٠/ ٢٢١، ٢٢٢) رقم (٥٧٦٣) ـ عن عائشة... قريبًا من هذا، ورواه أيضًا بعدة ألفاظ، ورواه مسلم في «صحيحه» في السلام (٤/ ١٧١٩ ـ ١٧٢١) برقم (٤٣/ ٢١٨٩) ـ عن عائشة.. بهذا اللفظ. ورواه ابن ماجه في «سننه» في الطب (٢/ ١١٧٣) برقم (٣٥٤٥)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ٥٧، ٦٣)، والحميدي في «مسنده» (١/ ١٢٥ ـ ١٢٧) برقم (٢٥٨)، والشافعي في «مسنده» ص(٣٨٢، ٣٨٣)، والبيهقي في «سننه» (١/ ١٣٥)، ورواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ١٩٦).

قال أبو إسحاق، عن حسان بن فائد عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «الجبت»: السحر، و«الطاغوت»: الشيطان[١].

وهكذا رُوي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وأبي العالية ومجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير والشعبي والحسن والضحاك والسدي.

□ وعن ابن عباس وأبي العالية ومجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير، والشعبي، والحسن، وعطية: «الجبت»: الشيطان، وزاد ابن عباس: بالحبشية. وعن ابن عباس أيضًا: الجبت: الشرك. وعنه: «الجبت»: الأصنام. وعن الشعبي: «الجبت»: الكاهن.

وعن ابن عباس: «الجبت»: حيي بن أخطب. وعن مجاهد: «الجبت»: كعب بن الأشرف.

□ وقال العلاّمة أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري في كتابه «الصحاح»: «الجبت»: كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك، وعن جابر بن عبد الله أنه سُئل عن الطواغيت فقال: هم كهان تنزل عليهم الشياطين[٢].

□ وقال الإمام مالك: هو كل ما يُعبد من دون الله عز وجل»[٣].

وهكذا رواه ابن جرير[٤]، وابن أبي حاتم.

ومعنى قوله في «الطاغوت»: «إنه الشيطان» قوي جدًّا؛ فإنه يشمل

---

(١) إسناده قوي: انظر «فتح الباري» (٨/ ٢٥٢).

(٢) «تفسير ابن أبي حاتم» (٣/ ٥٤٥٢).

(٣) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٤/ ١١٥ ـ ١١٧) ـ طبعة أولاد الشيخ.

(٤) «تفسير الطبري» (٥/ ٤١٧).

كل شــر كان عليه أهل الجاهلية، من عبادة الأوثــان، والتحاكـم إليها، والاستنصار بها»[١] .

(١٥) افتراؤهم الكذب على الله وتقوّلهم عليه:

* قال تعالى عن اليهود: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ٤٩ - ٥٠].

دعوى اليهود أنهم شعب الله المختار وقد بدّلوا وحرّفوا كلام الله، وقتلوا الأنبياء وأكلوا السحت ونسبوا إلى الله ما لم يقله.. وزعمهم أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأن النار لن تمسهم إلا أيامًا معدودة، وأنه لا يهتدي ولا يُقبل عند الله إلا مَن كان هُودًا.

والله سبحانه يشهد على اليهود - أنهم إذ يزكون أنفسهم ويدّعون أن الله راض عنهم - يفترون عليه الكذب، ويشنّع بفعلتهم هذه، ويوجه الأنظار إلى بشاعتها.

* وقال تعالى عنهم: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٨٣].

وهذا كشف لكذبهم وتبجحهم وافترائهم على الله.. إذ يزعمون أنهم لا يؤمنون بمحمد ﷺ؛ لأن الله عهد إليهم - بزعمهم - ألا يؤمنوا لرسول، حتى يأتيهم بقربان يقدمونه، فتقع المعجزة، وتهبط نار

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٢/ ٤٤٧).

تأكله، على نحو ما كانت معجزة بعض أنبياء بني إسرائيل. وما دام محمد لم يقدم لهم هذه المعجزة فهم على عهد مع اللَّه!!

* وقال تعالى مبينًا افتراءهم على اللَّه: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٣) فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [آل عمران: ٩٣ ـ ٩٤].

يتحداهم اللَّه أن يرجعوا إلى التوراة، وأن يأتوا بها ليقرءوها، وسيجدون فيها أن أسباب التحريم خاصة بهم وليست عامة... ويكفي أنهم يصمهم اللَّه بالافتراء والتقول والكذب عليه.

(١٦) تحريفهم كلام اللَّه «التوراة»:

تعرضت التوراة للفقد والضياع بسبب التفريط في التحفظ عليها وحفظ ما فيها فصارت تلك المفقودات نسيًا منسيًّا.

* قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣].

* بل قامت طائفة من الأحبار والكهنة بتحريف كلام اللَّه بتغييره وتبديله: قال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦].

* وأضافوا إلى كلام اللَّه ونقصوا منه ما شاءت لهم أهواؤهم ثم يدّعون أن ذلك وحي اللَّه قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا

هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٨].

* وقال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾ [البقرة: ٧٨].

* وقال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩].

* وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

* واعترف أهل الكتاب بتحريف كتابهم المقدس:

ما هو الكتاب المقدّس؟

سؤال طرحه علماء الترجمة الفرنسية المسكونية (العالمية) في بداية فصل بعنوان:

مدخل إلى الكتاب المقدّس ثم أجابوا عليه بأنه:

«مجموعة كتب مختلفة جداً، تمتد على أكثر من عشرة قرون وتُنسب إلى عشرات من المؤلفين المختلفين. بعضها وضع بالعبرية (مع بعض المقاطع بالآرامية) وبعضها الآخر باليونانية. وهي تنتمي إلى أشد الفنون الأدبية اختلافًا كالرواية التاريخية ومجموعة القوانين والوعظ والصلاة والقصيدة الشعرية والرسالة والقصة. . .

صدرت جميع هذه الكتب عن أناس مقتنعين بأن اللَّه دعاهم

لتكوين شعب يحتل مكانًا في التاريخ بتشريعه ومبادئه في الحياة الفردية والجماعية.

أسفار الكتاب المقدس هي عمل مؤلفين ومحررين عُرِفوا بأنهم لسان حال اللَّه وسط شعبهم، ظل عدد كبير منهم مجهولاً، معظم عملهم مستوحى من تقاليد الجماعة.

وقبل أن تتخذ كتبهم صيغتها النهائية، انتشرت زمنًا طويلاً بين الشعب، وهي تحمل آثار ردود فعل القرّاء في شكل تنقيحات وتعليقات، وحتى في شكل إعادة صياغة بعض النصوص إلى حد هام أو قليل الأهمية، لا بل أحدث الأسفار ما هي أحيانًا إلا تفسير وتحديث لكتب قديمة»[1].

□ «أسفار الكتاب المقدس ـ إذن ـ هي كتب مؤلفة بكل معنى الكلمة، إذ إنها نتاج عمل «مؤلفين ومحررين»، انتشرت شفاهًا زمنًا طويلاً قبل تدوينها، ثم ما لبث هذا التدوين أن تعرّض «لتنقيحات وتعليقات» كرد فعل لقرائها وكتبتها المسئولين عن الحفاظ عليها، وتقديمها للناس، ويزداد الأمر سوءًا فيما يتعلق بمؤلفيها، إذ ظلّ عدد كبير منهم مجهولاً.

□ إن الناس ـ كل الناس ـ في حياتهم اليومية يحتاجون إلى وثائق لا حصر لها، وكل وثيقة من هذه الوثائق تصبح لا قيمة لها على الإطلاق ويُلقى بها في سلة المهملات إذا لم يُعرف مصدرها المختص على وجه اليقين، فما بالنا إذا كان الأمر يتعلّق بأسفار خلع عليها بعض

---

(١) «كتب الشريعة الخمسة» ص(٣٣ ـ ٤٤)، وهي ترجمة عربية صدرت عن دار المشرق ببيروت عام ١٩٨٤م، مأخوذة من الترجمة الفرنسية المسكونية التي قام بها ١٢٥ عالمًا.

الناس صفة القداسة باعتبارها كلام اللَّه»[١] .

▢ وتقول دائرة المعارف الأمريكية:

«لقد سجل الإسرائيليون حكمة الشيوخ وأقوالهم وسلوكهم والأحداث التاريخية الهامة، وواضح أن كل ما سجّلوه لم يكن مختصًّا بالمسائل الدينية، إلا أنه بعد أن استقرت حياة الطائفة الإسرائيلية بدأت **تظهر بالتدريج، وعن غير قصد، عناصر من هذه الآداب اعتبرتها الطائفة ركائز لحياتها العقائدية، وبهذا أعطيت هذه العناصر وقارًا خاصًّا تفرّدت به، وتحولت بذلك إلى كتابات مقدسة. ولا شك أن الكُتّاب الأصليين لهذه الكتب لم يدر بخلدهم أن ما كتبوه وسجّلوه سيكون له مثل هذه القداسة في حياة الطائفة الإسرائيلية في يوم من الأيام**»[٢] .

▢ يتكون «العهد القديم» حسب عقيدة اليهود والمسيحيين البروتستانت من ٣٩ سفرًا. بينما يضيف الكاثوليك ٧ أسفار أخرى تحت اسم «الأسفار القانونية الثانية»، وهي مأخوذة من أسفار منحولة تعرف باسم الأبوكريفا، وهي موضع جدل على مرّ العصور وهي: يهوديت وطوبيا والمكلبيون الأول والثاني والحكمة ويشوع بن سيراخ ومقاطع من إستير ودانيال خاصة بالترجمة اليونانية لهذين السفرين.

▢ قال علماء الكتاب المقدّس!! في دائرة المعارف البريطانية:

«لقد أصبح من الواضح أن هذه الأسفار لا تحتوي كل الصدق، وأن ليس كل ما تحتويه هذه الأسفار بصادق»[٣] .

---

(١) «القرآن لا يشهد لتوراة اليهود» للواء أحمد عبد الوهاب ص(٦ ـ ٧).

(٢) «دائر المعارف الأمريكية» ـ طبعة ١٩٥٩ (٣/ ٦١٣).

(٣) «دائر المعارف البريطانية» طبعة ١٩٦٠م (٢/ ١٠٥).

* أمثلة من تحريف اليهود أولاد الأفاعي للتوراة:

١ ـ تقر التوراة المحرّفة عبادة الشيطان!

كما جاء في «لاويين ١٦: ٢ ـ ١٠»:

«قال الرب لموسى كلّم هارون أخاك.. يأخذ تيْسَيْنِ من المعز لذبيحة خطية.. ويأخذ التيسين ويوقفهما أمام الرب.. ويلقي هارون على التيْسَيْنِ قرعتين: قرعة للرب، وقرعة لعزازيل. ويقرّب هارون التيس الذي خرجت عليه القرعة للرب، ويعمل ذبيحة خطية.

وأما التيس الذي خرجت عليه القرعة لعزازيل فيوقف حيًّا أمام الرب ليكفّر عنه ليرسل إلى عزازيل إلى البرية».

يقول علماء الترجمة الفرنسية المسكونية تعليقًا على هذه الفقرة: «يبدو أن عزازيل بحسب الترجمة السريانية هو اسم شيطان، كان العبرانيون والكنعانيون القدامى يعتقدون أنه يسكن البرية. والبرية أرض عقيمة لا يمارس فيها اللَّه عمله المخصب»[١].

«سبحان اللَّه!

هل البرية أو الصحراء بعيدة عن سلطان اللَّه؟!

وحتى لو لم يكن عزازيل شيطانًا، بل كان ملكًا أو كبير الملائكة، فإن اختصاصه بتقديم قربان إنما يعني عبادته.. يعني الشرك باللَّه»[٢].

٢ ـ كذلك تقرّ التوراة المحرفة الناس من غير بني إسرائيل على عبادتهم

---

(١) «كتب الشريعة الخمسة» ص(٥٧).

(٢) «القرآن لا يشهد لتوراة اليهود» ص(٣٨ ـ ٣٩).

الأجرام السماوية، باعتبار ذلك قدرًا إلهيًّا قسمه الرب لتلك الشعوب، بينما يتفرد الإسرائيليون بعبادة اللَّه فلا يشاركهم فيه أحد!.

«لئلا ترفع عينيك إلى السماء، وتنظر الشمس والقمر والنجوم كل جند السماء التي قسمها الرب إلهك لجميع الشعوب التي تحت السماء فتغتر وتسجد لها وتعبدها ـ تثنية ٤: ١٩».

٣ ـ كذلك تقرّ توراة اليهود المحرّفة استعباد غير الإسرائيليين ليكونوا عبيدًا لبني إسرائيل أبد الدهر! انظر: لاويين ٢٥: ٣٩ ـ ٤٦.

٤ ـ **ومن التحريف**: تحريف بشارة محمد خاتم النبيين ﷺ كما في «ترجمة إنجليزية اليوم» تثنية ١٨: ١٨ ـ ٩.

٥ ـ **ومن التحريف**: حذف عقيدة البعث ويوم القيامة:

لقد حذفت من التوراة عقيدة البعث والحساب يوم القيامة، وهي التي أكّد عليها كل من الإنجيل والقرآن.

فلم تبدأ الإشارة ـ مجرد إشارة ـ إلى عقيدة البعث والجزاء في الآخرة إلا بعد موسى بأكثر من خمسة قرون (أشعياء ٦٦: ١٦). ثم في صورة صريحة في سفر دانيال، وإن كانت محرّفة أيضًا؛ لأنها تتحدث عن قيامة «**كثيرين من الراقدين في تراب الأرض**»، وليس قيامة الجميع إذ تقول: «كثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون: هؤلاء إلى الحياة الأبدية، وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي» دانيال ١٢: ٢»، ولقد علّق علماء الترجمة الفرنسية المسكونية على ذلك بقولهم: «الوعد بالقيامة الفردية للناس يُؤكد تأكيدًا صريحًا أول مرة في العهد القديم، في هذا الكتاب (١٢/ ٢ ـ ٣).

٦ ـ ومن **تحريف التوراة**: أنها تفرض على بني إسرائيل أن يقرضوا غيرهم بربًا، بينما تحرّم ذلك عندما يكون المقترض من الإسرائيليين! «للأجنبي تقرض بربا، ولكن لأخيك لا تقرض بربا لكي يباركك الرب إلهك في كل ما تمتد إليه يدك» تثنية ٢٣ : ١٩ ـ ٢٠»[1] .

٧ ـ **ومن التحريف**: ما ورد في قصة الطوفان، سفر التكوين، إصحاح ٦، ٧، ٨ وما ورد في قصة لوط «سفر التكوين» إصحاح ١٨ (١٨)، إصحاح (١٩) ٣، وسفر التكوين، إصحاح ١٩ (١٥)، وما ورد في قصة يوسف أنه حكى الرؤيا لإخوته قبل أبيه في أكثر من مرة (سفر التكوين، إصحاح ٣٧ (٥).

وتزعم التوراة أن مريم كانت نبية من الأنبياء، وليس ذلك بصحيح (سفر الخروج، إصحاح ١٥ (٢، ٢١).

ومن التحريف ما ذكرته عن الابن الوحيد أنه إسحاق[2] . . . (سفر التكوين إصحاح» (١، ٢).

٨ ـ ومن التحريف: الغزل في التوراة:

ومما يدل على تحريف التوراة ما اشتملت عليه بعض أسفارها من غزل شهواني صريح[3] ، ومن تعبير ماجن فظيع تعفّ عنه الكتب الجنسية

---

(١) «القرآن لا يشهد لتوراة اليهود» ص(٤٠ ـ ٤١).

(٢) «تعصب اليهود» للدكتور عمر عبد العزيز القرشي (١/ ٨٢ ـ ٨٣). يراجع في ذلك كتاب «إظهار الحق» للشيخ رحمة الله الهندي، و«نقد التوراة» للشيخ أحمد حجازي السقا.

(٣) انظر تعليق الشيخ محمد الغزالي في كتابه «التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام».

الهابطة، وفي سفر «نشيد الإنشاد» الكثير والكثير من الغزل السافر الماجن[١]..

قال ول ديورانت صاحب «قصة الحضارة» عما يشيع في الأسفار من عبارات مهيّجة للشهوة فقال: «وفي هذه الكتابات الغرامية العجيبة مجال واسع للحدث والتخمين، فقد تكون مجموعة من الأغاني البابلية الأصل، وقد تكون من وضع جماعة من شعراء الغزل العبرانيين، ومهما يكن أصلها، فإن وجودها في التوراة سرّ خفي.. ولسنا ندري كيف غفل، أو تغافل رجال الدين عمّا في هذه الأغاني من عواطف شهوانية فأجازوا وضعها بين أقوال «أشعياء وأرمياء»»[٢].

والحق أنها بين سفر الجامعة، وسفر أشعياء[٣].

* **الفحش من القول:**

جرى التقليد عند بعض أنبياء الكتاب المقدّس أن يشبهوا علاقة الشعب الإسرائيلي بربه كعلاقة المرأة بزوجها!!، فحين يزيغون عن تطبيق تعاليم الرب يعتبرون كالزوجة الخائنة التي تزني مع آخرين.

وفي واحدة من المرات، جاء الوحي إلى النبي حزقيال يقول عنهم: «كان امرأتان (دولتا إسرائيل ويهوذا).. زنتا بمصر. في صباهما

(١) انظر سفر «نشيد الإنشاد» الإصحاح الأول (٢ ـ ١٧)، و«الإصحاح الثاني» (٥ ـ ٨).، وفي «الإصحاح الثالث» (١ ـ ١١)، و«الإصحاح الرابع» (١ ـ ١١)، و«إصحاح» ٥ (٧)، و«إصحاح» ٧ (١ ـ ٩).

(٢) «قصة الحضارة» لول ديورانت (٣/٣٨٨) ترجمة د/ زكي نجيب محمود ـ مطابع الدجوي.

(٣) «تعصب اليهود» ص(٨٤ ـ ٨٦).

زنتا. هناك دغدغت ثديهما، وهناك تزغزغت ترائب عذرتهما (البكارة!)، وعشقت معشوقيهم الذين لحمهم كلحم الحمير ومنيّهم كمنيّ الخيل!

حزقيال ٢٣: ١ ـ ٢٠».

وجدير بالذكر أن عبارة «لحمهم كلحم الحمير» هي ترجمة عربية مزوّرة، اضطروا لتلفيقها خجلاً من حقيقة النص. فهي في الترجمة القياسية المراجعة (R.S. v) هكذا:

and doted upon her para mours there whose me mbers were like those of asses, andwhose issue was like that of horses

وترجمتها إلى العربية هي:

«وعشقت معشوقيها الذين لهم أعضاء ذكورة مثل أعضاء ذكورة الحمير، ومنيّهم كمنيّ الخيل»[1] هل هذا كتاب مقدس أم محرف وأحاديث فواحش؟!

(١٧) قسوة قلوب اليهود:

* قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤].

* وقال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً...﴾ الآية [المائدة: ١٣].

قلوب ملؤها الجفاف والقسوة والجدب، قلوب صلدة لا تنض منها

(١) «القرآن لا يشهد لتوراة اليهود» ص(١١٠ ـ ١١١).

قطرة ولا يلين لها ملمس، ولا تنبض فيها حياة، قلوب جامدة خاوية.

قسوة القلوب شنشنة يهود من قديم!! قلوب قاسية جاسية مجدبة كافرة.

قسوة تبدو في ملامحهم الناضبة من بشاشة الرحمة، وفي تصرفاتهم الخالية من المشاعر الإنسانية، ومهما حاولوا ـ مكرًا ـ إبداء اللين في القول عند الخوف وعند المصلحة، والنعومة في الملمس عند الكيد والوقيعة، فإن جفاف الملامح والسمات ينضح ويشي بجفاف القلوب والأفئدة التي لا تلين بعاطفة نبيلة؛ وقسوة قلوبهم ناتجة عن أنانيتهم المفرطة، وماديتهم وكبرهم، وعقدة الاستعلاء التي تأصلت فيهم، وحبهم للحياة الدنيا وزينتها وشهواتها، وجرأتهم الوقحة على اللَّه، وعلى معصيته، وعلى ارتكاب أقبح صور الفسق والفجور، وعلى نقض عهودهم ومواثيقهم مع اللَّه وأنبيائه.

(١٨) الخيانـــة:

من جرائم اليهود المتكررة في سلوكهم لجوؤهم إلى الخيانة، مع كل من يعطونه عهدًا وميثاقًا من الناس، رسولاً كان أو غير رسول.

* قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣].

وهذا خطاب للرسول ﷺ ـ يصوّر حال يهود في المجتمع المسلم في المدينة، فهم لا يكفّون عن محاولة خيانة رسول اللَّه ﷺ ـ وقد كانت لهم مواقف خيانة متواترة. بل كانت هذه هي حالهم طوال إقامتهم

معه في المدينة ـ ثم في الجزيرة كلها ـ وما تزال هذه حالهم في المجتمع الإسلامي على مدار التاريخ. على الرغم من أن المجتمع الإسلامي هو المجتمع الوحيد الذي آواهم، ورفع عنهم الاضطهاد، وعاملهم بالحسنى، ومكّن لهم من الحياة الرغيدة فيه. ولكنهم كانوا دائمًا ـ كما كانوا على عهد الرسول ﷺ ـ عقارب وحيّات وثعالب وذئابًا تضمر المكر والخيانة، ولا تني تمكر وتغدر. إن أعوزتهم القدرة على التنكيل الظاهر بالمسلمين نصبوا لهم الشباك وأقاموا لهم المصائد، وتآمروا مع كل عدو لهم، حتى تحين الفرصة، فينقضوا عليهم، قساة جفاة لا يرحمونهم، ولا يرعون فيهم إلاً ولا ذمة أكثرهم كذلك.. كما وصفهم اللَّه سبحانه في كتابه، وكما أنبأنا عن جبلتهم التي أورثها إياهم نقضهم لميثاق اللَّه من قديم.

الفعلة الخائنة، والنيّة الخائنة، والكلمة الخائنة، والنظرة الخائنة تملأ الجو، وتلقي ظلالها وحدها على القوم.. فهذا هو جوهر جبلتهم، وهذا هو جوهر موقفهم، مع الرسول ﷺ ومع الجماعة المسلمة.

(١٩) لا عهد لليهود ولا ميثاق، فما من ميثاق إلا نقضوه:

* قال تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ١٠٠].

* وقال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ الآية [المائدة: ١٣].

هؤلاء الذين انطلقوا من كل قيد، كما تنطلق البهيمة، لولا أن البهيمة مقيدة بضوابط فطرتها، وهؤلاء لا ضابط لهم قال تعالى مبينًا

نقضهم كل عهد أبرموه: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ [الأنفال: ٥٥ ـ ٥٦].

□ إذا نُقِض عهد اللَّه من بعد ميثاقه، فكل عهد دون اللَّه منقوض، فالذي يجرؤ على عهد اللَّه لا يحترم بعده عهدًا من العهود.

□ سمة من سمات اليهود الوبيئة أنهم لا يثبتون على عهد، ولا يجتمعون على رأي فما من عهد يقطعونه على أنفسهم حتى تندّ منهم فرقة فتنقض ما أبرموا، وتخرج على ما أجمعوا:

قد أخلفوا ميثاقهم مع اللَّه تحت الجبل، ونبذوا عهودهم مع أنبيائهم من بعد، ونبذوا عهودهم مع رسول اللَّه ﷺ، وكانوا أول من أعان عليه أعداءه؛ وأول من عاب دينه، وحاولوا بث الفرقة والفتنة بين المسلمين، مخالفين ما عاهدوا المسلمين عليه.

وبئست هي من خلة في اليهود أن ينقضوا عهدهم، وينبذوا كتاب اللَّه وراء ظهورهم، وقد أخذ اللَّه عليهم أن يؤمنوا بكل رسول يبعثه، وينصروه ويحترموه، فلما جاءهم كتاب من عند اللَّه مصدق لما معهم، خاسوا بذلك العهد، فيا لها من خلة بشعة زرية، تنضح بالكنود والجحود، وتتسم بالغلظة والحماقة، وتفيض بسوء الأدب والقحة.

قد وقف اليهود من خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام موقفًا لئيمًا ماكرًا عنيدًا، وخانوه وخانوا مواثيقهم معه، فباءوا بالطرد من هدى اللَّه، وقست قلوبهم فلم تعد صالحة لاستقبال هذا الهدى.



(٢٠) هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا :

* قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢].

حين يستأنس الإنسان في تفسير هذا الكلام الرباني بالواقع التاريخي المشهود منذ مولد الإسلام حتى اللحظة الحاضرة، فإنه لا يتردد في تقرير أن عداء اليهود للذين آمنوا كانوا دائمًا أشد وأقسى وأعمق إصرارًا وأطول أمدًا من عداء الذين أشركوا!

لقد واجه اليهود الإسلام بالعداء منذ اللحظة الأولى.. منذ اللحظة الأولى التي قامت فيها دولة الإسلام بالمدينة، وكادوا للأمة المسلمة منذ اليوم الأول الذي أصبحت فيه أمة.. وشنوا حربًا مريرة على الإسلام ورسولنا ﷺ وعلى الأمة المسلمة في تاريخها الطويل؛ ولم تَخْبُ لحظة واحدة قرابة أربعة عشر قرنًا، وما تزال حتى هذه اللحظة يتسعّر أوارها في أرجاء الأرض جميعًا.

لقد أضمروا العداء للإسلام والمسلمين منذ اليوم الأول الذي جمع اللَّه فيه الأوس والخزرج على الإسلام، فلم يعد لليهود في صفوفهم مدخل ولا مخرج.

ولقد استخدموا كل الأسلحة والوسائل التي تفتقت عنها عبقرية المكر اليهودية، وأفادتها من قرون السبي في بابل، والعبودية في مصر، والذل في الدولة الرومانية، ومع أن الإسلام قد وسعهم بعدما ضاقت بهم الملل والنحل على مدار التاريخ، فإنهم ردّوا للإسلام جميله عليهم

بأقبح الكيد وألأم المكر منذ اليوم الأول.

▫ لقد ألبوا على الإسلام والمسلمين كل قوى الشرك في الجزيرة العربية، ولما غلبهم الإسلام بقوة الحق استداروا يكيدون بتأليب خصومه عليه في أنحاء الأرض.. حتى انتهى بهم المطاف أن يكونوا في العصر الأخير هم الذين يقودون المعركة مع الإسلام في كل شبر على وجه الأرض، وهم الذين يستخدمون الصليبية والوثنية في هذه الحرب الشاملة على جذور هذا الدين.

* وصدق اللّه العظيم: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ [المائدة: ٨٢].

▫ إن الذي ألّب الأحزاب، وجمع بين اليهود من بني قريظة وغيرهم، وبين قريش في مكة، وبين القبائل في الجزيرة هم اليهود.

▫ والذي ألّب العوامَّ، وجمع الشراذم، وأطلق الشائعات، وفرّق المسلمين حتى قُتِل عثمان ـ رضي اللّه عنه ـ عبد اللّه بن سبأ اليهودي.

▫ والحركة الباطنية القرمطية التي أقضت مضاجع المسلمين كان وراءها اليهود وميمون القداح اليهودي وأولاده وأحفاده، وهم الذين ساعدوا الصليبيين ومكنوهم من بلاد الشام وفلسطين.

▫ والذي قاد حملة الوضع والكذب في أحاديث رسول اللّه ﷺ يهودي.

▫ ثم إن الذي كان وراء إثارة النعرات القومية في دولة الخلافة الأخيرة؛ ووراء الانقلابات التي ابتدأت بعزل الشريعة عن الحكم واستبدال «الدستور» بها في عهد السلطان عبد الحميد، ثم انتهت بإسقاط الخلافة

وإلغائها جملة على يد مصطفى كمال أتاتورك.. وهو من يهود الدونمة.

❑ والحركة التنصيرية التي وُجِّهت لشعوب الأمة الإسلامية، يعمل في قيادتها يهود متسترون ينافقون النصارى.

❑ والحركة الاستشراقية العاملة على هدم الإسلام ونشر الإلحاد وراءها اليهود.

❑ والنحلة البهائية الخائنة المتآمرة على الإسلام والمسلمين وراءها يهود.

❑ والماسونية والشيوعية والاشتراكيات والقوميات في ديار المسلمين وراءها اليهود.

❑ وسائر ما تلا ذلك من الحرب المعلنة على طلائع البعث الإسلامي في كل مكان على وجه الأرض وراءه يهود!

❑ لقد كان وراء النزعة المادية الإلحادية.. يهودي هو كارل ماركس.

❑ ووراء النزعة الحيوانية الجنسية فرويد اليهودي.

❑ ووراء علم الاجتماع الذي قوّض الأسرة ومعظم النظريات الهدّامة لكل المقدسات دركايم اليهودي.

❑ ووراء الإباحية جان بول سارتر اليهودي.

لقد كانت الحرب التي شنّها اليهود على الإسلام أطول أمدًا، وأعرض مجالاً من تلك التي شنها عليه المشركون والوثنيون... على ضراوتها ـ قديمًا وحديثًا..

إن المعركة مع مشركي العرب لم تمتد إلى أكثر من عشرين عامًا في جملتها. وكذلك كانت المعركة مع فارس في العهد الأول.

أما في العصر الحديث فإن ضراوة المعركة بين الوثنية الهندية والإسلام ضراوة ظاهرة؛ ولكنها لا تبلغ ضراوة الصهيونية العالمية...

التي تعد الماركسية مجرد فرع لها.

وليس هناك ما يماثل معركة اليهود مع الإسلام في طول الأمد وعرض المجال إلا معركة الصليبية.

يقدّم اليهود في النص على الذين أشركوا.. ثم راجعنا هذا الواقع التاريخي، فإننا ندرك طرفًا من حكمة اللَّه في تقديم اليهود على الذين أشركوا!

◻ إنهم هذه الجبلّة النكدة الشريرة، التي ينغل الحقد في صدورها على الإسلام ونبي الإسلام، فيحذر اللَّه نبيه وأهل دينه منها.. ولم يغلب هذه الجبلة النكدة إلا الإسلام وأهله يوم أن كانوا أهله حقًّا!.. ولن يخلص العالم من هذه الجبلة النكدة إلا الإسلام يوم يفيء أهله إليه.

(٢١) يشهدون لأهل الباطل ضد أهل الحق:

* قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ [النساء: ٥١].

● عن ابن عباس - رضي اللَّه عنهما - قال: كان الذين حزّبوا الأحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة، حيي بن أخطب، وسلام بن الحقيق وأبو رافع، والربيع بن الحقيق، وأبو عامر، ووحوح بن عامر، وهودة بن قيس. فأما وحوح وأبو عامر وهودة، فمن بني وائل، وكان سائرهم من بني النضير.. فلما قدموا على قريش قالوا: هؤلاء أحبار يهود، وأهل العلم بالكتاب الأول، فاسألوهم: أدينكم خير أم دين محمد؟ فسألوهم: فقالوا: دينكم خير من دينه، وأنتم أهدى منه وممن اتبعه.

● وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة، قالت قريش: ألا ترى هذا الصنبور المنبتر من قومه، يزعم أنه خير منا، ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية. قال: أنتم خير منه. قال: فنزلت فيهم: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾، ونزل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ إلى: ﴿نَصِيرًا﴾[1].

وليس هذا بالعجيب من اليهود.. إنه موقفهم دائمًا من الحق وأهله، إنهم ذوو أطماع لا تنتهي، وذوو أهواء لا تعتدل، وذوو أحقاد لا تزول! وهم لا يجدون عند الحق وأهله عونًا لهم في شيء من أطماعهم وأهوائهم وأحقادهم، إنما يجدون العون والنصرة ـ دائمًا ـ عند أهل الباطل، ومن ثم يشهدون للباطل ضد الحق.

(٢٢) اليهود أهل الفسق والفجور وأتباع الشهوات وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

* قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ

---

(١) «تفسير ابن كثير» (١١٨/٤)، و«الدر المنثور» للسيوطي (٣٠٦/٢)، وابن جرير (٩٧٨٦/٨) و(٣٣٠/٣٠)، وابن أبي حاتم (٣/ ٥٤٤٠)، وصحح إسناده ابن كثير، وكذا صححه أبو حاتم بن حبان (١٤/ ٦٥٧٢).

كَثِيرًا مِّنْهُم فَاسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٧٨ ـ ٨١].

مجتمع اليهود هو مجتمع الشريرين المفسدين المنحرفين ـ لم يؤد أحبارهم الأمانة التي استحفظوا عليها وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأملى بعضهم لبعض في الفسق والفجور والظلم والبطش والجور والاعتداء.

● قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن الدنيا حلوة خضرة وإن اللَّه مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**»(١).

◻ واليهود هم الذين نشروا الرذيلة في كل مكان وحاربوا الفضيلة، وهم أصحاب بيوت الدعارة في العالم وناشروا الانحلال الجنسي، ومروجو الأدب الخليع، والمتاجرون بأعراضهم، وكم فيهم من إستير وألف إستير، وهم أصحاب النظريات المنحلة المتعفنة، وهم الداعون المروجون لتلك النظريات التي تجعل من الإنسان حيوانًا مصابًا بالسعار الجنسي الذي لا حدّ له.

◻ ولهبوطهم ونتنهم صوّروا أنبياء ـ وحاشاهم ـ فاسقين فاجرين، ولصقوا الزنا بأنبياء اللَّه الكرام وبيوتهم.

◻ فداود عليه السلام جعلوه محبًّا للعذارى يتدثر بهن حين يصاب بالقشعريرة كما في سفر الملوك الإصحاح الأول ص(٥٢٨)، وجعلوا سليمان مزواجًا له سبعمائة زوجة وثلاثمائة من السراري كما في سفر الملوك الإصحاح الحادي عشر ص(٥٥٣ ـ ٥٥٤).

---

(١) رواه مسلم.

ويرسم الحاخامات المنحرفون صورة رزية لبيت داود عليه السلام، فمن أولاده من يزني بزوجات أبيه كما جاء في «سفر صموئيل الثاني» الإصحاح السادس عشر ص(٥١٠) عن أبشالوم ابن داود مع سراري أبيه.

وجعلوا أمنوم بن داود زانيًا بأخته ثامار كما جاء في سفر صموئيل الإصحاح الثالث عشر ص(٥٠١ ـ ٥٠٢).

إنها فعلة منكرة يسطّرها الحاخامات اليهود ويلبسونها ثوب التوراة، وهي فعلة يترفع عنها بعض أنواع الحيوان، ولم تعرفها البشرية قط إلاّ على أيدي اليهود فضلاً عن أن يكون عملاً يتحدث عنه كتاب مقدس، وأنبياء اللَّه وأولادهم برآء من هذه التهم الباطلة.

وبالرجوع إلى التلمود نجده يطفح بالقاذورات التي تشمئز منها النفوس فهو يعطي اليهود الحق في الزنا من غير اليهوديات مستندًا لما ورد في التوراة «لا تشته امرأة قريبك»، ومفهومها عندهم إباحة ارتكاب الفحشاء مع الأجانب.

ويقص التلمود عن الرابي ألعاذر «أنه لم يترك في العالم بأسره امرأة من غير أن يضاجعها، وفي بعض الأيام سمع أن واحدة منهن تقتضي مضاجعتها صندوقًا من الذهب فحمل الصندوق وذهب إليها قاطعًا سبعة أنهر، وبعد أن مات نادى الرب من أعالي السماء أن الرابي ألعاذر قد دخل الحياة الأبدية»[1].

«والشعب اليهودي أكثر شعوب الأرض انغماسًا في أوحال الجنس وبحر الرذيلة، وواقعهم خير شاهد على ذلك، فهم مديرو تجارة الرقيق

---

(١) «همجية التعاليم الصهيونية» ص(١٧٦)، نقلاً عن «أخلاق اليهود» لوفا صادق ص(٥٣).



الأبيض في أوربا وأمريكا»[١] .

☐ وإسرائيل تتجر بالأعراض وتصدر الفتيات إلى جميع مواخير العالم[٢] ، وإلى البارات والملاهي والنوادي الليلية التي تشرف عليها جمعيات يهودية منظمة.

وأخطر جمعية لتوريد الفتيات الإسرائيليات لأسواق الرقيق الأبيض يشرف عليها شلوموبير لشتين من أعضاء حزب المابام البارزين.

☐ ومن ألمانيا وحدها ربحت فتيات إسرائيل ثمانية عشر مليون مارك ألماني. ويعترف شلومو بافتخار أن هذه التجارة تديرها الأسر الأرستقراطية في المجتمع اليهودي[٣] .

☐ وسرت عدوى الرذيلة إلى العالم بأسره بواسطة اليهود مما ينذر بتحطيم المجتمعات القائمة وهدم الكيانات الموجودة.

فها هي فرنسا لم تستطع أن تقاوم في الحرب العالمية الثانية أكثر من أسبوعين؛ لأن جيلاً كاملاً من الفرنسيين قد ماتت روحه بسبب الفسق واللهو والرفاهية والتخنث والميوعة التي نشرها اليهود في فرنسا.

☐ والدعارة في أمريكا يهودية في القائمين عليها، وفي سماسرتها وتجارها، ويكفي أن نعلم أن ملكة الدعارة في نيويورك طوال خمسين سنة هي اليهودية بولي أدلر التي نشرت عنها كتب عدة توضح كيف

---

(١) «اليهودي العالمي» لهنري فورد ـ تعريب خيري حماد ص(١٣٦) ـ منشورات المكتب التجاري ببيروت.

(٢) «من يحكم واشنطن وموسكو» تأليف بنامين فريد مان ودنيس فاهي ـ إعداد زهدي الفاتح ـ دار النفائس بيروت. انظر المقدمة ص(٧).

(٣) «جذور البلاء» لعبد اللّه التل ص(١٧٣) ـ دار الإرشاد ـ بيروت.

كانت تدير صناعة الفسق[١].

□ ونشر اليهود الشذوذ الجنسي في كهوف السان جرمان بباريس، وأقبية البيكادلي وحي التبوهو في بريطانيا، وبارات معروفة في نيويورك وهوليود ومدن السويد والنرويج وهولندا.

□ وفي بريطانيا استغل اليهود فضيحة اللورد اليهودي المخنث الذي ضبط مع عشيقه، وقادوا حملة تهدف إلى إباحة الشذوذ الجنسي، وكان قائد الحملة يهودي اسمه «ولفندن» حيث قدّم مشروعه للبرلمان سنة ١٩٥٧م، وقد لبى مجلس العموم البريطاني رغبتهم، ووافق على مشروع قانون يبيح الشذوذ الجنسي.

□ ونجد اليهود يتولون نشر المجلات الداعرة والأدب الخليع، ونلمس أصابعهم وراء الأفلام الداعرة التي تعرض في السينما والتلفاز.

□ وقد استغل اليهود النساء للتوصل إلى مراكز السلطة والضغط على السياسيين كما حدث قبل الثورة الفرنسية، فقد عمل اليهود على اصطياد (دي ميرابو)، وكان من كبار رجالات فرنسا، ومن النبلاء وصديقًا للدوق (دور ليان) ابن عم الملك فقدّم إليه اليهود امرأة يهودية حسناء اسمها (مدام هيوز)، فلعبت بلب الرجل حتى أمست عشيقته، وهكذا أغرقه اليهود هو وصديقه دورليان بالفاحشة حتى أصبح قصر الدوق دورليان المسمى بقصر (الباليه رويال) مباءة للرذيلة ومنبعًا لكافة الأقاصيص المتضمنة تحطيم الأخلاق.. وبذلك أصبح هذان الرجلان مطية لليهود في تدبير الثورة الفرنسية التي كان الرابح الوحيد من ورائها اليهود»[٢].

---

(١) «جذور البلاء» ص(١٧٧).

(٢) «مكائد يهودية» ص(٢٥٥ ـ ٢٥٧).

(٢٣) قتلهم الذين يأمرون بالقسط من الناس :

* قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٢١ - ٢٢].

والمتتبع لتاريخهم الأسود يلاحظ أنهم يكيدون دعاة الحق الذين يأمرون بالعدل والقسط والهدى من الناس من كل أمة، حتى يقتلوهم، إما اغتيالاً بأيديهم، أو بأيدي الذين يستأجرونهم للاغتيال، أو يدبرون ضدهم مؤامرة يسلّطون عليه فيهم حاكمًا أو سلطانًا يستجيب لدسائسهم ووساوسهم.

كما حاولوا مع الحاكم الروماني لقتل عيسى - عليه السلام - لولا أن أنجاه اللَّه منهم فرفعه إليه.

* قال تعالى: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٦ - ١٥٨].

(٢٤) زعمهم أنهم أبناء اللَّه وأحباؤه:

* قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وما بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨].

زعموا للَّه أبوة سبحانه وتعالى، إلا تكن أبوّة جسد فهي أبوّة الروح. وهي أيًّا كانت لون من الشرك، وكانوا يقولون تبعًا لهذا: أن اللَّه لن يعذبهم بذنوبهم! وأنهم لن يدخلوا النار إلا أيامًا معدودات، ومعنى هذا أن عدل اللَّه لا يجري مجراه! وأنه ـ سبحانه ـ يحابي فريقًا من عباده.. تعالى اللَّه، وقد ولّدت هذه العقيدة الباطلة مع عوامل أخرى عند اليهود عقدة الاستعلاء على البشر، وجعلتهم يتصوّرون أن من حقهم على الناس جميعًا أن يعترفوا لهم بهذا الاختصاص والتميّز.. يتصورون أنهم آلهة، ولزام على الناس أن يخضعوا لهم خضوع العبيد.

وفي مصطلحاتهم نجدهم يسمّون أنفسهم «الشعب الأزلي» كما يسمّون أنفسهم «الشعب الأبدي»، و«شعب اللَّه المختار»، و«شعب اللَّه» كما وردت في كتابهم (٢ صمويل ١٤ : ١٣)، و«شعب مقدس» (التثنية ١٤ : ٢).

□ ويتبع ذلك إيمانهم العميق بحقارة أمم العالم. واللغة العبرية تميزهم بلفظ خاص بهم هو «الجوييم»، ومعناه سفلة الناس وأشرارهم، وتعني عند اليهود: القذارة المادية والروحية والكفر. وأصبحت كلمة «جوي» عندهم سبّة.

□ ولم يقف اليهود في شغفهم باحتقار الأمم الأخرى عند تسميتها «جوي»، بل ظهر إلى جانبها عدد من ألفاظ السباب أشهرها «عاريل» ومعناها الأقلف، أي الذي لم تجر له عملية الختان، أو الطهارة. وهناك أيضًا من ألفاظ السباب «ممزير»، ومعناها «ابن الزنا»، وأصبحت لفظة «عاريل» من نصيب المسيحي؛ لأن الختان غير شائع عنده. أما لفظة «ممزير» أي: ابن الحرام، فقد آلت إلى المسلم؛ لأنه في تفكير أصحابها

مولود من سيدنا إبراهيم لكن عن طريق هاجر، التي يعتبرونها أجنبية وجارية، فكل من ينتمي إليها، منتسبًا بالأصل أو بالدين إلى سيدنا محمد ﷺ - وهو من سلالة سيدنا إسماعيل عليه السلام - يعتبر في هذا الفكر اليهودي العنصري المتحجر من أبناء الحرام، «ممزير»![1] .

(٢٥) العنصرية عندهم واحتقارهم لغيرهم:

❑ لقد وصل التعصب بيهود إلى اعتبار اللَّه إلهًا خاصًّا بهم، وليس لباقي الشعوب حظ من الاتصال به[2] .

❑ وهم يعتقدون أن اللَّه ميّزهم عن شعوب الأرض في كل شيء في أجسادهم وأرواحهم ومصيرهم في اليوم الآخر، فهم يزعمون أنهم خُلقوا على الصورة البشرية استحقاقًا لذلك، أما الشعوب الأخرى فقد خُلقت على نفس الصورة من أجل أن يسهل على اليهود تسخيرهم للخدمة، ولكي يأنس الأسياد بالعبيد، فهم عندهم بهائم في صورة البشر.

فقد ورد في التلمود: «إن اللَّه خلق غير اليهود بالصورة البشرية إكرامًا لليهود؛ لأن غير اليهود وُجدوا لخدمة اليهود ليلاً ونهارًا بدون ملل، ولا يُوافق أن يكون خادم الأمير حيوانًا له بالصورة الحيوانية بل يجب أن يكون إنسانًا لكي يكون لائقًا لخدمة اليهود الذين خُلِقت الدنيا من أجلهم».

❑ ذكر المفكر الجزائري «مالك بن نبي» - رحمه اللَّه -: أنه كان في متجر في باريس يشتري بعض الحاجات، فدخلت امرأة جزائرية من

---

(١) «الشخصية الإسرائيلية» للدكتور حسن ظاظا ص(٤٧ - ٤٩) - دار القلم دمشق.

(٢) «جذور البلاء» ص(٢١).

قسنطينة، ومعها ولد لها يبكي، فزجرته أمه بلهجة تلك البلدة التي تشبه لهجة يهود الجزائر. فما إن سمعتها امرأة أخرى كانت قابعة هناك حتى اقتربت منها وسلّمت عليها بتلك اللهجة، وقالت لها مشيرة إلى الشعب الفرنسي: الحمد للَّه الذي سخّر لنا هذه الأبقار، ظانة إياها أنها يهودية مثلها[١].

◻ يقول الحكيم السموءل المغربي الحبر اليهودي السابق عن اليهود:

«ويمثلون أنفسهم بعناقيد العنب، وسائر الأمم بالشوك المحيط بأعالي حيطان الكرم، وهذا من قلة عقولهم ونظرهم؛ فإن المعتني بمصالح الكرم، إنما يجعل على حيطانه الشوك حفظًا وحياطة للكرم ولسنا نرى اليهود من بقية الأمم إلا الضرر والذل والصغار، وذلك مبطل لقولهم»[٢].

* قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠].

* وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

* وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٩٤].

* وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ

---

(١) هامش كتاب «بذل المجهود في إفحام اليهود» ص(١٠٢).
(٢) «بذل المجهود» ص(١٠١ ـ ١٠٢).

إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥].

□ وفي التلمود أن نطفة غير اليهودي كنطفة باقي الحيوانات [١].

□ في سفر اللاويين الإصحاح العشرون ص(١٩١): «أنا الرب إلهكم الذي ميّزكم من الشعوب».

□ والإسرائيلي أرفع منزلة من الملائكة عند اللَّه بزعم التلمود الذي يقول: «إن الإسرائيلي معتبر عند اللَّه أكثر من الملائكة، فإذا ضرب أميٌّ إسرائيليًّا، فكأنه ضرب العزّة الإلهية» [٢].

□ قول «إبربانيل»: «الشعب المختار وحده يستحق الحياة الأبدية، أما الشعوب الباقية فمماثلة للحمير حتى أنهم يعتبرون بيوت غير اليهود زرائب للحيوانات»، وقال الرابي مناحم: «أيها اليهود أرواحكم مصدرها روح اللَّه، وأما باقي الأمم فليست كذلك؛ لأن أرواحهم مصدرها الروح النجسة».

□ وانظر إلى توراتهم المحرفة «حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح؛ فإن أجابتك إلى الصلح، وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويُستعبد لك، وإن لم تسالمك بل عملت معك حربًا، فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك» [٣].

---

(١) «الكنز المرصود» ص(٦٧).

(٢) المصدر السابق ص(٦٦).

(٣) سفر التثنية الإصحاح العشرون ص(٣١٠).

☐ وفي التلمود نجد من الرزايا ما هو أعظم مما في التوراة المحرّفة:

فالأمي إذا سرق ولو شيئًا تافهًا استحق الموت، فأما اليهودي فمباح له ذلك بقول التلمود: «إذا سرق أولاد نوح ـ أي غير اليهود ـ شيئًا ولو كانت قيمته طفيفة جدًّا يستحقون الموت؛ لأنهم قد خالفوا الوصايا التي أعطاها اللَّه لهم، وأما اليهود فمصرّح لهم أن يضروا الأمي؛ لأنه جاء في الوصايا لا تسرق مال القريب»[١] .

☐ والتلمود يبيح قتل غير اليهودي حيث يقول: «اقتل الصالح من غير الإسرائيليين، ومحرم على اليهودي أن ينجي أحدًا من باقي الأمم من هلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها؛ لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين»[٢] .

جاء في التلمود: «إذا وقع أحد الوثنيين في حفرة يلزمك أن تسدّها بحجر».

☐ كما تحرم الشفقة على غير اليهودي حيث يقول التلمود: «غير جائز أن تشفقوا على ذي جنة»[٣] .

☐ وفيما يتعلق بالأعراض فهي مستباحة: قال الحاخام (رشي): «إن اليهودي لا يُخطئ إذا تعدّى على عرض الأجنبي؛ لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد؛ لأن المرأة التي لم تكن من بني إسرائيل كبهيمة، والعقد لا يوجد مع البهائم».

---

(١) «الكنز المرصود» ص(٧٢ ـ ٧٣).

(٢) «الكنز المرصود» ص(٨٤ ـ ٨٥).

(٣) «الكنز المرصود» ص(٧٠).

ويقول (ميمانود): «إن لليهود الحق في اغتصاب النساء غير المؤمنات» أي: غير اليهوديات. وقال الحاخام «تام»: «إن الزنا بغير اليهود ذكورًا كانوا أو إناثًا لا عقاب عليه؛ لأن الأجانب من نسل الحيوانات»[1] .

☐ قال سيد قطب ـ رحمه اللَّه ـ: «وتفضيل بني إسرائيل على العالمين موقوت بزمان استخلافهم واختيارهم، فأما بعد ما عتوا عن أمر ربهم وعصوا أنبياءهم، وجحدوا نعمة اللَّه عليهم، وتخلوا عن التزاماتهم وعهدهم فقد أعلن اللَّه حكمه عليهم باللعنة والغضب والذلة والمسكنة، وقضى عليهم بالتشريد. وتذكير اللَّه لهم بهذا التفضيل إطماعًا لهم كي ينتهزوا الفرصة المتاحة على يد الدعوة الإسلامية فيعودوا إلى مركب الإيمان».

* وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٩٤].

فكان فيما مرّ من نصوص القرآن الردود المفحمة لما يدعون لأنفسهم من العلو والتميّز عن باقي البشر. أما اعتبارهم لأنفسهم أنهم أفضل من الناس بدعوى النسب النبوي فهو حجة عليهم؛ ذلك أنهم خانوا نهج أنبيائهم وقد قال تعالى: ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ [الصافات: ١١٣]، وقال أيضًا: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٦].

---

(١) انظر «الكنز المرصود» ص(٨٩).

❑ ودعوى النسب باطلة من وجه آخر غير الذي مرّ:

فهل يمت يهود الفلاشا من اليهود الأحباش، ويهود الأشكناز «من الجنس الجرماني»، ويهود التاميل اليهود الأفارقة الزنوج»، واليهود الهنود، ويهود الخزر من الجنس التركي إلى بني إسرائيل كما يقول العلاّمة السويسري: (أوجين بيتار).

ويقول أيضًا (أوجين بيتار) في كتابه «الأجناس البشرية في التاريخ»، وهو بالفرنسية: «إن جميع اليهود في نظر علماء الأنثروبولوجيا، على الرغم من كل ما يدّعيه اليهود المنضوون تحت الفكرة العنصرية الإسرائيلية، بعيدون عن الانتماء إلى «جنس يهودي». وكما يقول رينان: «لا توجد سحنة يهودية، بل هناك عدّة سحنات يهودية»، فما أكثر المتهودين من جميع الآفاق، ودعوى نسب اليهود الآن إلى إسرائيل إنما هو ادّعاء خارفيّ من نسج الخيال[1].

(٢٦) أخذهم الربا وقد نُهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل:

* قال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٠ ـ ١٦١].

اليهود يقدسون المال ويحبونه حبًّا جمًّا، ويسلكون في جمعه شتى الطرق، حتى ولو كانت خسيسة غير شريفة، وهم في الناس أئمة أكلة الربا، وأكلة أموال الناس بالباطل، وقد توارثوا هذا الخُلُق خلائف عن

---

(١) انظر «الشخصية الإسرائيلية» للدكتور حسن ظاظا ص(٣٥، ٣٦).

أسلاف، ويزعمون أنه لا حرج عليهم في أكل أموال الأميين (الجوييم) بالباطل.

◻ وأباحت لهم توراتهم المحرّفة السرقة من المصريين عند خروجهم من بلدهم (سفر الخروج ـ الإصحاح الثالث ص(٩١)، والإصحاح الثاني عشر ص(١٠٦ ـ ١٠٧).

ونسبوا إلى نبيهم يعقوب ـ عليه السلام ـ أنه غش سيده لابان في غنمه (سفر التكوين ـ الإصحاح الثلاثون ص(٤٨ ـ ٤٩).

◻ وتبيح لهم توراتهم المحرّفة ابتزاز مال الناس عن طريق الربا، فقد جاء في «سفر التثنية»: «لا تقرض أخاك بربا، ربا فضة، أو ربا طعام أو ربا شيءٍ ما مما يقرض بربا، للأجنبي تقرض بربا، ولكن لأخيك لا تقرض بربا لكي يباركك الرب إلهك»[1].

وفي التلمود: «مصرح لكم بزيادة قيمة الفوائد واستعمال الربا وارتكاب السرقة والنهب مع الأمي؛ لأن حياته وأمواله في أيديكم مباحة»[2].

◻ ويحرم على اليهودي في التلمود رد المال المفقود لصاحبه إذا كان من الأميين، وقد نص التلمود على «أن اللَّه لا يغفر ذنبًا ليهودي يرد للأمي ماله المفقود»[3].

* قال تعالى عن اليهود: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة: ٤٢].

---

(١) «سفر التثنية ـ الإصحاح الثالث والعشرون» ص(٣١٦).

(٢) «الكنز المرصود في قواعد التلمود» تأليف دكتور هلنغ ودكتور شارل لوران ص(٨١) ـ ترجمة د. يوسف حنا نصر اللَّه ـ بيروت.

(٣) «الكنز المرصود» ص(٧٥).

* وقال تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢].

والسحت: كل مال حرام... والربا والرشوة وثمن الكلمة والفتوى! في مقدمة ما كانوا يأكلون.

وفي بروتوكولات حكماء صهيون البروتوكول السادس: «سنبدأ بتنظيم احتكارات عظيمة هي صهاريج للثروة الضخمة لتستغرق خلالها الثروات الواسعة للأميين غير اليهود إلى حد أنها ستهبط جميعها، وتهبط معها الثقة بحكوماتها يوم تقع الأزمة السياسية»(١).

وجاء في نفس البروتوكول أن الأرستقراطيين ما زالوا خطرًا عليهم؛ لأن معيشتهم المستقلة مضمونة لهم بمواردهم، ولذلك يجب علينا أن نجرد الأرستقراطيين من أراضيهم بكل الأثمان، وأفضل الطرق هو فرض الأجور والضرائب، وهذه الطرق ستُبقي منافع الأرض في أحط مستوى(٢).

◻ وفي بروتوكولاتهم: «بمعاونة الذهب، وكله في أيدينا، سنقوم بعمل الأزمات الاقتصادية العالمية ونصيب الصناعات بالتوقف، وننشئ احتكارات ضخمة»(٣).

◻ وجاء في البروتوكول العشرين: «إن ما أحدثوه من أزمات اقتصادية في العالم كان بطريق سحب العملة من التداول فتراكمت ثروات ضخمة، وسحب المال من الحكومة التي اضطرت بدورها إلى

---

(١) «بروتوكولات حكماء صهيون» ص(١٣٧ ـ ١٣٨) «الخطر اليهودي» ترجمة محمد خليفة التونسي ـ دار الكتاب العربي.
(٢) المصدر السابق ص(١٣٥).
(٣) «اليهود تاريخ إفساد وانحلال ودمار» للدكتور توفيق الواعي ص(٨٣) ـ دار ابن حزم.

الاستنجاد بمُلاّك هذه الثروات لإصدار القروض، ولقد وضعت هذه القروض على الحكومات أعباء ثقيلة اضطرتها إلى دفع فوائد المال المقترض وكبّلت بذلك أيديها»[١] .

❑ ولقد سار اليهود على هذه المخططات حتى تمكنوا من السيطرة على زمام الاقتصاد العالمي، وإن جماعة المرابين في العالم ليسوا سوى عصبة من اليهود يتحكمون في مصائر الدول كآل روتشلد الذين شيدوا إمبراطورية المال اليهودية عن طريق الربا[٢] .

❑ وقد كانت تجارة العبيد تشكل المصدر الأول لثروتهم، وكانوا يحتكرون التجارات المفسدة كتجارة المخدرات، وتجارة الرقيق الأبيض، وصناعة المسكرات وتسويقها[٣] .

وتقول الموسوعة البريطانية حول هذا الموضوع: «كان لدى التجار والمرابين اليهود ميل شديد للتخصص بالتجارة، وكان مما ساعدهم على الامتياز في ذلك الحقل مهارتهم وانتشارهم في كل مكان، وكانت تجارة أوروبا في العصور المظلمة في أيديهم وخاصة تجارة الرقيق»[٤] .

❑ وكان اليهود يسعون من أجل أن يكون إصدار العملة في أيديهم، يقول أمشل باور: دعنا نتولى إصدار النقد في أمة من الأمم والإشراف عليه ولا يهمنا بعد ذلك من الذي يسنّ القوانين[٥] . وقد قال ذلك في

---

(١) «بروتوكولات حكماء صهيون» ص(١٩٨).
(٢) «أحجار على رقعة الشطرنج» تأليف وليام غاي كار ـ ترجمة سعيد جزائرلي ص(٧٦) ـ طبعة دار النفائس.
(٣) المصدر السابق ص(٥٣).
(٤) المصدر السابق ص(٥٤ ـ ٥٥).
(٤) «أحجار على رقعة الشطرنج» ص(٥٥).

بيان الدافع الذي دفع اليهود للحصول على السيطرة على مصرف إنجلترا عام ١٦٩٤م.

❑ وقام الملك إدوارد الأول في انجلترا بإصدار أمر حرّم بموجبه على اليهود ممارسة الربا، ولكنهم لم يعبؤوا بذلك مما أدى إلى طردهم من إنجلترا أولاً ودول أوربا الأخرى بعد ذلك[١].

❑ ومن الحوادث التي افتعلها اليهود في إنجلترا من أجل جمع المال بعد معركة «واترلو» أنهم روّجوا هزيمة إنجلترا في تلك المعركة مع أنها كانت المنتصرة مما جعل الذعر يعمّ الأوساط المالية فهبط سعر الجنيه الإسترليني إلى شلن واحد، واستغل المرابون اليهود هذا الظرف، فقاموا بشراء ما يمكن شراؤه من سندات وأسهم وممتلكات، وجمع المرابي الشهير ناثان روتشيلد في هذه الحادثة خمسة ملايين جنيه[٢].

* ابنة دايان وعبادتها للمال شنشنة نعرفها من يهود:

في رواية «طوبى للخائفين» للكاتبة اليهودية (يائيل دايان) ابنة موشي دايان قالت: «الصبي يحب أن يذهب إلى الكنيس مع أمه، ولكنه عندما عاد مرة من المعبد الذي لا يذهب إليه إلا القليلون ثار أبوه في وجهه بحديث له مغزى عميق، قال له: أيام زمان حين كنا يهودًا في روسيا وغيرها كان من الضروري بالنسبة لنا أن نطيع التعليمات، ونحافظ على ديننا فقد كان الدين اليهودي لنا وسيلة لنتعاون ونتعاطف، أما الآن

---

(١) نفس المصدر ص(٥٧ ـ ٥٨).

(٢) «حكومة العالم الخفية» تأليف شيريب سبيريدوفيتش ـ ترجمة مأمون سعد ـ دار النفائس ـ بيروت.

فقد أصبح لدينا شيء أهم هو الأرض، أنت الآن إسرائيلي، ولست مجرد يهودي، إني قد تركت في روسيا كل شيء؛ ملابسي ومتاعي وأقاربي وإلهي، وعثرت هنا على رب جديد، هذا الرب الجديد هو خصب الأرض وزهر البرتقال ألا تحس بذلك؟، وأخذ والد الصبي حفنة من تراب الأرض وسكبها في كف ابنه، وقال له: امسك هذا التراب، اقبض عليه، تحسسه تذوقه، هذا هو ربك الوحيد، إذا أردت أن تصلي للسماء، فلا تصلي لها لكي تسكب الفضيلة في أرواحنا، ولكن قل لها أن تنزل المطر على أرضنا، هذا هو المهم، إياك أن تذهب مرة أخرى إلى المعبد»[1] .

(٢٧) الرشوة دين يهود:

هذا من طباعهم التي درجوا عليها، ومعلم من معالم الفساد الاجتماعي في المجتمع اليهودي.

وقد حاول اليهود ـ بصفاتهم المعهودة ـ رشوة أحد أصحاب رسول اللَّه ﷺ حين أرسله ليخرص ثمار خيبر، بموجب الصلح الذي عقدوه مع رسول اللَّه ﷺ ، ولكنه أخزاهم وردهم خائبين:

● روى ابن حبان في «صحيحه» ـ كما في «الموارد» ـ والبيهقي في «سننه» بالسند إلى عبد اللَّه بن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ. فذكر قتال رسول اللَّه ﷺ لأهل خيبر وصلحه معهم. . إلى أن قال: وكان عبداللَّه ابن رواحة يأتيهم كل عام يخرصها عليهم، ثم يضمنهم الشطر، قال:

---

(١) «مقارنة الأديان (اليهودية)» للدكتور أحمد شلبي ص(١٩٢ ـ ١٩٣) ـ مكتبة النهضة المصرية.

فشكوا إلى رسول اللَّه ﷺ شدة خرصه، وأرادوا أن يرشوه، قال: «يا أعداء اللَّه! تطعموني السحت؟! واللَّه لقد جئتكم من عند أحب الناس إليَّ، ولأنتم أبغض اليَّ من عدتكم من القردة والخنازير، ولا يحملني بغضي إياكم وحبي إياه على أن لا أعدل بينكم، فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض»[1].

● وروى مالك في «الموطأ»، والبيهقي في «سننه» من طريقه بالسند إلى سليمان بن يسار أن رسول اللَّه ﷺ كان يبعث عبد اللَّه ابن رواحة إلى خيبر، فيخرص بينه وبين يهود خيبر، قال: «فجمعوا له حليًّا من حلي نسائهم، فقالوا له: هذا لك وخفف عنا، وتجاوز في القسم، فقال عبد اللَّه ابن رواحة ـ رضي اللَّه عنه ـ: يا معشر اليهود، واللَّه إنكم لمن أبغض خلق اللَّه إلي، وما ذاك بحاملي على أن أحيف عليكم، فأما ما عرضتم من الرشوة فإنها سحت، وإنا لا نأكلها، فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض»[2].

---

(١) رواه ابن حبان في «صحيحه» كما في «موارد الظمآن» في كتاب المغازي والسير ص(٤١٢، ٤١٣) رقم (١٦٩٧)، كما رواه البيهقي في «سننه» في كتاب السير (٩/ ١٣٧، ١٣٨)، وفي كتاب المساقاة (٦/ ١١٤). ورجال إسناد أبي داود وابن حبان ثقات.

(٢) رواه مالك في «الموطأ» في المساقاة (٢/ ٧٠٣، ٧٠٤) رقم (٢)، وهو مرسل ورجاله رجال الصحيح، وهو مرسل في جميع الموطآت، كما ذكر المحقق، وقد ذكر السيوطي في «تنوير الحوالك» (٣/ ١٨٥، ١٨٦) أنه رواه أبو داود وابن ماجه موصولاً، قلت: هذا صحيح، انظر: «سنن أبي داود» (٣/ ٦٩٧، ٦٩٨) رقم (٣٤١٠)، «سنن ابن ماجه» (١/ ٥٨٢) رقم (١٨٢٠) ـ كلاهما رواه موصولاً من حديث ميمون بن مهران عن مقسم عن ابن عباس.. فذكره، ولكن ليس فيه قصة الرشوة هذه. وقد رواه البيهقي في «سننه» في الزكاة (٤/ ١٢٢، ١٢٣) عن طريق مالك بالسند إلى سليمان بن يسار، ورجاله إلى مالك موثقون.

(٢٨) ظلمهم وصدّهم عن سبيل اللَّه:

ومن جرائم اليهود ظلمهم الشنيع، والصدّ عن سبيل اللَّه، بالتضليل الفكري، والإفساد السلوكي، وباستخدام أنواع المغريات النفسية، وباستخدام سلطان القوة أحيانًا.

* قال اللَّه تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٦٠].

وقد استشرى فيهم هذا السلوك كثيرًا، فهم أئمته في العالم[١].

☐ اليهود أعداء للحق في ذاته، جاسية قلوبهم، غليظة أكبادهم لا يحنون رؤوسهم إلا للمطرقة!

* وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤].

(٢٩) سعيهم في الأرض فسادًا وإفسادًا:

من صفات اليهود أنهم يسعون في الأرض فسادًا، والمتتبعون لمعظم مراكز الفساد الفكري والسلوكي والنفسي في العالم يلاحظون أنها مؤسسات يهودية تدار بأفكار ونفوس وأموال يهودية وتستثمر لمصالح يهودية.

* قال تعالى: ﴿...وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ الآية [المائدة: ٦٤].

---

(١) «مكايد يهودية» ص(٤٥٣).

☐ بمخططات شيطانية عمل اليهود على شقاء البشرية، وإفساد العالم، وصدق قول أوسكار ليفي: «نحن اليهود لسنا إلا مفسدي العالم ومحركي الفتن فيه وجلّاديه، وقول موريس صموئيل: «نحن اليهود.. نحن المدمرون لكل شيء... ولسوف نبقى مدمرين إلى الأبد»[(١)] .

☐ وقد كشفت بروتوكولات حكماء صهيون عن تخطيطهم الشيطاني الذي ينم عن خبث ولؤم دفين في نفوسهم، واستخدموا لتطبيق هذه المخططات وسائل شتى كالمحافل الماسونية والجمعيات السرية، بالإضافة إلى نشر الأفكار والمذاهب الهدامة عن طريق وسائل الإعلام ومناهج التعليم.

☐ واليهودية التلمودية هي التي أنشأت هذا الدين الوضعي ليحلّ محل الدين السماوي، وظلت تنفخ فيه بوسائلها المختلفة حتى أصبح المذهب المادي أساسًا للفكر الغربي والماركسي، وعمّ التفسير المادي كل مجالات السلوك والحياة الاجتماعية والتاريخ، وأصبح هناك معارضة شاملة للروحية والمعنوية والمثالية، وكل ذلك كان له الأثر البالغ في التربية والأخلاق والمجتمع والاقتصاد[(٢)] .

☐ ولم تكتف الصهيونية العالمية بالفساد الفكري الذي حققته، وإنما سعت جادة لإفساد الواقع العملي في أوربا والعالم أجمع، فكل ما تعانيه البشرية اليوم من فساد وويلات هو من صنع اليهود ومن مخططاتهم:

أولاً: هدم الدين، وقد استبدلوه بالمذاهب القومية والعنصرية، وهم

---

(١) «أخلاق اليهود» ص(٩٨).

(٢) «المخططات التلمودية الصهيونية» لأنور الجندي ص(١٥٩ ـ ١٦١).

مروجوا السحر والتنجيم والأساطير.

ومن اليهود اليهودي شاؤل المعروف (ببولس)، وهو الذي حرّف أصول النصرانية، وقال بألوهية المسيح، وأحل التثليث محل التوحيد، وابتدع قصة الفداء للتكفير عن خطيئة البشر.

□ومن وسائلهم نشر الإلحاد بين الأمم كما جاء في البروتوكول الرابع ص(١٣١): «يجب علينا أن ننزع فكرة اللّه ذاتها من عقول غير اليهود، وأن نضع مكانها عمليات حسابية ورغبات مادية».

□ ولقد قامت المحافل الماسونية التي هي وكر من اليهودية بدور فعال في هدم الأديان، فقد جاء على لسان أحد أقطابهم في مؤتمر المشرق الأعظم الماسوني لعام ١٩٢٣م قوله: «يجب أن لا تقتصر الماسونية على شعب دون غيره، ولتحقيق الماسونية العالمية يجب سحق عدونا الأزلي الذي هو الدين مع إزالة رجاله»[١].

□ وجاء في مضابط مؤتمر بلغراد الماسوني لسنة ١٩٢٢م قولهم: «ويجب أن لا ننسى بأننا نحن الماسونيين أعداء للأديان»، ومن أقوالهم أيضًا: «ستحل الماسونية محل الأديان، وأن محافلها ستقوم مقام المعابد»[٢].

□ من وسائلهم: إفساد الفرد والأسرة، وتفكيك روابط الأسرة، وإشاعة التحلل والإباحية، ومن وسائلهم في ذلك سيطرتهم على المسرح والسينما، وتثبيت مفاهيم معينة أبرزها الجريمة والجنس وهدم الأسرة، والاستهزاء برجال الدين إلا الحاخام اليهودي، وكل هذه الأفلام لها الأثر الفعال على المشاهدين فكريًّا وعقائديًّا وأخلاقيًّا[٣].

---

(١) «مكايد يهودية» ص(٣٠٤ ـ ٣٠٥).

(٢) المصدر السابق ص(٢٣٧).

(٣) انظر: «اليهودي العالمي» لهنري فورد ص(١٧٧) ـ تعريب خيري حمّاد ـ المكتب التجاري.

❑ واليهود وراء المسرح وما فيه من دعارة.

يقول فاريل: «إن اليهودي هو القيّم على المسرح الأمريكي» ويعلل هذا الكاتب الأمريكي عناية اليهود بالمسرح بأنهم يجنون من ورائه فائدتين عظيمتين:

❑ **الفائدة الأولى**: الحصول على المال، **والثانية**: أن المسرح يعتبر السوق الرائج للاتجار بالبنات؛ ذلك أن دور الدعارة تحصل على ما تحتاجه من البنات عن طريق العاملين في المسرح الذي يشكل اليهود نسبة ٨٥ بالمائة منهم... ويقول: «وهذا التمثال العظيم لصناعة الحماقة والرذيلة (يقصد صناعة المسرح والسينما) الذي أُنشئ في أكثر مناطق العالم ازدحامًا وكثافة يشبه في شكله إن حدّقت فيه من بعيد رجلاً يهوديًّا محدودبًا»[(١)] .

❑ وامتد إفسادهم إلى الأدب من روايات مكشوفة، وكتب فاحشة داعرة ومجلات عهر وعري.. وموسيقى «وليست موسيقى الجاز إلا اختراعًا يهوديًّا، وليست هذه الحركات المثيرة بما فيها من قذارة والتي تتسق مع النغمات التي تبعث الغرائز إلا من عمل اليهود»[(٢)] .

❑ واليهود هم تجار الخمور في العالم «وقد ظهر أن ستين في المائة من صناعة تقطير الويسكي والاتجار به بالجملة في أيدي اليهود.. وهم يمسكون أيضًا بزمام تجارة السيجار ويصدق هذا القول على أوربا ولا سيما روسيا ورومانيا وبولندا، أما الولايات المتحدة فقد غدا الويسكي

---

(١) «من يحكم واشنطن وموسكو المقدمة» ص(٤) ـ تأليف بنامين فريدمان ودنيس هافي.
(٢) «اليهودي العالمي» ص(١٨٤).

فيها سلعة يهودية في القرن التاسع»(١) . فماذا ترتجي من عالم تفشّت فيه هذه الأوبئة الفتّاكة على أيدي هؤلاء الشياطين أعداء الإنسانية؟

(٣٠) اليهود وإيقاد نار الحروب :

❋قال اللَّه تعالى عن اليهود: ﴿ ... وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ الآية [المائدة: ٦٤].

«في عام ١٨٥٩ ـ ١٨٧٠م وضع مخطط عسكري من اليهود لإقامة ثلاث حروب عالمية وثلاث ثورات كبرات، وذلك لهدم الأديان وتقويض صرح المجتمعات»(١) ، لقد كتب اليهودي اللندني الدكتور أوسكار ليفي: «نحن معشر اليهود صنعنا الحرب العالمية؛ نحن اليهود لسنا إلا مضللي العالم وحارقيه وقاتليه، إن ثورتنا الأخيرة لم تقم بعد»(٢) .

❏لقد بدأت مؤامرات النورانيين وهم كبار أحبار المؤامرة اليهودية لإثارة الحروب وسفك دماء الألوف بل الملايين من الأبرياء. . .

ولقد بدأت مؤامرات يهود في المقر المصرفي المرابي اليهودي الشهير: «ميشيل ماير بلور» المعروف كثيراً باسم جد أسرته «رولد شيلت» والتي تهيمن على إمبراطورية مالية يهودية عالمية.

وقد اجتمع في هذا المقر في مدينة فرانكفورت الألمانية ثلاثة عشر رجلاً من سادة الذهب والمرابطين المسيطرين على مؤسسات وشبكات

(١) «مكايد يهودية».

(٢) «حكومة العالم الخفية» ـ تأليف شيريب سبيريدوفيتش ترجمة مأمون سعد ـ دار النفائس ـ بيروت.

مالية عالمية الانتشار ومعظمهم من اليهود، وقرروا الإطاحة بالأنظمة الملكية في أوربا والقضاء على جميع الحكومات الشرعية في العالم.

وطوّر هؤلاء خبرتهم الواسعة في بيع السلاح وشرائه تحت أقنعة مختلفة بواسطة أجهزة وسيطة لجميع الجهات الممكنة في الحروب والثورات الأوربية، وطوروا تجارة الحرب حتى حولوها إلى صناعة هائلة خفية، تمتد مرافقها السرية إلى قلب العديد من الحكومات والدول والمنظمات، وتمتص خيرات الشعوب ودماءها بجشع شيطاني بفضل الحروب والهياجانات المستمرة التي تفرضها باستمرار على شعوب العالم!!

وهكذا تكتشف لنا الحقيقة المرعبة ـ حقيقة حركات التحريض على الهيجان والفوضى.. وحقيقة الحروب التي دفعت الشعوب ثمنها سيولاً من الدماء، وكان المحرك الحقيقي لها جميعًا القوى الخفيّة التي تسيّر الأحداث من وراء الستار. أما المستفيد فهم النورانيون الذين يوجهون هذه القوى الخفية حسب مصلحتهم ومخططاتهم ويجنون الأرباح الفاحشة في حين تدفع الشعوب الثمن باهظًا.

لقد تقاتل زعماء الشيوعية والنازية وغدر بعضهم ببعض وزجّوا بشعوبهم في حروب دموية كلّفت ويلات لا تُحصى..

ثم اكتشفوا بعد فوات الأوان أنهم ليسوا سوى دُمًى تحرّكها وتسيطر عليها أصابع النورانيين.

أما الجماهير المخدوعة أو المغلوبة على أمرها فقد دفعت الثمن فاحشًا من جراء مخططات مجموعة من أساطين الشر لا ينظرون إلى الإنسانية إلا كقطيع من البقر الحلوب[1].

---

(١) انظر «اليهود.. وراء كل جريمة» وليم كار ـ شرح وتعليق خير اللّه الطفّاح ص(٤٩ ـ ٥١) ـ دار الكتاب العربي.

◘ اليهود هم الذين جرّوا الولايات المتحدة لحرب ألمانيا في عهد الرئيس ويلسون الذي وقع فريسة لأطماع المرابين اليهود[١] .

* اليهود وراء الحربين العالميتين:

عن طريق سيطرة اليهود على بريطانيا تسببوا في نشوب الحربين العالميتين الأولى والثانية فقد نجح اليهود في إيهام الإنجليز أن الحرب العالمية الأولى ضد ألمانيا لا بد أن تعود عليهم بالخير العميم، وبخاصة بعد اقتسام المستعمرات الألمانية فخاضت بريطانية الحرب ١٩١٤ ـ ١٩١٨م[٢] .

◘ قال هرتسل أبو الصهيونية في كتابه «الدولة اليهودية»: «نحن اليهود حينما نغرق نتحوّل إلى عناصر ثورية مخرّبة، وحينما ننهض تنهض معنا قوتنا الرهيبة لجمع مال العالم في بنك اليهود».

◘ وقال ماركوس رافاج الروماني: «نحن اليهود نقف من وراء جميع حروبكم وإن الحرب الأولى قامت لتحقيق سيطرتنا على العالم».

◘ وقال هنري فورد: «إنني واثق من أن الحروب تتم ليستفيد طرفٌ ما منها، والذي استفاد دائمًا هم اليهود العالميون، يبدءون الحروب بالدعاية التي يوجهونها من بلد لآخر، وقبل الحرب يتاجرون بالسلاح والذخيرة ويثرون من وراء تلك التجارة، وأثناء الحرب نفسها يثرون من القروض التي يقدمونها للطرفين المتحاربين، وبعد الحرب يضعون أيديهم على جميع مصادر الثروة في البلاد»[٣] .

(١) «من يحكم واشنطن وموسكو» ص(٢٤).
(٢) «اليهود تاريخ إفساد وانحلال ودمار» ص(٦٢).
(٣) «الأفعى اليهودية» للتل ص(٢٩).

ولم يكتف اليهود بزج بريطانيا في حرب دامية شملت أوربا كلها، بل زجّوا بالولايات المتحدة في حرب، مقابل وعود بريطانيا لهم بتحقيق أطماعهم في فلسطين. فقد ذكرت جريدة الجويش كرونكل Jewish chronicle في عددها الصادر بتاريخ ٧ فبراير ١٩٣٦م أسرارًا خطيرة عن دور اليهود في زج الولايات المتحدة في الحرب مما أدّى إلى ذبح عشرات الألوف من الأمريكان وخسارة آلاف الملايين من الدولارات في داخل البلاد، ذهبت جميعها لجيوب اليهود الذين أداروا دفّة الحرب بالشكل الذي يؤمن انتصار الحلفاء ليتسنى لهم تحقيق وعودهم لليهود.

□ وقدّمت الولايات المتحدة في الحرب العالمية الأولى تسعة آلاف مليون دولار ونصف المليون معونة لحلفائها، كما صرفت على قواتها نفسها ٢٢ ألف مليون و٦٢٥ مليون دولار، أما تكاليف الحرب كلها فزادت على ٢٠٨ ألف مليون دولار، كما زادت الخسائر في الحرب على ١٥١ مليون دولار[1].

أما الخسائر البشرية فقدرت في الحرب العالمية الأولى كما يلي:

٩,٩٩٨,٧٧١ عدد القتلى حسب الإحصاءات الرسمية.

٦,٢٩٥,٥١٢ عدد الجرحى ذوي الإصابات الخطيرة.

١٤,٠٠٢,٠٣٩ عدد الجرحى ذوي الإصابات العادية.

١٠,٠٠٠,٠٠٠ عدد ضحايا الحمى الوافدة الأسبانية، وهي من نتائج الحرب.

٤٦,٢٧٩,٩٢٢ المجموع.

---

(١) «الحروب والشعوب» لبدر الدين السباعي ص(٣) ـ دار ابن الوليد ـ حمص.

* **الحرب العالمية الثانية:**

أخذ اليهود يدبرون لإشعال نار الحرب العالمية الثانية، وبدأت المعركة الدعائية كعادتهم ضد ألمانيا، وأعلنوا الحرب ضد هتلر والنازية التي أظهرت عداءها لليهود بسبب بشاعتهم وخبثهم ومكرهم.

□ واستطاع اليهود بما لهم من نفوذ خطير وسيطرة تامة على صحافة أوربا وأمريكا أن يصوروا النازية وحشًا مفترسًا يهدد أوربا وأمريكا. واستغل اليهود نفوذهم الكامل على حكومات بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة، وأعلنوا في بادئ الأمر الحرب الاقتصادية على ألمانيا، وفرضوا قوانين المقاطعة على دول أوربا الغربية والولايات المتحدة بقصد خنق ألمانيا تمهيدًا لتدميرها عسكريًّا. وأعلنت صحف اليهود صراحة أنها أعلنت الحرب على هتلر منذ اليوم الأول الذي تسلم فيه السلطة. كما أعلنوا صراحة أن الحرب العالمية الثانية لا بد أن تُعلن من أجل الدفاع عن أسس اليهودية.

□ وأكثر من ذلك فإن جيمس فورستال وزير الدفاع في عهد ترومان قد نشر في مذكراته أن سفير الولايات المتحدة في بريطانيا زمن الحرب، وهو جوزيف كيندي، قد اعترف أمامه بأن تشمبرلين رئيس الحكومة البريطانية قد أخبره أن أمريكا واليهودية العالمية قد أكرها بريطانيا على الدخول في الحرب ضد ألمانيا.

وخسرت الولايات المتحدة من أجل اليهودية العالمية:

٣٥٠ ألف مليون دولار تكاليف الحرب.

١٠٤ ألف مليون دولار مساعدات مالية ومعدات للحلفاء.

أما عدد القتلى من الشعب الأمريكي فقد بلغ ٢٥٦٣٣٠ قتيلاً،

ومئات الألوف من الجرحى والمفقودين هذا في أمريكا.

أما الخسائر العامة في الحرب العالمية الثانية فقد كانت كما يلي:

٣٢ مليون قتيل في ساحة الحرب.

٢٠ مليون قُتلوا نتيجة الغارات الجوية على المدنيين.

٣٦ مليون قُتلوا في معسكرات الاعتقال.

٣٠ مليون فقدوا عضواً أو أكثر من أعضائهم وأصبحوا غير قادرين على العمل.

١٥ مليون من الأطفال الأيتام الذين فقدوا آباءهم وأمهاتهم وأسرهم [١].

* **اليهود وراء الحروب الصليبية:**

«أثار الاحتكار اليهودي للتجارة والذهب في أوربا في القرون الوسطى حنق البارونات الجرمانيين أي: سادة الأرض والحرب الذين استولوا على أراضي المقاطعات الأوربية وقسموها بينهم بعد انهيار الإمبراطورية الرومانية، ونهبوا خيراتها بالتعسف والقوة القاهرة، وكانت مزاحمة الاحتكاريين اليهود لهم على انتهاب الخيرات بواسطة الربا أحد الأسباب الرئيسية التي دفعتهم إلى التطلع نحو الشرق الإسلامي المزدهر، وبالتالي كانت أحد أسباب الحروب الصليبية لا سيما وأن هذا التزاحم على سبل الشعوب الأوربية البائسة عن طريق البطش والربا الفاحش أدى إلى سقوط أوربا في هوّة من الفقر والفاقة والتأخر وانهيار كل أثر للحضارة عندها بعد قرون قليلة من سقوط روما بيد البربر والجرمانيين.

---

(١)«الحروب والشعوب» ص(٤).

□كانت هذه أوضاع أوربا التي مهدت لاتفاق بعض ملوك وأمراء المسيحية مع البارونات الإقطاعيين الباحثين عن المغنم الطامحين إلى الاستيلاء على العالم عنوة، وذلك بشن حملة صليبية كبرى. وقد التقت مصالحهم جميعًا مع مصالح المرابين والاحتكاريين اليهود الذين دعوا إلى فكرة هذه الحملة بكل قواهم وإمكانياتهم المالية، وانتشروا في أوربا كلها لتحريض حكام المقاطعات وسادة الحرب المسيطرين عليها وإقناعهم عن طريق فتح خزائنهم على مصراعيها لهم لتجنيد المحاربين ورشوة المتخاذلين.

وكانوا بذلك القوة الخفية التي عملت من وراء الستار على قيام الحروب الصليبية. ذلك أنهم وجدوا في هذه الحروب الفرصة الذهبية التي تيتح لهم تقديم القروض إلى زعماء الحملات وأمراء المقاطعات والبارونات وسلطات الكنيسة ذاتها بالربا الفاحش والمتاجرة بالعتاد والسلاب إلى جانب الأهداف السياسية، وهي إضعاف قوة الإسلام والمسيحية معًا.

وفشلت الحروب الصليبية بعد أن كبّدت الإنسانية أرواحًا وأموالاً لا تقع تحت حصر. وقد امتلأت خزائن الربا والاحتكار بفوائد الأموال المقترضة لتلك الحروب..!

تمخضت الحروب الصليبية بعد ذلك عن النتيجة الأخرى التي ما كانت في الحسبان، وهي أَنْ حصل المرابون اليهود على مغانم هائلة من تلك الحروب، وخرجوا بنتيجتها أطول باعًا وأكثر خبرة. وكان لهذه النتيجة أثرها العميق في تطور الأحداث خلال الحقب التالية لهذه الأحداث» [١].

---

(١)«اليهود وراء كل جريمة..» لوليم كار ص(٦٠ ـ ٦٢).

(٣١) اليهود أشعلوا الثورة الإنجليزية :

خلال القرن السابع عشر الميلادي دبر اليهود إقامة الثورة الإنجليزية التي قُتِل فيها ملك بريطانيا (شارلس الأول)، وتم فيها تصفية جميع أنصاره من البرلمان، وبلغ اليهود فيها ما يريدون.

❑ وكان الملك (إدوارد الأول) قد طردهم من إنجلترا، عندئذ قرّر محتكرو الذهب اليهود في فرنسا وهولندا وألمانيا أن يجعلوا إنجلترا هدفهم الأول لإثارة الإضطرابات وأعمال الهدم والتخريب، وحركوا منظماتهم في إنجلترا لإثارة الخلافات الحادة، ودب الخلاف الشديد بين ملك إنجلترا (شارلس الأول) وبين أعضاء البرلمان الإنجليزي.

❑ واتصل اليهودي الهولندي: «مناسح بن إسرائيل» بالقائد الإنجليزي المشهور (أوليفر كرومويل) واشتراه بالمال الكثير للقيام بأعمال تنتهي بالإطاحة بالعرش البريطاني.

ولما تم لليهودي الهولندي شراء هذا القائد تألفت مجموعة من أرباب الذهب اليهود لتمويل المؤامرة وإدارتها، كان منهم الزعيم اليهودي البرتغالي (فرنانديز كارفاجال) الملقب في كتب التاريخ باليهودي العظيم، وقد أصبح هذا الرجل فيما بعد رئيس المستشارين العسكريين لكرومويل.

❑ ودفع اليهود إلى إنجلترا مئات من الثوريين المحترفين المدربين، وانضموا إلى المنظمات اليهودية الفوضوية فيها، وانطلق الجميع بالأعمال الإرهابية الواسعة النطاق، وقاد هذه الأعمال الإرهابية الإجرامية زعيم يهودي اسمه (دي سوز)، وكان هذا اليهودي سفيراً للبرتغال في إنجلترا.

❑ وبدأت الثورة الإنجليزية بالنزاع الديني الذي أثير بين الكاثوليك

والبروتستانت من مذهب (كالفن)، وجدير بالذكر أن (كالفن) منشئ المذهب المعروف باسمه في المسيحية البروتستانتية كان يهوديًّا، وكان اسمه (كوهين).

وكتب القائد (كرومويل) زعيم الثورة الإنجليزية المتآمر - مع القادة اليهود إلى رئيس كنيس (مولخيم) في هولندا الحاخام «اينزابرات بتاريخ ١٦ حزيران ما يلي بالحرف الواحد: «سوف أدافع عن قبول اليهود في إنجلترا مقابل المعونة المالية، ولكن ذلك مستحيل طالما الملك شارلس لا يزال حيًّا، لا يمكن إعدام الملك شارلس دون محاكمة...».

وفي ٩ كانون الثاني (١٦٤٩م) أُعلن تشكيل محكمة سُمِّيت محكمة «العدالة العليا» عُهِد إليها بمهمة محاكمة الملك، وكان ثلثا أعضاء هذه المحكمة من أعضاء جيش كرومويل، ولم يقبل أي محام إنجليزي بأن يقوم بدور المدعي العام ضد الملك، لذلك كلّف اليهودي (فرنانديز كارفاجال) أحد اليهود الأجانب واسمه (إسحاق دوريلاوس) بأن يقوم بهذه المهمة، وانتهت المحاكمة وأدين الملك (شارلس الأول).

وظفر اليهود بما أرادوا، وفي يوم ٣٠ كانون الثاني ١٦٤٩م قُطع رأسه بالبلطة علنًا أمام المصرف اليهودي القائم في ساحة «هواتيهول» في لندن.

وبعد أن تم إعدام الملك خدمة لليهود على يد عميلهم كرومويل الذي أعلن نفسه دكتاتورًا على إنجلترا.

وتحت تأثير المخطط اليهودي هاجم (كروموبل) إيرلندا عام ١٦٤٩م، بإمداد مالي من اليهود، وفي عام ١٦٥٢م دخلت إنجلترا الحرب ضد هولندا، وفي عام ١٦٥٤م اشتبكت إنجلترا في عدد من

الحروب الأوروبية حتى مات (كرومويل)، وعاد النظام الملكي، وكُشف الستار عن مؤامرات (كرومويل) مع اليهود، ونبش الشعب الإنجليزي عن جثته وجثث كبار أعوانه وعلّقها على المشانق.

وأخذ اليهود يستأجرون أجراء آخرين لتنفيذ مخططاتهم ويبذلون لهم الأموال.

❑ وفي سنة ١٦٨٩م استطاع المرابون اليهود أن يصلوا إلى السيادة على الجانبين الاقتصادي والسياسي في إنجلترا. ولم تجن إنجلترا من أحداثها وحروبها وفتنها إلا الخسائر والمتاعب الكثيرة، ولم يكن المستثمر لها إلا أولئك اليهود المحرضون المقنّعون[١].

وأصبح بنك إنجلترا تحت سيطرتهم الاقتصادية، وحصل اليهود على حق إصدار العملة البريطانية.

(٣٢) اليهود والثورة الفرنسية:

❑ قال المؤرخ السياسي والاقتصادي لويس بلان: «إن الماسونية كانت معملاً للثورة «أما عن تمويل الثورة الفرنسية فتعترف دائرة المعارف اليهودية أنه كان وراء الثورة عدد من اليهود قاموا بتمويلها وتذكر أسماءهم صريحة وهم:

دانيال اتزج من برلين، وديفد فريد لاندر من برلين، وهرز سيرفبير من الألزاس، وينجامين جولد سمد من لندن، وإبراهيم جولد سمد من

(١) انظر إلى كتاب «أحجار على رقعة الشطرنج» للأمير ويليام كاي كار، وكتاب «اليهود وراء كل جريمة» لوليم كار ص(٧٢ ـ ٨٤).

لندن، وموزس موكاتا من لندن، وهو عم المليونير الإنجليزي مونيغيوري[١].

□ دعا (روتشيلد الأول)[٢] اثنى عشر رجلاً يهوديًّا من أرباب المال إلى «فرانكفورت» وبين لهم الدور الذي لعبته المؤامرة اليهودية في الثورة الإنجليزية، وقدّم دراسة عن الأخطاء التي ارتكبت فيها لتلافيها، ثم أوضح (روتشيلد الأول) أن الفوائد المادية الكثيرة التي حصل عليها اليهود نتيجة لإقامتهم الثورة الإنجليزية تعتبر قليلة جدًّا بالنسبة إلى الغنائم الضخمة التي يمكن الظفر بها حينما يتمكنون من إشعال نيران الثورة في فرنسا.

وتم الاتفاق بين المؤتمرين وبين روتشيلد الأول على توحيد الهدف، وتبني المخطط الثوري المدروس بعناية الذي قدّمه لهم (رتشيلد الأول)، وعلى وضع إمكانياتهم المالية لتنفيذه. وأبرز (روتشيلد الأول) الوثائق المكتوبة التي عهد إليه بها جماعة النورانيين من الحاخامين اليهود، وقرأها عليهم، وتتضمن هذه الوثائق تنظيم خطة للعمل مرسومة بدقة بالغة وعناية فائقة. وبدءوا ذلك بخلق فراغ كبير بين الأسرة الحاكمة وبين الشعب، ثم بإثقال كاهل البلاد بالديون اليهودية التي أظهرت الملك (لويس السادس عشر) أمام شعبه مبذرًا أنانيًّا ظالمًا، وأخيرًا بتمويل الثورة ضد هذا الملك.

□ ومن المعروف أن (نيكر) اليهودي السويسري كان وزيرًا للمالية في عهد لويس السادس عشر ملك فرنسا، فأغرق هذا الوزير فرنسا

---

(١) "Atonid teese" p. 13 ، و«اليهود تاريخ إفساد وانحلال ودمار» ص(٦٠).

(٢) واسمه الأصلي (امشل باور)، وهو من كبار المرابين اليهود، وله صلة قوية بحاخامات اليهود.

بالديون حتى وصلت إلى ١٧٠ مليون جنيه إسترليني، وهي ديون باهظة في ذلك الحين، وكانت الملكة ماري إنطوانيت بما لها من قوة الشخصية عقبة في طريق خطط الثوار واليهود والماسون، وتلقّت منهم الإنذار تلو الإنذار لتفسح لهم مجال العمل فلم تعبأ بهم، فرسموا خطة تجويع فرنسا، ثم أشاعوا أن الملكة قد أوصت على عقد ماسي بربع مليون جنيه بينما شعبها يتضوّر جوعًا، واستغلت الصحافة الواقعة تحت نفوذ اليهود الحادث المختلق لنشر هذه الكذبة في الشعب الجائع. ولم تكن الملكة في حالة تمكنها من تكذيب هذه الفرية التي اختلقها اليهود الذين يعملون في تجارة الجواهر.

وأخذ اليهود يلصقون بالملكة فضائح مفتراة، وكتب مزوّرة ينسبونها إليها تشتمل على وعود غرامية.

ووقع اختيار اليهود على الكونت (دي ميرابو) ليكون اليد المنفِّذة، وكان هذا الكونت صديقًا حميمًا للدوق (دورليان) ابن عم الملك والأستاذ الأعظم للماسونية، وكان خطيبًا ذا تأثير في الجماهير، وكانت حياته الإباحية المشينة قد طوّقت عنقه بالديون، وهذه في نظر قادة المؤامرة صفات ملائمة جدًّا لجعله الوجه الرئيسي للثورة الفرنسية التي يخططون لإقامتها. وأغرقوه في الديون، وعقد أصحاب الديون اجتماعًا معه لتوثيق ديونهم، وكان ذلك حيلة منهم ليقدموه إلى اليهودي ذي الثراء الفاحش «موسى مندلوهن» فتظاهر هذا بمساعدته ووضعه تحت كنفه ليعدّه لتنفيذ المؤامرة اليهودية، وعرف هذا اليهودي نفسيّة (دي ميرابو) فقدّمه إلى امرأة يهودية حسناء اسمها (مدام هيوز)، ووفق خطة مرسومة لم تلبث هذه المرأة أن لعبت بلبّ الرجل حتى أمست عشيقته،

وعندئذ فقد الرجل كيانه وصار ألعوبة في أيدي اليهود، فهو غريق بالديون لهم، وغريق بالشهوات أيضًا، ولمّا وصل الرجل إلى هذه المرحلة كشفوا له بعض أسرار مؤامرتهم وأقسم يمين الولاء لهم.

وللإمعان في حصاره دفعوه إلى الانغماس في فضائح مشينة، ثم نشروها سرًّا بين الناس حتى تلطخ بالفضائح، ونبذته طبقة النبلاء التي ينتمي إليها، فامتلأ بمشاعر الحقد على طبقته والرغبة في الانتقام، وأمسى جاهزًا نفسيًّا للقيام بتفجير الثورة.

ولم يعلم (دي ميرابو) وصديقه الدوق (دورليان) من أهداف المؤامرات إلاّ أن الغرض منها إجبار الملك لويس السادس عشر على التنازل عن العرش فقط لمصلحة ابن عمه (دورليان) الذي سيتولى العرش بعده.

❑ وعن طريق الدوق (دورليان) استطاع قادة المؤامرة أن يتسللوا إلى قلب الماسونية الفرنسية، وأغرقوا الدوق (دورليان) في الرذيلة والفاحشة والمتع الفاجرة، حتى صار قصره المسمّى بقصر «الباليه رويال» وهو من القصور الملكية مباءة لكل رذيلة ومنبعًا لكافة الأقاصيص المتضمنة تحطيم المعتقدات الدينية في فرنسا.

❑ واستخدم اليهود أحد منازل الدوق (دورليان) لطباعة المنشورات التي تحرّض على الثورة وتنشر الفضائح بطريقة مثيرة.

وقامت الثورة واندلعت نيرانها في عام ١٧٨٩م، وانطلق المحرّضون والمجرمون يعملون الذبح والقتل والاغتصاب العلني، وأخذ الذين جهّزوا للقيام بالثورة بتصفية كل الذين عُرِفوا بولائهم للملك وللبلاد، ومشت الثورة في الطريق المرسوم لها، وَصوّت الدوق (دورليان) في الجمعية

الوطنية على إعدام ابن عمه الملك (لويس السادس عشر) معتقداً أنهم سوف يجعلونه ملكاً دستوريًّا على البلاد، وأُعدم الملك وأُعدمت الملكة، وفُتِك بعشرات الألوف من أبناء فرنسا الأبرياء.

وأنهى الدوق مهمته المرسومة له في نظر المتآمرين، وصار من الضروري الخلاص منه، فاستدرجوه حتى انتهى به الأمر إلى المقصلة، فكان أحد ضحايا الثورة التي كان فريسة لحبائلها، واتخذته جسراً عبرت عليه لتحقيق أهدافها، ثم هدمته.

وهكذا جرت الأمور وتتابعت لصالح اليهودية العالمية، وزُوِّرت الحقائق التاريخية، وسُمِّيت هذه الثورة اليهودية في حقيقتها بالثورة الفرنسية الكبرى[1].

* فرنسا بعد الثورة تقع في قبضة اليهود:

ووقعت فرنسا تحت تأثير اليهود بعد الثورة الفرنسية، ولم يدخل النصف الأول من القرن العشرين حتى كان اليهود يسيطرون على جوانب الحياة كلها من تجارية وسياسية وعسكرية وثقافية. ووصلوا إلى أعلى مراتب السلطة في فرنسا فكان منهم (ليون بلوم) رئيس الجمهورية، وكان منهم (منديس فرانس) رئيس الوزراء الفرنسي، وغيره من الوزراء اليهود في الحكومات الفرنسية المتعاقبة.

وهناك إحصائية عن الاتحادات الاحتكارية التي يهيمن عليها اليهود

---

(١) انظر: «أحجار على رقعة الشطرنج»، و«اليهود وراء كل جريمة» لوليم كار، و«مكائد يهودية» ص(٢٢٣ ـ ٢٣٦)، و«اليهود تاريخ إفساد» ص(٦٠ ـ ٦١)، و«الأفعى اليهودية» للتل (١٣ ـ ١٤).

في فرنسا منذ الحرب العالمية الثانية حتى يومنا هذا بلغت ٧٣ اتحادًا، ولم يترك اليهود للشعب الفرنسي سوى اتحاد الحانوتية ليأخذ الفرنسيون حريتهم في دفن بعضهم بعضًا(١) .

وأصبح أمر اليهود في فرنسا مثل القصة الرائعة القائلة: أين ينام غوريلا وزنه ٨٠٠ باوند؟ والجواب هو: حيثما يريد أن ينام فالكل طوع أمره(٢) .

□ «أدرك المؤرخ البريطاني الكبير والتر سكوت من خلال تحليله العميق لأحداث التاريخ لا سيما التاريخ الأوربي الدور الذي لعبته القوى الخفية وراء واجهة الثورة الفرنسية، ويستطيع من يُتَاح له الاطّلاع على مؤلفه الضخم «حياة نابليون» متابعة التفصيلات الدقيقة للأحداث التي تكشف الأصل اليهودي للمؤامرة.

وقد أشار والتر سكوت في كتابه إلى حقيقة تبعث على التساؤل وهي: «إن معظم وجوه الثورة الفرنسية كانت وجوهًا أجنبية عن فرنسا» يقدّم كملاحظة مستغربة: استعمال هؤلاء لعدد من التعابير اليهودية الخاصة، وقد جلب انتباهه بشكل خاص حَدَث معين هو ظهور الشخص المدعو (مانويل) بطريقة غامضة وتعيينه في منصب المدعي العام لـ(كومون) باريس. . وكان مانويل هذا هو المسئول عن اعتقال آلاف من الضحايا في سجون فرنسا هم بعينهم الذين قضوا نحبهم في المجزرة الكبرى المدبرة التي جرت خلال شهر أيلول عام ١٧٩٢م في داخل هذه

(١) «الأفعى اليهودية» لعبد اللَّه التل ص(٢٩) وما بعدها.
(٢) «اليهود تاريخ إفساد وانحلال ودمار» ص(١١٥).

السجون وذهب ضحيتها ٨٠٠٠ من أولئك السجناء في سجون باريس وحدها..

وكان يساعد مانويل هذا شخص يهودي اسمه (دافيد) أو (داود)، وهو أحد الأعضاء في لجنة الأمن القومي الباريسية التي اشتهرت خلال الثورة (كما اشتهر دافيد) بنداءاتها الداعية للمطالبة بالمزيد من الضحايا وسفك الدماء»[1].

* **اليهود ونابليون:**

قرر أرباب المال العالميين من اليهود بعد هذه المرحلة استثمار الرجل الصاعد نابليون بونابرت، ودعمه واستغلال نتائج أعماله لتنفيذ مآربهم.. وبدأت منذئذ سلسلة الحروب النابليونية التي كان هدفها الإطاحة بعدد كبير من العروش الأوربية.

□ اجتاح نابليون بجيوشه أوروبا بأجمعها حتى وصل عام ١٨٠٤م إلى الذروة فنصّب نفسه إمبراطوراً على فرنسا، وعيّن إخوته ملوكًا للدول الأوربية، أما ناتان روتشيلد (اليهودي) فدبّر الأمور بحيث جعل من إخوته الأربعة ملوك المال في أوربا، وأصبح هؤلاء بالتالي السلطة الخفية وراء العروش التي أحدثها نابليون.

واتجه أرباب المال من اليهود إلى تجارة فاحشة هي تجارة الحروب، وقد سارت مشاريع سادة الأموال على عجلات ذهبية وتدفّق عليهم سيل الأموال من تقديم مواد الحرب إلى كافة المتحاربين دون استثناء...! غير أن عائقًا جديدًا ظهر في الأفق: الإمبراطور نابليون.

(١) «اليهود وراء كل جريمة» ص(١١٩).

❑ كان نابليون مرتاحًا في البداء إلي حلفائه أصحاب الأموال الضخمة الذين يمدّونه بالقروض، والمؤن كلما احتاج إليها لتمويل جيوشه وإعداد حملاته، ولكن الشك خامره في طبيعة ما يقوم به هؤلاء، وأدرك بثاقب نظره أن شيئًا ما يجري في الخفاء، فالتزم جانب الحذر تجاههم منذئذ، وأخذ يتربص الفرص لضرب تجار الحروب ضربة قاضية، وكان حينئذ منهمكًا في الحرب الروسية، ووجد النورانيون حكماء صهيون الفرصة مواتية لتسديد ضربتهم أولاً.. وكان انهيار الجيش النابليوني في الحملة الروسية.

والحقيقة في هذه الفاجعة التي هي أكبر فاجعة عسكرية عرفها التاريخ أن الهزيمة كانت لتخريب خطوط الاتصال بأيدٍ خفية مما منع وصول الذخائر والأسلحة إلى جيش نابليون، في الوقت الذي تدفقت فيه الأموال والذخائر على الجيوش القيصرية.

❑ واضطر نابليون إلى التنازل عن العرش عام ١٨١٤م ونُفي إلى جزيرة ألبا، وعندما هرب منها محاولاً العودة، كان في هذه المرة يجابه القوى الخفية التي كانت ممسكة بالخيوط جميعًا.. وكانت معركة (واترلو) بعد عودة نابليون النهاية بالنسبة له.. أما بالنسبة لـ (ناتان روتشيلد) فكانت على العكس الفرصة التي مكنته من أن يسطو سطوًا حقيقيًّا على ماليات أوربا..[1].

ونختم بما جاء في جلسة مجلس النوّاب الفرنسي عام ١٩٠٤ حين قال النائب دي روزانب: إننا متفقون إذن بصورة كاملة على هذه النقطة

---

(١) «اليهود وراء كل جريمة» ص(١٢١ - ١٢٣).

بالتحديد.. وهي أن الماسونية كانت الصانع الوحيد للثورة الفرنسية، وعندئذ نهض النائب (جومل)، وهو أحد أعضاء محفل «الشرق الأكبر» الفرنسي، وأجاب بملء فيه: «نحن لا نعلم ذلك فحسب.. بل إننا نعلنه على الملأ»[1].

(٣٣) اليهـود وتغلغلهم في أمريكا، وإيقادهم للحرب الأهلية الأمريكية وقتلهم للينكولن رئيس أمريكا:

بدأ تفكير المرابين العالميين اليهود يتجه إلى المستعمرات الأمريكية منذ أن كانت مستعمرات إنجليزية، وحاولوا أن يمتلكوا حق إصدار النقد في أمريكا عن طريق بنك إنجلترا، ودام الصراع أعوامًا بين الثوار الأمريكيين والقوات الإنجليزية، تعهّد المرابون اليهود خلالها تمويل هذه الحروب التي كانت بلا ريب فرصة جنت خلالها مجموعة روتشيلد أموالاً طائلة عن طريق إمداد الحكومة البريطانية بالجنود المحترفين من مقاطعة «هس الألمانية»، ولما انتصرت أمريكا، سعى المرابون إلى إنشاء بنك أمريكا، وسعى المرابون اليهود إلى السيطرة على الاقتصاد الأمريكي حتى قال جيفرسون رئيس أمريكا: «إنني مؤمن بأن هذه المؤسسات المصرفية ـ البنوك ـ أشد خطرًا على حرياتنا من جيوش غازية»، وأثارت هذه الانتقادات المكشوفة مخاوف المرابين العالميين ونبهتهم إلى قرب قيام صعوبات في وجههم بمناسبة موعد تجديد امتياز «بنك أمريكا» عام ١٨١١م.. فعمد (ناتان روتشيلد) إلى توجيه تهديد بنفسه إلى الرئيس الأمريكي (أندرو جالكسون) جعل مضمونه على الشكل التالي:

---

[1] المصدر السابق ص(١٢٥).

«هناك حلاّن فقط: فإما الموافقة على تجديد الامتياز أو الرفض.. وعندئذ ستجد الولايات المتحدة نفسها، وقد داهمتها حروب مريعة».

ولكن الرئيس جاكسون لم يلتفت لهذا التهديد الذي لم يصدّقه، وأجاب وفد المولين العالميين بهذه الكلمات: «لستم إلا مجموعة من اللصوص والأفاعي وسوف أعمل على تحطيمكم.. بل وأقسم باللَّه أنني سوف أحطمكم»، وعمد المرابون إلى جرّ بريطانيا لحرب مع أمريكا عام ١٨١٢م، ولم يكن هدف ناتان روتشيلد منها إلا إفلاس الخزانة الأمريكية بنتيجة مصاريف الحرب الطائلة، حتى تصبح بحالة لا تجد معها مفرًّا من استجداء القروض الخارجية.. أما الضحايا والدمار والخراب فهذا مما لم يدخله (ناتان روتشيلد) بحسابه!!.. وقد تحقق هذا المخطط بصورة كاملة وصوّت الكونجرس عام ١٨١٦م على تجديد امتياز بنك أمريكا.

* الحرب الأهلية الأمريكية ١٨١٦ ـ ١٨٦٦م ودور المرابين اليهود فيها:

في عام ١٨٥٧م في لندن، وفي عقد قران ليونورا ابنة عميد الفرع الإنجليزي لأسرة روتشيلد (لونيك روتشيلد) على عضو أسرة روتشيلد في فرنسا.. اجتمع عدد كبير من أرباب المال العالميين وأقطاب السياسة.. وكان من هؤلاء بنجامان دزرائيلي السياسي اليهودي الذي أصبح فيما بعد رئيسًا لوزراء إنجلترا عدة مرات، ويعد أشهر رجال إنجلترا على الإطلاق في القرن التاسع عشر.

□ قال دزرائيلي موجهًا حديثه إلى رئيسي فرعي أسرة روتشيلد في باريس ولندن: «إذا أردتما فسوف تقسّم الولايات المتحدة إلى شطرين:

. . . نعطي أحدهما إلى جيمس «رئيس الفرع الفرنسي»، والآخر إلى «ليونيل» ـ أما نابليون الثالث ـ إمبراطور فرنسا آنئذ ـ فسوف يفعل ما أشير عليه به، وفيما يتعلق بـ«بسمارك» ـ مستشار ألمانيا ـ فإن الخطة التي أعددناها له هي من ثقل الوطأة بحيث سنشغله عنا تمامًا وعيَّن آل روتشيلد قريبهم (يهود. ب. بنيامين) مندوبًا رئيسيًّا لهم في أمريكا.

ونفّذ المرابون خطة دزرائيلي، فأقنعوا نابليون الثالث باحتلال المكسيك، واختصت بريطانيا بإعادة احتلال الولايات الشمالية في الولايات المتحدة.

- وكان هدف سادة المال اليهود مزدوجًا من إشعال هذه الحروب؛ فهي تخلق لهم أولاً فرصة ذهبية يستطيعون فيها تقديم القروض وبيع السلاح بالربا الفاحش لنابليون الثالث، ولقوات الولايات الجنوبية.

- والهدف الثاني: تصبح هذه الولايات تحت سلطانهم المباشر وإضافة إلى هذا فإنهم كانوا يريدون من هذه الحرب منع الرئيس الأمريكي «لينكولن» من تحرير العبيد في أمريكا، ولم تسر الحرب كما اشتهاها اليهود، وانتصر لنكولن، وأصبح خطرًا شديدًا عليهم فقد أحس بسيطرتهم على النقد ومحاولة سيطرتهم على العملة وإصدارها وشن هجومًا علنيًّا شديدًا عليهم، وجاء في هذا الهجوم ما يلي حرفيًّا:

«إنني أرى في الأفق نُذُر أزمة تقترب شيئًا فشيئًا. . وهي أزمة تثيرني وتجعلني أرجف خشيةً على سلامة بلادي، فقد أصبحت الرشوة المنهج السائد وسوف يتبعها وصول الفساد إلى أعلى المناصب. . . كما ستصبح ثروة البلاد بأكملها تحت سيطرة فئة قليلة لن تتورّع عن ابتلاع

وعن تحطيم الجمهورية بالتالي»...وقرروا أن يغتالوه.. وقد كان، فاغتاله اليهودي «جون ديكلز بوث» ليلة ١٤ نيسان ١٨٦٥ في المسرح. وعثر المحققون على رسالة الشفرة في أمتعة القاتل، ووجدوا مفتاح هذه الشفرة بحوزة «يهوذا.ب. بنيامين» عميل روتشيلد الأول في أمريكا لتشكل برهانًا قاطعًا على وجود علاقة ما بين القاتل «بوث» وبين المرابين العالميين، وبموت لينكولن انزاحت العقبة الكبرى التي كانت تسد الطريق أمام المرابين اليهود للسيطرة على اقتصاد الولايات المتحدة، ويكفي أن نقول: إن الماليين العالميين حققوا في الحرب العالمية الثانية أرباحًا أسطورية يبلغ مقدارها أربعين مليار دولار[1] .

* اليهود خلف كل جريمة:

كان اليهود وراء الانقلابين اللذين وقعا في فرنسا سنة ١٨٣٠م وفي سنة ١٨٤٨م، وكانوا وراء اغتيال غستاف الثالث ملك أسوج، وابن الملك شارل العاشر الدوق دي باري، والملكة إلياصابات في النمسا والملك همبرت الأول في إيطاليا وإسكندر الثاني وإسكندر الثالث في روسيا، وشارل الثاني في البرتغال.

كما أسهموا في حرب السبعين ١٨٧٠م التي وقعت بين فرنسا وبروسيا. كما كان من أبرز حروب آخر القرن التاسع عشر التي دبرها اليهود من أجل أهدافهم هي حرب البوير بين الإنجليز وشعب البوير (١٨٩٩ ـ ١٩٠٢م) تلك الحرب التي ذهب ضحيتها زهرة شباب إنجلترا وعشرات الألوف من شعب البوير، من أجل نقل الذهب من جنوب

(١) انظر «اليهود وراء كل جريمة» ص(١٢٨ ـ ١٤١).

أفريقيا إلى بنوك اليهود في بريطانيا[1] .

(٣٤) اليهود صانعو الشيوعية :

مطامع اليهود في روسيا قديمة، وكل حاكم يبغي رفاهية شعبه وقفوا له بالمرصاد، ويظهر هذا جليًّا في موقفهم من القيصر «إسكندر الثاني»، وجرت محاولتهم الأولى لاغتياله عام ١٨٦٦م، ثم تكررت ثانية عام ١٨٧٩م، ولكن القيصر أفلت بأعجوبة من كلتا المحاولتين.. إلا أنهم نجحوا أخيرًا باجتذابه إلى بيت غانية يهودية اسمها (هسيا هلغمان) حيث تمكنوا من اغتياله عام ١٨٨١م!.

وكانت خطة مؤامرتهم فيما يتعلق بروسيا تقضي بإيقاع الحرب بين روسيا وبريطانيا بهدف مزدوج وهو:

- تعميم النتائج المعتادة للحرب من إنهاك مادي ومعنوي واقتصادي وانحلال خلقي وفوضى اجتماعية على كلا الشعبين.

- اجتناء الأرباح الفاحشة من صفقات بيع آلات التدمير والفتك للطرفين، ومدّهما في آن واحد بالقروض اللازمة بالربا المضاعف.

- يقول البروفسور (غولدين سمث) أستاذ علم التاريخ الحديث في جامعة أكسفورد في عدد تشرين الأول ١٨٨١م من مجلة هذه الجامعة: «كنا على حافة الحرب مع روسيا.. هذه الحرب التي لو نشبت لشملت كل الشعوب التي تضمها الإمبراطوريتان. وكانت المصالح اليهودية في كافة أرجاء أوربا تبذل أقصى ما يسعها من جهد لدفعنا إلى هذه

---

(١) «اليهود تاريخ إفساد» ص(٦١ ـ ٦٢).

الحرب.. وكان بُوقها الرئيسي الصحافة اليهودية في ڤيينا عاصمة الإمبراطورية النمساوية»[١].

◻ وأعقب اغتيال القيصر المصلح موجة استياء عارمة في كل أرجاء روسيا ضد اليهود، وأصدرت الحكومة الروسية القوانين الشهيرة التي عُرِفت باسم «قوانين مايو/ أيار» ونصّت على أحكام وأنظمة قاسية ضد اليهود، فقرروا الدخول في حرب دون هوادة مع روسيا.

◻ بدأت هذه الحرب على الصعيد الاقتصادي والتجاري، فحاربوا التجارة الروسية في كافة أنحاء العالم، وفرضوا الحظر على كل منتجات روسيا ومبادلاتها؛ حتى حلّت الضائقة بالخزينة الروسية ووصلت إلى أشدها عام ١٩٠٥م، وفي الوقت نفسه انتشرت في جميع أرجاء الإمبراطورية الروسية الخلايا الإرهابية والفوضوية التي كانت القوى الخفية نفسها تغذيها بالمال وتدفعها إلى بث الأحقاد والفوضى في جميع الطبقات، وأطل شبح الفوضى والإرهاب على هذه الإمبراطورية الواسعة التي أخذت التصدعات تتسع في كيانها.

◻ واستفادت من هذه الأوضاع المحزنة التي تردت فيها روسيا الأحزاب الثورية التي نشأت بين صفوف المثقفين والعمال والطبقات التي كانت تئن من وطأة الأزمات، وظهرت نواة الحزب الشيوعي. واختار اليهود فترة حدة الأزمة عام ١٩٠٥م ليثيروا الحرب اليابانية الروسية، فكانت تلك الضربة التي لم تستطع الإمبراطورية الروسية الوقوف على قدميها بعدها أبدًا.

---

(١) «اليهود وراء كل جريمة» ص(١٥٠).

❑ وقبل ذلك عمدت خلايا اليهود الفوضوية إلى تدبير سلسلة من الاغتيالات:

فاغتالوا (بوغولييوف) وزير التعليم ١٩٠١م انتقامًا منه للأحكام المتعلقة بالتعليم في (قوانين) «مايو/ أيار» التي تنص على تحديد عدد اليهود المقبولين في المدارس الروسية.

❑ وتلا ذلك عام ١٩٠٢م اغتيال (دسبياغين) وزير الداخلية بسبب «قوانيين مايو/ أيار» التي تمنع اليهود من العيش إلا في الأحياء المخصصة لهم، واغتالوا رئيس وزراء روسيا (فيتشيليف غون بليهف) عام ١٩٠٤م، واغتالوا الأمير الغراندوق (سرجيوس) عمّ القيصر. واغتالوا الجنرال (دوبراسوف) الذي قضى على ثورة ١٩٠٥، اغتالوه سنة ١٩٠٦م.

❑ وثارت ثائرة القيصر (إسكندر الثالث) لهذه الاغتيالات المتعاقبة والفوضى العارمة فأصـــدر بلاغًا ألقى فيه تبعة الاضطرابات والأزمة الاقتصادية على عائق الزعماء والمرابين اليهود، بيد أن الشيوعيين الذين استقطبوا الحركة الثورية تحت اسم «الحزب الاجتماعي الثوري» قرروا اغتيال القيصر وعهدوا بذلك إلى الدموي (غيشوين) والخياط اليهودي (إيفنو آزيف) و(إسكندر أوليانوف) وفشلت المحاولة، وأعدم (أوليانوف) وغضب شقيقه الأصغر (فلاديمير أوليانوف) وانضم إلى الحزب الثوري بدوره متخذًا له اسمًا نضاليًّا عُرِف به طوال حياته وهو (لينين).

❑ قرر اليهود إثارة الحرب بين اليابان وروسيا لتوجيه ضربة ساحقة إلى هذه الأخيرة، وقامت مؤسسة (كوهين ـ لوب) الأمريكية بتمويل الحكومة اليابانية سرًّا.

وتقضي هذه الخطة بسحب مؤسسة روتشيلد فجأة لمعونتها المالية

عندما تصل الحرب ذروتها، في نفس الوقت الذي يعمد فيه المخربون الذين يعملون لحساب جماعة روتشيلد خاصة والمهندسون في كافة صفوف الجيش والإدارات الحكومية إلى بث الفوضى في أجهزة التموين والاتصـال وخطـوط المواصـلات وتخريب الخط الحديدي الذي ينقل الإمدادات الروسية إلى الشرق الأقصى بحيث ينهار الجيش الروسي بصورة لا قيام منها.. وقد تم بالفعل تنفيذ هذه الخطة بأكملها.. ودهش العالم أجمع آنئذ لانهيار الجيش الإمبراطوري الضخم أمام دولة اليابان الناشئة، ولكن اليهود هم اليهود!!

وحين جرت مفاوضات الصلح في مدينة (بوتسموث) بالولايات المتحدة عام ١٩٠٥م اتصل الكونت (ويت) مندوب القيصر بالمرابي العالمي اليهودي (يعقوب شيف) ممثل مجموعة (كوهين ـ لوب) التي موّلت اليابان للاستفسار منه عن سبب وقوف هذه المؤسسة المالية العملاقة ضد روسيا فأجابه: «.. أنت تدرك ـ وأنت الرجل الاقتصادي والسياسي ـ أنه لا يمكن أن تتوقع من المصالح اليهودية ونفوذ الأمريكيين اليهود أن تعمل إلا ضد الحكومة الروسية التي تحارب المصالح المالية لليهود ولا نؤمّن لليهود الروس متطلباتهم وحقوقهم».

وكان يعقوب شيف هو المشرف على تمويل الحركات الفوضوية في روسيا منذ عام ١٨٩٧م واستمر في هذه العملية حتى بعد اندلاع الثورة الشيوعية عام ١٩١٧م، وهذا أمر مفضوح تحدثت عنه الجرائد العالمية بصراحة ونشرت عنه جريدة (الفيغارو) الفرنسية تقريراً كاملاً في عددها الصادر في ٢٠ شباط ١٩٣٢م[1].

(١) «اليهود وراء كل جريمة» ص(١٥٣ ـ ١٥٤).

❑ وفي عام ١٩٠٣م تنادى زعماء الحركات الشيوعية في روسيا وأوربا الشرقية وألمانيا الغربية إلى عقد مؤتمر في لندن، وانقسمت في هذا الاجتماع إلى قسمين (البولشفيك) الذين استلم زعامتهم لينين، و(المنشفيك) الذين استلم زعامتهم اليهودي (مارتوف).

❑ تزوج لينين من يهودية، وانضم لينين في سويسرا - بإيعاز من النورانيين اليهود - إلى الزعماء الشيوعيين والثوريين القدامى الذين التقى بهم هناك، وأهمهم (بليخانوف) - وهو المسيحي الوحيد بينهم باستثناء لينين - واليهودي (ليودوتش)، و(إكسلرود) و(جوليوس تسيد رياوم)، واليهودية (فيرازا سوليش) وغيرهم، وشكلوا جمعية ماركسية أسموها «مجموعة تحرير العمال»، وكان تسيد رياوم مشهوراً في الأحياء اليهودية في روسيا كواحدٍ من أعنف القادة الإرهابيين اليهود، وقد أطلق على نفسه اسمًا عرفٌ به فيما بعد هو (مارتوف) وهو بعينه الذي تزعم المنشفيك فيما بعد.

وأصدر هؤلاء جريدة باسم الحركة الشيوعية العمالية بالألمانية وسميت (إيسكرا) أي: الشرارة، وانضم إلى تحريرها تروتسكي الزعيم اليهودي وكانت زوجة لينين اليهودية سكرتيرة للتحرير.

❑ قرر الحزب الشيوعي عقد مؤتمره الخامس عام ١٩٠٧م لبحث الثورة وحضره لينين مع (٩١) ممثلاً للبولشفيك، ومثّل مارتوف «المنفشفيك» على رأس (٨٩) مندوبًا عنهم، وحضرته اليهودية (لوزا لكسميورغ) الشهيرة على رأس وفد الشيوعيين البولونيين واليهودي (رافائيل إيراها موفتيش) مع وفد الحزب الشيوعي الألماني . . . إلخ

ونصّت القرارات التي اتخذت على استمرار العمل تحت واجهة

واحدة والعناية بشكل رئيسي بالدعاية على أوسع نطاق ممكن.

□ أصدر البولشفيك بعد المؤتمر عام ١٩٠٨م جريدة ناطقة بلسانهم أسموها (بروليتاريا) وعهد بالإشراف على تحريرها إلى (لينين) و(زينوفييف) و(دويرو فينسكي).

كما أصدر المنشفيك جريدة لهم باسم «غولوس - سوسيال - ديموكراتا» عُهِد بها إلى (بنيخانوف) و(اكسلرود) ومارتوف، و(دان) و(مارتينوف).

وجميع هؤلاء المحررين وهم زعماء الشيوعية الأوائل وأقطابها المفكرون هم من اليهود، باستثناء لينين وبليخانوف فقط.. أما تروتسكي - اليهودي أيضًا - فقد اتخذ لنفسه خطًّا شبه مستقل وأنشأ في فيينا عاصمة النسما جريدة ناطقة بلسان اتجاهه أسماها «فيينا برافدا». وفي عام ١٩٠٩م انضم اثنان من كتلة الزعماء اليهود إلى لينين دون قيد أو شرط هما زميلاه في جريدة بروليتاريا: زينوفييف وكونوا جبهة ثلاثية حكمت روسيا فيما بعد واستمرت على ترابطها حتى وفاة لينين عام ١٩٢٤م.

□ واغتال اليهود أكبر مصلح عرفته روسيا في تاريخها وهو ستوليبين في إحدى ليالي شهر أيلول عام ١٩١١م في مسرح كييف من قبل محام يهودي اسمه (مرداحي يوغووف)[١].

□ وانتشر الفساد في روسيا ولعب فيه راسبوتين الراهب المزيف دجّال روسيا الأكبر وعميل محفل المرابين العالميين اليهود وكهنوت صهيون الدور الأكبر، وتمرغت في الأوحال سمعة القيصرة وسيدات الإمبراطورية

---

(١) «اليهود وراء كل جريمة» ص(١٦٣).

وأميرات الأسرة القيصرية وزوجات رجال المجتمع والحكم، وكثرت الليالي الداعرة وحفلات المجون الجماعية التي تقام كل ليلة في مخادع القصور والبلاط الملكي ذاته، وأصبحت مناصب الدولة تباع وتشترى في أحضان العشيقات، ولعب إسبوتين نفس الدور الذي لعبه (كوديرلوس دي لاكو) في نفس الثورة الفرنسية، وصارت أوساط القصر الإمبراطوري مقرًّا للإباحية واللذات الفاسدة الجماعية مما لم يشهد له مثيل من قبل ذلك سوى في قصر (الباليه رويال) في باريس قُبيل الثورة الفرنسية.

* اندلاع الثورة اليهودية الشيوعية الحمراء عام ١٩١٧م:

بدأت الاضطرابات في روسيا منذ مطلع ١٩١٧م حين سببت الخلايا اليهودية المنتشرة في كل مكان نقص التموين في العاصمة بطرسبرغ، وحالة تشبه المجاعة، وحرّض زعماء المنشفيك - وكلهم من اليهود - مجموعات من الرعاع على القيام بأعمال الشغب. والاضطرابات... ثم وزّعت الشبكات الأموال والتعليمات على كل أتباعها، وأخذت المظاهرات تجوب الشوارع دون انقطاع، وامتنع على موجهي المظاهرات إثارة صدام مسلح مع قوات الأمن وإسقاط عدد من الضحايا من الإرَهابيين بهدف تهييج الرأي العام.

ولكن ذلك لم يفتّ من عضد المؤامرة، فقد عمدت الشبكات الإرهابية إلى تنصيب عدد من الرشاشات في أمكنة مخفية رُتّبت بعناية، ولدى تجدد المظاهرات أطلق الفوضويون أنفسهم النار على المظاهرات بصورة بدا معها الأمر وكأن الجنود هم الذين أطلقوا النار...! وهكذا سقط مئات القتلى بأيدي من غرروا بهم.. فكانت هذه الضربة المريرة نذير المذابح التي عمَّت منذئذ، وأصبحت العاصمة بأجمعها مسرحًا لها

بعد أن فُقد زمام الأمن نهائيًّا، وبلغ ذروته حين وُجِّهت الخلايا التي تقود المظاهرات الرعاع إلى اقتحام السجون وإطلاق سراح المجرمين واللصوص الذين انتشروا في الشوارع يسفكون الدماء ويشعلون الحرائق واقتحموا منازل السكان للنهب والاغتصاب على قارعة الطريق.

وانتشرت روح التمرد في وسط الجيش وقتل الجنود ضباطهم وتحوّلوا إلى شراذم مسلحة فوضوية تجوب البلاد وتعيث فيها فسادًا.

وعاد تسعون ألفًا من الإرهابيين والفوضويين إلى روسيا، ووصل تروتسكي والعصابات اليهودية التي نظمها وجندها في نيويورك.

وفي ١٧ أكتوبر ١٩١٧م استولى لينين على الحكم وأعلن النظام الشيوعي.

❑ أما السادة الجدد لروسيا فكانوا أعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي، وهم: لينين وزينوفيف وكامينيف وتروتسكي وبوخارين وتومسكي وستالين... وهم جميعًا من اليهود باستثناء لينين وستالين. بيد أن زوجة لينين كانت يهودية، وزوجة ستالين كانت يهودية (روزا كاغانوفيتش)، وهي شقيقة كافانوفيتش الزعيم الشيوعي الشهير أيام ستالين، والذي زوّج ابنه ميخائيل لابنة ستالين سفتلانا.

❑ وفي الأيام الأولى للثورة استولى اليهود على السلطة وانتقموا من الشعب الروسي وقتلوا ملايين الأبرياء (٢٠ مليونًا) من الشيوخ والنساء والأطفال.

❑ وفي مجلس إدارة الحرب كان الأكثرية من اليهود، وكانت نسبة اليهود في الوظائف المهمة نحو ٨٠٪.

□ حين أرسلت الحكومة الألمانية لينين ورفاقه إلى روسيا لإشعال الثورة كان عدد الذين رافقوه ٢٢٤ ثائرًا منهم ١٧٠ يهوديًّا جميعهم من نيويورك وألمانيا، وحين اندلعت نار الثورة الشيوعية طغى عليها الطابع التلمودي الذي يسري في دماء اليهود فيحيلهم إلى وحوش كاسرة.

□ قالت جريدة فرنسا القديمة عدد ١١٨: «عندما نشاهد ما للرعب البولشفيكي من السمة الفظيعة في روسيا عندما نشاهد أن سادة البلاد يدفن بعضهم حيًّا، ويُشوى بعضهم على النار وينشر بعضهم ما بين خشبتين. . .

وكان اليهود البولشفيك يتفننون في تعذيب الضحايا البريئة وتشويه الجثث وقطع الأطراف قبل الموت، ودفن الأحياء في قبور يحفرونها بأنفسهم.

وسحق عظام الفك، وسمل العيون، وبقر البطون، وإخراج الأمعاء. . وقتل الأطفال والشيوخ والنساء. . .».

□ قالت مجلة «فرنسا القديمة» في عددها (١٦٠) لعام ١٩٢٠م: «إن اليهود هم الذين دبّروا الثورة الروسية بدسائسهم، وبذلوا الملايين في سبيلها، وأثاروها انتقامًا من الشعب الروسي.

□ لما هبّت الثورة الشيوعية في شهر أكتوبر عام ١٩١٧م كان أعضاء «منظمة العمال اليهودية» أول من حمل لافتات الثورة، وعندما عُقد أول اجتماع للجبهة الشيوعية في أمريكا احتفالاً بانتصار رفاقهم في روسيا كانت أول برقية وصلت إلى المؤتمر برقية (يعقوب شيف) مدير مصارف (كوهين وليب)، وقد جاء في هذه البرقية الإعراب عن فرحة الشعب اليهودي لهذا النصر الذي ننتظره من سنين طويلة.

* الشيوعية نبتٌ يهودي:

قد غدا من الأمور البديهية لدى الباحثين أن الشيوعية نبت يهودي خالص.

❑فقد كان أول منطلق فكري لها صادرًا عن اليهودي (موسى هس) صاحب كتاب «روما والقارس» الصادر في ١٨٦٢م.

❑وتبعه من بعده اليهودي (كارل ماركس) و(إنجلز) ففلسف المذهب، وقعّد قواعده، وشرح أهدافه، ووضّح نظرياته.

❑ ثم تلا ذلك المقررات السرية لحكماء صهيون، التي فيها توصية اليهود الصريحة بأن يدفعوا مختلف الأمم إلى الشيوعية.

جاء في البروتوكول الثالث من بروتوكولات حكماء صهيون قولهم: «إننا نقصد أن نظهر كما لو كنا محرِّرين للعمال، جئنا لنحررهم من هذا الظلم، حينما ننصحهم بأن يلتحقوا بطبقات جيوشنا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين، ونحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال...».

❑ وجاء في بيان المشرق الأعظم الفرنسي الماسوني عام (١٩٠٤م) في الصفحة (٢٣٧) ما يلي:

««إن الماركسية واللاقومية هما وليدتا الماسونية؛ لأن مؤسسيها (كارل ماركس) و(إنجلز) هما من ماسونيي الدرجة الحادية والثلاثين، ومن منتسبي المحفل الإنجليزي، وإنهما كانا من الذين أداروا الماسونية، وبفضلها أصدرا «البيان الشيوعي» المشهور.

❑ وفي ألمانيا قامت ثورة شيوعية بقيادة اليهوديين روزا لوكسمبرغ

وكارل لاينبخت ولم تنجح.

☐ وفي هنغاريا قامت ثورة شيوعية بقيادة اليهودي بيلاكوهين الإرهابي الخطير الذي وضع دستور الحياة للشعب الهنغاري، ويعتبر مثالاً للقسوة والظلم والإرهاب مما أدى إلى قيام اضطرابات دامية ذهب ضحيتها عشرات الألوف من الشعب البريء[1].

☐ وقامت ثورة شيوعية في رومانية بقيادة اليهودية آنا بوكر.

☐ «وُزِّعت في لندن منشورات صادرة عن منظمة إنجليزية أمريكية مناهضة للشيوعية والصهيونية، تقول فيها:

إن مجلس السوڤيت الأعلى، والمكتب السياسي فيه يتألف من (٩٠٪) من اليهود السوڤييت، وإن أبرز الزعماء السوڤييت ينتمون إلى الصهيونية، حتى إن (ليونيد بريجنيڤ) وهو الشخص الوحيد من بين كبار الشخصيات السوڤيتية الذي ليس يهودي الأصل والديانة متزوج من يهودية، وإن جميع أولاده تربّوا على الطريقة اليهودية، ويجيدون اللغة العبرية.

وذكرت هذه النشرة: أن هؤلاء اليهود تنكّروا تحت أسماء روسية، وتخلّوا عن أسمائهم اليهودية، ومن بين هؤلاء على سبيل المثال:

- وزير الدفاع السوڤيتي.
- وزير الخارجية (أندريه جروميكو).
- رئيس هيئة الاستخبارات السوڤيتي.
- قائد القوات الجوية.

---

(١) «دائرة المعارف البريطانية» (١٣/ ٥٢٧).

- قائد سلاح المدرعات.
- رئيس هيئة الأركان.

وتقول المنشورات أيضًا: أن (٩٠٪) من سفراء الاتحاد السوڤيتي في الخارج هم من اليهود، وعلى رأسهم سفير الاتحاد السوڤيتي في واشنطن»[١].

- أكّدت بحوث المتتبعين في الستينات من القرن العشرين الميلادي أن أصول وزراء المعارف في جميع بلدان أوربا الشرقية هم من اليهود بلا استثناء[٢].

- المنظمات الشيوعية التي قامت في مختلف بلدان العالم كان روّادها الأولون من العناصر اليهودية البحتة، حتى في الدول العربية:

ففي العراق انطلق الحزب على أيدي اليهود نذكر منهم على سبيل المثال: يهوذا صديق - يوسف زلوف - حزقيل صديق - موشى مراد كوهين - يوسف زلخة - ساسون دلاّل - موشى مختار - إبراهيم شاؤول وغيرهم.

- وفي سورية ولبنان كان سكرتيره العام في أول الأمر اليهودي «جاكوب» الذي جاء من فلسطين ليترأس الحزب.

- وفي مصر أيضًا كان مؤسسه يهودي أيضًا.

فالحركة الشيوعية وما يدخل في فلكها حركة يهودية في منابعها، ومجاريها، ومصابِّها.

* القنبلة الذّرِّية على هيروشيما وناغازاكي مأساة وراءها المرابين اليهود:

كانت اليابان موشكة على الاستسلام دون ما حاجة لهذه الجريمة

---

(١) «مكايد يهودية» ص(٣٩٣ - ٣٩٤).

(١) المصدر السابق ص(٣٩٣).

النكراء، وقد صرّح بذلك علنًا الجنرال ماك آرثر قائد القوات الأمريكية في الشرق الأقصى، وغيره من كبار القادة الأمريكيين آنذاك، بل قد كُشف الستار فيما بعد أن اليابان كانت قد أجرت محاولات عديدة طالبة الاستسلام والدخول في مفاوضات للصلح، ولكن محاولاتها قوبلت بالرفض البات الذي أوعز به أولئك الذين كانوا يعدون لألقاء القنبلة.

لم تنفع احتجاجات بعض كبار الضباط الأمريكيين ممن نفروا من هذه الوسيلة البربرية في منع وقوع الكارثة؛ لأن برنارد باروخ وبقية ممثلي المرابين العالميين كانوا قد أقنعوا الرئيس روزفلت بضرورة استعمالها بالرغم من معارضة الجنرال ماك آرثر وبقية القادة الوطنيين الأمريكيين، وهكذا سقطت القنبلة الذرية الأولى على هيروشيما، ولم تلبث أن تبعتها القنبلة الثانية على ناغازاكي[1].

(٣٥) اليهود واستعمال الرشوة والجنس للسيطرة على الأشخاص:

(إستير) وما أدراك ما (إستير)؟! و(سفر إستير) وسفر (يهوديت) والانحرافات الإبليسية والخطط الشيطانية:

ويحتوي سفر إستير المشار إليه على قصة امرأة يهودية جميلة اسمها (إستير) رآها اليهود وسيلة مناسبة يصلون بها إلى السلطان في بلاد فارس، فعملوا بوسائلهم الخاصة حتى أدنوها وقرّبوها إلى مَلك الفرس فاستحسنها وتزوّجها. ولما أصبحت زوجة الملك استطاعت أن تملك قلبه بفتنتها ودهائها، وبذلك استطاعت أن تؤثر عليه، وأن تُدخل ابن عمها (مردخاي) إلى بلاطه، وأن تجعل له حظوة عنده. ولما بلغ مردخاي مكان

(١) «اليهود.. وراء كل جريمة» ص(٢٤٧، ٢٤٨).

الحظوة عند الملك أخذ يعمل بكل ما أوتي من حيلة ودهاء كي يبسط نفوذ اليهود في فارس، ويمكّن لهم متتبعًا الخطط المعروفة في تاريخ اليهود حيثما وجدوا بالخمور والنساء والرشوة حتى علا شأن اليهود في فارس. ثم تآمروا على المخلصين من أهل فارس، وأوقعوا بينهم وبين الملك، فإذا بالملك الفارسي يقبض على وزيره المخلص هامان، الذي كان يعرف مكر اليهود ويودّ أن يخلص البلاد منهم، ويأمر الملك بشنقه وأنصاره. وأسرع اليهود في ظل هذه المكيدة إلى الخلاص من كل من يعارضهم من الفرس المخلصين لبلادهم فأخذوا يقتلون ويذبحون حتى بلغ عدد القتلى من الفرس على يد اليهود سبعين ألفًا في ليلة واحدة، وكان ذلك في يوم الثالث عشر من شهر آذار، ولذلك صار اليوم التالي لهذه المذبحة وهو اليوم الرابع عشر من آذار عيدًا من أعياد اليهود حتى اليوم.

▫ وقد مرّ فيما تقدم كيف استخدم اليهود النساء في كل ثوراتهم يقول الأميرال الأمريكي وليام غاي كار: «برع اليهود في استعمال الرشوة والمال والجنس للوصول إلى السيطرة على الأشخاص الذين يشغلون المراكز الحساسة على مختلف المستويات في جميع الحكومات وفي مجال النشاط الإنساني، فإذا وقع أحد الأشخاص المهمين في قبضتهم يجب أن يحاط بالعقد من كل جانب، كما يجب أن يستنزف للعمل في سبيلهم عن طريق الابتزاز بالتهديد السياسي أو الخراب المالي أو جعله ضحية لفضيحة عامة كبرى، كما حدث في فضيحة وزير الحربية الأسبق في بريطانيا المدعو (بروفوميو) مع فتاة لعوب تسمى (كريستين كيلر) تلك الفضيحة التي هزّت بريطانيا، وتلتها سلسلة من الفضائح لشخصيات

بريطانية كبيرة مع فتيات صغيرات أو غانيات، وتبين بنتائجها أن شخصية اجتماعية ضخمة ذات علاقات رفيعة هو الدكتور (وارد) كان المنظم والمدبر لتلك العلاقات بين الشخصيات السالفة والفتيات المذكورات، ولم يكشف الستار بعد عن ملابسات وأهداف الفضيحة التي زكمت رائحتها الأنوف في عام ١٩٦٣م.

كما حدثت أيضًا فضيحة مماثلة إبان فترة معركة السويس وهزّت فرنسا بأجمعها، وهي الفضيحة التي كان بطلها المسيو لوتروكيه، رئيس مجلس النواب الفرنسي الأسبق وعدد من كبار الشخصيات الفرنسية، والتي كشفت الستار عن ليال حمراء جنونية، كان يقضيها هؤلاء الأشخاص مع فتيات مراهقات عاريات... إلخ

□ وفي هذه القضية كما في تلك، وكما في عدد من القضايا المماثلة تشير الأصابع إلى المخطط الشيطاني ويتجه الاتهام إلى المؤامرة الصهيونية العالمية التي تعمل في الظلام»[1].

(٣٦) اليهود صانعو الماسونية وهي نبت يهودي شيطاني:

«الماسونية هم أيدي اليهود التنفيذية لمخططات البطش ومؤامرات الاضطهاد والإعدام والسحق السارية المفعول على جميع شعوب العالم»[2].

الماسونية على أية حال جمعية سرية أسست قديمًا على يد اليهودي

(١) انظر: «أحجار على رقعة الشطرنج» ص(١١ ـ ١٢).

(٢) من كتاب «اليهودية والماسونية» للشيخ عبد الرحمن الدوسري ص(٤٢) ـ دار السنة نقلاً عن مقال في مجلة «لاتوميا» ١٩٢٨ نقلاً عن الجنرال لودندروف.

(أحيرام أبيود) وضمّت إليها (هيردوس الثاني) عدو المسيحية الأكبر وعقدت أول اجتماع لها عام ٤٣م وحضر هذا الاجتماع الملك (هيردوس) ومستشاراه اليهوديان (أحيرام أبيود، ومواب لافي)، ثم تلى هذا الاجتماع اجتماعات أخرى، وتعددت أوكار الماسونية في كل مكان من أوربا، وانضم إليها عدد من السذّج بادئ الأمر، وذلك للتمويل، واخترعت شعاراتها البرّاقة {حرية - مساواة - إخاء - تعاون}، وانخدع كثيرون بهذا الشعار فكثر المنضمون إلى ما يُسَمّى بالماسونية الزرقاء، ثم بدأت تنهج نهجًا جديدًا بالنسبة للتنظيم وعضويتها.

❐ ففي عام ١٧٧٠م اتصل عدد من اليهود المرابين بـ(آدم وايزهاوبت) أستاذ اللاهوت بجامعة أنفولد شتات الألمانية وكلّفوه بمراجعة بروتوكولات حكماء صهيون القديمة، وإعادة تنظيمها على أسس حديثة بهدف وضع خطة لكنيس الشيطان للسيطرة على العالم عن طرق فرض عقيدة الإلحاد والشرّ على البشر جميعًا. وقد أنهى وايزهاوبت مهمته خلال عام ١٧٧٦م وقدّم المخطط الذي يرسم ما يلي:

١ - الهدف الأول: تدمير جميع الحكومات الشرعية، وتقويض الأديان السماوية.

٢ - تقسيم البشر إلى معسكرات متنابذة تتصارع فيما بينها بشكل دائم حول عدد من المشكلات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعنصرية.

٣ - تسليح هذه المعسكرات بعد تكوينها.

٤ - بث سموم الشقاق والنزاع داخل البلد الواحد وتمزيقه إلى فئات متناحرة وإشاعة الحقد فيه، وتقويض دعاماته الأخلاقية والدينية والمادية.

ثم قام وايزهاوبت بدعم من النورانيين بتنظيم المحفل المكلف

بقيادتها الذي كانت الخطوة التالية له تأسيس المحفل الماسوني والذي عرف فيما بعد باسم محفل الشرق الأكبر، وأصبح يستقطب كل الجمعيات الماسونية القديمة في العالم، ويسيرها إلى وجهة جديدة تخدم اليهود وأغراضهم وأحلامهم بتحقيق وطن قومي لهم، ثم صيانة هذا الوطن»[1].

□جاء في البروتوكول الرابع: «إن المحفل الماسوني المنتشر في كل أنحاء العالم ليعمل في غفلة كقناع لأغراضنا».

□ويلاحظ الباحثون أنه يتردد بين أعضاء الماسونية العامة (الماسونية الرمزية) كلمات يهودية صرفة مأخوذة من كتب اليهود، منها ما يلي: (المختار العظيم ـ الكاهن الماسوني ـ فارس الشمس ـ فارس السيف).

□ومن الكلمات التي تردّد في الماسونية الرمزية (الأستاذ الأعظم لهيكل أورشليم) وهو لقب أحد اليهود المشهورين واسمه (هارمبام).

□ومن الرموز التي يرددها أكثر الماسونيين دون أن يفقهوا معناها (شبولت): ومعناها في العبرية السنبلة، وقد كانت هذه الكلمة علامة على اليهود.

□ (بوعز): هم اسم لرجل من بني إسرائيل ذي شأن عند اليهود.

□(جاكين) وهو اسم آخر ملوك يهوذا.

□ (جادا) وهو اسم أحد الأسباط الاثنى عشر من أسباط بني إسرائيل.

---

(١)«اليهود والماسونية» للشيخ عبد الرحمن الدوسري ص(٤٢ ـ ٤٤).

❑ (العمودان): وهما يشيران عندهم إلى العمودين اللذين كانا يتقدمان بني إسرائيل عند خروجهم من مصر بقيادة موسى عليه السلام.

* الروتاري واللوينز:

هما من أندية اللوينز وهما وجهان لعملة واحدة: الماسونية.

* من أقوال الماسون:

❑من أقول المحفل الماسوني الأكبر سنة ١٩٢٢م:

«سوف نعلنها حربًا شعواء على العدو الحقيقي للبشرية، الذي هو الدين، وهكذا سوف ننتصر على العقائد الباطلة وعلى أنصارها».

❑وجاء في مضابط مؤتمر بلغراد الماسوني لسنة (١٩٢٢م) قولهم: «يجب أن لا ننسى بأننا نحن الماسونيين أعداء للأديان، وعلينا أن لا نألوا جهدًا في القضاء على مظاهرها».

❑ وجاء في مضابط المشرق الأعظم الماسوني لسنة (١٩١٣م) قولهم: «سوف نتخذ الإنسانية غاية من دون اللَّه».

❑وفي مجلة أكاسيا الماسونية ١٩٠٣م قولهم:

«إن النضال ضد الأديان لا يبلغ نهايته إلا بعد فصل الدين عن الدولة».

ومن أقوالهم: «ستحل الماسونية محل الأديان، وإن محافلها ستقوم مقام المعابد».

وقد صدق السياسي الإنجليزي المشهور (بنيامين) حين قال سنة ١٨٤٤م: «إن الذين يديرون دفّة السياسة في العالم ليسوا الذين هم على

كراسي الحكم ظاهراً وإنما هم الذين يكمنون وراء الكواليس»[1].

وصرّح نابليون الثالث ملك فرنسا عام ١٨٥٩م بقوله: «يجب أن لا نخدع أنفسنا، فإن الدنيا تدار من قبل المنظمات السرية»[2]. ومن ثمار الماسونية النكدة: الثورة الفرنسية والشيوعية وفصل الدين عن الدولة.

(٣٧) اليهود أحرص الناس على حياة:

* قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦].

خصلة أخرى في يهود تفيض بالزراية وتنضح بالتحقير والمهانة: أحرص الناس على حياة.. أي حياة، لا يهم أن تكون حياة كريمة ولا حياة مميزة على الإطلاق! حياة فقط!. حياة بهذا التنكير والتحقير! حياة ديدان أو حشرات... إنها يهود في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، ما ترفع رأسها إلا حين تغيب المطرقة، فإذا وجدت المطرقة نكّست الرؤوس، وعنت الجباه جبنًا وحرصًا على الحياة... أي حياة!

يود أحدهم لو يعمر ألف سنة... ذلك لأنهم لا يرجون لقاء اللَّه، ولا يحسون أن لهم حياة غير هذه الحياة... وما يغلق أحد على نفسه هذا المنفذ إلى الخلود وعالم الآخرة إلا وحقيقة الحياة في روحه ناقصة أو مطموسة.

* وهم أجبن الناس على الإطلاق قال تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً في

(١، ٢) «اليهودية والماسونية» ص(٤٩).

صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحشر: ١٣ ـ ١٤].

وهذه حالة اليهود في أي زمان وفي أي مكان، لا يقاتلون أهل الإيمان إلا في المستعمرات المحصنة، فإذا انكشفوا لحظة ولّوا الأدبار.

هم يرهبون المؤمنين أشد مما يرهبون اللَّه، ولو خافوا اللَّه ما خافوا أحدًا من عباده.

* وقال تعالى مصورًا الجبن اليهودي إذ يقولون لكليم اللَّه موسى عليه السلام: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ [المائدة: ٢٢]، وقولهم أيضًا: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة: ٢٤].

جبلة يهود تبدو هنا على حقيقتها، مكشوفة بلا حجاب ولو رقيق من التجمل.. إنما هو الجبن والتمحل والقحة. يفزعون من الخطر أمامهم فيرفسون بأرجلهم كالحمير ولا يقدمون!

والجبن والتوقح ليسا متناقضين ولا متباعدين؛ بل إنهما لصنوان في كثير من الأحيان، يُدفع الجبان إلى الواجب فيجبن، فيحرج بأنه ناكل عن الواجب، فيسبّ هذا الواجب، ويتوقح على دعوته التي تكلّفه ما لا يريد.. وقاحة العاجز، الذي لا تكلّفه وقاحة اللسان إلا مدّ اللسان! أما النهوض بالواجب فيكلّفه وخز السنان!

* وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ

قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٦].

وهم الذين قالوا: لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده.

□ فهل تعي الأمة الإسلامية جبن اليهود الذي سيختبئون يومًا خلف الشجر والحجر؟!

(٣٨) انعدام الحياء عند اليهود:

كلما كان القلب أحيا كان الحياء أتم، وقلة الحياء وانعدامه من موت القلب.

● وقد قال ﷺ: **«آخر ما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت»**[١].

● وقال ﷺ: **«إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت»**[٢].

● وقال ﷺ: **«ما كان الفحش في شيء قط إلا شانه، ولا كان الحياء في شيء قط إلا زانه»**[٣].

---

(١) صحيح: رواه ابن عساكر في «تاريخه» عن أبي مسعود البدري، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٢).

(٢) رواه البخاري وأحمد وأبو داود وابن ماجه عن ابن مسعود، وأحمد عن حذيفة.

(٣) صحيح: رواه أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد»، والترمذي وابن ماجه عن أنس، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٥٥٣١).

□ قال حبيب بن أوس:

إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع ما تشاءُ

يعيش المرء ما أستحيا بخير ويبقى العود ما بقي اللحاء

وما في أن يعيش المرء خير إذا ما الوجه فارقه الحياء

□ وقال العَرْجيّ:

إذا حُرم المرء الحياء فإنه بكل قبيح كان منه جديرُ

له قحة في كل شيء وسرّه مُباح وخِدْناه خنًا وغرور[1]

على مر التاريخ إذا ذكرت القحة وقلة الحياء ذكر اليهود، وهذه الخصلة من ألصق الخصال باليهود، ولو لم يكن لهم إلا تبديل كتابهم، وإلصاق أفحش عبارات الخنا والغزل الصريح التي تعف عن ذكرها مجلات الجنس والدعارة بكتابهم لكفى... ويكفي ما في نشيد الإنشاد، ولعلّ فيما مرّ كفاية لتوضيح هذه الخصلة فيهم، ولقد ضرب اليهود المثل الأرذل في التبذل والقحة وعدم الاحتشام حين يلصقون العيب بنبيهم كليم اللَّه موسى ـ عليه السلام ـ لأنهم كانوا يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى عورة بعض، فمقتوا من شذّ عن ذلك وهو نبي اللَّه موسى ـ عليه السلام ـ الحيي.

* قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩].

● عن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ عن النبي ﷺ قال: «**كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة، ينظر بعضهم إلى بعض، وكان موسى يغتسل وحده،**

(١) «لباب الآداب» للأمير أسامة بن منقذ ص(٢٨٤ ـ ٢٨٧) ـ دار الكتب السلفية.

فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر [١] فذهب مرة يغتسل، فوضع ثوبه على حجر، ففر الحجر بثوبه، فخرج موسى في أثره يقول: «ثوبي يا حجر» حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى، فقالوا: والله ما بموسى من بأس، وأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربًا» [٢] .

وقد كانت نساء بني إسرائيل لا تقل عن رجالهم في عدم الحياء والاحتشام فصفة الإغراء في نساء اليهود قد فاقت بها قريناتها في سائر العصور، ولهذا كانت النساء من أول الفتن التي وقعت على بني إسرائيل كما صرح بذلك رسول الله ﷺ.

● وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: **«إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»** [٣] .

● وقد ذكر لنا رسول الله ﷺ صورة مما كانت تفعله نساء بني إسرائيل:

● روى مسلم في «صحيحه» وأحمد في «مسنده» ـ واللفظ له ـ عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ ذكر الدنيا

---

(١) آدر: بالدال المهملة، أي بيّن الأدرة وهو انتفاخ يحصل بالخصية «النهاية» (١/ ٣١)، «فتح الباري» (١/ ٣٨٦).

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» في الغسل (١/ ٣٨٥) برقم (٢٧٨)، ورواه مسلم في «صحيحه» في الحيض (١/ ٢٦٧) رقم (٧٥/ ٣٣٩)، ورواه أحمد في «مسنده» (٢/ ٣١٥) وقد رواه الجميع في عدة مواضع أخرى.

(٣) رواه مسلم في «صحيحه» في الذكر والدعاء (٤/ ٢٠٩٨) رقم (٩٩/ ٢٧٤٢)، ورواه أحمد في «مسنده» (٣/ ٢٢)، ورواه البيهقي في «سننه» في النكاح (٧/ ٩١)، جميعهم عن أبي سعيد بهذا اللفظ.

فقال: «**إن الدنيا خضرة حلوة، فاتّقوها واتقوا النساء، ثم ذكر نسوة ثلاثًا من بني إسرائيل، امرأتين طويلتين تُعرفان، وامرأة قصيرة لا تُعرف، فاتخذت رجلين من خشب وصاغت خاتمًا فحشته من أطيب الطيب، المسك، وجعلت له غلقًا، فإذا مرت بالملأ أو بالمجلس قالت به ففتحته ففاح ريحه، قال المستمر ـ أحد رواة الحديث ـ بخنصره اليسرى فأشخصها دون أصابعه الثلاثة شيئًا وقبض الثلاثة**»[١] .

● كما بين رسول الله ﷺ ضربًا آخر من ضروب الإغراء عند اليهود:

روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حج، على المنبر، فتناول قصة من شعر، وكانت في يدي حرسي، فقال: يا أهل المدينة أين علماؤكم؟ سمعت النبي ﷺ ينهى عن مثل هذه ويقول: «**إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذها نساؤهم**»[٢] .

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» في كتاب الألفاظ من الأدب (٤/ ١٧٦٥، ١٧٦٦) برقم (١٨/ ٢٢٥٢) ـ عن أبي سعيد.. فذكره قريبًا من هذا، وليس فيه «**إن الدنيا خضرة حلوة فاتقوها واتقوا النساء**». رواه أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٣) عن أبي سعيد.. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات رجال «الصحيح»، وروى النسائي بعضه في «الزينة» (٨/ ١٥١، ١٩٠) ورجال إسناده موثقون.

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» في أخبار الأنبياء (٦/ ٥١٢) برقم (٣٤٦٨)، ورواه مسلم في اللباس (٣/ ١٦٧٩) برقم (١٢٢/ ٢١٢٧)، والترمذي في «الأدب» (٨/ ٢١) برقم (٢٧٨٢)، وأبو داود في «الترجل» (٤/ ٣٩٦) رقم (٤١٦٧)، والنسائي في «الزينة» (٨/ ١٨٦)، ورواه مالك في «الموطأ» في الشعر (٢/ ٩٤٧) رقم (٢)، وأحمد في «مسنده» (٤/ ٩٥)، والحميدي في «مسنده» (٢/ ٢٧٣) برقم (٦٠٠)، والشافعي في «مسنده» ص(١٦١)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٣/ ١٤٣) رقم (٥٠٩٤).

وبسبب الإغراء الجنسي هذا انتشرت في المجتمع الإسرائيلي الجرائم الخلقية كالزنى، وأصبح أمرًا طبيعيًّا فيهم، ويكشف عن ذلك الوضع الاجتماعي مجموعة من القصص أوردها الرسول ﷺ عظة لأمته واعتبارًا:

● روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة - رضي اللَّه عنه - قال: - واللفظ للبخاري - قال رسول اللَّه ﷺ: «**كان رجل في بني إسرائيل يقال له: جريج يصلي، فجاءته أمه فدعته، فأبى أن يجيبها، فقال: أجيبها أو أصلي؟ ثم أتته فقالت: اللَّهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات، وكان جريج في صومعته، فقالت امرأة: لأفتنن جريجًا، فتعرضت له فكلمته، فأبى، فأتت راعيًا فأمكنته من نفسها، فولدت غلامًا، فقالت: هو من جريج، فأتوه وكسروا صومعته وأنزلوه وسبّوه، فتوضأ وصلى، ثم أتى الغلام، فقال: من أبوك يا غلام؟ قال: الراعي: قالوا: نبني صومعتك من ذهب؟ قال: لا، إلا من طين**»[1].

● وعن أبي هريرة - رضي اللَّه عنه - قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**بينما كلب يطيف بركية، قد كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها، فاستقت له، فسقته إياه، فغفر لها به**»[2].

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» في كتاب المظالم (٥/ ١٢٦، ١٢٧) برقم (٢٤٨٢) - عن أبي هريرة.. بهذا اللفظ، ورواه مسلم في «صحيحه» في البر والصلة (٤/ ١٩٧٦، ١٩٧٧) برقم (٧، ٨/ ٢٥٥٠) - عنه.. مطولاً، قريبًا من هذا.

ورواه أحمد في «مسنده» (٢/ ٣٠٧، ٣٠٨، ٤٣٤) عنه.. بعدة روايات مختصرة ومطولة، قريبًا من هذا.

(٢) رواه البخاري (٣٤٦٧)، ومسلم (٤/ ١٧٦١)، ورواه أحمد في «مسنده» (٢/ ٥٠٧) قريبًا بهذا اللفظ من هذا.

فهذه الأخبار وأمثالها، تبين لنا ما كان منتشرًا في المجتمع اليهودي من فساد وبغي وفجور.

(٣٩) نكران اليهود للجميل:

ومن صفات اليهود المتأصلة فيهم نكرانهم الجميل، وهي صفة ملازمة للجشع وحب المال والبخل به؛ لأنه يتهالك في البحث عن المال وطلب الإحسان والشفقة في سبيله، ثم بعد ذلك يقلب ظهر المجن للمحسن إليه، وينكر فضله وإحسانه؛ لأنه باع خلقه وضميره ـ إن وجد ـ للمال وبالمال.

● وأوضح مثل يدلنا على ذلك قصة الأبرص والأقرع والأعمى من بني إسرائيل التي أخبرنا عنها رسول اللَّه ﷺ:

قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى بدا للَّه**[١] **ـ عز وجل ـ أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكًا، فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن، قد قذرني الناس، قال: فمسحه فذهب عنه، فأُعطي لونًا حسنًا وجلدًا حسنًا فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: الإبل** ـ أو قال البقر، هو شك في ذلك[٢]: إن الأبرص والأقرع قال أحدهما الإبل وقال الآخر البقر ـ **فأعطي ناقة عُشَراء**[٣]، **فقال: يبارك لك فيها، وأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن ويذهب هذا**

---

(١) بدا للَّه: أي سبق في علمه فأراد إظهاره، وعند مسلم «أراد اللَّه أن يبتليهم».

(٢) بيّن مسلم في رواية أن الشك من إسحاق بن عبد اللَّه بن أبي طلحة، أحد رواة هذا الحديث.

(٣) ناقة عُشَراء: هي التي أتى على حملها عشرة أشهر، ثم اتُّسع فيه فقيل لكل حامل. «النهاية» (٣/ ٢٤٠).

عني، قد قذرني الناس، قال: فمسحه فذهب، وأعطي شعرًا حسنًا، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: البقر، قال: فأعطاه بقرة حاملاً وقال: يبارك لك فيها، وأتى الأعمى، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: يرد اللَّه إليّ بصري، فأبصر به الناس، قال: فمسحه، فرد اللَّه إليه بصره، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطاه شاة والدًا، فأنتج هذا وولد هذا، فكان لهذا واد من الإبل، ولهذا واد من البقر، ولهذا واد من الغنم، ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين تقطعت به الحبال في سفره، فلا بلاغ اليوم إلا باللَّه ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال، بعيرًا أتبلغ به في سفري، فقال له: إن الحقوق كثيرة، قال: كأني أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس؟ فقيرًا فأعطاك اللَّه؟ فقال: لقد ورثت لكابر عن كابر، فقال: إن كنت كاذبًا فصيرك اللَّه إلى ما كنت، وأتى الأقرع في صورته وهيئته، فقال له مثل ما قال لهذا، فرد عليه هذا، فقال: إن كنت كاذبًا فصيرك اللَّه إلى ما كنت، وأتى الأعمى في صورته فقال: رجل مسكين وابن سبيل وتقطعت به الحبال في سفره، فلا بلاغ اليوم إلا باللَّه ثم بك، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري، قال له: قد كنت أعمى فرد اللَّه بصري، وفقيرًا فقد أغناني، فخذ ما شئت، فواللَّه لا أجهدك اليوم بشيء أخذته للَّه، فقال: أمسك مالك، فإنما ابتليتم، فقد رضي اللَّه عنك، وسخط على صاحبيك»[1] .

(٤٠) عدم انتفاعهم بالعلم وتركهم العمل به:

خصلة زرية بائسة، ومثل سيئ شائن أن قلوبهم ليست فاقهة مدركة

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» في كتاب أحاديث الأنبياء (٦/ ٥٠٠، ٥٠١)برقم (٣٤٦٤) ـ عن أبي هريرة.. بهذا اللفظ. ورواه مسلم في «صحيحه» في كتاب الزهد والرقاق (٤/ ٢٢٧٥ ـ ٢٢٧٧) برقم (١٠/ ٢٩٦٤) ـ عن أبي هريرة.. بهذا اللفظ بطوله. ورواه البيهقي في «سننه» في كتاب النكاح (٧/ ٢١٩) عنه بهذا اللفظ.

واعية تعمل بما تحمل.

* قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥].

قوم لم يقدروا أمانة العلم، وما فقهوا حقيقتها، ولا عملوا بها، ومن ثَمّ كانوا كالحمار يحمل الكتب الضخام، وليس له منها إلا ثقلها، فهو ليس صاحبها.

يخلع اللَّه عليهم من فضله ويعطيهم من علمه، فانحرفوا عن الهدى، وهبطوا من الأفق المشرق والتصقوا بالطين المعتم؛ وأصبحوا غرضًا للشيطان لا يقيهم منه واق، بعدما انسلخوا من الهدى والعمل انسلاخًا، وكان لهم من الإيمان جناح يرفون به إلى عليين، فإذا بهم انحطوا إلى أسفل سافلين.

❑ يُعطون دين اللَّه، ثم لا يهتدون به، واتخذوا العلم وسيلة لتحريف الكلم عن مواضعه واتباع الهوى به، فإذا هم أمساخ شائهو الكيان، هابطون عن مكان الإنسان إلى مكان الحيوان، الحمار أو الكلب الذي يتمرّغ في الطين.

❑ أخلد بنو إسرائيل وأحبارهم إلى الأرض، واستذلهم الشيطان، وتركوا العمل بما عندهم من علم، وقست قلوبهم ولهثوا وراء الحطام، وحرصوا على ظلم أنفسهم كمن يعض بالنواجذ على مكان له في قعر جهنم يخشى أن ينازعه إياه أحد من المتسابقين معه في الحلبة! فهو ما يني يقدم كل صباح ما يثبت به مكانه هذا في جهنم! وما يني يلهث وراء هذا المطمع لهاثًا لا ينقطع حتى يفارق هذه الحياة الدنيا.. فيا لها

من نهاية نكدة بائسة أن يسفل من يحمل العلم بين جنبيه ليكون مسخًا في مرتبة الحيوان الحمار أو الكلب.

● عن أبي الدرداء ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: كنا مع رسول اللَّه ﷺ فشخص ببصره إلى السماء ثم قال: «**هذا أوان يختلس العلم من الناس، حتى لا يقدروا منه على شيء**»، فقال زياد بن لبيد الأنصاري: كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن، فواللَّه لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا وأبناءنا، فقال: «**ثكلتك أمك يا زياد، إن كنت لأعدك من فقهاء المدينة، هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى، فماذا تغني عنهم؟**» قال جبير فلقيت عبادة بن الصامت ـ رضي اللَّه عنه ـ، قلت: ألا تسمع إلى ما يقول أخوك أبو الدرداء؟، فأخبرته بالذي قال أبو الدرداء، قال: صدق أبو الدرداء، إن شئت لأحدثنك بأول علم يرفع من الناس، الخشوع، يوشك أن تدخل مسجد جماعة فلا ترى فيه رجلاً خاشعًا[1].

---

(١) رواه الترمذي في «سننه» في كتاب العلم (٧/ ٣٠٤) برقم (٢٦٥٥)، وقال بعد سياقه: هذا حديث حسن غريب، ومعاوية بن صالح أحد رواته ثقة عند أهل الحديث، ولا نعلم أحدًا تكلم فيه غير يحيى بن سعيد القطان. ورواه الدارمي في «سننه» في المقدمة (١/ ٧٥) برقم (٢٩٤)، ورجاله موثقون، ورواه الحاكم في «مستدركه» في كتاب العلم (١/ ٩٩) عن أبي الدرداء بهذا اللفظ، ثم قال: هذا إسناد صحيح من حديث البصريين، وسكت عنه الذهبي، وقد روي هذا الخبر من طريق آخر عن عوف بن مالك الأشجعي. فقد رواه ابن حبان في «صحيحه» كما في «الموارد» في كتاب العلم ص(٥٩) برقم (١١٥)، ورجال إسناده ثقات. وقد أشار إليه الترمذي في «سننه» فقال: وروى بعضهم ها الحديث عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك عن النبي ﷺ. انظر «سنن الترمذي» (٧/ ٣٠٤، ٣٠٥)، ورواه الحاكم في «مستدركه» في كتاب العلم (١/ ٩٩) عن عوف بن مالك بهذا اللفظ، ثم قال: هذا صحيح وقد احتج الشيخان بجميع رواته.

□ آفة بني إسرائيل وعلمائهم وأحبارهم جعلهم الدين حرفة لا عقيدة حارة دافعة يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، يأمرون بالخير ولا يفعلونه، ويدعون إلى البر ويهملونه، يسمعون الناس قولاً جميلاً، ويشهدونهم فعلاً قبيحًا، فيجعلون الناس لا يثقون بالدين وأهله، تنبعث كلماتهم ميتة، وتصل هامدة، مهما تكن طنانة رنانة، فليست أفعالهم ترجمة حية لما يقولون، وتجسيدًا واقعيًّا لما ينطقون.

* قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤].

إن الأقوال تستمد جمالها من صدقها لا من بريقها.. إنها تستحيل يومئذ دفعة حياة، لأنها منبثقة من حياة.

(٤١) كتمان العلم والحق وتحريفهم له ولبسه الباطل:

* قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

أبرز أفاعيل اليهود وأقاويلهم كتمانهم للحق الذي يعلمونه، ولبسه بالباطل لإحداث البلبلة عند الناس في صحة الإسلام، وفي وحدة الأسس والمبادئ بينه وبين الأديان من قبله، وفي تصديقه لها وتصديقها له صفة بشعة غاية البشاعة، حين يأخذ اللَّه عليهم العهد أن يبيِّنوه للناس، ويبلغوه، ولا يكتموه أو يخفوه، وأنهم نبذوا هذا العهد مع اللَّه، وفعلوا هذه الفعلة الفاضحة من كتمهم الحق ابتغاء ثمن قليل، ولو كان ملك الأرض كلها طوال الدهور! فما أقل هذا الثمن ثمنًا لعهد اللَّه!

وما أقلّ هذا المتاع متاعًا حين يُقاس بما عند اللَّه!.

* وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١].

◻ يلبسون الحق بالباطل لإخفائه وكتمانه وتضييعه في غمار الباطل، على علم وعن عمد وفي قصد.. وهو أمر مستنكر قبيح!!، قد درجوا على هذا الأمر من وقتها حتى اللحظة الحاضرة.. فهذا طريقهم على مدار التاريخ وفي خلال القرون المتطاولة دسوا في التراث الإسلامي ما لا سبيل إلى كشفه إلا بجهد القرون! ولبسوا الحق بالباطل في هذا التراث كله ـ اللَّهم إلا هذا الكتاب المحفوظ الذي تكفل اللَّه بحفظه أبد الآبدين، دسّوا ولبسوا في التاريخ الإسلامي وأحداثه ورجاله، ودسوا ولبسوا في الحديث النبوي، وفي التفسير، ودسوا ولبسوا في الرجال أيضًا، فالمئات والألوف كانوا دسيسة على التراث الإسلامي، وما يزال هذا الكيد قائمًا ومطردًا.

* وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].

كتموا ما يعلمون أنه الحق من أمر نبوته، وما أكثر أحابيلهم وأباطيلهم في هذا.

* وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

لقد كان اليهود يعرفون مما بين أيديهم من الكتاب مدى ما في رسالة محمد ﷺ من حق وصدق، ومع هذا يكتمون الحق الذي أنزله اللَّه

لغرض من أغراض الدنيا فاستحقوا لعنة اللَّه، ولعنة اللاعنين كأنما تحولوا إلى ملعنة، ينصب عليها اللعن من كل مصدر، ويتوجه إليها - بعد اللَّه - من كل لاعن.

* وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٤ - ١٧٥].

يأكلون ثمن الكتمان نارًا في بطونهم، ولا يكلمهم اللَّه ولا يزكيهم فهم مهانون مزدرون.

فما أخسرها صفقة يدفعون فيها الهدى ويقبضون الضلالة! ويؤدون المغفرة ويأخذون فيها العذاب، فما أغباها من صفقة! ويا لسوء ما ابتاعوا وما اختاروا! ويا لطول صبرهم على النار التي قصدوا إليها قصدًا واختاروها اختيارًا، إنه لجزاء مكافئ لشناعة الجريمة.

* وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ٣٧].

● عن أبي هريرة - رضي اللَّه عنه - عن النبي ﷺ قال: «قيل لبني إسرائيل: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾. فبدلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبة في شعرة»[1].

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» في أحاديث الأنبياء (٦/ ٤٣٦) رقم (٣٤٠٣)، ومسلم في «صحيحه» في التفسير (٤/ ٢٣١٢) رقم (١/ ٣٠١٥)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٣١٨).

● وروى ابن جرير بسنده إلى عبد اللَّه بن عباس ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: جاء رسول اللَّه ﷺ رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حرملة، فقالوا: يا محمد، ألست تزعم أنك من ملة إبراهيم ودينه، وتؤمن بما عندنا من التوراة، وتشهد أنها من اللَّه حق، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**بلى، ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ اللَّه عليكم من الميثاق، وكتمتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس، فبرئت من إحداثكم**»، قالوا: فإنا نأخذ بما في أيدينا، فإنا على الهدى والحق، ولا نؤمن بك ولا نتبعك، فأنزل اللَّه تعالى فيهم: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٨][1].

● وروى البخاري ومسلم ـ واللفظ له ـ وغيرهما بالسند إلى حميد ابن عبد اللَّه بن عوف أخبره أن مروان قال: اذهب يا رافع ـ لبوّابه ـ إلى ابن عباس فقل: لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبًا، لنعذبن أجمعون، فقال ابن عباس ـ رضي اللَّه عنهما ـ: ما لكم ولهذه الآية؟ إنما أنزلت هذه الآية في أهل الكتاب، ثم تلا ابن عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ . .﴾ [آل عمران: ١٨٧] هذه الآية، وتلا ابن عباس: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ

---

(١) رواه ابن هشام في «السيرة» (١/ ٥٦٧) عن ابن إسحاق من غير إسناد، ورواه ابن جرير في «تفسيره» في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ (٦/ ٢٠٠) عن ابن عباس بهذا اللفظ، ورجال إسناده موثقون.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٨٨]، وقال ابن عباس: سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، فخرجوا قد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه ما سألهم عنه»[١].

وأشْهَرُ مثال على كتمانهم العلم وتحريفهم للمعلومات في عهد رسول اللَّه ﷺ هي حادثة الرجل والمرأة اللذين زنيا.. وكلاهما من اليهود:

● روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عبد اللَّه بن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ واللفظ للبخاري ـ أن اليهود جاءوا إلى النبي ﷺ برجل منهم وامرأة قد زنيا، فقال لهم: **«كيف تفعلون بمن زنى منكم؟»** قالوا: نُحَمِّمهما[٢]، ونضربهما، فقال: **«ألا تجدون في التوراة الرجم؟»** فقالوا: لا نجد فيها شيئًا، فقال لهم عبد اللَّه بن سلام: كذبتم، فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين، فوضع مدراسها الذي يدرسها منهم كفه على آية الرجم، فطفق يقرأ من دون يده وما وراءها ولا يقرأ آية الرجم، فنزع يده عن آية الرجم، فقال: ما هذه؟ فلما رأوا ذلك قالوا: هي آية الرجم، فأمر بهما فرجما قريبًا من حيث موضع الجنائز عند

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» في التفسير (٨/ ٢٣٣) رقم (٤٥٦٨) ـ عنه.. قريبًا من هذا. ورواه مسلم في «صحيحه» في صفات المنافقين (٤/ ٢١٤٣) رقم (٨/ ٢٧٧٨) ـ بهذا اللفظ، ورواه الترمذي في «سننه» في التفسير (٨/ ١٩٠، ١٩١) برقم (٣٠١٨)، وقد رواه الحاكم في «مستدركه» في التفسير (٢/ ٢٩٩) قريبًا من هذا، ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه!!.

(٢) نحممهما: أي نسكب عليهما الماء الحميم، أي الحار، وقيل: نجعل في وجوههما الحمة وهي السواد انظر «فتح الباري» (٨/ ٢٢٤).

المسجد، فرأيت صاحبها يجنأ عنها، يقيها الحجارة»[١] .

● وعن جابر بن عبد اللَّه ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: زنى رجل من أهل فدك، فكتب أهل فدك إلى أناس من اليهود بالمدينة أن سلوا محمداً عن ذلك، فإن أمركم بالجلد فخذوه عنه، وإن أمركم بالرجم فلا تأخذوه عنه، فسألوه عن ذلك فقال: **«أرسلوا إلى أعلم رجلين فيكم»**، فجاءوا برجل أعور يقال له: ابن صوريا، وآخر، فقال لهما النبي ﷺ: **«أنتما أعلم من قبلكما؟»** فقالا: قد نحانا قومنا لذلك، فقال النبي ﷺ: **«فأنشدكم بالذي فلق البحر لبني إسرائيل، وظلل عليكم الغمام، وأنجاكم من آل فرعون، وأنزل المن والسلوى على بني إسرائيل، ما تجدون في التوراة من شأن الرجم؟»** فقال أحدهما للآخر: ما نشدت بمثله قط، ثم قالا: نجد ترداد النظر زنية، والاعتناق زنية، والقبل زنية، فإذا شهد أربعة أنهم رأوه يبدي

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» في التفسير (٨/ ٢٢٤) رقم (٤٥٥٦)، ورواه مسلم في «صحيحه» في الحدود (٣/ ١٣٢٦) رقم (٢٦/ ١٦٩٩) ـ قريبًا من هذا، ورواه الدارمي في «سننه» في الحدود (٢/ ٩٩) رقم (٢٣٢٦)، ورواه أبو داود الطيالسي في «مسنده»، كما في المنحة في الحدود (١/ ٣٠١) رقم (١٥٣٠) ـ قريبًا من هذا، لكن فيه «فدعا ابن صوريا، فجعل يقرأ حتى إذا انتهى إلى موضع الرجم وضع يده على موضع الرجم، فقال ابن سلام: ارفع يدك. .» ورواه عبد الرزاق في «مصنفه» في الحدود (٧/ ٣١٨) برقم (١٣٣٣١، ١٣٣٣٢)، ورواه البيهقي في «سننه» في الحدود (٨/ ٢٤٦) كلاهما عن عبداللَّه بن عمر. . بلفظ البخاري.

وفي رواية للبخاري وغيره عن ابن عمر: «فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد اللَّه بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده، فإذا فيها آية الرجم، فقالوا: صدق يا محمد، فيها آية الرجم. .» رواه البخاري في الحدود (١٢/ ١٦٦) رقم (٦٨٤١)، ورواه أبو داود في «سننه» في الحدود (٤/ ٥٩٣) رقم (٤٤٤٦)، ورواه مالك في «الموطأ» (٢/ ٨١٩) رقم (١).

ويعيد، كما يدخل الميل في المكحلة فقد وجب الرجم، فقال النبي ﷺ: «هو ذاك»، فأمر به فرجم، فنزلت: ﴿... فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٤٢][1].

(٤٢) التحايل على المحرمات:

ما أكثر الحيل حين يلتوي القلب وحين يموت وحين يراد التفلّت من النصوص، تتهاوى العزائم أمام هيجان المطامع، وتنسى يهود عهد اللَّه.

* قال تعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ

---

(١) صحيح: رواه أبو داود في «سننه» في الحدود (٤/ ٦٠٠) رقم (٤٤٥٢) ـ عن جابر.. مختصرًا، ورواه الحميدي في «مسنده» (٢/ ٥٤١، ٥٤٢) رقم (١٢٩٤) ـ عن جابر.. بهذا اللفظ، ورجالهما ثقات عدا مجالد بن سعيد الهمداني، فإنهم ضعفوه.
ورواه الدارقطني في «سننه» في النذور (٤/ ١٦٩) رقم (٣٢) ـ عنه.. مختصرًا، وقال: تفرد به مجالد عن الشعبي، وليس بالقوي. ورواه البزار في «مسنده»، ـ كما في «كشف الأستار» في الحدود (٢/ ٢١٩، ٢٢٠) رقم (١٥٥٨) ـ عن جابر قريبًا من هذا، وفي إسناده مجالد، كما ذكره الهيثمي في «مجمعه» (٦/ ٢٧١، ٢٧٢) وقال بعده: رواه أبو داود وغيره باختصار، ورواه البزار من طريق مجالد عن الشعبي عن جابر وقد صححها ابن عدي، وذكره ابن حجر في «مطالبه» (٣/ ٣٢٦، ٣٢٧) وعزاه إلى الحميدي في «مسنده».

ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [الأعراف: ١٦٣ ـ ١٦٦].

قد طلبوا أن يكون السبت يومًا مقدسًا يحرم عليهم فيه العمل، فما وفوا بعهد وما استمسكوا بميثاق إن هذا ليس مَن طبع يهود، ومِن ثم اعتدوا في السبت على طريقتهم الملتوية. راحوا يحوطون على الحيتان في يوم السبت، ويقطعونها عن البحر بحاجز، ولا يصيدونها! حتى إذا انقضى اليوم تقدّموا وانتشلوا السمك المحجوز! فحق عليهم جزاء النكول عن عهدهم مع اللَّه، والنكوص عن مقام الإنسان ذي الإرادة فانتكسوا بهذا إلى عالم الحيوان والبهيمة، الحيوان الذي لا إرادة له، والبهيمة التي لا ترتفع عن دعوة البطون وكان المسخ إلى القرود لمن سدروا في غيهم وانتكسوا جزاءً وفاقًا.

● عن ابن عباس ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: بلغ عمر أن فلانًا باع خمرًا، فقال: قاتل اللَّه فلانًا، ألم يعلم أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**قاتل اللَّه اليهود، حرمت عليهم الشحوم، فجملوها فباعوها**»[1].

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» في البيوع (٤/ ٤١٤) رقم (٢٢٢٣) ـ عن ابن عباس بهذا اللفظ، ورواه مسلم في «المساقاة» (٣/ ١٢٠٧) رقم (٧٢/ ١٥٨٢) «وفيه أنه سمرة»، وكذا عند النسائي في «سننه» في الفرع والعتيرة (٧/ ١٧٧). وكذا رواه ابن ماجه في الأشربة (٢/ ١١٢٢) رقم (٣٣٨٣)، والدارمي في «سننه» في الأشربة (٢/ ٤) رقم (٢١١٠)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٢٥، ٢٤٧)، وعبد الرزاق في «مصنفه» في المغازي (٦/ ٧٥) برقم (٤٦، ٤٧، ١٠٠)، والحميدي في «مسنده» (١/ ٩) رقم (١٣، ١٤) وبيع سمرة ـ رضي اللَّه عنه ـ للخمر محمول على أنه ليس خمرًا، وإنما عصيرًا والعصير يسمى خمرًا، كما قد يسمى العنب به؛ لأنه يؤول إليه، قاله الخطابي، ثم قال: ولا يظن بسمرة أنه باع عين الخمر بعد أن شاع تحريمها، وإنما باع العصير، انظر «فتح الباري» (٤/ ٤١٤، ٤١٥).

● وروى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى جابر بن عبد اللَّه ـ رضي اللَّه عنهما ـ أنه سمع رسول اللَّه ﷺ يقول وهو بمكة عام الفتح: «**إن اللَّه ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام**»، فقيل: يا رسول اللَّه أرأيت شحوم الميتة؟ فإنه يطل بها السفن، ويدهن بها الجلود، ويستصبح بها الناس، فقال: «**لا، هو حرام**»، ثم قال رسول اللَّه ﷺ عند ذلك: «**قاتل اللَّه اليهود؛ إن اللَّه لما حرم شحومها جملوه**[١] **ثم باعوه، فأكلوا ثمنه**»[٢].

● وروى أبو داود في «سننه» والبيهقي بالسند إلى عبد اللَّه بن عباس ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: «رأيت رسول اللَّه ﷺ جالسًا عند الركن، فرفع بصره إلى السماء، فضحك، فقال: «**لعن اللَّه اليهود ـ ثلاثًا ـ إن اللَّه حرم عليهم الشحوم فباعوها، وأكلوا أثمانها، وإن اللَّه إذا حرم على قوم أكل شيء حرم عليهم ثمنه**»[٣].

● وروى ابن حبان في «صحيحه» ـ كما في «الموارد ـ وعبد الرزاق

---

(١) جملوه: يقال: جملت الشحم وأجملته إذا أذبته واستخرجت دهنه، وجملت أفصح من أجملت «النهاية» (١/ ٢٩٨).

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» في البيوع (٤/ ٤٢٤) رقم (٢٢٣٦) ـ عن جابر بهذا اللفظ، ورواه مسلم في «صحيحه» في المساقاة (٣/ ١٢٠٧) رقم (٧١/ ١٥٨١) ـ عنه. والترمذي في البيوع (٤/ ٢٩٨) رقم (١٢٩٧)، وأبو داود في البيوع (٣/ ٧٥٦، ٧٥٧) رقم (٣٤٨٦)، والنسائي في الفرع والعتيرة (٧/ ١٧٧)، وابن ماجه في التجارات (٢/ ٧٣٢) رقم (٢١٦٧)، وأحمد في «مسنده» (٣/ ٣٢٤، ٣٢٦).

(٣) رواه أبو داود في «سننه» في البيوع والإجارات (٣/ ٧٥٨ رقم ٣٤٨٨) ـ عن ابن عباس، ورجال إسناده ثقات، ورواه البيهقي في «سننه» في البيوع (٦/ ١٣) عنه بهذا اللفظ، كما رواه في الضحايا (٩/ ٣٥٣) بإسناد آخر عن ابن عباس قريبًا من هذا اللفظ، ورجال إسنادهما ثقات.

في «مصنفه» بالسند إلى أنس بن مالك ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: لما حرمت الخمر، قال: إني يومئذ لأسقي أحد عشر رجلاً، فأمروني فكفأتها، وكفأ الناس آنيتهم بما فيها، حتى كادت السكك أن تمتنع من ريحها، قال أنس: وما خمرهم يومئذ إلا البسر والتمر مخلوطين، قال: فجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إنه كان عندي مال يتيم، فاشتريت به خمرًا، فتأذن لي أن أبيعه فأردّ على اليتيم ماله؟ فقال النبي ﷺ: **«قاتل اللَّه اليهود، حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها»**، ولم يأذن له النبي ﷺ في بيع الخمر[1].

(٤٣) الطبقية في تنفيذ الأحكام:

وأعني بهذا تطبيق الأحكام الشرعية من حدود وغيرها على طبقة دون أخرى، حيث تطبق الأحكام على الفقراء والكادحين، على حين يترك الأغنياء المترفون يعيثون في الأرض فسادًا ويفعلون ما يشاءون.

ولا شك أن هذا نابع من عدم الإيمان الحقيقي بتلك الأحكام، وعدم مراقبة الباري عز وجل في تطبيقها.

وقد نعى رسول اللَّه ﷺ على بني إسرائيل تلك الخصلة الذميمة، واستنكر على بعض أصحابه ـ رضوان اللَّه عليهم ـ حين أراد ـ عن عدم معرفة بالحكم ـ الشفاعة لأحد المحكومين.

---

(١) رواه ابن حبان في «صحيحه» كما في «الموارد» في البيوع ص(٢٧٣، ٢٧٤) رقم (١١١٩) عن أنس.. بهذا اللفظ، ورجال إسناده ثقات، ورواه عبد الرزاق في «مصنفه» في الأشربة (٩/ ٢١١، ٢١٢) رقم (٦٩٧٠) ـ عن أنس.. بهذا اللفظ، ورجاله ثقات، وهم بعض سند ابن حبان، ورواه عبد الرزاق في «مصنفه» في المغازي (٦/ ٧٦) برقم (١٠٠٥٠) بهذا الإسناد، وذكر بعضه.

● روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى عائشة ـ رضي اللَّه عنها، واللفظ للبخاري ـ، أن امرأة من بني مخزوم سرقت، فقالوا: من يكلم فيها النبي ﷺ؟ فلم يجترئ أحد أن يكلمه، فكلمه أسامة بن زيد، فقال: «**إن بني إسرائيل كان إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه، لو كانت فاطمة لقطعت يدها**»[1].

وتتضح طبقيتهم أيضًا في تنفيذ الأحكام من خلال إقرار أحد أحبارهم أمام رسول اللَّه ﷺ في قضية اليهوديين الزانيين، وقد قدمنا بعض ذلك في صفة سابقة، ومن ذلك أيضًا.

● روى مسلم في «صحيحه» وأبو داود في «سننه» وغيرهما بالسند إلى البراء بن عازب ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: مُرَّ على النبي ﷺ بيهودي مُحَمَّمًا مجلودًا فدعاهم ﷺ، فقال: «**هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟**» قالوا: نعم، فدعا رجلاً من علمائهم، فقال: «**أنشدك باللَّه الذي أنزل التوراة على موسى، أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟**» قال: لا، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك، نجده الرجم ولكنه كثر في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد،

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» في المناقب (٧/ ٨٧) رقم (٣٧٣٣) ـ عن عائشة.. بهذا اللفظ، وقد رواه في عدة مواضع بعدد من الروايات، ورواه مسلم في «صحيحه» في الحدود (٣/ ١٣١٥) رقم (٨، ٩/ ١٦٨٨) ـ عنها.. قريبًا من هذا. وفيه «إنما أهلك الذين قبلكم» وفيه «لو أن فاطمة بنت محمد سرقت»، ورواه النسائي في «سننه» في كتاب قطع السارق (٨/ ٧٢ ـ ٧٥) عن عائشة.. بهذا اللفظ، وبعده روايات أخرى، ورواه الترمذي في الحدود (٥/ ١١٩) رقم (١٤٣٠)، وأبو داود في الحدود (٤/ ٥٣٧، ٥٣٨) رقم (٤٣٧٣)، ورواه ابن ماجه في الحدود (٢/ ٨٥١) رقم (٢٥٤٧)، وأحمد في «مسنده» (٦/ ١٦٢)، والطيالسي في «مسنده» كما في المحنة في الحدود (١/ ٢٩٦).

قلنا: تعالوا، فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**اللَّهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه**»، فأمر به فرجم، فأنزل اللَّه ـ عز وجل ـ: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ**﴾ [المائدة: ٤١][1]. يقول: ائتوا محمدًا، فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا، فأنزل اللَّه تعالى: ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾ [المائدة: ٤٤]. ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [المائدة: ٤٥]، ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾ [المائدة: ٤٧] في الكفار كلها.

وقد أدرك المصطفى ﷺ بعضًا مما يتحاكمون به من مظاهر الطبقية المجحفة:

● عن ابن عباس ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: كان قريظة والنضير، وكان النضير أشرف من قريظة، فكان إذا قتل رجل من قريظة رجلاً من النضير قتل به، وإذا قتل رجل من النضير رجلاً من قريظة فُودي بمائة وسق[2] من تمر، فلما بعث النبي ﷺ قتل رجل من النضير رجلاً من

(١) رواه مسلم في «صحيحه» في الحدود (٣/ ١٣٢٧) رقم (٢٨/ ١٧٠٠) ـ عن البراء بن عازب. . بهذا اللفظ، ورواه أبو داود في «سننه» في الحدود (٤/ ٥٩٥ ـ ٥٩٧) رقم (٤٧، ٤٤٤٨)، ورواه ابن ماجه في الحدود (٢/ ٨٥٥) رقم (٢٥٥٨)، ورواه أحمد في «مسنده» (٤/ ٢٨٦)، والبيهقي في «سننه» في الحدود (٨/ ٢١٣، ٢٤٦).

(٢) الوسق: ستون صاعًا، وأصله الحِمل «النهاية» (٥/ ١٨٥).

قريظة، فقالوا: ادفعوه إلينا نقتله، فقالوا: بيننا وبينكم النبي ﷺ، فأتوه، فنزلت ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٤٢].

والقسط: النفس بالنفس، ثم نزلت ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠][(١)] .

ولقد حكم بينهم الرسول ﷺ بالعدل، امتثالاً لأمر ربه - عز وجل -، فساوى بينهم في الدية، كما صرحت بذلك بعض الروايات:

● عن ابن عباس - رضي اللّه عنهما - قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢] قال: كان بنو النضير إذا قتلوا من بني قريظة أدوا نصف الدية وإذا قتل بنو قريظة من بني النضير أدوا إليهم الدية كاملة، فسوى رسول اللّه ﷺ بينهم»[(٢)] .

---

(١) رواه أبو داود في «سننه» في أول كتاب الديات (٤/ ٦٣٤، ٦٣٥) رقم (٤٤٩٤) عن ابن عباس.. بهذا اللفظ، ثم قال: قريظة والنضير جميعًا من ولد هارون النبي عليه السلام. ورواه النسائي في «سننه» في القسامة (٨/ ١٨) عنه بهذا اللفظ، ورواه الدارقطني في «سننه» في الحدود والديات (٣/ ١٩٨) رقم (٣٤٤) - عنه أيضًا، ورجال إسنادهم جميعًا موثقون، ورواه الحاكم في «مستدركه» في الحدود (٤/ ٣٦٦، ٣٦٧) عن ابن عباس.. به ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي، ورواه البيهقي في «سننه» في الجنايات (٨/ ٢٤) بسند الحاكم وأبي داود عن ابن عباس.. بهذا اللفظ.

(٢) رواه أبو داود في «سننه» في كتاب الأقضية (٤/ ١٧، ١٨) رقم (٣٥٩١) عن ابن عباس بهذا اللفظ، ورواه النسائي في «سننه» في القسامة (٨/ ١٩) عنه بهذا اللفظ، ورواه أحمد في «مسنده» (١/ ٣٦٣) عنه أيضًا ورجال إسنادهم جميعًا موثقون، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع في رواية، كما رواه ابن هشام في «السيرة» (١/ ٥٦٦).

(٤٤) التقليد الأعمى:

لغلوّ اليهود في أحبارهم فقد قلّدوهم وانقادوا لهم في كل ما يشيرون به ويأمرون، ولو كان في ذلك معصية للخالق - عز وجل -.

ومن المؤسف له أن هؤلاء الأحبار الذين يقلدونهم ليسوا أهلاً للتقليد ولا للمتابعة، فقد كانوا يأمرونهم بالمنكر وينهونهم عن المعروف، وتنكبوا الصراط المستقيم حين بعث محمد ﷺ، وقد بيّن ﷺ أن بعض اليهود لو آمنوا به ﷺ لآمن اليهود جميعًا:

● روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة واللفظ لمسلم عن النبي ﷺ قال: **«لو تابعني عشرة من اليهود، لم يبق على ظهرها يهودي إلا أسلم»**[١].

والمقصود بالعشرة هنا هم رؤساء اليهود وأحبارهم الذين عندهم الحل والعقد[٢].

□ وقد بين ﷺ في حديث آخر أنهم يربون أولادهم على تلك العقائد الضالة التي يعتقدونها، وأنهم يغيرون بذلك فطرتهم السليمة التي فطرهم اللّه عليها.

● روى البخاري ومسلم وغيرهما بالسند إلى أبي هريرة - رضي اللّه عنه - قال: قال النبي ﷺ: **«كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه**

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» في مناقب الأنصار (٧/ ٣٧٤) برقم (٣٩٤١) عن أبي هريرة بلفظ: «لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود» ورواه مسلم في «صحيحه» في صفة المنافقين وأحكامهم (٤/ ٢١٥١) برقم (٣١/ ٢٧٩٣) عنه بهذا اللفظ، ورواه أحمد في «مسنده» (٢/ ٣٤٦) عنه.. قريبًا من هذا.

(٢) انظر «فتح الباري» (٧/ ٢٧٥).

يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها من جدعاء»[١، ٢] .

(٤٥) حب الظهور عند اليهود :

هذا الداء خصلة متأصلة عند اليهود، حب الظهور ولو كان ذلك على حساب دينهم أو عقيدتهم.

وقد بلغت بهم الوقاحة وحب الظهور أن تعاطى بعضهم الكهانة زمن رسول اللَّه ﷺ، بل وادعى النبوة، كما فعل ابن صياد، أو صائد، ولكن رسول اللَّه ﷺ لسعة حلمه ومراعاته لبنود الصلح الذي أبرمه مع اليهود، لم يعنفه ولم يؤذه، بل ترك الأيام تكشف دجله، وتبين زيفه وكذبه[٣] .

ولقد اختبره رسول اللَّه ﷺ بنفسه، ليكشف للناس حقيقته.

---

(١) جدعاء: الجدع: هو القطع، والجدعاء مقطوعة الأطراف. «النهاية» (١/ ٢٤٦، ٢٤٧).

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» في الجنائز (٣/ ٢٤٥، ٢٤٦) برقم (١٣٨٥) عن أبي هريرة، ورواه في عدة مواضع أخرى، ورواه مسلم في «صحيحه» في القدر (٤/ ٢٠٤٧، ٢٠٤٨) برقم (٢٢ ـ ٢٥/ ٢٦٥٨) عنه بهذا اللفظ، وزاد بعده: ثم يقول أبو هريرة: واقرؤا إن شئتم: ﴿فطرت اللَّه التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق اللَّه﴾ [الروم: ٣٠]، ورواه الترمذي في القدر (٦/ ٣١٢) برقم (٢١٣٩) عنه قريبًا من هذا، وأبو داود في «سننه» (٥/ ٨٦) رقم (٤٧١٤)، ومالك في «الموطأ» في كتاب الجنائز (١/ ٢٤١) رقم (٥٢)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٢٣٣، ٢٧٥)، والحميدي في «مسنده» (٢/ ٤٧٣، ٤٧٤) رقم (١١١٣)، والطيالسي في «مسنده» كما في المنحة (٢/ ٢٣٥) رقم (٢٨٢٣)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (١١/ ١٩) رقم (٢٠٠٨٧).

(٣) انظر «فتح الباري» (٦/ ١٧٣)، و«صحيح مسلم بشرح النووي» (١٨/ ٤٦ ـ ٤٨)، و«معالم السنن» للخطابي (٤/ ٣٤٨ ـ ٣٥٠).

● عن ابن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ أن عمر انطلق في رهط من أصحاب النبي ﷺ مع النبي ﷺ قِبَلَ ابن صَيَّاد حتى وجده يلعب مع الغلمان عند أُطَم بني مَغَالة، وقد قارب يومئذ ابن صياد يحتلم، فلم يشعر بشيء حتى ضرب النبي ﷺ ظهره بيده، ثم قال النبي ﷺ: **«أتشهد أني رسول اللَّه؟»** فنظر إليه ابن صياد فقال: أشهد أنك رسول الأميين، فقال ابن صياد للنبي ﷺ: أتشهد أني رسول اللَّه؟ قال له النبي ﷺ: **«آمنت باللَّه ورسله»**، قال النبي ﷺ: **«ماذا ترى؟»** قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب، قال النبي ﷺ: **«خلط عليك الأمر»**، قال النبي ﷺ: **«إني قد خبأت لك خبيئًا»**، قال ابن صياد: هو الدخ، قال النبي ﷺ: **«اخسأ، فلن تعدو قدرك»**، قال عمر: يا رسول اللَّه، ائذن لي أضرب عنقه، قال النبي ﷺ: **«إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله»**[1] .

فأنت ترى ذلك الدعيّ يقول بكل وقاحة لرسول اللَّه: «أتشهد أني رسول اللَّه»، ثم يقول كعادة الكهان جميعًا: «يأتيني صادق وكاذب».

وكان رسول اللَّه ﷺ يجتهد أن يرى من ابن صياد ما تنكشف به حقيقة حاله، وذلك ليعلم الصحابة ـ رضوان اللَّه تعالى عليهم ـ ذلك الدعي على حقيقته من غير أن يضطر ﷺ إلى المساس بما عاهد عليه اليهود من مصالحة.

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» في الجهاد (٦/ ١٧١، ١٧٢) برقم (٣٠٥٥) بهذا اللفظ، ورواه مسلم بهذا اللفظ في «صحيحه» في الفتن (٤/ ١٢٤٤)، والترمذي (٢٢٥٠)، وأبوداود (٤٣٢٩)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ١٤٨)، وعبد الرزاق في «مصنفه» في الجامع (٢٠٨١٧).

● وعن ابن عمر - رضي اللَّه عنهما - قال: انطلق النبي ﷺ وأبي بن كعب يأتيان النخل الذي فيه ابن صياد، حتى إذا دخل النخل طفق النبي ﷺ يَتَّقي بجذوع النخل وهو يَخْتِلُ أن يسمع من ابن صياد شيئًا قبل أن يراه، وابن صياد مضطجع على فراشه في قطيفة، له فيها رَمْزَةٌ[1]، فرأت أم صياد النبي ﷺ وهو يتقي بجذوع النخل، فقالت لابن صياد: أي صاف - وهو اسمه - فثار ابن صياد فقال النبي ﷺ: «**لو تركته بيَّن**»[2].

● وعن أبي سعيد الخدري - رضي اللَّه عنه - قال: لقي رسول اللَّه ﷺ ابن صائد في بعض طرق المدينة، فاحتبسه وهو غلام يهودي وله ذؤابة، ومعه أبو بكر وعمر، فقال له رسول اللَّه ﷺ: «**أتشهد أني رسول اللَّه؟**»، فقال: أتشهد أنت أني رسول اللَّه؟ فقال النبي ﷺ: «**آمنت باللَّه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر**»، قال النبي ﷺ: «**ما ترى؟**» قال: أرى عرشًا فوق الماء!! فقال النبي ﷺ: «**ترى عرش إبليس فوق البحر، قال فما ترى؟**» قال: أرى صادقًا وكاذبين أو صادقين وكاذبًا، قال النبي ﷺ: «**لُبِّس عليه، فدعاه**»[3].

وقد أسلم بعد ذلك، غفر اللَّه له.

(٤٦) كذب اليهود:

وهذا لا ينتطح فيه عنزان.. فالكذب ألصق صفة بهم.. كذبوا

(١) الرمز هو الإشارة والحركة باليدين أما الزمر فهو الصوت.

(٢) رواه البخاري (٣٠٥٦)، (١٣٥٥)، ومسلم (٢٩٣) وعبد الرزاق، وأحمد في «مسنده» (٢/١٤٩).

(٣) رواه مسلم في «صحيحه» في الفتن (٤/٢٢٤١) عن أبي سعيد قريبًا من هذا، ورواه الترمذي في «سننه» في الفتن (٧/٢٦، ٢٧) برقم (٢٢٤٨) بهذا اللفظ.

على اللَّه وكذبوا على أنبيائه، وكذبوا على الناس:

* قال تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٥].

* وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٨].

* وقال تعالى: ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٣) فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٩٣ - ٩٤].

* وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٤٩) انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ٤٩ - ٥٠].

* وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الأنعام: ٢١].

* وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة: ٨٧].

* وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ [المائدة: ٧٠].

* وقال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: ١٥٧].

* وقال تعالى أيضًا في وصفهم: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

❑ اليهود قوم بلغ بهم الفجور مداه وفسدت قلوبهم، وانطمست أرواحهم، وراج الكذب في ناديهم، وبار الحق في أوساطهم الملعونة ـ وما ظنك بقوم يكذبون على اللَّه أشد الكذب... تهش أسماعهم للكذب، وما تعرف ألسنتهم إلا الكذب، وعلى مَن؟ على اللَّه، وعلى دينه وشرعه، وعلى أنبيائه وسيرتهم، وعلى الأبرار. وكفى بهذا إثمًا مبينًا.. أي جبلة هم يهود حين يجترئون على اللَّه فيقولون عليه ما لم يأذن به ويشرعه، وينسبون كل خصلة قبيحة إلى أنبيائه الأطهار، لقد اتهموهم بتهم لا تليق بأحط البشر، ونسبوا إليهم ما يأنف منه كل دعي ولقيط، وكيف سوّغت لهم عقولهم الوقاحة والكذب أن يضعوا كتبًا هي العهر والدعارة في أقذر صورها، ويقولون هي من عند اللَّه، وما هي من عند اللَّه؟ ويكفي التلمود بيانًا لافتراءاتهم الشنيعة على اللَّه ودينه[1].

---

(١) فضح التلمود «تعاليم الحاخامين السرية» لزهدي الفاتح ص(٢١) ـ دار النفائس.

* ومن أظلم ممن افترى على اللَّه الكذب : التلمود ما هو؟

□ التلمود: اسم مأخوذ من «لامود» العبرية، ومعناها «تعاليم»، وبهذا كان التلمود هو الكتاب الذي يحتوي على التعاليم اليهودية، وهو الذي يفسّرها ويبسطها.

يرى اليهود أن نص التلمود مقدّس، وموحى به من عند اللَّه تعالى، ويذكرون أن اللَّه قد خاطب به موسى ـ عليه السلام ـ ويستدلون على هذا بماء جاء في سفر الخروج حيث جاء: «وقال الرب لموسى، اصعد به إلى الجبل وكن هناك، فأعطيك لوحي الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم»[1] .

□ يقول الحاخام اليهودي «سيمون بن لاكيس» في تفسير هذا النص: «إن المراد من الألواح الوصايا العشر، والشريعة هي القانون المكتوب المنسوب إلى الأنبياء، والوصايا هي التلمود، أو «المشناة» أي: أصل التلمود قبل شرحه، ويستشهد بلفظة «كتبتها» على قداسة نص التلمود، وأنه من كتابات موسى المقدسة، وأما لفظة «لتعليمهم» فتفيد قداسة شروح التلمود «الجمارا»؛ لأن الشروح تأتي أثناء التعليم، وسواء صح هذا التفسير أم لم يصح، فإنه يدل على إيمان اليهود بقداسة التلمود، وهم يرون أنه ظل ينتقل شفاهة منذ عهد موسى ـ عليه السلام ـ جيلاً بعد جيل حتى عُرِف بالقانون الشخصي المتداول مع العهد القديم «القانون المكتوب».

ويدّعي اليهود أن التعاليم الشفوية انتقلت من موسى ـ عليه السلام ـ

---

(١) «سفر الخروج» الإصحاح ٢٤ (١٢).

إلى «جوشو»، وهذا نقله إلى الشيوخ السبعين، وهم نقلوه بدورهم إلى الرسل الذين نقلوه إلى كبير اليهود، وأخذ ينتقل بين عدد من الرابين شفاهة حتى تمت كتابتها.

وفي القرن الثاني ظهر الرابي «جيهوذا» الملقب بالقديس والأمير، فبادر إلى جمع الألواح «القانون الشفهي» في كتاب سمّاه «مشناة» أي: «القانون الثاني» أو القانون المساعد، وقد احتوى هذا الكتاب على ستة أجزاء رئيسية[1].

وعلى هذا يكون التلمود: هو القانون الشفهي، والمنشاة هي الكتاب التلمودي المدون.

واهتمامًا بكتاب المشناة الذي يعتبره اليهود المرجع الرسمي الموثوق به أخذ رجال القانون اليهودي في شرح المشناة ودوّنوه معها وسمي المكتوب بـ «الجمارة».

وعلى هذا، فقد كوّنت المشناة والجمارة كتابًا واحدًا، هو التلمود على اعتبار أن المشناة هي القانون الثاني المكتوب، والجمارة هي تحليل لآراء اليهود وشروحهم، وللتلمود نسختان هما «تلمود بابل» و«تلمود القدس». وتلمود القدس يبلغ ثلث تلمود بابل وينقصه العمق والشمول اللذين يمتاز بهما تلمود بابل[2].

ومن اليهود من يفضّل التلمود على التوراة، وقد ورد في صحيفة من التلمود: «أن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق عليها مكافأة،

---

(١) «فضح التلمود» ص(٢١ ـ ٢٣) بتصرف.

(٢) انظر: «اليهودية» للدكتور أحمد غلوش ص(٥٦) بتصرف.

ومن درس التلمود استحق حسن الجزاء، ومن احتقر أقوال التوراة فلا جناح عليه، ومن احتقر التلمود استحق الموت»[١] .

وقد قال مؤلفو التلمود: «إن حمار الحاخام لا يأكل شيئًا محرمًا، والحاخام معصوم من كل خطأ فيجب على اليهود تصديقه، والعمل بأوامره مهما كانت»[٢] .

ويقولون: «نعترف جهارًا بسموّ التلمود أكثر من كتاب الشريعة الموسوية».

وقد مرّ الكثير من أكاذيب اليهود وكذب التلمود.

(٤٧) قذارة اليهود:

جمع اليهود بين القذارة الحسية والقذارة المعنوية، فجمعوا النتن بنوعيه:

● عن سعد - رضي اللَّه عنه - قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**طهّروا أفنيتكم؛ فإن اليهود لا تطهر أفنيتها**»[٣] .

● وقال ﷺ: «**نظفوا أفنيتكم، ولا تشبهوا باليهود، تجمع الأكباء في دورها**»[٤] .

---

(١) «تعصب اليهود» لعمر بن عبد العزيز قرشي ص(١٠٢ - ١٠٥).

(٢) «اليهود بين القرآن والتلمود» لعادل هاشم موسى ص(٦١، ٦٢)، طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية العدد (١٢٤).

(٣) حسن: رواه الطبراني في «الأوسط»، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٨٣٠)، و«السلسلة الصحيحة» رقم (٢٣٦).

(٤) «الأكباء» جمع: «كِبي»: الكناسة.

حديث حسن: أخرجه الدولابي في «الكنى» (٢/ ١٣٧)، وحسنه الألباني في «جلباب المرأة المسلمة» ص(١٩٧).

(٤٨) نفاق اليهود ورياؤهم:

ليس في الوجود قوم ألأم وأمكر من يهود لخستهم.. فاليهودي لئيم خبيث خادع متآمر.. ملتو مقلق معتم.. يتلوى، ويراوغ.

* واليهود يضيفون إلى خراب الذمة وكتمان الحق، وتحريف الكلم عن مواضعه الرياء والنفاق والخداع والمراوغة. قال تعالى عنهم: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [البقرة: ٧٦ - ٧٧].

* وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [النساء: ٣٨].

* وقال تعالى: ﴿وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: ٧٢].

* وقال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [البقرة: ١٤].

□ قال الشيخ محمد أبو زهرة: لا نجد في اليهود إلا الرياء وملق الأقوياء والنفاق، وأن يكون للقول ميدان وللعمل ميدان، ولقد أشاعوا النفاق في الأرض حتى توهّم الناس أن من لا ينافق ليس بكيس، ومن لا يتملق لم يؤت الحكمة، ومن لم يداهن فهو أحمق.. لقد نشروا النفاق في الأرض كلها، وبثوا له الدعاية بأسماء مختلفة، فمرة بأنه الحكمة ومرة بأنه الكيس وثالثة بأنه السياسة الناجحة»[١].

---

(١) مجلة «لواء الإسلام» عدد شعبان ١٣٨٧هـ ص(٧٢٢).

* قال تعالى عن اليهود: ﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ [المائدة: ٦١].

(٤٩) الحقد والكراهية:

أما عن حقد اليهود على غير اليهود وكراهيتهم لغير اليهود فانظر إلى أقوالهم:

- غير اليهود كلاب.. الأمم الخارجة على دين اليهود ليست كلابًا فحسب بل حميرًا أيضًا.

- بيوت غير اليهود زرائب للحيوانات.

- الذي يقتل أجنبيًّا، أي غير يهودي يُكافأ بالخلود في الفردوس.

- حياة غير اليهودي ملك لليهودي، فكيف بماله؟

- لليهود مناسبتان دمويتان ترضيان إلهنا يهوه: إحداهما عيد الفطائر الممزوجة بالدماء البشرية والأخرى مراسم ختان أطفالنا.

- الخارجون على دين اليهود خنازير نجسة.

- ولقد زعمت يهود أن إسرائيل سأل إلهه قائلاً: لماذا خلقت غير شعبك المختار؟ فأجابه قائلاً: لتركبوا ظهورهم، وتمتصوا دماءهم وتحرقوا أخضرهم وتلوثوا طاهرهم وتهدموا عامرهم.

- صوّر التلمود غير اليهود بأنهم حيوانات في صورة إنسان، هم حمير وكلاب وخنازير، بل الكلاب أفضل منهم؛ لأنه مصرح لليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب وليس مصرحًا أن يطعم الأجنبي، وغير مصرح أيضًا أن يطعمهم لحمًا، بل يعطيه للكلب؛ لأنه أفضل منهم[١].

---

(١) انظر «الكنز المرصود» ص(٦٩، ٧٠، ٧٤، ٨٦، ٨٥)، و«الأفعى اليهودية» لعبد اللَّه التل، وحقيقة إسرائيل» لشيث خطاب.

ـ وقالوا: يسوع الناصري «يعني عيسى ـ عليه السلام ـ موجود في لجات الجحيم بين القار والنار «عياذًا بالله»، وأمه مريم أتت به من العسكري باندار سفاحًا (جاشاها).

هذه نقطة من بحار حقد أبناء الأفاعي قتلة الأنبياء، ورجمة المرسلين. وكل محاولاتهم مع نبي الله ﷺ ومع المسلمين ما هي إلا صورة من حقدهم المستقر في أعماق نفوسهم.

* قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾[المائدة: ٥٩ ـ ٦٠].

(٥٠) العتو في الأرض والتكبر والتجبّر والتمرد على الله وقولهم أرنا الله جهرة:

* قال تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[الأعراف: ١٦٦].

□ وانظر إلى سوء تمردهم وقبح زعنفتهم[١]، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[البقرة: ٥٥].

(١) الزعنفة: هي رديء الشيء ورذاله.

* وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾ [النساء: ١٥٣].

(٥١) كفرهم بنعم اللَّه تعالى عليهم:

أنعم اللَّه على بني إسرائيل بعشر نعم عظيمة لم تتوفر كاملة لغيرهم من الأمم فما رعوها حق رعايتها، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠].

(١) تفضيلهم على العالمين:

* قال تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧]. وهذه المكرمة وهذه النعمة من تفضيلهم على أمم زمانهم، وللَّه أن يفضّل غيرهم عليهم إذا لم يرعوا هذه النعمة حق رعايتها، وأن تفضيلهم كان بسبب اتباعهم شرائع اللَّه، فالفضل مقصور على المستقيمين منهم على ذلك، وأما المنحرف فله نصيب من المثل السيئ الذي ضربه اللَّه لهم من التشبه بالكلب والحمار، ومن اللعنة على لسان داود وعيسى ابن مريم.

وهم ليسوا بأفضل من أمة محمد ﷺ، فهي خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ...﴾ [آل عمران: ١١٠].

(٢) تنجية بني إسرائيل وإغراق آل فرعون:

* قال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: ٤٩]. وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ [البقرة: ٥٠].

(٣) إكرامهم بإكرام نبيهم موسى عليه السلام بموعد لمناجاة ربه وتكليمه بالوحي بلا واسطة:

بل قرّبه اللَّه نجيًّا من وراء حجاب، قال تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ۝٥١ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة: ٥١ ـ ٥٢].

انظر إلى ضخامة خطيئة بني إسرائيل وقبح شركهم برب أنجاهم ممن يسومهم سوء العذاب، وأقرّ أعينهم برؤية هلاكهم، ثم تكون عاقبتهم معه أن يعبدوا عجلاً، زاعمين ألوهيته عليهم وعلى موسى.

(٤) إنزال التوراة على موسى عليه السلام وهي أكبر نعمة على بني إسرائيل:

* قال تعالى: ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ٥٣].

والفرقان إما أن يكون المعجزات الخارقة التي أمد اللَّه بها موسى عليه السلام، وإما أن يكون المقصود به صفة للتوراة.

* قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ [المائدة: ٤٤].

* وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٨].

(٥) النعمة الخامسة على بني إسرائيل: هي نعمة العفو الأول عن شركهم بالله وعبادة بعضهم العجل:

وسكوت بعضهم الآخر عن الإنكار والواجب الرادع بحيث عمّتهم العقوبة التي تقضي إفناءهم بأيديهم لولا عفو الله عنهم وتوبته عليهم.

* قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٥٤].

«وطريقة تبوبتهم هو أن يقتل بعضهم بعضًا، لا يحنو والد على ولده، ولا قريب على قريبه.

❑ قال ابن عباس: إنهم قالوا لموسى: كيف يقتل الآباء الأبناء والإخوة الإخوة، فأنزل الله عليهم ظلمة لا يرى فيها بعضهم بعضًا، فقالوا: من آية توبتنا أن يقوم السلاح فلا يقتل وترفع الظلمة، فاقتتلوا حتى خاضوا في الدماء. وصاح الصبيان: يا موسى العفو العفو، فاستغفر موسى، فنزلت التوبة، وقام السلاح وارتفعت الظلمة.

❑ قال مجاهد: بلغت القتلى سبعين ألفًا. قال قتادة: جعل القتل للقتيل شهادة وللحي توبة»[1].

---

(١) «يهود الأمس سلف سيئ لخلف أسوأ» للشيخ عبد الرحمن الدوسري ص(٦٣) ـ مكتبة السوادي.

(٦) النعمة السادسة: إحياؤهم بعدما أهلكتهم الصاعقة وهم ينظرون بسبب تمردهم:

* قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[البقرة: ٥٥ ـ ٥٦].

انظر إلى تمردهم بعد توبتهم من عبادتهم العجل وتقتيلهم لأنفسهم، فأمرهم عجيب لا تؤثر في نفوسهم الخبيثة توبة، فقالوا: أرنا اللَّه عيانًا لا لبس فيه. فأخذتهم الصاعقة، ثم أحياهم اللَّه ـ عز وجل ـ.

(٧) الإنعام السابع: نعمة الإظلال بالغمام:

وذلك في أرض التيه سخر اللَّه لهم السحاب يظلهم من الشمس حتى لا تلفح وجوههم وتؤلم أبدانهم، بل أكرمهم اللَّه بهذا الظل الظليل الذي ذكرهم به للامتنان. وتعظم هذه المنّة؛ لأنها جاءتهم وهم متلبسون بمعصية اللَّه في عدم دخول الأرض المقدسة، وتحريمها عليهم أربعين سنة كتب اللَّه عليهم أن يتيهوا في الأرض، ومع هذا لطف بهم فظللهم بالغمام، فألطاف اللَّه بهذه الأمة ألطاف عظيمة باهرة، ومقابلتهم لها مقابلة كافرة.

(٨) الإنعام الثامن: هي إنزال المَنّ والسَّلْوى ليتنعموا بأكلهما ويتفكهوا بلذائذهما.

أما المَنّ فهو مادة فيها بعض الحلاوة واللزوجة القليلة تنزل كالندى أو كخفيف الجليد حتى تكون إذا تكاثفت تشبه الإسفنج الأبيض إذا

كانت واقعة على مدر أو حجارة أما إذا وقعت على أشجار أو ورود فإنها تتأثر بلون ما وقعت عليه منها.

◻وأما السلوى فطائر معروف يُسَمّى (السمان).

* وقابلوا هاتين النعمتين العظيمتين بخطيئة كما قال الله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧].

(٩) الإنعام التاسع: إذن الله لهم بدخول بيت المقدس (القرية) وأن يأكلوا منها حيث شاءوا رغدًا:

وذلك بعد تحريمها عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض لقاء تمردهم عن أمر ربهم، وجبنهم عن قتال عدوهم، وقولهم لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤].

* قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ۝٥٨ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٨ ـ ٥٩].

والمراد سجود الخضوع لله ـ عز وجل ـ والخشوع وليس سجود العبادة المعروف. إظهارًا للتواضع الذي يحصل بطأطأة الرأس إعظامًا لله الذي مكنهم من دخوله، فأصبح دخولهم بحول الله وقوته لا بسبب جهادهم وتفوقهم وانكسار عدوهم أمام قوتهم، وأمرهم الله أن يعلنوا توبتهم أمام الناس حيث قال لهم: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ ليقرنوا خضوع

القلب بنطق اللسان، ملتمسين من اللَّه حط الذنوب، وأخبرهم أنه يغفر لهم خطاياهم إذا امتثلوا، فماذا فعلوا ويهودهم يهود أهل غدر ولا عهد لهم؟

• عن أبي هريرة ـ رضي اللَّه عنه ـ قال: إن رسول اللَّه ﷺ قال: «**قيل لبني إسرائل:** ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ **فبدّلوا، فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبة من شجرة**»[1] .

قال أكثر المفسرين: إنهم لم يدخلوا الباب سجدًا كما أمرهم اللَّه، بل دخلوه زاحفين على إلياتهم قائلين: (حبة في شعيرة) أو (حنطة) يقصدون بهذا أنهم يريدون الأكل.

لقد كابروا، وبدّلوا قول اللَّه، وخالفوا أوامر اللَّه ليس عن جهل يستوعب مزيد تفصيل، ولا عن اشتباه يحتمل التأويل.

(١٠) الإنعام العاشر على بني إسرائيل: استسقاء موسى لهم:

* قال تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠].

وهذا من أكبر نعم اللَّه عليهم في الدنيا؛ لأن حياة كل شيء متوقفة على الماء خصوصًا البشر، بل على الخصوص بني إسرائيل الذين عطشوا

---

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ (٦/ ٣١٢)، ومسلم برقم (٣٠١٥) في التفسير.

في التيه، وساورهم الهلع والقلق وأخذوا يتذكرون مياه مصر المتدفقة، ويلومون موسى على إخراجهم، فكانت هذه النعمة عظيمة جداً بالنسبة إلى حالتهم المذهلة المخيفة. وكانت المعجزة، بل خمس معجزات،

- **إحداها:** أن نفس ظهور الماء معجزة.
- وكون خروجه من حجر صغير معجزة ثانية يتفجر الماء من صخرة صماء يابسة، ولو كانت رطبة لما صحّ في الحسبان أن يعتصر منها قدر قارورة، فكيف وهي يابسة للغاية؟!
- وكون خروج الماء على قدر حاجتهم معجزة ثالثة.
- وكون خروجه عند ضرب الحجر بالعصا معجزة رابعة، وإكرامًا لنبي اللَّه موسى ـ عليه السلام ـ.
- ثم انقطاع الماء عند الاستغناء عنه معجزة خامسة.

﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ فهذا بتعيين من اللَّه تعالى على يد موسى ـ عليه السلام ـ لكل سبط عينًا من العيون الاثنتى عشرة يختص بها دون سواه[1].

كفر بنو إسرائيل بنعم اللَّه، وتسفلوا بأنفسهم إلى أحط المستويات، وذلك لطبيعة أنفسهم الهابطة وخستها في مقابلة النعم.

(٥٢) جدال اليهود لأنبيائهم وتعنتهم معهم:

تتسم يهود باللجاجة والتعنت والتلكؤ في الاستجابة، وتمحل المعاذير، وجدالهم لأنبيائهم: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً...﴾ وقوله تعالى: ﴿لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا

(١) انظر: «يهود الأمس» للدوسري.

مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ . . . ﴾ [البقرة: ٦١].

يظللهم اللَّه بالغمام من الهاجرة، حيث الجحيم يفور بالنار ويقذف بالشواظ ويفيض نعمه عليهم طعامًا شهيًّا ـ لا يجهدون فيه ولا يكدون، ويفيض عليهم الري بخارقة.

لقد كانوا بين الصحراء بجدبها وصخورها، والسماء بشواظها ورجومها، فأما الحجر فقد أنبع اللَّه لهم منه الماء، وأما السماء فأنزل لهم منها المنّ والسلوى، ولكن جبلة اليهود الهابطة المتداعية أبت على القوم أن يرتفعوا إلى الأعلى، فقد هفت نفوسهم للمطاعم التي ألفوها في دار الذل والهوان!.

* وقمة التعنت واللجاجة في قصة البقرة:

* قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [البقرة: ٦٧ ـ ٧١].

فانظر إلى التلكؤ في الاستجابة للتكاليف، وتلمس الحجج والمعاذير، والسخرية المنبعثة من صفاقة القلب وسلاطة اللسان وسوء الأدب ﴿ادع لنا ربك﴾ وكأنه ليس ربهم هم، واتهامهم لنبيهم الكريم بأنه يهزأ بهم ويسخر منهم، وهذا من قلب الحقائق (رمتني بدائها وانسلت).

وانظر إلى تعقيدهم وتضييقهم شددوا، فشدد اللَّه عليهم.

□ عن ابن عباس ـ رضي اللَّه عنهما ـ: «أنهم لو ذبحوا أي بقرة لأجزأتهم، ولكنهم شدّدوا، فشدّد اللَّه عليهم»[1].

فانظر إلى سيرة القوم الملتوية وطباعهم الخسيسة تعلم قبح يهود وضلالهم، وسوء أدبهم وجدالهم.

(٥٣) سعيهم في خراب المساجد:

* قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤].

□ قال الشيخ عبد الرحمن الدوسري ـ رحمه اللَّه ـ:

«ذكر اللَّه هذه الآية ضمن الآيات التي يتكلم بها عن بني إسرائيل؛ لأن الاجتراء على حرمة المساجد والسعي في خرابها خرابًا معنويًا هو من أعمال اليهود غير المباشرة، فهم الذين يسعون بالدس تارة وبالتعليم تارة على منع ذكر اللَّه ذكرًا تامًا حسبما يقتضيه مدلول لا إله إلا اللَّه وعلى

---

(١) موقوف صحيح الإسناد: انظر «جامع البيان» للطبري (١/ ٣٣٩)، و«تفسير ابن كثير» (١/ ٩٨).

التخريب المعنوي للمساجد. فالوثنيون في عهد النبوة الذين يتلقون التعليم من يهود منعوا رسول اللَّه ﷺ، ومنعوا أبا بكر من عمارة بيوت اللَّه بالذكر والصلاة. والوثنيون العصريون الذين تلقوا ويتلقون تعاليمهم من اليهود على اختلاف مبادئهم ومذاهبهم وألقابهم، من شيوعية واشتراكية وبعثية وقومية علمانية وغيرها، كلهم يجنون على المساجد بجنايات مختلفة، منها ما يعمّ التخريب الحسي والمعنوي كما جرى في البلاد الشيوعية، ومنها ما يخص التخريب المعنوي كفرض الرقابة على المنابر.

□ ذكر المفسرون أو بعض المفسرين أسبابًا لنزول هذه الآية لا يصح شيء منها ومن أغربها ما حكاه ابن جرير ـ رحمه اللَّه ـ من حادثة (بختنصر) البابلي. ومن أغربها ما حكاه ابن جرير ـ رحمه اللَّه ـ من حادثة النصارى معه في هذا الصنيع، مع أن حادثة (بختنصر) كانت قبل وجود المسيح والنصارى بست مائة وثلاث وثلاثين سنة.. وكما قلنا سابقًا إن السبب هم اليهود، وهم الذين أغروا مشركي قريش على الصد عن المسجد الحرام، وأغروا بعدهم القرامطة، ثم الصليبيين ثم أفراخهم في هذا الزمان من أصحاب المبادئ العصبية والمذاهب المادية.. وهو بحمد اللَّه واضح»[1].

* اعتداءات اليهود على المسجد الأقصى:

أما سعي اليهود في تخريب المسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمي فهي أوضح من الشمس في رابعة النهار. ونذكر اعتداءاتهم على المسجد

---

(١) «يهود الأمس» ص(٢٦٤ ـ ٢٦٦).

الأقصى المبارك:

- في ٧/ ٦/ ١٩٦٧م: احتلال القدس والمسجد الأقصى.

- في ٢٧/ ٦/ ١٩٦٧م: قرار اليهود بتوحيد القدس.

- في ١٤/ ٨/ ١٩٦٧م: قرار بمنح وزير الشئون الدينية اليهودي الإشراف على الأماكن المقدسة.

- في ١٥/ ٨/ ١٩٦٧م: يقيم شلومو غورن ـ الحاخام الأكبر للجيش الصلاة في ساحة المسجد الأقصى.

- في ٢١/ ٨/ ١٩٦٩م: مايكل روها يحرق المسجد الأقصى.

- في ١١/ ٥/ ١٩٨٠م: اكتشاف مخزن للمتفجرات بالقرب من المسجد الأقصى والإعداد لنسف المسجد الأقصى.

- في ٢٨/ ٨/ ١٩٨١م: اكتشاف نفق أسفل المسجد الأقصى قد حفرته السلطات اليهودية.

- في ٣١/ ٨/ ١٩٨١م: تصدّع الأبنية الملاصقة للمسجد بسبب الحفريات.

- في ٢/ ٣/ ١٩٨٢م: محاولة مجموعة مسلحة اقتحام المسجد الأقصى.

- ١١/ ٤/ ١٩٨٢م: هاري جولدمان يقتحم قبة الصخرة ويقتل اثنين من المصلين ويجرح أكثر من ٦٠ مسلمًا.

- في ٢٥/ ٧/ ١٩٨٢م: يوئيل ليرنر من حركة كاخ يخطط لنسف المسجد الأقصى.

- في ٨/ ١٠/ ١٩٩٠م: مذبحة المسجد الأقصى وقُتِل فيها ٢٣ مسلمًا وجُرِح ٨٥ آخرين، قام بها الجيش اليهودي.

- في ١٩٩٦/٧/٢٧م: اقتحام مجموعة من أمناء الهيكل اليهود لساحة المسجد الأقصى بحراسة الجيش، ثم تكررت تلك الانتهاكات إلى يومنا الحالي.

- في ١٩٩٦/٩/٢٤م: فتح النفق أسفل المسجد الأقصى، وحدوث صدامات مع القوات اليهودية أسفرت عن مقتل ٦٢ فلسطينيًّا ومئات الجرحى.

- في ١٩٩٧/٣/١١م: صدور قرار من المستشار القضائي يسمح لليهود بالصلاة في المسجد الأقصى.

- ١٩٩٧/٥/٢٧م: حاخامات اليهود يطالبون بتقسيم المسجد الأقصى، ويحثون أتباعهم على الصلاة في المسجد الأقصى.

- في ١٩٩٩/١/٢٤م: استغلال قبة الصخرة في حملة دعائية للسياحة في إعلان نشرته وزارة السياحة اليهودية.

- في ١٩٩٩/٨/١٠م: قيام سلطات الاحتلال بإغلاق فتحة التهوية، ومعالجة الرطوبة في جدار المسجد الأقصى القديم.

- في ١٩٩٩/٩/٢٧م: قيام شركة يهودية للنبيذ بلصق صورة القدس يتوسطها المسجد الأقصى على زجاجات النبيذ.

- في ١٩٩٩/١٢/٢م: رئيس بلدية القدس يصدر أمرًا بمنع مواصلة أعمال الترميم في المصلى المرواني.

- في ١٩٩٩/١٢/٢٠م: الشرطة اليهودية تضع كاميرات مراقبة في الطرقات المؤدية للمسجد الأقصى.

- في ٢٠٠٠/٣/٩م: جمعية يهودية متطرفة تُدعى (عزرات مناحيم) تعمل لإقامة قاعة احتفالات كبرى في ساحة البراق لإقامة

الاحتفالات اليهودية.

- في ٢٦/٦/٢٠٠٠م: الوكالة اليهودية تعرض أفلامًا صهيونية على جدار المسجد الأقصى، تروّج بها لهجرة اليهود إلى القدس خاصة وفلسطين عامة.

- في ٢٨/٩/٢٠٠٠م: تدنيس المجرم إريل شارون المسجد الأقصى بتجواله في ساحات المسجد الأقصى.

- في ٢٩/٩/٢٠٠٠م: اندلاع انتفاضة الأقصى عقب صلاة الجمعة وسقوط عدد كبير من القتلى والجرحى.

(٥٤) اليهود وسيطرتهم على وسائل الإعلام العالمية:

من أجل أن لا تفضح الصحافة اليهود وتبين للعالم مخططاتهم في السياسة والاقتصاد والأدب فيقف العالم أمام مساعي اليهود لإفساد العالم قررت القيادات اليهودية أن يقبض اليهود على ناصية الصحافة العالمية، ووكالات الأنباء بأي ثمن وبأية وسيلة ليستخدموها في نشر ما يريدون نشره من زيف يفسد أفكار الناس ويتلاعب بعقولهم، ويطمس عنهم وجه الحقيقة بالمتناقضات التي يثيرونها أمام أعينهم، وفي عرض الأنباء العالمية التي تخدم مصالح اليهود، وذلك ضمن حشد كبير من الأنباء التي لا تمس اليهود بمنفعة ولا مضرة، وهم يتعمّدون نشرها ليملئوا بها الفراغ الفكرى المتعطش للأنباء، هذا حينما يكون في الأفكار هذا الفراغ، أما الأنباء الحقيقية التي يمكن أن تضرّ بمصالحهم فإنهم يكتمونها، ويخنقونها خنقًا، ولا يسمحون لها أن ترى النور مهما كلف الثمن.

ولقد بدأ اليهود زحفهم الشامل للسيطرة على الصحافة العالمية

ووكالات الأنباء منذ أواخر القرن التاشع عشر الميلادي[١] .

☐ جاء في البروتوكول الثاني عشر من بروتوكولات حكماء (شياطين) صهيون قولهم: (سنعالج قضية الصحافة على النحو التالي:

١ ـ سنمتطي صهوتها، ونكبح جماحها، وسنفعل مثل ذلك أيضًا بالنسبة إلى المواد المطبوعة الأخرى، إذ لا جدوى من تخلصنا من الحملات الصحفية إذا كنا معرّضين للنقد عن طريق المنشورات والكتب.

٢ ـ لن يصل أي إعلان للناس إلا بعد مراقبتنا، وقد تمكنا من تحقيق ذلك الآن إلى الحد الذي لا تصل فيه الأنباء إلا عبر الوكالات المختلفة المتمركزة في مختلف أنحاء العالم.

☐ويتابع حكماء صهيون فيقولون:

«والأدب والصحافة قوتان تعليميتان كبيرتان، وستصبح حكومتنا مالكة لمعظم الصحف والمجلات».

☐ويقولون أيضًا: «من خلال الصحافة أحرزنا نفوذًا.. وبقينا نحن خلف الستار.. وبفضل الصحافة كدّسنا الذهب ومع أن ذلك كلفنا أنهارًا من الدم فقد كلفنا التضحية بكثير من بني جنسنا»[٢] .

«وإذا سمحنا بظهور عشر مجلات مستقلة فيجب أن يكون لنا ثلاثون صحيفة مقابلها، ولن نجعل الناس يشكون في سيطرتنا على هذه الصحف، ولذا فسنجعلها من النوع الذي يناقض بعضه بعضًا في الأفكار والاتجاهات لنحصل على ثقتهم، ولنجتذب خصومنا الذين لا يتطرق

---

(١)«مكايد يهودية» ص(٣١٨).

(٢)انظر: «البروتوكول الأول من برتوكولات حكماء صهيون» لشوقي عبد الناصر ص(٦٧).

إليهم الشك في قراءتها، فيقعون في الشَّرَك الذين نصبناه لهم، ويفقدون كل قوة على الإضرار بنا».

□ والسياسة اليهودية في ميدان الصحافة تتضمّن الأمور التالية:

الأمر الأول: مراقبة كل ما يعدّ للنشر قبل طبعه، من قبل الأجهزة اليهودية، أو الواقعة تحت نفوذهم.

الأمر الثاني: شراء أكبر عدد ممكن من الصحف المنتشرة في العالم، أو وضعها بالرشوة تحت نفوذ اليهود، وتوجيهها وفق سياستهم.

الأمر الثالث: إخفاء هوية هذه الصحف اليهودية أو الواقعة تحت النفوذ اليهودي، وذلك بتوجيهها أن تتظاهر وكأنها معارضة لنظراتهم وآرائهم، كيما يثق بها القرّاء، فتجذب إليها أعداء اليهود، وعند ذلك يعرف اليهود أعداءهم، فيدبرون الخطط لإيقاعهم في شركهم بوسائلهم الكثيرة.

الأمر الرابع: تصنيف الصحف اليهودية إلى ثلاث مراتب:

ـ الصحافة الرسمية، ومهمتها أن تكون دائمة اليقظة للدفاع عن مصالح اليهود.

ـ الثانية: الصحافة شبه الرسمية، ومهمتها استمالة المحايدين وفاتري الهمة لخدمة مصالح اليهود.

ـ الثالثة: الصحافة التي تتظاهر بالمعارضة والمخاصمة لليهود، ومهمتها كشف أعدائهم الحقيقيين، حتى يعرفوهم حق المعرفة، فيسلّطوا عليهم ما لديهم من وسائل لجذبهم وضمهم إلى صفهم، أو مقاومتهم، أو تجميد نشاطهم، أو تعطيل طاقاتهم.

الأمر الخامس: توجيه كل مجموعة من الصحف اليهودية أو الواقعة تحت نفوذهم لتأييد أحد المذاهب السياسية أو الاجتماعية المختلفة حتى تكون صحفهم لها مئات الأيدي، وكل يد ستجسّ نبض الرأي العام المتقلّب؛ ليتخذ اليهود الخطوات المناسبة لجذب الرأي العام نحو مقاصدهم[١] .

❑ وقد أعرب قادة اليهود عن امتلاكهم الفعلي لناصية الصحافة وتاج صاحبة الجلالة بمختلف أشكالها في العالم، فجاء في البروتوكول الثاني من بروتوكولات حكماء صهيون قولهم:

«إنّ الصحافة التي في أيدي الحكومات القائمة هي القوة العظيمة التي نحصل بها على توجيه الناس، فالصحافة تبيّن المطالب الحيوية للجمهور، وتعلن شكاوى الشاكين، وتولّد الضجر أحيانًا بين الغوغاء، وأن تحقيق حرية الكلمة قد ولد في الصحافة، غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة، فسقطت في أيدينا، ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذًا، وبقينا نحن وراء الستار».

* اليهود وفضيحة نيكسون في ووترغيت:

اليهود هم اليد الخفية التي تتحكم في الأخبار وفي سياسة الصحف، وفي الساسة وفي الترويج لهم وفي فضحهم وإسقاطهم وإظهار مخازيهم إذا لم ينفذوا خططهم: وما أخبار ووترجيت وغيرها بخافية على أحد:

لما ظهرت في إدارة الرئيس الأمريكي نيكسون بوادر نقد لأسلوب

(١) انظر: «مكايد يهودية» ص(٣٢١ ـ ٣٢٢).

اليهود في الولايات المتحدة فحرّكت اليهود الصحافة الأمريكية.

يقول ستيفن د. إيزاكس: كان رئيس الجمعية الأمريكية لرؤساء تحرير الصحف حينذاك هو نورمان ا ـ إيزاكس من صحيفة «ذي كوريير جورنال ولويز فيل تايمز «وهو يهودي هاجم تصريحات آغينو نائب الرئيس نيكسون في الخطب وعبر شبكات التلفزيون قائلاً: إن الهجوم المكشوف من جانب نائب الرئيس الأمريكي على الصحافة يشكل خطراً واضح المعالم على حرية الصحافة. ولم يتطرق إيزاكس إلى التيار الباطني الذي قصده نائب رئيس الولايات المتحدة وهو يحمل العداء لليهود بسبب أفعالهم.

ثم صدرت الأوامر اليهودية بإسقاط حكومة نيكسون وفضحها. ولم يخطر في بالي أبدًا أن هناك: «أحكامًا يهودية»، فالمرء حسب ظني في الصحافة يعامل الأخبار والتعليقات بحس الطبيب، أي بطريقة محترفة وغير منحازة. هذه التجربة أذهلتني، وبرهنت عن وجود زر يضغط عليه المرء في أمريكا فتصدر استجابات متوقعة. وتحرك إيزاكس وأرسل إلى الصحف وكتّاب التعليقات في الأعمدة في جميع أنحاء البلد بغض النظر عما إذا كان أصحاب الصحف والصحافيون من اليهود أم لا، فالكل موالٍ لليهود.

والجمعيات اليهودية الأمريكية التي تنظّم للدفاع عن اليهود قد عبّأت طاقاتها على الفور لكي تقدر الواقع الناجم عن ملاحظات آغينو، وتعمل على رسم الخطط الكفيلة بذلك. وأخفقت إدارة نيكسون رغم استخدامها لشبكات التلفزيون. وليس هذا فحسب ولكن اليهود رتبوا فضيحة ووترغيت، بل إذا صحّ التعبير كشفوا عن الأسلحة المعدة لمثل

هذا الموقف فكشفوا الغطاء عن ووتر غيت تلك الفضيحة التي أودت بنيكسون وحكومته، وكانت درسًا قاسيًا لكل من تُسوِّل له نفسه أن يغامر بالهجوم على اليهود وانتقاد أفعالهم مهما كانت.

□ والواقع نفسه أن الصحافيين السياسيين اليهود هم من بين أعلى صفوف المثقفين والمحنكين اليهود، وهم الذين يقفون في أمريكا على أعلى درجة في السلّم، من المحررين والمعلقين اليوميين وبوصفهم ورثة الكتبة القدامى لليهود.

ويلعب اليهود دورًا غير متكافئ على نحو بارز في عالم التعليق السياسي داخل الولايات المتحدة. فالمثقفون اليهود يميلون إلى البروز؛ لأن العديد منهم قد روّجت له وسائل الدعاية أيما ترويج، وبما أن لديهم مسحة من ذلك «الطبال»، فإنهم هم أنفسهم غالبًا من الخبراء في الدعاية لأنفسهم؛ لأنهم لا ينتعشون بالوعي الجماهيري لأفكارهم بل بنوعية جمهورهم»[1].

* السيطرة على سائر وسائل الإعلام الأخرى من إذاعة وتلفاز:

بعد أن عرفت يد العبث اليهودي كيف تستغل الصحافة ووكالات الأنباء التي ملكتها أو سقطت تحت نفوذها منذ نحو قرن، امتد عبثهم بنفس المهارة إلى وسائل الإعلام الأخرى.

وتنفيذًا لمقرّرات القيادات اليهودية في العالم استطاع اليهود بوسائلهم أن يسيطروا على إذاعات عالمية كبرى في مختلف دول المعسكرين الشرقي

(١) انظر: «اليهود والسياسة الأمريكية» ص(٤٧) وما بعدها، و«اليهود تاريخ إفساد» ص(١٠٢ ـ ١٠٤).

والغربي، ثم استطاعوا أن يمدّوا هذه السيطرة نفسها إلى وسيلة الإعلام الحديثة، ألا وهي «التلفزيون».

ولما تمكن اليهود من بسط نفوذهم على هاتين الأداتين الإعلاميتين ـ وهما أعمّ وأشمل، وأنفذ وأفعل، استطاعوا أن ينقلوا إليهما الأصوات الجنسية المنكرة والصور العاهرة الفاجرة، ودفعوا معظم الأصوات الناعمة، والأجسام الفاتنة العارية العاهرة إلى احتلال كراسي الأستاذية الكبرى في مدرسة الفسق هذه لتفسد كل بيت وكل نَفْس، وفتحوا لهؤلاء الأساتذة الجدد قنوات الذهب بشرط أن يتقيّدوا بالخطة العامة التي وضعها شياطين يهود لإفساد الأرض.

* «روبرت مردوخ» البليونير اليهودي إمبراطور الإعلام في العالم:

«نشر الأستاذ الدكتور (إبراهيم إمام) بحثًا حول الإعلام في جريدة «الندوة» في يوم الأحد، ١٢ شعبان ١٤٠٩هـ بالعدد (٩١٦٠) أقتبس منه ما يلي لأهميته في مجال الإعلام، واستغلال اليهود له بصورة خطيرة:

□ (روبرت مردوخ) بليونير يهودي، أسترالي الجنسية، يمتلك إمبراطورية إعلامية منبثة في جميع أنحاء العالم، يسيطر على (١٥٠) صحيفة في أربع قارات، ففي «الولايات المتحدة الأمريكية» يمتلك صحيفتين يوميتين و(٢٠) مجلة أسبوعية، وعدد كبيراً من محطات الإذاعة والتلفزيون ودُور النشر.

وفي «بريطانيا» يمتلك «خمس» صحف يومية، منها صحيفة

«التايمز» اللندنية التي تعتبر من ناحية نفوذها السياسي والاقتصادي أهمّ صحف بريطانيا، وربما العالم بأسره، ويمتلك صحيفة «صنداي تايمز»، وثلاث صحف أخرى، منها «نيوز أوف ذي ورلد» التي تُوزّع ما يزيد على ستة ملايين نسخة.

ويمتلك في «أستراليا» وحدها أكثر من مائة صحيفة يومية، ويمتلك في «آسيا» أكبر صحيفة يومية.

❑ واشترى «مردوخ» هذا سنة (١٩٨٩) شركة «تريانجل» الأمريكية، التي تُصدِر مجلة «دليل التلفزيون» التي توزِّع ما يزيد على عشرين مليون نسخة.

❑ ثم امتلك في «بريطانيا» نظام «التلفزيون القمري» الذي يبث البرامج عن طريق القمر الصناعي، هذا النظام يتفرّع عنه أربع قنوات تليفزيونية:

- **الأولى:** مخصصة للترفيه والإمتاع والتسلية: من مسرحيات ومسلسلات، وأفلام فكاهية، وأشرطة المغامرات.

- **الثانية:** مخصصة للأخبار والشئون العامة والتعليقات، على مدى (٢٤) ساعة كل يوم.

- **الثالثة:** قناة أوربية لإحكام السيطرة على العقل الأوربي بوجه عام، لا سيما بعد نجاح السوق الأوربية المشتركة، وقرب إعلان الوحدة السياسية بين الدول الأوربية.

- **الرابعة:** مخصصة لعرض الأفلام السينمائية المختلفة.

بالإضافة إلى محطتين تلفزيونيتين تعملان بنظام التلفزيون السلكي،

وهو نظام يعمل على أساس ما يطلبه المشترك، نظير مبلغ من المال يضعه المشترك في صندوق ملحق بجهاز التلفزيون، ويطلب ما يشاء رؤيته من موضوعات أو أخبار أو أفلام في مختلف الشئون.

قال: ويرى علماء الإعلام والاجتماع أن (روبرت مردوخ) قد أحدث ما يمكن اعتباره ثورة إعلامية تلفزيونية لصالح المنظمات الصهيونية، وهي موجَّهة للعقل الغربي بوجه عام، وللعقل الأوربي بوجه خاصّ لخدمة مصالح اليهود.

❏ لقد أنفق (روبرت مردوخ) في السنة الأولى (٢٩٧) مليون دولار، بالإضافة إلى (١٨) مليون دولار للدعاية، مع استعداده لإنفاق أضعاف هذه المبالغ، بغية إيصال برامجه إلى جميع الجماهير، وهو يدرك تمامًا أن الأرباح الحقيقية تنتظره في نهاية المطاف.

ومما يلفت النظر أن (روبرت مردوخ) يفعل ما يفعله تحت شعار الحرية أحد أضلاع المثلث الماسوني المعروف، فهو يقول في دعايته لمشروع التلفزيون القمري: إنه يهدف إلى تحقيق الحرية للإنجليز، وذلك «بفطامهم» من البث المفروض عليهم من قبل هيئة الإذاعة البريطانية (B.B.C) وقناة التلفزيون التجاري (I.T.V) ويزعم أنه سوف يقدم نوعية جديدة من البرامج المبتكرة التي تشبع رغبات المشاهدين، وتحررهم من ربقة الإذاعات الرسمية»[١].

* اليهود.. اليهود وتلفزيون أمريكا:

لا تقتصر سيطرة اليهود على وسائل الإعلام، بل تسيطر بشكل

---

(١) مكايد يهودية» ص(٣٢٩ ـ ٣٣١).

واسع على الشبكات التلفزيونية الثلاث الكبرى، وهي (C.B.S - A.B.C- N.B.C).

◻ فالشبكة الأمريكية (A.B.C) رئيسها يهودي، واسمه (ليونارد جونسون) ومديرها العام يهودي، واسمه (مارتن روبنشتاين).

◻ وشبكة (C.B.S) يملكها اليهودي (وليم بيلّي) ومديرها العام اليهودي (ريتشارد سالانت) و(بيلّي) جاء إلى أمريكا مهاجراً معدماً مع ولديه صموئيل ويعقوب.

◻ وشبكة (N.B.C) يسيطر عليها اليهود سيطرة تامة من خلال رئيسها اليهودي (ألفرد سلفرمان) الذي خلف رئيسها السابق (روبرت سارنوف) ومديرها العام الحالي هو اليهودي (روبرت سيكوسر)، ويمتلك الشبكة اليهودي (دافيد سارنون) جاء إلى أمريكا مهاجراً من روسيا لا يملك شيئًا.

فأصحاب الشبكات التلفزيونية الأمريكية ومديروها هم من اليهود، ويستغلونها لتحقيق أهداف اليهودية العالمية الصهيونية، مع استغلال الشعوب، وتحقيق الثراء الفاحش، للسيطرة على العالم، وامتلاك ناصية دول الأرض جميعًا.

◻ وتعرّض الدكتور (إبراهيم إمام) في مقال آخر بالعدد (٩١٦٦) من جريدة الندوة لسياسة الإعلام الصهيوني فأبان ما يلي:

يقوم الإعلام الصهيوني على مفاهيم فرويد للنفس البشرية، التي تعتبر الطاقة الجنسية «اللبيدو» هي أهم طاقات الإنسان، وتنادي بضرورة انطلاق الغريزة الجنسية، وعدم كبتها، حتى تحولت الحضارة الغربية إلى

مواخير من الفساد، وأوكار للزنى واللواط. واشتهر كتّاب الفجور من أمثال (د.هي. لورنس) لاسيما في قصته الطويلة «عشيق الليدي تشاترلي» التي أحدثت ضجة عنيفة في المجتمع الإنجليزي، وكانت بداية السقوط إلى الهاوية.

◘ وفي أمريكا تخصصت دور النشر اليهودية في إذاعة روح الرذيلة وإشاعة الفجور بين الشباب، لا سيما مجلة «بلاي بوي» فهي مؤسسة ضخمة متخصصة في نشر أخبار الجنس والعري الفاضح وهي تنتشر انتشارًا هائلاً بين الشباب والفتيات.

وتخصصت دور السينما لعرض أفلام جنسية حقيرة وصريحة ومخجلة، وبلغ بهذه الدور أن صوّرت المسيح في مواقف جنسية مخجلة مع مريم المجدلية.

◘ ويقوم الإعلام الصهيوني أيضًا على ترسيخ الشعور بالذنب في نفوس الغربيين لما فعله هتلر باليهود كما يزعمون، وقد تكوّنت عقدة الذنب فعلاً في نفوس الغربيين، إلى حدّ أن صارت تهمة العداء للسامية (أي: لليهود من عموم الساميين) من أشد الاتهامات وقعًا في نفوسهم، وكثيرًا ما أدت هذه التهمة إلى انتحار شخصيات كبيرة ووزراء مرموقين.

◘ ويقوم الإعلام الصهيوني من جهة أخرى بزرع بذور اليأس في نفوس العرب والمسلمين، فيقدّم من الأفلام، والأشرطة المرئية (الڤيديو) المشاهد التمثيلية لتحقير العرب والمسلمين، وتصويرهم للعالم الغربي بصورة مزرية»[1]، أو أنهم وحوش كاسرة.

---

(١) مكايد يهودية» ص(٣٣١ ـ ٣٣٢).

(٥٥) اليهود وصنع السياسة العالمية:

اليهود القابعون وراء الوجوه السياسية الظاهرة يتلقون تعليماتهم من القيادات اليهودية المكتومة في العالم، التي تضع بمكر عظيم خططها الشاملة الرامية إلى هدم الأنظمة القائمة في كل الدول، تمهيدًا لإقامة ملك اليهود الشامل على أنقاضها.

▫ واليهود يديرون دفّة السياسة العالمية من وراء حجب داخل المعسكرين الشرقي والغربي، فهم يوجِّهون سفنها للصدام حينما تدعو المصلحة اليهودية إلى ذلك، ويوجهونها للوئام حينما تدعو مصلحة يهود إليه، يزجّون بها في متلاطم المخاوف، أو يسوقونها إلى موانئ السلامة حسب مصالحهم.

جاء في «البروتوكول الثاني من بروتوكولات حكماء صهيون قولهم:

«وسنختار من بين العامة رؤساء إداريين ممن لهم ميول العبيد، ولن يكونوا مدّربين على فن الحكم، ولذلك سيكون من اليسير أن يُمسخوا قطع شطرنج ضمن لعبتنا، في أيدي مستشارينا العلماء الحكماء الذين دُرِّبوا خصيصًا على حكم العالم منذ الطفولة الباكرة».

▫ وجاء في البروتوكول العاشر قولهم:

«ولكي نصل إلى هذه النتائج سندبر انتخاب أمثال هؤلاء الرؤساء ممن تكون صحائفهم السابقة مسوَّدة بفضيحة، أو صفقة أخرى سرية مريبة، إن رئيسًا من هذا النوع سيكون منفذًا وافيًا لأغراضنا؛ لأنه سيخشى التشهير، وسيبقى خاضعًا لسلطان الخوف الذي يتملك دائمًا الرجل الذي وصل إلى السلطة، والذي يتلهف على أن يستبقي امتيازاته وأمجاده المرتبطة بمركزه الرفيع. سنعطي الرئيس المسئول الذي يكون

ألعوبة خاصة في أيدينا سلطة تقديم القوانين وتعديلها.

وإلى ذلك سنعطي الرئيس سلطة إعلان الحكم العرفي، وسنوضح هذا الامتياز بأن الحقيقة هي أن الرئيس ـ لكونه رئيس الجيش ـ يجب أن يملك هذا الحق».

❑ ومع وجودهم في معظم عواصم ومدن العالم استطاعوا أن يكونوا بمثابة حزب سياسي منظم له فروع ومؤسسات كبيرة منتشرة في معظم دول الأرض، وهذا ما جعل حكماء صهيون يقولون في البروتوكول الحادي عشر:

«من رحمة اللَّه أن شعبه المختار مشتت، وهذا التشتت الذي يبدو ضعفًا أمام العالم قد ثبت أنه كل قوتنا، التي وصلت بنا إلى عتبة السلطة العالمية».

❑ وتسرب اليهود في معظم الدول الغربية والشرقية إلى المراكز الخطيرة في وزاراتها ودوائرها السياسية والإدارية والعسكرية لا سيما مراكز السلطة العليا.

ومتى تسنت لهم فرصة التقرّب من السلطة العليا بذلوا ما يستطيعون بذله من مال ونساء ونفاق ومخادعة ومهادنة ورشوة وبذل رذيلة.

❑ ومنطلقات خطة العمل اليهودي السياسي في معظم دول العالم منذ القرن الثامن عشر الميلادي ما يلي:

النقطة الأولى: الاستيلاء على المال لتحريكه في خدمة السياسة اليهودية.

النقطة الثانية: الاستيلاء على وسائل الإعلام.

النقطة الثـــالثة: التسلل إلى بطائن السلطات العليــا للتأثيــر عليها، والتلاعب في سياستها والتسلل إلى مراكز هامة تقع من دون مراكز السلطات العليا في مختلف الدوائر السياسية والعسكرية.

النقطة الرابعـــة: تأسيس المنظمـات ذات الشـعارات الإنسانية الخادعة، وذات الأهداف اليهودية السرية، التي لا يطلع عليها في هذه المنظمات غير القادة من اليهود.

النقطة الخامســة: إشعال نيــران الفتن والثورات والانقــلابات، وإقامـة الحروب الكبرى.

ونجد شواهد هذه الحقائق فيما كتبه مؤلفو كتاب «اليهودي العالمي» الأمريكيون: إذ قالوا: «ليس ثمّة من شك في أن المال اليهودي العالمي كثير العناية بموضوعي الثورات والحروب، ولم تُنف هذه الحقيقة في الماضي، وما زالت مؤكدة بالنسبة إلى الحاضر.

فمثلاً العصبة التي تألّفت لمحاربة (نابليون) كانت طلائعها يهودية، وقد اتخذت لها مستقرًّا في هولندا، وعندما غزا (نابليون) هذه البلاد انتقل المركز إلى «فرانكفورت» على نهر السين، ولعل أبرزهم (آل روتشيل) و(آل شيف)، و(آل سبيير).

◻ ووسائل اليهــود للوصــول إلى الســلطة ميكافيليــة، فصــلاة الحاخامات اليوم سياسية، وترانيمهم تكتيكية، وتسبيحاتهم اقتصادية، ولا دخل للأخلاق في السياسة، فبروتوكولات حكماء صهيون تقول: إن السياسة لا تتفق مع الأخلاق في شيء، والحاكم المقيّد بالأخلاق ليس بسياسي بارع، وهو لذلك غير راسخ على عرشه.

لهذا نرى اليهودي (دزرائيلي) الذي ادعى النصرانية وصار رئيسًا للوزارة البريطانية في أواخر القرن التاسع عشر يقول للبريطانيين: «لا بأس بالغدر والكذب والوقيعة إذا كان هذا سيؤدي إلى النجاح».

❑ وفي فرنسا لم يدخل النصف الأول من القرن العشرين حتى كان اليهود يسيطرون على كل جوانب الحياة في فرنسا. ووصلوا إلى أعلى قمة فكان منهم (ليون بلوم) اليهودي الذي أصبح رئيسًا للجمهورية الفرنسية، (ومنديس فرانس) رئيس الوزراء الفرنسي.

❑ ولقد مرّ بك استيلاؤهم التام على مقاليد السلطة في روسيا الشيوعية.

* اليهود يديرون السياسة في أمريكا منذ نشأتها:

تدخل آل روتشيلد في شئون أمريكا منذ نشأتها ووجهوا دفة سياستها، وكانوا هم سادة الحرب في أوربا أكثر من جيل كامل: (انسليم في فرانكفورت) و«سولومون) في ڤيينا، و(ناتان ماير) في لندن، و(شارل) في نابولي، و(جيمس) في باريس.

❑ وامتد سلطان المال اليهودي في أمريكا حتى بلغ قمته في شركة «كون لويب وشركاه»، وكان يرأس هذه الشركة اليهودي «يعقوب شيف»، وكان بين شركاء «يعقوب شيف» (فيليكس واربورغ) الذي تزوّج من أسرة (شيف) وغدا أفراد أسرة (واربورغ) من كبار أصحاب النفوذ في التمثيل الدبلوماسي الأمريكي.

❑ ولقد مرت الولايات المتحدة الأمريكية بعهد من الحكم اليهودي الذي يماثل إلى حد كبير سيطرتهم على روسيا، وقد يبدو هذا القول غريبًا

وقويًا، لكنه أقل من الحقيقة الساخرة، وليست هذه الحقيقة وليدة شائعات مغرضة، أو ثمرة وجهة نظر متحيّزة، وإنما هي ثمرة تحقيق قام به موظفون من الحكومة الأمريكية وظهرت نتائجه في سجلات الحكومة الأمريكية[1].

* اليهودي «برنارد باروخ» «دزرائيلي» أمريكا ومُحَرّك سياساتها قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها:

اليهودي (برنارد باروخ) يهودي من «وول ستريت» كان يُطلق عليه اسم: قنصل يهوذا في أمريكا، ويُقال: إنه مرة أشار إلى نفسه قائلاً: انظروا إلى «دزرائيلي الولايات المتحدة».

وقال أمام حشد ضخم من أعضاء الكونغرس: لقد كان لي على الغالب سلطان في الحرب أكثر من أي رجل آخر[2].

ولا ريب في أن هذا القول صحيح كل الصحة، حقًّا إن هذا الرجل لم يكن مبالغًا في حديثه، لقد كان له سلطان أكبر من سلطان غيره، فقد امتد إلى كل بيت ومخزن ومصنع ومصرف وقطار ومنجم، وكان لسلطانه علاقة بالجيوش والحكومات ومجالس التجنيد، وكان في وسعه أن يرفع الإنسان أو يحطمه، وقد تمكّن سلطانه من إرغام غير اليهود على أن يعرضوا جميع أسرارهم أمامه وأمام شركائه اليهود، متيحًا لهم معرفة وامتيازات لا يستطيعون الحصول عليها لو دفعوا ملايين الجنيهات الذهبية.

ولم يكن أحد من الأمريكيين قد سمع بهذا الرجل قبل نشوب

---

(١) «مكايد يهودية» ص(٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١).

(٢) أي: في الحرب العالمية الأولى.

الحرب في عام ١٩١٧م، وقد صعد نجمه دفعةً واحدة من غياهب الغموض دون سمعة سابقة، ليحتل مكان الصدارة والحكم في شعب يخوض الحرب، ولم يكن للحكومة أيّة علاقة به سوى توفير المال اللازم لإطاعة أوامره.

❑ وقد تبيّن من التحقيق الذي قام به الكونجرس الأمريكي أن تأثير اليهودي (برنارد باروخ) على الرئيس الأمريكي (ولسن) إبان الحرب العالمية الأولى قد أدّى إلى تبدلات ضخمة في الحكومة الأمريكية، الأمر الذي مكّنه من أن يُصبح أقوى رجل في أيام الحرب العالمية الأولى.

❑ ويبدو أن مجلس الدفاع الوطني قد غدا في الحقيقة مجرد صورة ليس إلاّ، ولم يكن المجلس الأمريكي هو الذي قاد البلاد في الحرب، وإنما قادتها أوتوقراطية يرأسها يهودي، وقد احتل اليهودي فيها من قمتها إلى قاعدتها كل مركز ذي أهمية.

❑ اسمعوا ما قاله في وصف زيارة قام بها الرئيس (ولسن) في عام ١٩١٥م: «خُيِّل إليّ أن الحرب ستنشب في وقت أسرع مما كان منتظرًا.. وقلتُ له بكل ما لديّ من حزم: إنني قلق جدًّا من ضرورة تعبئة الصناعات في البلاد، وأصغى إليّ الرئيس بكل انتباه واهتمام كما هو شأنه دائمًا معي، ثم لفت نظري إلى مجلس الدفاع الوطني، وسألني وزير الحربية عن رأيي في هذا المجلس، فقلت: «إنني أوثر أن يكون هناك شيء آخر، فالمجلس لا يعدو أن يكون استشاريًّا، وكل ما أريده شيء آخر».

وقد تحقّق لـ (برنارد باروخ) ما يريد، فقد أصدر الرئيس أمره بتغيير

جهاز الحكم، لكي يصبح المستر (باروخ) أقوى رجل في الحرب، ولا ريب في أن ما عمله باروخ كان بارعًا.

ولم يكن في وسع أي إنسان أن يطلب ما طلبه إلاّ إذا كان يهوديًّا.

ولقد نفّذ رئيس الولايات المتحدة له ما أراده، ولم يكن ما أراده إلاّ أن يغدو القوة المسيطرة على الإنتاج الأمريكي، وقد تحققت غايته، وأصبح له من السلطان ما يفوق سلطان (لينين) وحلفائه في روسيا.

مضى باروخ يعمل، وغدا رئيس جهاز للسيطرة لم تعرف الحكومة الأمريكية ولن تعرف مثيلاً له، وقد حدّثنا هو عن سلطانه فقال:

أولاً: السلطة على استخدام الرساميل الموجودة في مشاريع الأمريكان الفردية ـ وكانت هذه السلطة تحت الإشراف الاسمي للجنة القروض التي كان يسيطر عليها يهودي آخر، هو (يوجين ماير الصغير).

ثانيًا: السيطرة على جميع المواد، وكانت هذه تعني بالطبع كل شيء، وكان يستعين بالخبراء ـ وكلهم من اليهود ـ. فلقد كان هو الذي يتولى اختيار أعضاء اللجنة التي تعمل في هذا الميدان.

ثالثًا: السيطرة على الصناعات، فلقد كانت له صلاحية إتخاذ القرارات عن الأماكن التي يشحن منها الفحم، أو يُباع فيها الفولاذ، أو تُقام فيها الصناعات، وكانت سيطرته كما قال في شهادته أمام الكونجرس تشمل (٣٥٧) ميدانًا من ميادين الصناعة في الولايات المتحدة، وتتضمّن بالطبع جميع المواد الأولية في العالم، فهو صاحب الكلمة العليا فيها..

رابعًا: الصلاحية في تقرير الفئات من الرجال الذين يُطلبون لأداء الخدمة

العسكرية، وكان هو الذي يحدّد لرئيس التجنيد العام الفئات التي يجب تجنيد أفرادها، قال: «وكان علينا أن نتّخذ قراراتنا على ضوء الحاجة، وأن نبتّ في الصناعات التي يمكننا وقفها لنأخذ العاملين فيها إلى الجيش.

خامسًا: السلطة على أفراد الطبقة العاملة في البلاد؛ فقد قال: «وكنّا قد قرّرنا تخفيض عدد الرجال في ميادين العمل، لنستعيض عنهم بالنساء، وهو ما كانت النقابات العمالية ترفضه أشد الرفض، وكنا نحدد الأسعار بالنسبة إلى الإنتاج كله، لا بالنسبة إلى الجيش والأسطول وحدهما، بل بالنسبة إلى الحلفاء والسكان المدنيين أيضًا».

*** باروخ يُحرّك «مؤتمر فرساي» كما يحلو له:**

ولم يقتصر نفوذ باروخ على أوقات الحرب وحدها، بل استمر أيضًا بعد حلول السلم، فقد ذهب إلى فرساي، كعضو في وفد الرئيس (ولسن) إلى مؤتمر الصلح.

يقول باروخ: كنت أقدّم للرئيس (ولسُن) المشورة إذا ما طلبها مني، وكان عليّ أن أعمل في موضوع بنود التعويضات في معاهدة الصلح، فقد كنتُ المفوّض الأمريكي المسئول عما أسموه: «القطاع العام» وكنت عضوًا في المجلس الاقتصادي الأعلى المسئول عن المواد الخام.

❑ وأقر (باروخ) في شهادته بأنه اتخذ مقعده مع الرجال الذين كانوا يتفاوضون لعقد معاهدة الصلح، وأنه اشترك في اجتماع رؤساء وزارات «الخمسة الكبار».

❑ وقد برز اليهود بشكل واضح في الوفد الأمريكي إلى الحدّ الذي أثار تعليقات الجميع، وأطلق الفرنسيون على مؤتمر فرساي اسم: «مؤتمر

الكاشير»، وكان عدد اليهود العالميين الذين يرأسهم (باروخ) كبيرًا، وكان وجودهم في الجلسات السرية للمؤتمر واضحًا إلى الحدّ الذي دفع مراقبًا ذكيًّا كالدكتور (ديلون) إلى أن يقول في كتابه «القصة الخفية لمؤتمر الصلح» ما يلي:

«قد يبدو من المدهش لبعض القرّاء ـ لكنّ هذه الدهشة لا تقلّل مطلقًا من الحقيقة القائمة ـ وهي أن عددًا كبيرًا من المندوبين اعتقدوا أن التأثيرات الحقيقية التي تقوم وراء الأنكلوسكسونيين هي يهودية في طابعها وكان سير المصالح التي تم تشكيلها وتطبيقها في هذا الاتجاه من وحي اليهود الذين اجتمعوا في باريس لغاية واحدة، وهي تحقيق برنامجهم المدروس دراسة كاملة، والذين تمكنوا من تنفيذه بصورة صحيحة..»[1].

وهذه المقتطفات تدل دلالة مؤكدة على مدى تأثير اليهود وتغلغلهم في جميع المجالات، ومدى تدخلهم في سياسات الدول الكبرى.

* ومثال آخر على تغلغل اليهود في السياسة الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي «روزفلت» في الفترة ما بين ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م:

نذكر أبرز الشخصيات اليهودية التي كان يستعملها روزفلت في حكمه في الفترة بين ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م:

ـ برنارد باروخ، مستشار روزفلت للشئون الاقتصادية.

ـ هنري مورجانتو، مستشار روزفلت للشئون المالية، ثم أصبح وزيرًا للمالية وتقدر ثروته بألف مليون دولار.

ـ صموئيل روزنمان، مستشارًا للشئون السياسية.

---

(١) انظر: «مكايد يهودية» ص(٣٧١ ـ ٣٧٥) بتصرف نقلاً عن كتاب «اليهودي العالمي».

- ولترلبمان، مستشار روزفلت للشئون القضائية «القانون الدولي».
- لويس برانديس، مستشار روزفلت للشئون القضائية.
- فيلكس فرانكفورتر، كبير المستشارين في البيت الأبيض وعضو المحكمة العليا.
- هربرت فايس، «مفتاح» وزارة الخارجية الأمريكية.
- مردخاي أزكيال، «مفتاح» وزارة الزراعة.
- ناثان مارجولد، «مفتاح» وزارة الداخلية.
- ازيد ورلوين، «مفتاح» وزارة العمل.
- نورمان أرنولد هارولد ناثان، مستشار النائب العام.
- وليم بوليه، سفير الولايات المتحدة في فرنسا.
- لورنس شتنهار، سفير الولايات المتحدة في ألبيرو.

وغير هؤلاء عشرات الأعضاء في الكونجرس والولايات والمحافظات وبخاصة مدينة نيويورك، وعشرات القضاة وآلاف الصحافيين والناشرين والموزعين»[1].

❑ لقد ساق اليهود الأمريكيين كما يساق القطيع من الغنم، واتخذوا من حكام أمريكا صنائع لهم وعملاء، وتحققت لهم السيطرة الكاملة عليهم:

مثال ذلك: (جون كيندي) لم يحقق لهم ما يريدون، ولم يشأ أن يمضي معهم إلى آخر الشوط الذي طلبوه منه؛ لأن الولايات المتحدة في عهده تبنّت مشروع قرار في الجمعية العامة للأمم المتحدة لحلّ مشكلة

(١) «الأفعى اليهودية» ص(٣٧).

اللاجئين الفلسطينيين، وبسبب التزامها بالبيان الثلاثي الذي يضمن حدود دول المنطقة، مع التزامها بأمن إسرائيل وازدهارها، فأهدر اليهود دمه وقتلوه في «تشرين الثاني» سنة ١٩٦٣م بإطلاق النار عليه، ولم يُعرف القاتل، ومكّنوا لعميل آخر يثقون في ولائه للصهيونية وهو (ليندون جونسون)، وأوكلوا به حسناء يهودية صارت عشيقة له، حرّكته كما تريد مصالح إسرائيل واليهود وبدا هذا واضحًا جليًّا.

يقول ستيفن د. إيزاكس صاحب كتاب «اليهود والسياسة الأمريكية»: «إن توسل المصالح اليهودية ونشدانها قد حدث في كل الحملات الأخيرة لانتخابات الرئاسة الأمريكية»[1].

(٥٦) اليهود أكبر جواسيس العالم:

كوّن اليهود أكبر شبكة تجسس ممتدة على وجه البسيطة، لا تعادلها شبكة أخرى في العالم.

وهم يتاجرون بالتجسس لحساب كل الأطراف المتنازعة، إذ لا تربطهم بأي طرف منها عاطفة خاصة، حتى يتقيدوا بالولاء الصادق له، فما ولاؤهم إلا للمصلحة اليهودية العالمية.

□ في أيّة عاصمة يقف وجه يهودي ليدفع لهذه العاصمة من حقيبته ما يهمها أن تعلمه من أسرار عن الدول الأخرى، بالثمن الذي يراه هو مكافئًا لقيمة السر، بينما تمتد الأيدي اليهودية السوداء في الخفاء لتلقي في حقيبتها ما تحصل عندها من أسرار هذه العاصمة، فيبيعها وجه يهودي آخر في العواصم الأخرى التي يهمها أن تعرف هذه الأسرار،

---

(١) «اليهود والسياسة الأمريكية» لإيزاكس ص(١٣٠).

فالأسرار تُسرق من جهة لتُباع في جهات أخرى مرات متعددة، ثم لا يكون الرابح فيها إلا العاملين على سرقتها وبيعها، وتستطيع هذه الشبكة اليهودية أن تخضع هذه السلع إلى احتكارات واسعة، يوجهونها دائمًا لما يضمن للسياسة اليهودية العالمية تحقيق المصالح الخاصة بها، ذات الأهداف الطامعة الطامحة إلى حكم العالم.

☐ وفي ميدان التجسس استطاع اليهود أن يكونوا جواسيس مهرة في الحرب العالمية الأولى، فينقلوا المعلومات العسكرية من ألمانيا وبريطانيا وحلفائها، وأن يوقعوا بألمانيا الخسائر الفادحة بسبب ذلك، وأن يتسببوا في انهيارها في الحرب، وذلك نكاية بها؛ لأنها لم ترض[1] أن تعطيهم وعدًا بالمساعدة لإقامة الوطن اليهودي في فلسطين.

وقد استطاع اليهودي الدكتور (حاييم وايزمن) أثناء الحرب العالمية الأولى أن يسرق أسرارًا كيميائية من روسيا القيصرية بواسطة بعض اليهود المنبثين فيها، وأن يتاجر بها فيبيعها للحلفاء مقابل أن يساعدوا اليهود في الهجرة إلى فلسطين، وتأسيس الدولة اليهودية[2] ، و(حاييم وايزمن) قد صار فيما بعد أول رئيس للدولة في إسرائيل.

☐ وربما يعطي جواسيس اليهود معلومات مضللة كاذبة، مع أنهم يأخذون الأجر الكبير عليها، إذا كان في ذلك مصلحة لليهودية العالمية، أو لدولتهم في إسرائيل، بل إنهم يحتفظون لأنفسهم بما يريدون من هذه المعلومات، ويسمحون بتبليغ ما تريد المصلحة اليهودية السماح به،

---

(١) بل تكاسلت في إعطائهم الوعد، فقد كان في نيّة الألمان أن يعطوهم وعدًا كما بيّنا.

(٢) أذاع ذلك راديو موسكو نقلاً عن جريدة البرافدا في أحد أعدادها الصادرة في أوائل عام ١٩٦٠م

ويدخرون لكل وقت ما يصلح منها لأن يكون سلاحًا مناسبًا لتحقيق هدف يهود. واليهود في تدبير المكايد أمهر، وعلى دقة الأسرار وكتمانها أقدر، وعلى حفظها حتى يحين وقتها أصبر[١].

ولك أن تتخيل أن أعلى مستشار لقائد القوات الجوية المصرية قبل حرب يونيو ٦٧ كان يهوديًّا، وهو الذي أشرف على نقل المعلومات بدقة إلى اليهود، وأشرف على سكر الطيارين المصريين في حفلة ماجنة ليلة المعركة وغادر مصر مع خيوط فجر ٥ يونيو ٦٧ وكتب كتابًا سماه «وتحطمت المطارات عند الفجر».

(٥٧) اليهود وهدم الروابط والأواصر الاجتماعية:

جاء في «بروتوكولات حكماء صهيون»: «سننشر بين الشعوب أدبًا مريضًا قذرًا يساعد على هدم الأسرة وتدمير جميع المقومات الأخلاقية»[٢].

«يجب أن نحوّل شبابهم إلى مجانين بالكلاسيك والمجون المبكر الذي أغراهم به وكلاؤنا ومعلمونا وخدمنا وقهرماناتنا في البيوت الغنية، وكتابنا ومن إليهم، ونساؤنا في أماكن لهوهم، وإليهن أضيف من يسمين نساء المجتمع والراغبات من زملائهن في الفساد والترف.

يجب أن يكون شعارنا كل وسائل العنف والخديعة.. إن هذا الشر هو الطريق الوحيد للوصول إلى هدف الخير، ولذلك يلزم ألا نتردد لحظة واحدة في نشر الرشوة والفساد والخديعة والخيانة إذا كانت تخدمنا في تحقيق أهدافنا»[٣].

---

(١) انظر: «مكايد يهودية» ص(٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١).
(٢) «بروتوكولات حكماء صهيون» ـ البروتوكول (١٢).
(٣) المصدر السابق ـ البروتوكول الأول.

□ «إننا نقصد أن نبدوا كما لو كنا المحرّرين للعمال.. جئنا لتحريرهم من هذا الظلم، عندما ننصحهم بأن ينضموا إلى جيوشنا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين. ونحن على الدوام نتبنى الشيوعية ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طبقًا لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة للإنسانية، وهذا ما تبشر به الماسونية الاجتماعية.

غير أن فائدتنا نحن في هزال الأميين غير اليهود وضعفهم، وأن قوتنا تكمن في أن يبقى العامل في فقر ومرض دائمين لأننا بذلك سنبقيه عبدًا لإرادتنا ولن يجد فيمن يحيطون به قوة ولا إرادة للوقوف ضدنا.. إن الجوع سيمنح رأس المال حقوقًا على العامل أكثر مما تستطيع سلطة الحاكم الشرعية أن تمنح الأرستقراطية من الحقوق»[1] .

□ واليهود يبثون عوامل الشقاق بين الناس في المجتمع الواحد، ويغرسون بذور الخلاف والخصام والعداء، ويثيرون الأحقاد والضغائن والحزازات القومية والطبقية والمذهبية والحزبية لتحقيق سيادتهم المطلقة على الجميع.

جاء في البروتوكول الرابع:

«لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره في جميع أغراض الأميين الشخصية والقومية، بنشر التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرنًا، ومن هذا كله تتقرر حقيقة: هي أن كل حكومة منفردة، لن تجد لها سندًا من جاراتها حين تدعوها إلي مساعدتها ضدنا؛ لأن كل واحدة منها ستظن أن أي عمل ضدنا هو نكبة على كيانها الذاتي.

---

(١) المصدر السابق ـ البروتوكول الثالث.

❑ وجاء في البروتوكول العاشر: «علينا أن ننهك كل إنسان بالمنازعات والعداوات والحزازات والحروب والمجاعة، وانتشار الأوبئة والعوز والفاقة، حتى يجد غير اليهود أن لا مناص لهم من مناشدتنا العون المادي والسلطان».

❑وجاء في البروتوكول الخامس: «هذه السياسة ستساعدنا أيضًا في بذر الخلافات بين الهيئات وفي تفكيك كل القوى المتجمعة»[(١)] .

(٥٨) اليهود وهتلر: أكذوبة قتل هتلر لستة ملايين يهودي:

«تقرير لوشتر» وأكذوبة وأسطورة «الهولوكست»[(٢)]

نعرف أن الأسطورة هي نتاج للمخيلة البشرية البدائية البسيطة، فيها ظلٌّ من الحقيقة، لكن نسبة اصطناع الذهن الإنساني لوقائعها أكبر، هي تعيش ـ برغم التطور المادي للعالم ـ لأنها تعكس بوضوح صورة العقل الإنساني في أولياته، وتبين للحاضر نتفًا من واقع الماضي للكائن الحي، وكيف تطور إلى ما هو عليه الآن.. ومع نمو الوعي البشري يُسقط الإنسان كثيرًا من هذه الأساطير، أو الخرافات، أو يحتفظ ببعضها في متحف الذاكرة، كتعبير قائم عن بكارة الفكر الإنساني حينما كان طفلاً ما زال يحبو على مدارج الإدراك.

وعلى مدار التاريخ البشري المعروف، والذي يمتد لبضعة آلاف من السنين لم تعرف البشرية أسطورة عاشت واتسع مداها، واعتُرف بها

---

(١) انظر: «مكايد يهودية» ص(٣٤٠، ٣٤١).

(٢) ترجمة أيمن علي ـ دار الشروق ـ القاهرة ٢٠٠٠ م ـ نقلاً عن مجلة القدس ص(٣٦ ـ ٣٩) العدد ٢٦ ـ ذو القعدة ١٤٢١هـ فبراير ٢٠٠١م.

كحقيقة مطلقة، وفُرض حتى على الكافرين بها الإيمان الأعمى بتفاصيلها المزيفة، والتصديق الكلي بأحداثها المختلفة.. كأسطورة «المحرقة» أو «الهولوكست» حسب المصطلح الشائع، والتي بُنيت على إشاعات مبالغٌ فيها تزعم قيام النازيين الألمان بإحراق ستة ملايين يهودي في مواقع معسكرات الاعتقال الألمانية ببولندا، خلال وقائع الحرب العالمية الثانية.

وقد أصبح لهذه الأسطورة سطوة العقيدة ونفوذها، فهي تُدرَّس في معاهد العلم، وتقرأ وقائعها في المعابد، وتقام لها المتاحف وتنظم الاحتفالات وتؤلف الكتب وتخرج المسرحيات والأفلام وتعد الأغاني!

وقد استخدمت ذريعة «المحرقة» استخدامًا شديد المهارة والدهاء لتحقيق غايات محددة، واستطاعت الصهيونية العالمية وإسرائيل أن تستفيد منها أيما استفادة على كافة الأصعدة، لكي تُرسِّخ من وجودها، وتضاعف من سطوتها، ولكي تفرض الصمت ـ بالقهر ـ على كل مخالفيها، في العالم الغربي (الحر)، ثم لابتزاز الدول الغربية، وفي مقدمتها ألمانيا، حيث تمتص من ثروات المواطن الألماني سنويًّا ما لا يقل عن مليون مارك، على هيئة مساعدات وتعويضات عسكرية واقتصادية، كان آخرها تمويل بناء ثلاث غواصات نووية، تقدر كلفتها بـ(٣٠٠) مليون دولار، تمكنت إسرائيل ـ حسب تحليل صحيفة «هآرتس» الصهيونية (٤/ ٤/ ١٩٩٩) «من إعادة انتشارها الاستراتيجي بالشرق الأوسط».

كذلك ففي مثل هذه الأيام من العام الماضي وافقت الحكومة الألمانية بالاشتراك مع العديد من الشركات الألمانية العملاقة ـ مثل: دايملر، كرايسلر، البنك الألماني، فولكسفاجن، بي. إم. دبليو، وغيرها ـ على تأسيس «صندوق تعويضات» لضحايا النازية برأسمال قيمته (١,٧) بليون

دولار، بشكل مبدئي، غير أن المنظمات اليهودية ـ مدعومة من حكومتي إسرائيل وواشنطن ـ لم توافق على هذا الاقتراح، على أساس أن «التعويضات غير كافية وغير عادلة!!» واشترطوا أن يكون في حدود (٢٠) بليون دولار! (صحيفة الحياة: ٥/٩/١٩٩٩م)، وهو أمر شديد الدلالة، خاصة إذا ما وضعنا في الاعتبار موقف هذه الدول من التعويضات المشروعة للشعب الفلسطيني الذي هُجِّر بقوة السلاح من بلده، ولضحايا العدوانية العنصرية الصهيونية من مصريين ولبنانيين وعرب آخرين (الأسرى على سبيل المثال!).

من المدخل السابق نستطيع أن ندرك لماذا تستميت الحركة الصهيونية والدولة الإسرائيلية من أجل إبقاء سيف «المحرقة» معلقًا فوق رؤوس العالمين، ولماذا ترد بعدوانية لا مزيد عليها على أي مثقف حر أو أكاديمي نزيه يحاول الاقتراب من هذه المنطقة المحرمة، محاولاً توضيح الحقائق المجردة، وإزالة الالتباسات المصطنعة والافتراءات الملفقة التي تدور بشأنها، ولعل قضية المفكر الفرنسي «روجيه جارودي» هي أقرب مثال في هذا الشأن، وإن لم تكن الأمثولة الأخيرة فيه، فقد سبقه مفكرون وعلماء أحرار عديدون، أشار إليهم (د. عبد الوهاب المسيري) في دراسته القيِّمة: «الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ» دار الشروق، ١٩٩٧م، مثل المفكر الفرنسي (بول راسينيه) الذي كتب في الخمسينيات دراسة ضخمة عنوانها «أسطورة غرف الغاز»، والبروفيسور «آرثر باتس» الأستاذ بجامعة «تورث ويسترن» الذي كتب «أكذوبة القرن العشرين»، وأستاذ الأدب في جامعة ليون «روبرت فوريسون» صاحب سلسلة المقالات والكتاب الذي قدم له العالم اللغوي الشهير «نعوم تشومسكي»،

«ستاجليش» - قاضي «همبروج» - الذي كتب «أسطورة أوشفتيز»، والمؤرخ البريطاني «ديفيد إرفنج» وغيرهم من العلماء والبحاثة، الذين أكدوا بالقرائن اليقينية، والمعلومات والتحاليل العقلية انتفاء الإمكانية الموضوعية لقيام النازيين الألمان بإعدام ستة ملايين يهودي - كما يزعم - في محارق بولندا الشهيرة، دون أن ينفي هؤلاء بالطبع - ولا نحن أيضًا - جريمة النازية في حق البشر، وبعضهم من اليهود، وانطلاقًا من المبدأ الإنساني الذي صاغه (جارودي): «إن قتل إنسان واحد بريء، يهوديًّا كان أو غير يهودي، هو جريمة في حق الإنسانية بأسرها».

وتعود قصة التقرير الذي نعرض له، والذي عُرف باسم «تقرير لوشتر» إلى أوائل عام ١٩٨٨م، حيث كانت الإدارة الكندية تحاكم «أرنست زوندل»، وهو كندي من أصل ألماني بتهمة «ترويج أخبار كاذبة» عقب نشره كتيبًا بعنوان «هل قُتل ستة ملايين حقًّا؟!» ناقش خلال صفحاته حقيقة الادعاء السائد بأن النازيين أبادوا ستة ملايين يهودي خلال الحرب العالمية الثانية، في غرف إعدام الغاز التي استخدم فيها - بشكل أساسي - غاز «سيانيد الهيدروجين» (غاز زيكلون ب)، الذي يغلي عند درجة (٢٥,٧) مئوية، وهو قابل للذوبان في الماء، يميل لونه للإزرقاق الخفيف، وهو غاز شديد الخطورة والسمية، يتحلل بعنف مع الحرارة أو القلويات أو الماء، وما أن يبدأ التفاعل لا يمكن السيطرة عليه، حيث يتفاعل ذاتيًّا وينفجر، ويتم تحضيره من الاختلاط الكيماوي لسيانيد الصوديوم، مع حمض الكبرتيك المخفف، حيث يعد من أقوى وأخطر المطهرات الغازية، وتستخدم نسب محسوبة منه، تحت احتياطات مشددة، لمكافحة الأمراض الخطرة كالطاعون والتايفويد بالقضاء على الفئران

والبراغيث والقمل، ويتم هذا الإجراء داخل مبانٍ أنشئت خصيصًا لهذا الغرض، تخضع لشروط أمن محكم تفاديًا لمخاطر انتشاره وتسربه الشديدة على كل الكائنات الحية.

وفي ثنايا محاكمة «أرنست زوندل» طلب محاميه من المهندس الأمريكي (فريد أ. لوشتر) الخبير في تصميم وإنشاء معدات الإعدام المستخدمة في سجون الولايات المتحدة، بالمساعدة في استجلاء معالم الحقيقة، وعلى إثر ذلك، قام (لوشتر) بصحبة فريق من المعاونين والمترجمين والمصورين السينمائيين بالسفر إلى بولندا، حيث زاروا مواقع أفران الغاز المزعومة وتفقدوها بعناية، كما تم لهم الاطلاع على الرسوم الهندسية الإنسانية لها، وعلى سجلاتها التاريخية (خاصة في الفترة التاريخية محل التحقيق)، كما عاينوا ما وصفت بـ«غرف الغاز» الشهيرة، وحصلوا على عينات منها لتحليلها، كذلك تم لهم دراسة الصور الملتقطة لهذه المعسكرات، من الجو، أثناء الحرب العالمية والرجوع إلى كافة ما أمكن توفيره من وثائق ومراجع ضرورية.

وبعد الدرس والتمحيص، صاغ المهندس (لوشتر) تقريره القنبلة، الذي احتوى مجمل آرائه المبنية على الفحص العلمي المحايد لمعسكرات الاعتقال الرئيسة في بولندا، والتي دارت حولها أسطورة «الهولوكست»، وهي معسكرات «أوشفيتز»، و«بركناو» و«ميدانك»، وملحقاتها من عنابر حرق الجثث وما يشاع عنها غرف إعدام الغاز، وأثبت الباحث في تقريره أنه بعد أن أتم فحص منشآت المعسكرات، وقام بعمل قياسات فنية والحصول علي عينات طب شرعي، ودراسة كل ما كتب عن تصميم المنشآت، وعن غاز «زيكلون ـ ب»، وكذلك الرسوم الأصلية لعنابر

حرق الجثث، قد توصل ـ عن يقين ـ إلى نتيجة حاسمة، مفادها أن كاتب هذا التقرير «لا يجد أي دليل على أن المنشأت التي يُدّعى أنها غرف إعدام قد أنشئت لاستخدامها في مثل هذا الغرض، ويخلص «علاوة على ذلك ـ إلى أنه بسبب تصميم وإنشاء تلك المنشآت، لا يمكن أن تكون قد استخدمت ـ على الإطلاق ـ لغرف إعدام بالغاز!

فغرف الإعدام بالغاز لها مواصفات محكمة لا يمكن بأي حال التهاون فيها، وإلا سببت موت كل المقيمين في محيطها بما فيهم القائمين على شئونها، خاصة وأن الفحوصات السابقة كانت قد رصدت اهتراء فتحات التهوية والأبواب، الأمر الذي يقطع بعدم صلاحية الغرف لهذه الغاية.

ويخلص التقرير بتسجيل «الرأي الهندسي» النهائي، فيقول: «إن أيًّا من المنشآت التي تم فحصها لم تُستخدم على الإطلاق في إعدام البشر، وإن عنابر حرق الجثث لم يكن في طاقتها على الإطلاق إنجاز حجم العمل الذي يُنسب إليها». إنها أدلة ـ على حد وصف المهندس «لوشتر» ـ «صارخة» والرأي العلمي والثابت لمؤلف هذا التقرير ـ كما جاء في خلاصته ـ هو أن «غرف الإعدام بالغاز المزعومة في المواقع محل الفحص لم تُستخدم، ولا يمكن استخدامها إطلاقًا، أو التفكير في استخدامها كغرف للإعدام بالغاز!».

انتهى تقرير «لوشتر» الصارم الكاشف، الذي عرَّى ـ الحقائق «العنيدة» واحدة من أكبر أكاذيب التاريخ وفضح أبعادها، ومع هذا لم تُبرِّئ المحكمة (أرنست زوندل) المتهم الذي وصفه (د. روبرت فورسيون) بـ«الرجل العبقري الذي يمزج بين العقل الحاد والتفهم الكامل للناس

والمواقف»، والذي «ضحَّى بكل شيء مقابل الوصول إلى الحقيقة والدقة التاريخية».

وأثبتت وقائع محاكمته المحزنة أن هناك فارقًا كبيرًا بين «الحقيقة التاريخية» و«الحقيقة السياسية». . فالأولى لا يمكن تزييفها مهما مرَّ عليها من عمر، وجرى في مواجهتها من مؤامرات، أما الثانية فهي خاضعة لأهواء المتحكمين وأغراض المتكسبين. وبرغم كل ما تقدم، فقد خرج «أرنست زوندل» منتصرًا، كما يؤكد (د. فورسيون) سيشار إليه ذات يوم باعتباره «المناضل السلمي الذي حقق انتصاره بقوة العقل والإقناع» ا.هـ.

إن «المحرقة» مشكلة ذات أبعاد هائلة، إلا أن هذا العملاق عملاق على أقدام من طين (د. أرثر بتس).

* «**الدعاية اليهودية إلى أين تقودنا؟ ولماذا تكذب علينا؟**».

«نشرت جريدة «المدينة المنورة» في عددها (٤٨٤٣) في ١٢ ربيع الثاني ١٤٠٠ هجرية ما جاء في جريدة «سيوتلايت» الأمريكية، بعنوان (الدعاية اليهودية إلى أين تقودنا، ولماذا تكذب علينا؟) حول الكذبة الكبرى التي صنعها اليهود وروّجوها، التي تزعم أن هتلر قتل ستة ملايين يهودي.

لقد استخدم اليهود هذه الكذبة الكبرى على نطاق أوسع جدًّا في تحقيق الأغراض التالية:

١ ـ إقامة دولة يهودية في فلسطين.

٢ ـ هجرة اليهود إلى أمريكا.

٣ ـ الحصول على تعويضات ضخمة من ألمانيا الغربية لإسرائيل.

٤ ـ إيهام كل من يهاجم اليهود بالعداء للسامية.

٥ ـ تصلُّب اليهود وتشدّدهم، ورفعهم شعار «لن تتكرَّر أبدًا».

٦ ـ نشر كتب وإصدار أفلام بدون انقطاع عن هذا التعذيب.

وبمناسبة إصدار فيلم «هولو كاست» أحد الأفلام التي تصدر عن قصة اليهود مع «هتلر» تساءلت جريدة «سبوتلايت» في مقال مطوَّل:

١ ـ هل حقيقةً قَتَلَ هتلر ستة ملايين يهودي؟

٢ ـ هل مات كلّ ضحايا عنابر الغاز؟

٣ ـ من الذي يقف وراء الأفلام والكتب التي تروِّج لهذه الكذبة الكبيرة؟

وتفنِّد الجريدة هذه الكذبة اليهودية، فتقول:

يوجد كثيرون يعيشون اليوم، قيل: إن (هتلر) قد قتلهم في عنابر الغاز.

وتذكر ما حقَّقه كبار أساتذة التاريخ من أن هذه الإشاعة اليهودية كاذبة.

ففي مقال كتبه البروفيسور «فوريسون» أستاذ التاريخ بإحدى جامعات فرنسا، قال: إنَّ أكبر كذبة، هي أنَّ (هتلر) قد أحرق ستة ملايين يهودي، وأنَّ الوقت قد حان ليعرف العالم أنَّ قصَّة الستة ملايين يهودي كانوا ضحيَّة (هتلر) ليست حقيقيَّة، وأضاف أنَّه لا يدافع عن (هتلر) ولا يقول: إنه لم يقتل أو يعذِّب اليهود، لكن الموضوع وضع في شكل مبالغ فيه جداًّ.

ولَّما كتب مقالاً حول هذا الموضوع ونشره في جريدة «لي موند» الفرنسية، انتقده عدد من اليهود، ووجَّه اليهود له تهديدًا بالقتل.

وذكرت جريدة «سبوتلايت» أنَّ من الضحايا التي ذكرت في قوائم

الستة ملايين المسز (سيمون فيل) مع أنَّها رئيسة البرلمان الأوروبي، وهي فرنسية يهودية، وكانت من قادة الحركة النسائية في فرنسا، ووصلت إلى منصب وزيرة صحة في فرنسا قبل أن تتقلد منصب رئيسة البرلمان الأوروبّي، فهي قتيلة من ضحايا هتلر في القوائم، وحيَّة ترزق في الواقع إلى غير ذلك من أمثلة ووقائع ذكرتها التحقيقات.

ب ـ نشرت جريدة «الشرق الأوسط» في عددها (٢١٤٣) الصادر في ١٥/ ١/ ١٤٠٥هـ و١٠/ ١٠/ ١٩٨٤م ما يلي:

نيويورك ـ كونا: اتهم زعيم يهودي بارز القيادة الصهيونية في إسرائيل باستخدام «الرشوة والابتزاز» للحصول على أموال من الشعب الأمريكي. . .

وحذَّر من أنَّ السياسة الإسرائيلية الحالية ستقود إلى «موجة رهيبة من المشاعر المعادية لليهود» في الولايات المتحدة.

وأبلغ «هارفيف شايبر» الذي يقول: إنَّه فسخ ارتباطه مع إسرائيل، والصهيونية، بعد قيام إسرائيل مؤتمرًا صحفيًّا، قائلاً:

إنَّ القيادة الصهيونية تستخدم المحرقة كأداة عاطفية للضغط على حكومة الولايات المتحدة، والمنظمات اليهودية، لإعطائهم البلايين من الدولارات، حتَّى يكون بإمكانهم شنَّ حرب ضدَّ العرب، لا سيما العرب الفلسطينيون.

و(شايبر) هذا هو رئيس لجنة دولة الأرض المقدَّسة، وقد حضر المؤتمر الحاخام (المر بيرغر) وشخصيّات يهودية بارزة أخرى.

وقال (شايبر) في هذا المؤتمر:

«إنَّ المسئولين عن عمليات الإبادة في معسكرات الاعتقال إبَّان الحرب

العالمية الثانية، لم يكونوا الألمان، بل: اليهود أنفسهم.

وقال: لقد أبيد معظم أفراد عائلتي في المعسكرات، نصفُهم على أيدي يهود، والنصف الآخر على أيدي يهود متعاونين مع النازيين، كانوا يسمُّون أنفسهم (جودنيرات) أو المجلس اليهودي».

ج ـ نشرت جريدة «الشرق الأوسط» في عددها (٢٠٩٨) الصادر في يوم الأحد ٢٩ من ذي القعدة ١٤٠٤هـ و٢٦/٨/١٩٨٤م ما يلي:

في حديث خاص لـ «الشرق الأوسط» أكد «توم مارسيلوس» رئيس «مؤسسة مراجعة التاريخ» بمدينة «تورانس» في ولاية «كاليفورنيا» الأمريكية أنه في ٤ تموز يوليو تعرض مبنى المؤسسة لحريق غامض أدى إلى تدمير الآلاف من المجلدات والمخطوطات الثمينة، التي تزيد قيمتها على نصف مليون دولار.

وحاولت شرطة مدينة «تورانس» اعتبار الحادث بأنه نتيجة لإلقاء قنبلة مولوتوف ألقيت من الباب الخلفي، ولكن المسؤولين في المؤسسة كذبوا رواية الشرطة، وقالوا: إن المبنى كان محصنًا، ولا بد أن مجموعة كبيرة كسرت الباب الرئيسي، ودخلت المخزن الخلفي، وأشعلت النار في محتوياته، مستخدمة قاذفات اللَّهب.

وأضاف «مارسيلوس» أن المؤسسة كانت رصدت مبلغ خمسين ألف دولار، مكافأة لمن يثبت دعوى استخدام غرف الغاز لقتل اليهود في «معسكر أوسفتش» النازي، وأن المنظمات اليهودية قد انتقدت هذا الإجراء.

وقال: إن جريمتنا كانت أننا نطقنا بالحقيقة، وكان هذا عقابنا، فلقد أثار ذلك حفيظة المنظمات اليهودية، لأن مجرد اكتشاف أن إبادة

اليهود لم يكن إلا مجرد خدعة مزيفة سيقلب الأمور رأسًا على عقب، كما سينهي قضية الشعور بالذنب تجاه اليهود التي تستغلها هذه المنظمات لكسب الدَّعم والتأييد لإسرائيل.

وذكر أن كثيرًا من العاملين في المؤسسة قد تعرَّضوا للتهديد بالقتل، وأن المؤسسة ذاتها تعرضت لتظاهرات أمامها، كان المتظاهرون يحملون أعلام إسرائيل، ويهتفون بتهديدات بالقتل للباحثين والعلماء الذين يعملون فيها، وتعرضت أيضًا لثلاث عمليات تخريبية خلال عامي ١٩٨١م و ١٩٨٢م.

ويؤكد خبراء وعلماء المؤسسة أنهم توصلوا إلى ما يثبت أن نظرية «الهولوكوست» نظريَّة خاطئة، تستخدمها الحركة الصهيونية للادعاء بأن ستة ملايين يهودي قد تعرَّضوا للفناء في غرف الغاز النازيَّة.

ويقولون: إنَّ عدد اليهود الذين عاشوا تحت سيطرة النازيين خلال سنوات حكم الرايخ الثالث، لم يتجاوز ثلاثة ملايين ونصف المليون، وذلك طبقًا لسجلات إحصائية جمعوها من الحكومات المختلفة، لأقليّات عاشت في أوروبا خلال تلك المدَّة.

ويقولون: إنَّ اعترافات الضباط الألمان في محاكمات «نورمبرج» حول الجرائم ضدّ اليهود، تمَّ الحصول عليها تحت التهديد بالقتل، كما أدلى بمعظمها موظفون لم يكونوا في معسكرات الاعتقال أصلاً.

وجاء في هذا التحقيق الصحفي أنَّ كثيرًا من الباحثين العلماء الذين تناولوا هذا الموضوع بالبحث والمراجعة قد تعرَّضوا لتهديدات من منظمات يهوديَّة، وتشويه لسمعتهم»[1].

---

(١) «مكايد يهودية عبر التاريخ» ص(٣٩٤ ـ ٣٩٨).

* **إحقاقًا للحق:**

«بعد نشوب الحرب العالمية ووقوف اليهود في جميع أنحاء العالم ضد ألمانيا، وبعد أن سال دم الجنود الألمان في ساحات القتال، فقد ثار عداء الألمان بشكل عنيف - ضد اليهود - لا سيما وأن اليهود أصبحوا بموقفهم هذا بمثابة الأعداء المشتركين في الحرب ضد ألمانيا، فكان من الطبيعي أن تحاربهم ألمانيا، وأن يذهب البعض منهم ضحايا.. كما فقدت جميع الأمم المشتركة في الحرب ضحايا من أبنائها بل إن عدد الضحايا من كل من الروس والإنجليز والأمريكيين والألمان أنفسهم بلغ العديد من الملايين.

وزعماء اليهودية العالمية هم الذين قادوا اليهود إلى هذا الموقف السيئ وهم عليمون بذلك.

◻ لقد فعل هتلر أقصى ما يمكنه أملاً منه في الوصول إلى عقد صلح مع لندن ينتهي به التوتر مع بريطانيا حتى لا يخوض الحرب، وذلك في فترة وجود تشامبرلين على رأس الحكومة البريطانية، واشتدت حملة الدعاية والتشهير ضد تشامبرلين التي قادها المرابون اليهود حتى اضطروه إلى الاستقالة، وفي اليوم الذي صعد في ونستون تشرشل إلى الحكم أي (١١ مايو ١٩٤٠) أصدر أمره إلى الطائرات البريطانية بالإغارة على المدن الألمانية للمرة الأولى فاتحًا بذلك الباب لقصف السكان المدنيين في المدن وفي العالم كله!، وأودع تشرشل جميع خصومه السياسيين السجون لفترات غير محدودة، وقد اعتبر من خصومه كل من يُعرف بعدائه لليهودية العالمية أو للصهيونية، وكل من حاول منع وقوع الحرب. ولم يخمد صوت قائدٍ كالأميرال دومفيل فلم يكد يخرج من سجنه حتى نشر

كتابه الشهير (من أميرال إلى البحار الناشئ) الذي كشف فيه سر الأحداث التي قادت إلى الحرب العالمية الثانية، وتبعه الكولونيك رامزي فألف كتابه (حرب دون اسم)، وتمكن هذان الكتابان بالرغم من اختفائهم من الأسواق من فضح بعض أسرار المؤامرة الصهيونية للرأي العام الإنجليزي والأوربي[1].

(٥٩) طرد اليهود من أوروبا لفسادهم:

لفساد اليهود وفضائحهم في الاحتيال والرشوة والربا طُرِدوا من أوربا؛

- ففي عام ١٢٥٣م طردوا جميعًا من الأراضي الفرنسية لمخالفتهم لقوانين البلاد.
- ثم بدأ الجلاء الكبير من أوربا إذ طردتهم إنجلترا في عهد الملك إدوارد الأول.
- وفي عام ١٣٠٦م طردتهم فرنسا مرة ثانية وبصورة كاملة.
- وتبعتها سكسونيا إحدى الدول الجرمانية عام ١٣٤٨م فطردت يهودها أيضًا.
- ثم هنغاريا في عام ١٣٦٠م.
- وبلجيكا عام ١٣٧٠م.
- وسلوفاكيا عام ١٣٨٠م.
- والنمسا عام ١٤٢٠م.
- وهولندة عام ١٤٤٤م.

---

(١) انظر: «اليهود وراء كل جريمة» ص(٢٣٤ ـ ٢٤٣).

- وأخيرًا أسبانيا عام ١٤٩٢م»[١] .

«تقول الموسوعة البريطانية ص(٥٧) المجلد الثالث عشر طبعة عام ١٩٤٧ عن موضوع اليهود في أسبانيا: «كان القرن الرابع عشر العصر الذهبي لليهود في أسبانيا، ولكن خطابات أحد قسس مدينة أشبيلية المدعو فرناندو مارتينز أدت في عام ١٣٩١ إلى قيام أول مجزرة عامة لليهود الذين كانوا محسودين لثرائهم، ومحط كره الجميع لأنهم كانوا متعهدي جمع الضرائب».

وكان المتعهدون اليهود المذكورون يشترون من الحكومة حق جباية الضرائب من الشعب في القرون الوسطى لقاء مبلغ معين ثابت يدفعونه سلفًا. فتوضع السلطات العامة في خدمتهم، ويمنحون حق التنكيل والتعذيب وزجّ المواطنين في السجون ومصادرة أموالهم لقاء جمع المبالغ التي يعينون مقاديرها حسب أهوائهم.

واستغل اليهود هذا الوضع أبشع استغلال واستعملوا من القسوة والوحشية ما يندى لها جبين الإنسانية.

وقصة «أوقية اللحم» خير شاهد: وهي أن يقتطع المرابي اليهودي من لحم مَدِينه أوقية. يقطعها من جسمه وهو حيّ فملأ هذا الإجراء أفئدة السكان حقدًا وغضبًا عارمًا على اليهود»[٢] .

◻ واستمرت العاصفة في أوربا ضد اليهود.. وفي عام ١٤٩٥م طردتهم ليتوانيا من أراضيها.

◻ ثم البرتغال في عام ١٤٩٨م.

---

(١) «اليهود وراء كل جريمة» ص(٦٤ ـ ٦٥).

(٢) المصدر السابق ص(٦٧).

□ثم إيطاليا في عام ١٥٤٠م.

□ثم باغلويا عام ١٥٥١م[١].

وتسلل اليهود عائدين إلى الأقطار التي كانوا قد طُردوا منها. فقد عاد اليهود إلى إنجلترا عام ١٦٠٠م، وإلى هنغاريا عام ١٥٠٠م، ولكنهم طُردوا منها ثانية عام ١٨٥٢م، وعادوا إلى سلوفاكيا عام ١٦٩٢م ولكنهم طردوا منها ثانية أيضًا عام ١٧٤٤م، وعادوا إلى ليتوانيا عام ١٧٠٠م[٢].

(٦٠) **اليهود والجمعيات السرية الهدّامة:**

يعتمد اليهود شياطين الإنس على الجمعيات السرية والحركات الهدّامة في بلوغ مآربهم، وهم ينشئون هذه الجمعيات بأنفسهم، أو يوعزون بإنشائها إلى عملائهم، أو يجدونها قائمة فيندسون فيها ليصلوا إلى مآربهم، ولينفثوا فيها سمومهم ولا تكاد توجد في العالم جمعية ذات أسرار إلا واليهود خلفها، كالقرامطة، وكانوا خلف عشرات الجمعيات التي أنشئت منذ قرون في أوربا ضد النصرانية:

كجمعية «فرسان المعبد»، وجمعية «القداس الأسود»، وجمعية «الصليب الوردي»، وجمعية «البناء الحر» التي تُسمّى بالماسونية[٣].

□ وهذه الجمعيات السرية اليهودية تتطور بتطور العصور وتتزايد بتزايد الأيام، ومن الجمعيات السرية: أندية الروتاري، والأنرهويل، والروتراكت والليونز، إلخ. وذلك فضلاً عن اختلاط الأنساب والصلات

---

(١) المصدر السابق ص(٦٧).

(٢) المصدر السابق ص(٧١).

(٣) «بنو إسرائيل في القرآن والسنة» ص(٦٠٦، ٦٠٧).

المحرمة بين الصهيونية والصليبية التبشيرية، والشيوعية، والرأسمالية، العلمانية، والبهائية، والقاديانية، والإبراهيمية، ودعاة السلام العالمي، وتوحيد الأديان واللغات وغيرهم[١].

وإذا افتضح أي أسلوب لتلك الجمعيات السرية بحثوا عن ثوب جديد يسترون به سوآتهم وحقدهم وخبثهم ومكرهم للأديان، يدّعون كسر الحواجز العقدية كلها بين البشر، فاخترعت أندية «شهود يهوه» و«بناي بريث»، و«مدارس الإليانس»، و«مدارس سان جورج»، و«التسلح الخلقي»، و«الاتحاد والترقي»، و«اليوجا»، و«المتفائلات»، و«محفل الفاهمين»، و«السورو بتسمت» وغير ذلك مما تعرفه حكومات الشرق والغرب[٢].

«والذي يجب أن نعرفه أن وجود ناد واحد من هذه الأندية في بلادنا يحدد بوضوح وجلاء ملامح علاقة أعضاء هذه الأندية بالنشاط الدولي والخفي للصهيونية العالمية، وإن خفي ذلك على «عميانا» فلن يخفى على ذوي الأنوف السليمة»[٣].

(٦١) اليهود وتحريفهم النصرانية على يد بولس «شاؤول» اليهودي:

بولس ويحتل من النصرانية الصدارة، وهو الذي حرّف النصرانية

---

(١) «الروتاري في قفص الاتهام» لأبي إسلام أحمد عبد اللّه ص(١٦) ـ بتصرف ـ طبع دار الاعتصام.

(٢) المصدر السابق ص(١٥٩).

(٣) المصدر السابق ص(٢٢٣).

عن أصولها الربانية الصحيحة التي أنزلها اللَّه على عبده المسيح عيسى ابن مريم.

كان هذا الرجل يهوديًا طرسوسيًّا أو رومانيًّا من الفريسيين، وكان اسمه «شاؤول» ولم ير عيسى ـ عليه السلام ـ ولا سمعه يدعو الناس ويبشر بدين اللَّه مع أنه قد أدرك زمانه.

قالوا: وكان في أول عهده من أكبر أعداء النصارى الذين آمنوا بعيسى وصدّقوه واتبعوه، حتى أنزل بهم ألوانًا من الاضطهاد والقتل والتعذيب، وبعد أن رفع اللَّه عيسى بمدة أعلن بشكل مفاجئ دخوله في النصرانية، وادّعى هذا الكذّاب الأشر أن يسوع «عيسى» بنوره العظيم هبط عليه عندما كان قريبًا من دمشق، وقال له: لماذا تضطهدني؟! فقال بولس وهو مرتعد ومتحيِّر: يا رب ماذا تريد أن أفعل؟ فقال له: قم وكرِّز[1] بالمسيحية. ومن ذلك الحين نشط بالدعوة إلى النصرانية المحرّفة معلنًا أن عيسى هو ابن اللَّه.

وصار هذا اليهودي أحد الرسل السبعين الذين نزل عليهم روح القدس في اعتقاد النصارى الكذابين بعد رفع المسيح، وأُلهموا التبشير بالنصرانية، ويسمى النصارى هؤلاء السبعين رسلاً: أي: رسلاً للتبشير بالنصرانية في الأقطار.

❑ وتفاقم تأثير «بولس» حتى صار معلِّمًا لمرقص أحد كتّاب الأناجيل الأربعة، إذ لازمه ملازمة التلميذ لأستاذه، كما صار معلّمًا لـ«لوقا» أحد كتاب الأناجيل الأربعة أيضًا، وكان «لوقا» التلميذ الحبيب

---

(١) كرِّز: أي: عظ الناس وادعهم إليها.



والرفيق الملازم لبولس.

□ يقول «لوقا» في ختام حكايته لقصة أستاذه «بولس» وكيف هبط عليه يسوع: «وللوقت جعل يكرِّز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن اللَّه، وهذه الفكرة لم تكن قد عُرفت من قبل.

ولما اجتمع في عام ٣٢٥ ميلادية «مجمع نيقية» الذي اجتمع فيه ثمانية وأربعون ألفًا من البطارقة والأساقفة، وكانوا مختلفين في الآراء، وحمل الإمبراطور الروماني قسطنطين النصارى في زمانه على القول بألوهية المسيح، وهي مقالة بولس الرسول(١) وشرّد أصحاب سائر المذاهب.

□ إن فكرة الصلب وسفك الدم والفداء نظرية بوليسية أقحمها بولس في نصرانية المسيح الحقة، فلقد تأثرت الأناجيل التي كُتِب أقدمها وهو إنجيل مرقس بعد أن أنهى بولس كتابة رسائله بأكثر من ١٥ سنة بنظرية سفك دم المسيح عن كثيرين، تلك التي روّج لها بولس وجعلها إنجيله الوحيد الذي يبشر به فهو يقول في رسالته إلى أهل كورنثوس: «إنني لم أعزم أن أعرف شيئًا بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوبًا» (٢ : ٢).

□ «لقد دخل بولس المسيحية وفق رواية خطؤها واضح تمامًا، ففي الإصحاح (٩) إن المسافرين مع بولس سمعوا الصوت ولم ينظروا النور، وفي الإصحاح (٢٢) عكس ذلك تمامًا: نظروا النور ولم يسمعوا الصوت، فبدايةِ دخول بولس إلى المسيحية قصة مشكوك فيها تمامًا(٢).

---

(١) راجع «محاضرات في النصرانية» للشيخ محمد أبو زهرة.

(٢) «مناظرة بين الإسلام والنصرانية» ص(١٥٢ ـ ١٥٣) ـ طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

❑ «إن نصرانية بولس تقوم أساسًا على فكرة الإله المخلِّص المقتول، ولقد كانت الديانات التي شاعت في العالم الروماني في ذلك الوقت مثل ديانات إيزيس، ومثيرا، وسيبل تقوم على نفس الفكرة، ولهذا يقول مؤرخو الديانات إن التشابه ملحوظ بين المسيحية وتلك الديانات»[١] .

❑ يقول الدكتور محمد جميل غازي: «إن المسألة أصبحت من الوضوح بحيث لابد من الإقرار بأن تسمى الديانة «المسيحية» الديانة البولسية. فهي تُنسَب بحق لبولس، وليس للمسيح ـ عليه السلام ـ . كذلك من المفيد معرفة أن الفاتيكان يعترف بموقف بولس من المسيحية وعدم حرصه عليها. فقد جاء في كتاب نشره الفاتيكان سنة ١٩٦٨ بعنوان «المسيحية عقيدة وعمل» ما يلي في صفحة (٥٠).

❑ «كان القديس بولس منذ بدء المسيحية ينصح لحديثي الإيمان أن يحتفظوا بما كانوا عليه من أحوال قبل إيمانهم بيسوع. إن هذا الإقرار الخطير يتفق وكل ما قاله اللواء أحمد عبد الوهاب عن بولس والمسيحية.

❑ يقول الأستاذ إبراهيم خليل أحمد: «إن النص الذي تكلم عن أكل جسد المسيح، وشرب دمه إنما هو نص مقتبس من المصادر الوثنية. . . وأنا كقسيس سابق لا أقدر أن أتصور أن كسر لقمة وإعطائها لأخ ـ في العقيدة ـ يضعها تحت أسنانه تتحول إلى جسد المسيح، ويشعر أن لحمًا تحت أسنانه. . !

❑ ما أريد قوله هو بيان كيف استطاع بولس إفساد المسيحية لقد قال المسيح: «ما جئت لأنقض شريعة موسى». . فكيف يأتي بولس بعد هذا

---

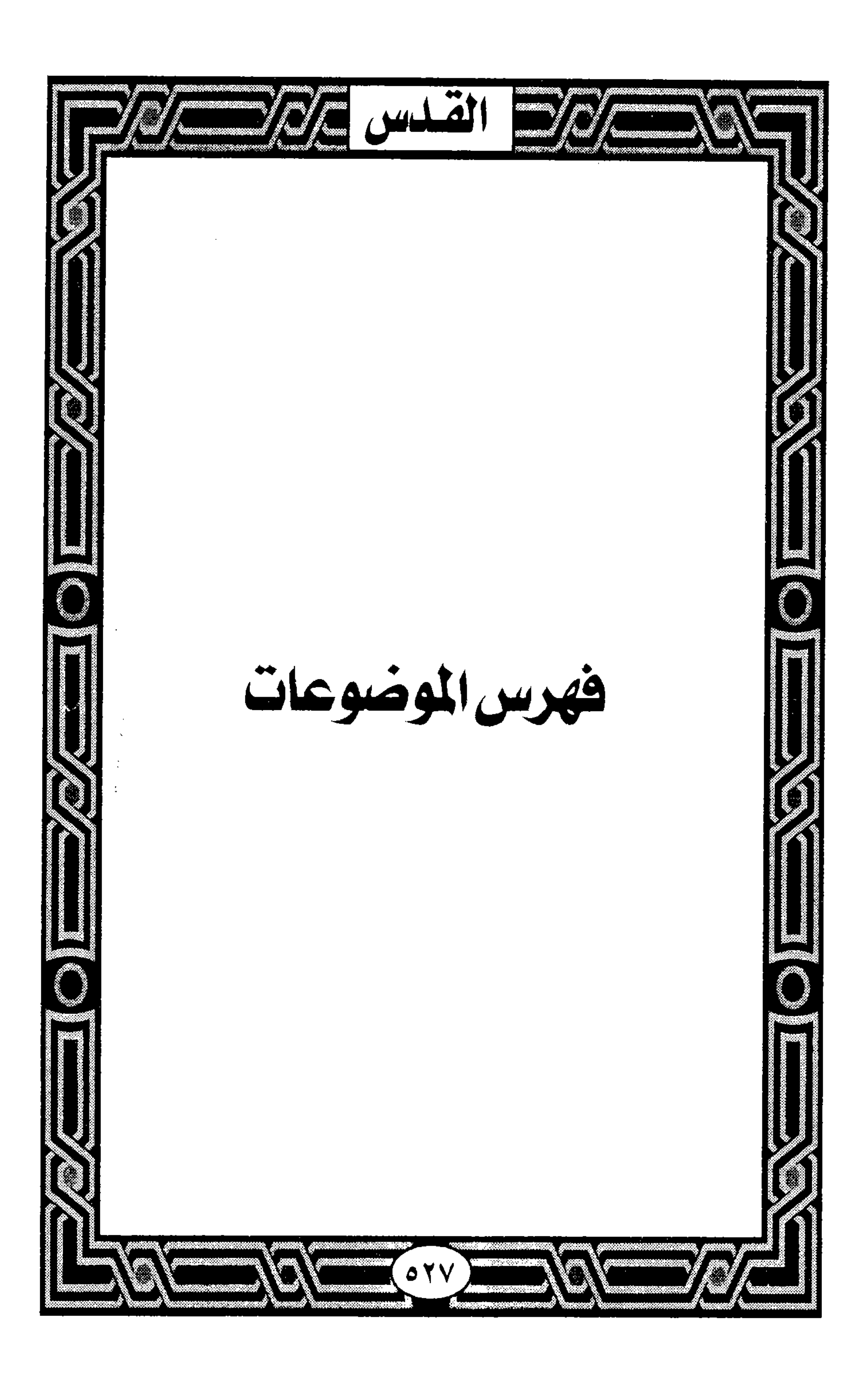
(١) المصدر السابق ص(١٥٦).

ليُبطل الختان»[١] .

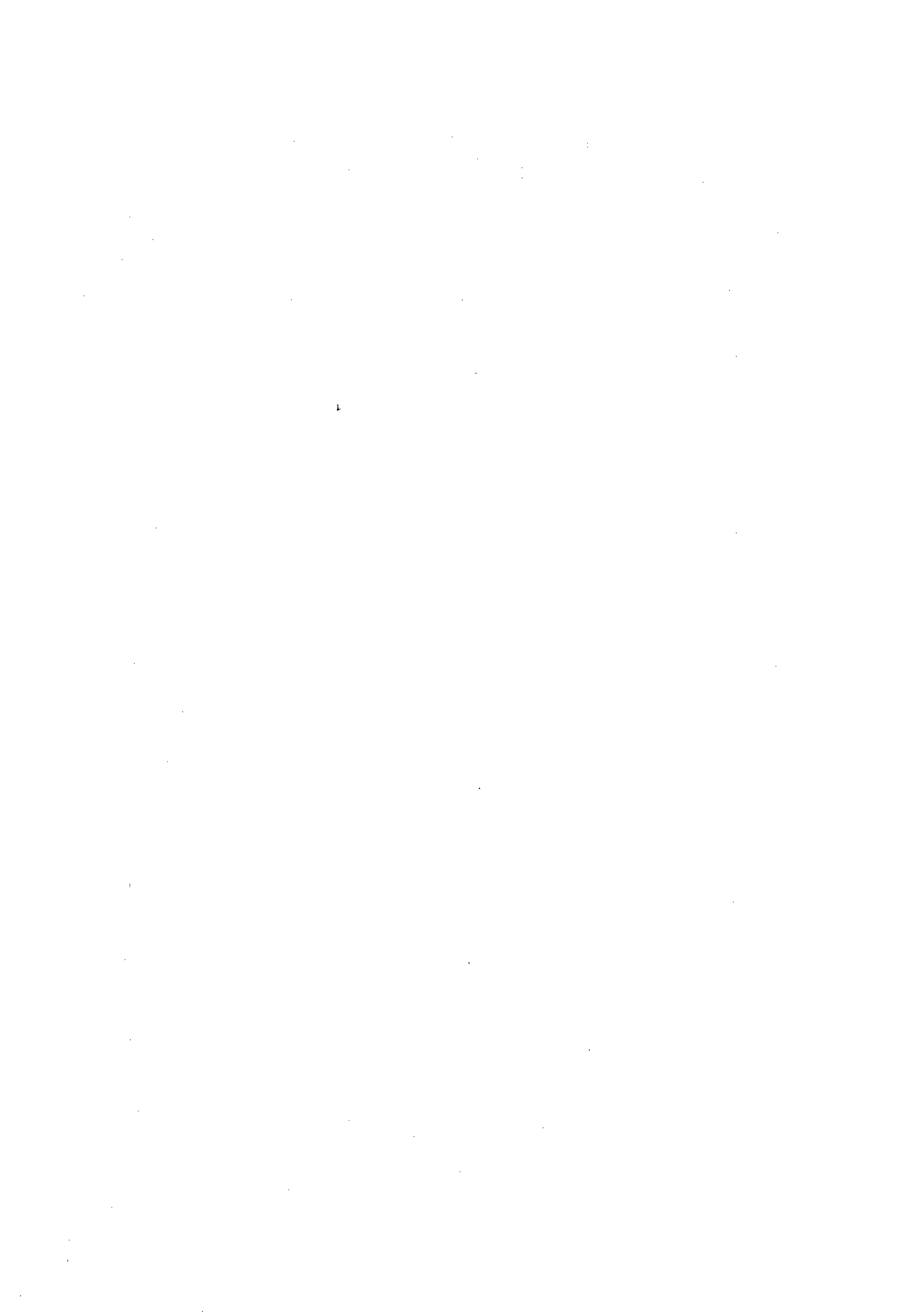
□ وبالنسبة للطلاق نجد شريعة موسى تسمح بالطلاق كما في سفر التثنية، لكن بولس يعمل على إشاعة الفاحشة بين الناس، فإذا كانت المرأة على خلاف مع زوجها فإنه يأمرها بعدم الطلاق[٢] ، ثم يعترف بولس بخطاياه الجسدية التي عجز عن الفكاك منها والتي جعلته واحدًا من سبايا الخطيئة، ولقد أثبت باعتـرافه هذا دون أن يـدري أن الزعم بصلب المسيح وقتله، الذي عاش بولس يفلسفه ويدعو له، قد ذهب سدى، لا زال بولس باعترافه عبدًا للخطيئة، وثمنها عنده موته الأبدي[٣] . (انظر رومية ٧: ١٤ ـ ٢٤).



(١) المصدر السابق ص(١٦٠، ١٦١).
(٢) المصدر السابق ص(١٦٢).
(٣) المصدر السابق ص(١٦٣).



فهرس الموضوعات



الموضوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
* وهذي معارك أُخر فيها الزاد والعبر	٩٩
* الانتفاضة الفلسطينية تستأنف جهادها عام ١٩٣٩م	١٠٠
* تراجم قسّامية لا ينساها تاريخ الجهاد	١٠١
* الشيخ فرحان السعدي	١٠١
* البطل محمد صالح الحمد	١٠٣
* الشيخ عطية أحمد عوض	١٠٤
* الشيخ يوسف سعيد أبو درة	١٠٤
* الشيخ نمر السعدي	١٠٦
* عبد اللَّه الأصبح	١٠٧
* حسين علي الزبيدي	١٠٧
* أبو إبراهيم الصغير	١٠٨
* أحمد عبد الرحمن جابر	١٠٩
* محمود خضر (أبو خضر)	١٠٩
* أبو إبراهيم الكبير	١١٠
* جهاد شعب فلسطين بعد صدور قرار التقسيم عام ١٩٤٧م	١١١
* معارك يافا	١١٥
* معارك حيفا	١١٧
* الشهيد عبد القادر الحسيني بطل معركة القسطل	١١٩
* معركة بني نعيم	١٢٢
* الشاعر عبد الرحيم محمود	١٢٤
* مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني المجاهد الكبير	١٢٥

الموضوع	الصفحة

الصفحة | الموضـــوع

الموضـــوع	الصفحة

الصفحة | الموضـــوع

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الصفحة | الموضـــوع

الموضـــوع	الصفحة

الموضــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

* * *